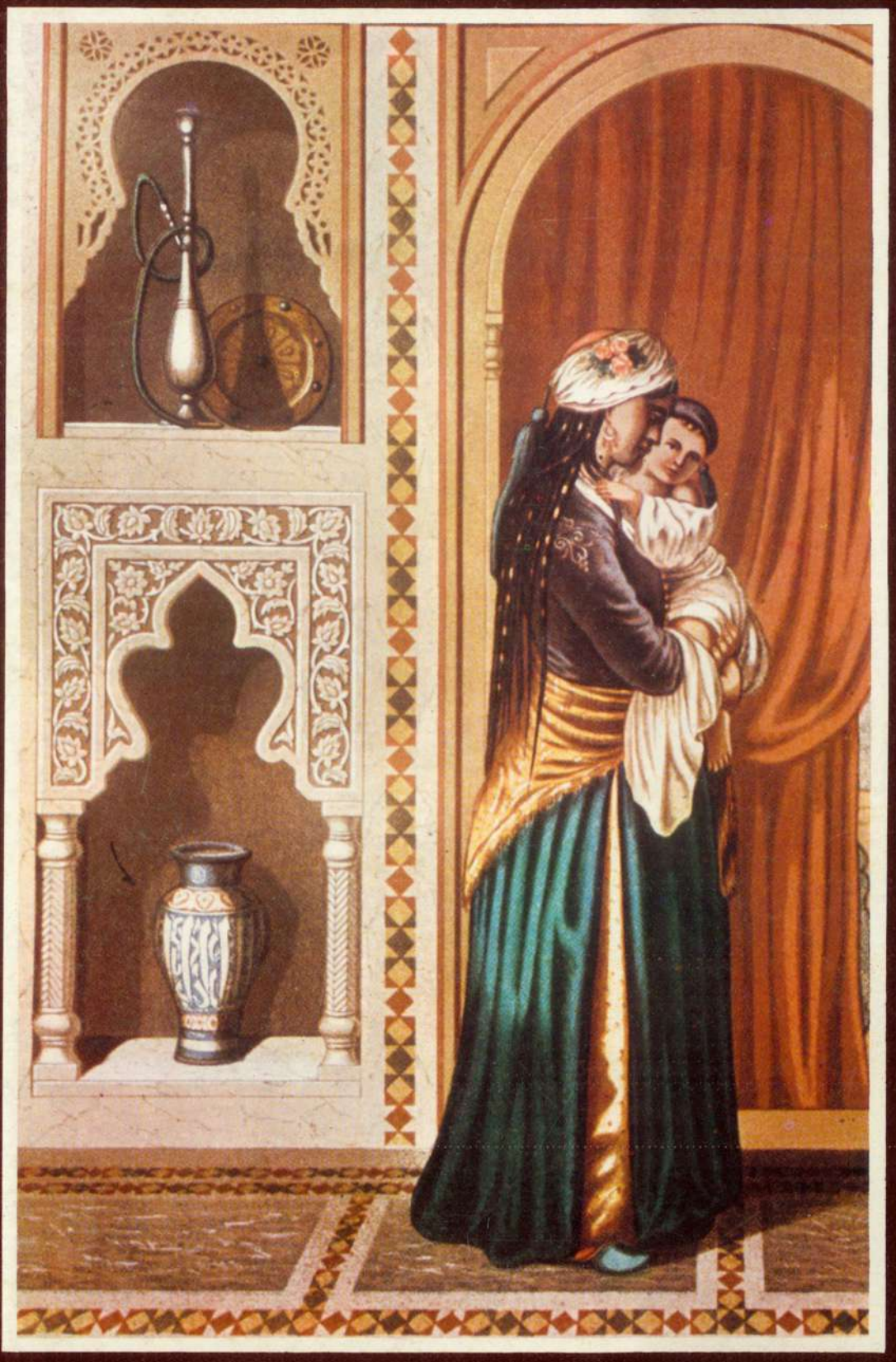
السنة الرابعة ـ العدد ٤٦ ـ ذو القعدة ١٣٩٩ ـ أكتوبر ١٩٧٩

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



التراث الروحي والتقدم

د. عون الشريف

رحلة صعبة.. رحلة جبلية

فدوى طوقان

بين الأهل والأعداء

نبيل خالد الأغا

مصر ١٩ قبل هزيمة نابليون

كمال سعد



تيم

تيم



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير: عبد القادر رحميدة
المدير الفني: محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني: أحمد عبد الله
سكرتير التحرير: نبيل خالد الآغا
الإشراف الفني: نائلة محمد فتحي

العدد ٤٦

اكتوبر ٧٩





شئون عامة

١٣ بين الفكر العربي والواقع العربي — د ٠ حافظ الجمالي
٢٦ المتكلم والمخاطب — محمد العربي الخطابي
٤٠ مقومات فلسفة التربية العربية — د ٠ صالح الشماع
٥٠ ملاحظات حول الادب الافريقي — على شلش
٥٦ الصراع النفسي — د ٠ عبد الرحمن عيسوي



اسلاميات

٢٠ التراث الروحي والتقدم — د ٠ عون الشريف قاسم

ابواب ثابتة

٤٤ دراسات في شئون الخليج : اول دراسة عن الادب في قطر — محمد جابر الانصاري
٥٩ الاخطاء الشائعة — عبد الله جابر

استطلاعات

٦٨ ايام بين الاهل والاعداء : في فلسطين المحتلة — نبيل خالد الاغا
١٠٠ تعال معي الى تدمر — لؤى عجان
١٠٦ مصر ١٩ قبل مزيمة نابليون — كمال سعد
١١٢ هونج كونج جزيرة الاحلام والمغامرات — محمود عطا الله



صفحات الراى

١٨ نقطة حبر : الطريق سالكة ٠ فمن يعلق الجرس؟ — على سيار
٤٣ اضغاث احلام : في طريق مكة المكرمة — درويش مصطفى الفار
٤٦ زاوية الراى : عودة الى مسالة العمالقة — محمد جابر الانصاري
٥٥ قضايا خليجية : النقد بين الموضوعية والادعاء — مرزوق بشير
١٤٦ الورقة الاخيرة : تلك اللحظة : كيف تكون في العقل ؟ — عبد القادر حميده

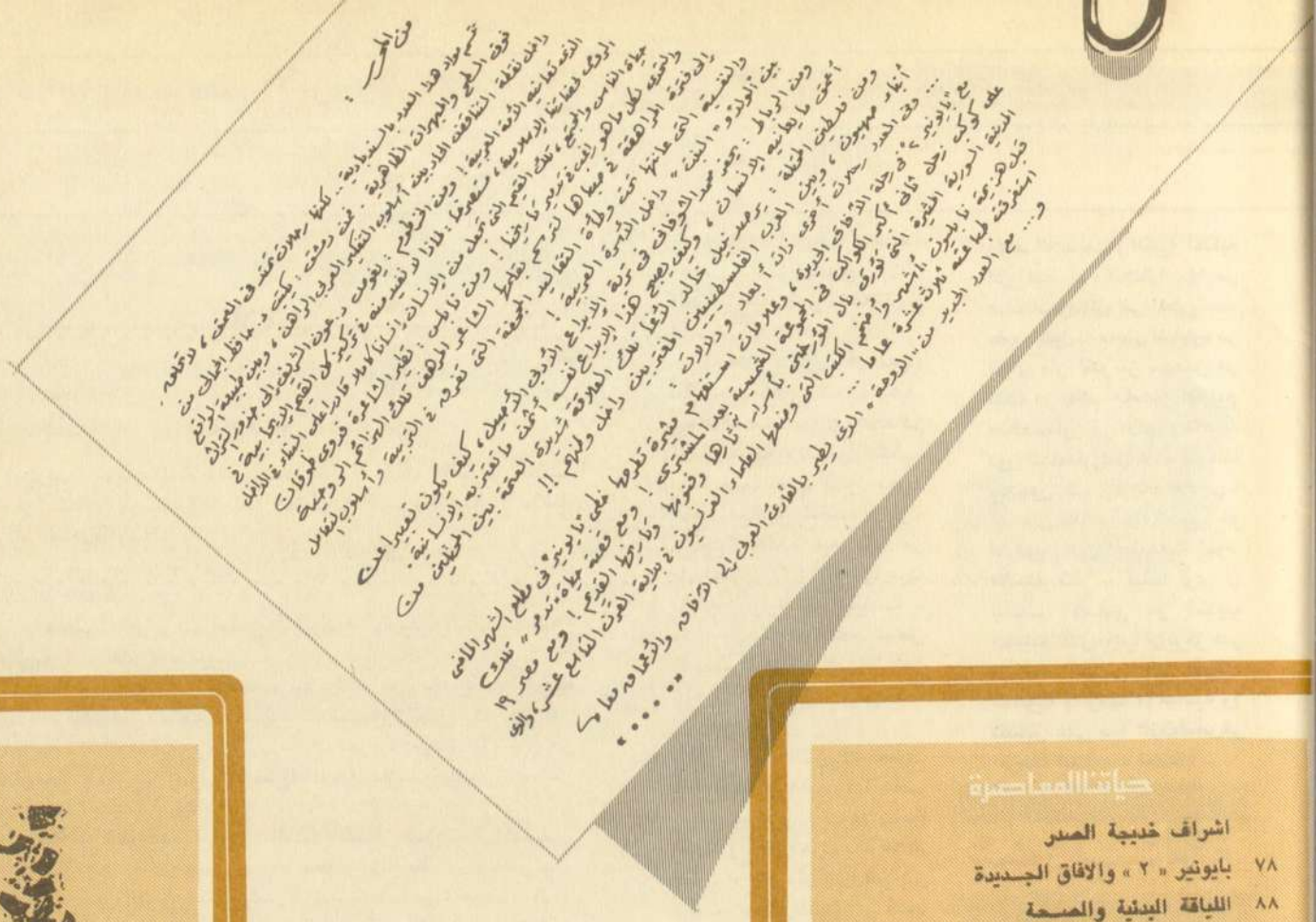
ادب وادباء

٣٠ صفحات من رحلة صعبة — فدوى طوقان
٣٦ الابداع الادبي يسهم في نمو الشخصية — محمد الشوانفي

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة
المواد الاعلانية مسؤولية من يسلمها لنشرها وتنشر



حياتنا المعاصرة

اشراف خديجة الصدر

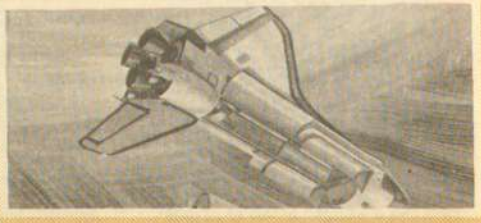
٧٨ بايونير « ٢ » والافاق الجديدة

٨٨ اللياقة البدنية والصحة

٩٢ هل يسيطر العرب على المصادر البديلة للنفط ؟

٩٣ من أسرار الخلايا الحية

٩٦ رأى فى مشكلتك



قصص شعر كاريكاتير

٣٥ وتحياتى لمن قال المثل « شعر » كمال عمار

٤٧ اغتراب « شعر » يوسف أبو ريشه

٦٢ عقد اللؤلؤ ٠ لسومرست موم ، ترجمة يوسف الشاروني

٦٦ حالات : « شعر » وضاح طهبوب

٦٧ يا قدس : « شعر » هارون هاشم رشيد

٩٩ وما انتهيت « شعر » محمد مهران السيد

١١٦ الشارع المجنون « قصة قصيرة » خليل ابراهيم الفزيع

١٣٠ بعيدا عن المدينة « قصة قصيرة » د ٠ عيسى الناعورى



مراجعات وتيارات ثقافية

١٣٤ مع الكاتب المغربى عبد الكريم غلاب صلاح خليفة

١٣٧ تعقيب على زاوية الاخطاء الشائعة مصطفى سليمان

١٣٩ النشاط الثقافى فى فلسطين المحتلة محمود شقير

فنون

١٢٠ عندما توقف فى ايبولى رءوف توفيق

١٢٥ انهم يشوهون الانسان العربى زياد كامل

١٢٦ موقف المسرح العربى من عمليات الاقتباس والمسرحة حافظ احمد أمين

١٢٩ الفونصو باسو ٠٠ ومسرح الجمهور مصطفى المهماه

أبواب القراء



اشراف نادية محمد رزق

٦ رسائل الى المحرر

٣٤ أفكار جديدة

٦٠ من تجاربى الشخصية

١٣٢ رأيت ـ قرأت ـ سمعت

١٤٠ من كل نبع قطرة

١٤٤ مسابقة الدوحة



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير ابواب القراء ٠٠ فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت ٠ سمعت ٠ قرأت
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ٠

إسلاميات

محمد أحمد ابراهيم الحقام ـ السودان

قرات المساهمة الممتازة التي كتبها محمد المنصف القصيبى ، والتي تدعو المثقفين للمساهمة في نشر الوعى الاسلامي والتربية الاسلامية ونشر مبادىء الاسلام .

وقد لفت انتباهى بشكل مركز نقطتان وردتا في المساهمة ، أولاهما قول الأستاذ المنصف :

« فصدرت الأوامر إلى المخابرات المركزية الامريكية لتسليط الضوء على كل الحركات الاسلامية » .

إن التوجيهات الصادرة للمخابرات ترتبط عادة بالسياسة القومية لبلد ما ، كما تتعلق بالشئون القومية لذلك البلد ، ولا يخرج الأمر عن اطار الممارسات الدبلوماسية ، واعتقادي أنه لا داعى لاقحام مثل هذا الأمر في المساهمة . فيمكن نقد التيارات الفكرية المعادية للاسلام والفكر الاسلامى ومقارعتها الحجة بالحجة .

النقطة الثانية حيث يقول الكاتب : « بيد ان هذا السعى التربوي يعسر عليه الغاء ما في النفوس من ميل فطرى إلى الزيغ لأن الانسان ليس ملاكا ، لذا امرنا القران بالتستر عند اقترافنا لمعصية من المعاصى حتي لا يشيع الخطا فيصير بحكم العلنية والتكرار والتقليد ظاهرة اجتماعية » .

إن الاسلام يضع المسلم المؤمن في دائرتين . دائرة نفسه وعليه معها ان يقوم بالواجبات ويتناول الحقوق ، وفي اثناء ذلك يمارس العفاف والطهر والاخلاص والاحسان سراً وعلنية والله رقيب عليه قبل خلقه . ودائرة المجتمع المحكومة تقنينا بالشريعة الواردة في القران والحديث نصا وروحا . اما بعض الآيات والأحاديث الواردة في هذا الصدد فهى إجراءات وقائية وصدى صريح لناشرى المعاصى ومرتكبي الاجرام . فاذا حدث أن اتي رجل لأمير المؤمنين واعترف بجريرته لاقام امير المؤمنين الحد عليه . واظنك تذكر قصة سيدنا عمر مع ابنه في هذا الشان فاقام عليه الحد بعد اعترافه حتي توفي . وبالتالي لا يمكن ان يحمل هذا المعنى بان القران امرنا بالتستر . القران نهانا عن فعل الجريمة في الأساس وبالتالى لا يمكن ان ياتي مرة ثانية ويامرنا بالتستر . وفي الدائرة الأولى دائرة مجاهدة النفس فانت مطلق الحرية وهذا متروك للانسان ، وفي هذا يتفاوت الناس فمنهم من يبلغ مرحلة النفس المرضية الكاملة وما التوفيق الا من عند الله سبحانه وتعالى واظنك تذكر قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عند عودته من احدى الغزوات « انتهينا من الجهاد الاصغر واتينا الجهاد الاكبر » فساله الصحابة ما الجهاد الأكبر فاجاب « انه جهاد النفس » .

تعقيبات



من زينب عيسي محمد السودان ـ البساطة ـ السوكى ـ الخدمات الاجتماعية .

اسمحوا لي أن اتوقف قليلا عند مقال عبد الحليم عباس الذى كان بعنوان « محمد (ص) المثل والقدوة » ، فقد جذبنى عنوان المقال نظرا للمكانة العظيمة التي تحتلها شخصية محمد (ص) في النفوس .. إلا أن المضمون جاء فقيراً بالمقارنة مع العنوان !

الموضوع يتناول حال العرب قبل وبعد ظهور الاسلام وكيف انه لم يحدث تغيير او تجديد في الأمة العربية بدلالة قول الكاتب: « ما اشبه عرب اليوم بعرب الامس مع فارق يقتضيه الزمان » .. وهذا الكلام فيه كثير من المغالطة .. فاذا كانت قد مرت بالأمة العربية ازمة سياسية ـ وهذا ما يرمي له الكاتب ـ فان ذلك ليس معناه أن يتغاضى عن التغييرات التي حدثت في الأمة العربية !

إن الأمم التي لا تعترف بامجاد ماضيها ليس لها حاضر او مستقبل ، وإذا كنا قد نسينا امجاد وابطال العرب بعد محمد (ص) من أبو بكر إلى عمر إلى الناصر صلاح الدين إلى احمد عرابي وجمال عبد الناصر وسطور النور التي سجلتها اعمالهم في سجل التاريخ فليرحم الله الارض .. وإذا الأمة العربية لم تقدم لنا احدا عندما نذكر الامجاد ، فليتاكد الكاتب انها عقيمة ولنترحم عليها ...

ولو تمعن الكاتب قليلا في سيرة محمد (ص) لادرك انها سيرة امة متكاملة ، كانت عظمتها تذوب في خضم الجماعة ، فاذا اردنا التغيير ـ وهنا يتفق معي الكاتب ـ فعلينا ان نكون في خدمة الأمة لا الأفراد ، والا نطلب ان ياتينا رجل ـ كما قال الكاتب ـ فيه صفات النبى . بل نريد أمة كاملة برجالها واطفالها ونسائها فيها من صفات النبى .

وفي النهاية فانني احب ان اقول إن سيرة محمد (ص) ثرية ولا يمكن إيجازها في سطور مقال كهذا ، فقد تناول الكاتب بعض صفات الرسول الكريم ، يريدها ان تنطبق على الأمة العربية بل وكل فرد منها ، وكنت اود ان اقرا بحثا متكاملا غير مبتور حول هذا الموضوع الشيق العنوان .

●

من علي الجندي
سلطنة عمان

ردا على ما كتبه الاخ جمعه احمد الجاسمى (الكلية الملكية الزراعية ـ انجلترا) في صفحات رسائل إلى المحرر عدد مايو ، اقول له باننى اشاطره في الراى بأن اكثر من سبعين في المائة من طلاب جامعات الخليج متخصصون في الاقسام الادبية دون العلمية ولكن هل يعلم لماذا يتجهون هذا الاتجاه الادبي ؟ البعض يعتقد ان السبب هو قدرتهم على استيعاب المواد الادبية اكثر .. بينما ارى ان السبب الأساسى هو اسلوب التعليم الذى يجب ان يركز على الاتجاه العلمى في المرحلة الثانوية والمرحلة الاعدادية ولا يقتصر على هذا التخصص في المرحلة الجامعية فحسب .

شئون عربية

من عبد الدايم عثمان حمد
الخرطوم ـ السودان

اقرا بكثير من الاهتمام ما يكتبه علي سيار وارى انه يصور آراء صائبة إلا انني اري أن التوفيق لم يحالف الكاتب فيما كتبه بعدد مايو ٧٩ تحت عنوان (ليس الرجل السمين وحده) فالرئيس عيدي امين صاحب المواقف الشجاعة والمساندة للعرب لم يكن في الساحة وحده ابان الغزو التنزانى الجائر ..



صحيح أن البعض قد جبن كالعادة وصمت ولم ينطق.

الا اننا يجب الا ننكر أن دولا وقفت بشدة بجانب الرئيس عيدي امين وهناك شواهد عديدة تدل على ذلك فهناك من قتل واعتقل وجرح في شوارع كمبالا المحتلة مع احترامى لآراء علي سيار ، الا انني ارى أن البعض قد تضرر مما قاله لانه عمم ولم يخصص .

من سالم مسلم أحمد
تريم ـ المحافظة الخامسة
اليمن الديمقراطية



اطلب من كتاب مجلتنا « الدوحة » ان يذهبوا إلى اليمن او ينقلوا للقراء صدق وعزم الانسان اليمنى في بناء الوحدة العربية الشاملة ، وبناء اليمنى الموحد ، واستطلاع اصل الحضارة العريقة في اليمن .

●

من خير الرتاد
دمشق ـ سوريا

نري ونسمع في اجهزة اعلامنا المحلية عن الصرخة الفلسطينية المتمثلة في المظاهرات والعمليات الفدائية الجريئة التي لا تهدأ ، رافضة كل انواع الاستيطان والاحتلال والأحكام التعسفية ضد شعبنا العربى من قبل المستعمر الصهيونى .

اتنمى من دوحتنا الحبيبة ان تفرد مكانا خاصا لمثل هذه العمليات والمظاهرات ، خاصة وانها تصل إلى ايدي الكثير من العرب الذين سيطلعون على نشاط أخوتنا في الأرض المحتلة .



من جورج خوري
الرياض ـ ص.ب ٢٩٩٦

هناك دولة نكاد ننساها رغم ان كل ما فيها يشهد بالصلات المتينة التي تشدنا اليها ، انها جزيرة مالطا .

باحصاء بسيط لاسماء المواقع الجغرافية فيها وجدت ان معظم الاسماء عربية تماما ، فلناخذ اسماء مدن رباط ، مدينة ، سليما ومواقع مرسى ، مرفا ، جبل قنطار وزيتون وزريف وشوكية وبلوطة وبير الدهب وراس الجبل وراس الوحش وتل براني والحفرة الصغيرة وغار حسن وعشرات غيرها لا يكاد المرء يصدق انها ليست في بلد عربى.

كذلك لغة البلد ، فمن السهل ان يفهم العربي اللغة المالطية فهي في معظمها عربية بلهجة لبنانية ، ففي وصف لحفلة مثلت فيها احدى روايات شكسبير في الهواء الطلق قالت احدي الجرائد : تحت سما كلو كويكب ..... وفي لوحة عند مدخل حديقة الحيوان الصغيرة في الجزيرة هنالك تنبيه من ست كلمات خمس منها عربية !

اما شعب مالطا ففيه كل خصائص الانسان الذي تمدن ولم تفسده المدنية ، فهم كرماء ولطفاء إلى اقصى الحدود ، كما ان صحفهم تتعاطف مع قضايانا بصورة كبيرة .

ارجو ان تتحرك دولنا العربية لتمتين اواصر الصداقة مع تلك الجزيرة الوديعة التي تكن لنا كل محبة ، خدمة لقضايانا وتطويقا لنفوذ العدو الذي يحاول التغلغل في كل مكان .

استطلاعات صحفيّة

من ابراهيم رمضان
ابراهيم ـ ديوان تشريفات
جلالة السلطان ـ صلالة ـ
سلطنة عمان .

إن سلطنة عمان دولة خليجية لها باع طويل في تاريخنا المعاصر .. وصوت عمان في العالم العربى لا بد ان يسمع وان يذكر من خلال مجلة الدوحة الشقيقة .. ولذلك فانني ارى ان تكتبوا عن حاضر عمان وماضى عمان .. وفي هذا المجال يمكننى تزويدكم باكثر من موضوع عن هذا البلد العريق .



من معتصم محمد أحمد
خوجلى ـ السودان .

تعرض كمال سعد في موضوعه عن غابات الدندر لدموع التماسيح التي يضرب بها المثل ، وفي الواقع ان عيون التماسيح ليس لها غدد دمعية كالأسماك ، وان ما نراه على عيونها ونظنه دموعا ما هو إلا بقايا الماء الذى تعيش فيه ، فهى إذن دموع خداع اي دموع زائفة ، وليست كما فسرها العلماء بان السبب هو طائر (الفيشر) الذى يجمع الفضلات من فم التمساح وكلما طالت المدة كثرة الدموع !

●

من عادل محمود ثابت
أبو ظبى ـ دولة
الامارات العربية المتحدة



ما تكتبونه من مقالات عن الحياة والانسان في دولة قطر تجعلنا نتعرف على اشياء كنا لا نعرفها عن البلد الشقيق .. لماذا لا تكتبون ايضا عن بقية دول الخليج وعن عاداتها وتقاليدها واهم معالمها التاريخية والحضارية ؟

من عيسى صالح أبو طارق
الاردن ـ عمان ـ مخيم البقعة .

يا حبذا لو اعطت مجلتكم الكثير من الاهتمام للاستطلاعات التي تتحدث عن تاريخ فلسطين .. فقد قرات بكل فخر واعتزاز استطلاع (غزة هاشم .. تاريخ وعراقة وفداء) الذى كتبه الأخ نبيل خالد الآغا ونتمني ان يواصل استطلاعاته عن باقي مدن فلسطين المحتلة .

●

من غسان برهم
الأردن ـ عمان

كلنا امل ان تعمل الاقلام العربية على تقديم المزيد من التحقيقات عن مدن فلسطين المحتلة ، ونطالبكم بتحقيقات اخرى عن هذه المدن بعد ان قرانا لنبيل خالد الآغا تحقيقا ممتازا عن مدينة غزة هاشم الفلسطينية المحتلة .

من جمال عبد الرزاق
العراق ـ سامراء ـ
مكتبة سامراء العامة .



اطالب المواطن العربي بان يقرا وينقح ما يقرا بل ويرغم نفسه على إختيار ما يقرا ، لان الشعب الذى لا يقرا لن يستطيع الانتاج .. كما ان الاكتفاء باخبار ترافولتا وانطونى كوين وكارولين لن يعود علينا إلا بالدمار الفكرى ، ولكى نحافظ على كياننا القومى لا بد من تربية اجيالنا على حب قراءة الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة ، وتعويد جيلنا الجديد على قراءة الموضوعات الجادة التي تضيف إلى عقولنا الكثير ولا تسلب هذه العقول حقها في التفكير والتامل والاستزادة الثقافية !

الشهر الذى مضى

من عبد القادر فهمى حسين عارف ـ مأمور ضرائب طما ج.م.ع .

يطالعنا الدكتور محمد ابراهيم الشوش في كل شهر على صفحات مجلة الدوحة بمقال حيوى يعالج امراض الامة العربية من الناحية الثقافية والاجتماعية والسياسية .. وهذه المقالات ان دلت على شيء فانما تدل على وطنية اصيلة فاقت كل وصف ويقظة ضمير حى ملتهب بالغيرة على امتنا العربية ..

ولهذا فانني أؤيد رأيه الثائر الهادف النقى .. فامراض الامة العربية تحتاج من كل الكتاب العرب إلى فحص دقيق ومستمر .

من خالد مندوه جويلى ـ كلية التجارة ـ جامعة طنطا ـ ج.م.ع .

ترى ماذا حدث للامة العربية ؟ وهل تقطعت اوصالها ؟ وما هو مصيرها ؟ .. إن نظرة واحدة للامة بصورتها الراهنة تجعلنا نراها امة مليئة بالصراعات والمنازعات التي تؤدى إلى ضعفها وتفككها .. ولهذا فانني اطالب بالاستمرار بتوجيه النداء للامة كلها حتي توحد كلمتها ويجتمع شملها .

من محسن محمود خضر ـ بكالوريوس زراعة عين شمس ج.م.ع .

عجيب امر وطننا العربى .. الصورة على الساحة مؤلمة .. تفكك وضعف وتناحر وتمزق .. وكاننا نعيش في حرب البسوس الثانية باغلب تفاصيلها ... عجيب ان يكون هذا حال امة قد اشعت بحضارتها على العالم يوما ولديها التراث الاسلامى العظيم .. هل ما زال العربى لا يعرف نفسه في حين ان اغلب اعدائنا يفهموننا تمام الفهم ؟!

واين مثقفونا الذين وقفوا لرؤية تلك المأساة وكانها لا تعنيهم ؟! اين اقلامهم ؟! لقد انحاز اكثرهم لمواقف فردية رافضين القيام بدور تاريخى لانقاذ امتنا العربية من الهاوية .. وهذا الموقف جريمة لن تنساها الاجيال القادمة ..

اليس منهم من يدق جرس الانذار ويحذرنا من المصير المؤلم الذى ننساق اليه ؟! ..

إن هذا ما نلاحظه في كتابات الدكتور ابراهيم الشوش وعلى سيار والدكتور يوسف ادريس ، فهم يقرعون الجرس قبل ان يتهدم المعبد على من فيه وتغرق معه حضارة عظيمة فرط فيها اصحابها !

نجيب سرور ولعبة الحياة

من مها محمود صبحي
شارع جابر بن حيان ـ الدقى ـ القاهرة .

كل من عرف نجيب سرور او قرا له او شاهد مسرحياته ، عرف انه فنان مرهف الحس وان نظرته للمجتمع من حوله لم تكن تعرف اللف والدوران ، فقد كانت اراؤه عنيفة عارمة ، لم يتحملها جسمه الضعيف فمات ، او اضعفت جسده حتي مات !

وملابسات موت نجيب سرور شبيهة بملابسات موت انور المعداوى وميخائيل رومان وغيرهما من المفكرين والفنانين الذين رفضوا الانسياق





في الفن وراء فكرة ليس في الامكان احسن مما كان ، وقالوا كلمتهم في امانة وصراحة وصدق ، فاصبحوا مثل من حاول السباحة او الاعتصام إلى الجبل رغم علمهم بانه لا سبيل للنجاة إلا بركوب السفينة التي تستطيع ان تنقذهم كما انقذت سفينة نوح ركابها من الطوفان !

وقد يظن قارىء هذا الكلام انني اتعرض لحادثة إنتهت وفرغنا منها ، او انها ظاهرة فردية اثارت في كوامنى الشجون .. والحقيقة غير هذا وذاك .. فنحن نعيش بين الاف من الافراد يموتون كل يوم موتا سريعا او بطيئا ، بسبب ضمائرهم الحية وبسبب جهلهم بقواعد اللعبة ودوافعها واصولها !

ولعل اسوا شيء يصيب الفنان الصادق في عصرنا هو ان يكتب للمسرح ، فالمسرح علاقة مباشرة بين الفنان وجمهوره ، وهذه هى الطامة الكبرى ، فقد اكتشف نجيب سرور وميخائيل رومان وغيرهما بعد فترة من العمل في المسرح انهم يسبحون ضد التيار ، وان جمهور المسرح نفسه لا يرتاده من اجل هذه الكتابات الغاضبة .. ولعل السبب في ذلك انهم نسوا ان الاعصاب التي تؤلمنا او تؤرقنا في إجسادنا ، ما هي إلا اجزاء تقوم بالتحذير قائلة لنا ان هناك اخطارا تهدد الجسم لا بد من مواجهتها وعلاجها .. لقد نسى نجيب وزملاؤه ان جسم الانسان لا يسمح بوجود عضو من اعضائه يعمل بشكل يتعارض مع ديناميكية العمل داخله .. تجاهلوا القواعد المالوفة ووقفوا في وجهها فماتوا حتي لا تشيع الفوضى في عصرنا ، فرحم الله نجيب سرور ورحم زملاءه الصادقين ، وجازاهم بقدر اخلاصهم ونقاء ضمائرهم ، وغفر لهم ضعفوعيهم بطبيعة لعبة الحياة وقواعدها !

أدب وصحافة

من سالم الربى
درنة / ليبيا



الكتابة من الأشياء العظيمة التي يمارسها الخاصة من الناس . وهي وسيلة رفيعة تستخدم بهدف الوصول إلى غاية نبيلة وهدف سام .. والكاتب حينما يستخدم هذه الوسيلة بطريقة صحيحة دون استغلال او تحريف غير مقصود ، يكون بالفعل هو الأجدر بالتقدير والاحترام ، وهو ايضا ما يجب ان نشجعه من اجل الاستمرار والعطاء .

في حين يحدث العكس تماما حينما يستغل الكاتب هذه الوسيلة النبيلة لتحقيق غاية غير نبيلة كالوصول إلى منصب

ولاجل هذا يجب ان نقف جميعا متكاتفين لتحطيم هذا النوع من الوصوليين وذلك بممارسة الضغوط عن طريق عدم نشر اعمالهم ومنع الاعمال التي تهدف إلى تحقيق مثل هذه الغاية اللا اخلاقية وبهذا نكون قد قطعنا خط الوصول على هذا النوع من الكتاب والذين هم في الحقيقة يعرضون بسمعة غيرهم من اصحاب الاقلام الملتزمة .

شعراء وكتاب





من سليمان خلف الصائغ
ج.م.ع .

الاحظ في كتابات الكثيرين انهم ينسبون بداية الشعر الحر إلى الشاعرة نازك الملائكة والحقيقة هي أن هذه البداية تمت على يد الشاعر اليمنى باكثير وقد اكد هذه الحقيقة الأستاذ هلال ناجى في كتابه (شعراء اليمن المعاصرين) إذ يقول بان بداية الشعر الحر ظهرت في (مسرحية اخناتون ونفرتيتي) للاديب اليمني الراحل علي احمد باكثير ، وفي عام ١٩٣٧ م (اى قبل عشر سنوات من محاولات نازك الملائكة بقصيدتها المشـــهورة (الكوليرا ١٩٤٧ م) وقد تبعه لويس عوض ومحمد الماغطى ، وقد اثارت قصيدة الكوليرا مناقشة حامية بين المؤيدين والمعارضين وبعد هذه الفترة صدرت عدة دواوين للسياب وادونيس وغيرهما .

والحقيقة أن باكثير ـ رحمه الله واثابه ـ كان شاعراً وقاصا وروائيا وكاتباً مسرحيا ، وهو من اوائل من عالجوا المسرح الشعرى بنجاح ، وكان من شعراء (ابولو) الموهبين ، وقد قدم إلى مصر وتخرج من جامعتها ، ولعل اشهر مسرحياته ورواياته (سر الحاكم بامر الله) مسمار جحا ـ امبراطورية في المزاد ـ شعب الله المختار ـ واسلاماه ـ الشيماء ـ وسلامة القس ـ واخيراً مسرحية حبل الغسيل ـ والتوراة الضائعة ..

ومن ينظر إلى قصيدة الشعر الحر يعتبرها سهلة وانها لا تحتاج إلى مجهود مثل ما تحتاج اليه القصيدة ذات القافية الملتزمة بقواعد الخليل ، والواقع انها ليست بهذه السهولة كما يتوقع البعض فلها قواعدها الخاصة وفيها التفعيلة الداخلية التي يجب أن تكون منسجمة مع بعضها والا انفرطت منها اذن السامع .. من هنا نجد كل صورة جديدة هي خلق جديد لعلاقات جديدة في طريقة مبتكرة للتعبير ، ثم يلى ذلك الغموض الذى اشهروه خصما جديداً في وجه الشعراء المجددين ولكنه يعتبر من مزايا الشعر الحر فهو يدعو القارىء إلى التفكير قبل أن يتخذ رنة النغم وعندما تجتمع المزايا في الشعر الحر حق لنا أن نسميه شعراً .

من عبد المنعم محجوب فرحان ـ السودان ـ دنقلا ـ الحفير .



اننا ناخذ على بعض كتاب الدوحة تركيز كتاباتهم علي جانب واحد من الكتاب والشعراء العرب دون غيرهم وجيل دون اخر .. مثال ذلك نجد حديثا عن شوقي أوالطيب صالح أو طه حسين في حين لا يرد ذكر التجانى يوسف بشير او ابو القاسم الشابي او يوسف السباعى او محمد عبد الحليم عبد الله او الشاعر هاشم الرفاعى .. ووجهة نظرى هذه لا تنطبق على مجلة الدوحة وحدها ، ولكن على كل المجلات العربية .. ولهذا فانا اطمع أن نقرا عن هؤلاء المبدعين الذين اثروا حياتنا بكل جميل ورفيع .

هـذه الظـاهـرة مـرة أخـرى

محمد عبد السلام هارون
اللاذقية ـ سوريا
ص.ب ٤٢٤

ظاهرة فريدة .. وخطيره نعيشها هذه الايام . ظاهرة التطبيل والتزمير لكل ما هو اجنبى . والتخلى عن الكثير من ملامحنا العربية .

وخطورة هذه الظاهرة تكمن في ان اجنبة مظاهر حياتنا الاجتماعية تجرى في وضح النهار وعلى طول حياتنا وعرضها وعلى مختلف الاصعدة ابتداء باللغة العربية وانتهاء .. بكل شيء !

بعض مثقفينا أصبحت لا تخلو كل ثلاثة أسطر يقولونها أو يكتبونها من اصطلاح اجنبى أو تعبير اجنبى وكانما حشر بعض الكلمات الاجنبية في احاديثهم يكون إثباتا لوزن الشهادات التي يحملونها فاذا كان هذا هو الحال مع بعض المثقفين فهل من المستغرب ان يقول لك سائق التاكسى « مرسى » بعد نقده الاجر ؟ وهل من المستبعد ان يطرق بائع الحليب باب بيتك صباحا ليسلمك زجاجة الحليب ومعها كلمة « بونجور » .. ؟

بعض المحلات التجارية ، واقتناعا بانها الطريقة المثلى للربح ، راحت تطلق على انفسها اسماء اجنبية فكثير من محلات بيع الالبسة الجاهزة صارت تسمى « بايف » ، بوتيك «فوريو» واحيانا بـ « الموناليزا » .

بل ان بعض هذه المحلات راحت تستورد ملصقات قماشية صغيرة كتب عليها اسماء اجنبية مختلفة ومذيلة بعبارة « صنع في ايطاليا » .. فرنسا .. المانيا .. الخ .

إن هذه الاساليب الخاطئة والملتوية قد عمقت وبكل الاسف تاثير الاسم الاجنبى عند المستهلك العربى بحيث أصبح لا يمكن ان يفضل كرافات كتب عليها اسم « عدنان » على سبيل المثال على كرافات كتب عليها « ليونارد » حتى لو كانت كلتاهما بنفس المواصفات والجودة ..

عدوى اطلاق الأسماء الاجنبية امتدت إلى أسماء أولادنا .. فكثير من بناتنا أصبحت اسماؤهن « شيرين »وتوليت واحيانا « جاكلين » ..!!



بعض تجار الموسيقى احسنوا الاستفادة من هذه الظاهرة إلى حد كبير معتمدين على العدد الضخم من شبابنا الذى سرعان ما تنخلع اكتافهم رقصا وتخور قواهم طربا عندما يطل احد المطربين الاجانب على اسماعهم .. دون ان يفقهوا كلمة واحدة مما يردده المغنى .

سؤال لا بد من ان نطرحه على انفسنا لماذا كل هذه الاجنبية ولغتنا العربية حافلة بكل ما هو رائع وساحر وموسيقى .. !

لماذا يمنعنا بريق الاسم الاجنبى عن تشجيع الكثير (ولا نقول الكل) من منتجاتنا الوطنية ؟ لماذا نستبدل اسم فاطمة بشرين وزين بجاكلين هل هى موسيقى اللفظ ام لفظ الانسان لحضارته ... ؟

ان الاعتزاز بلغتنا العربية يعطينا جرعة من الثقافة بالنفس نحن في اشد الحاجة اليها هذا الكنز الخالد الذى يحتوى كل ما في حضارتنا العربية من ماثر وانجازات ومن مبادىء وقيم عظيمة ، هذا الكنز الذى سيشتاط غيظا عندما ياتى يوم يطلب فيه اطفالنا عند العطش كاسا من « الووتر » .. بدلا من الماء .

أضغاث أحلام

من مكى سيف الدين محمد
آدم ـ سودان ـ نوبى ـ
مقيم بالأردن



تعودت باستمرار على قراءة ما يكتبه درويش مصطفي الفار تحت باب اضغاث احلام .. ولكن في العدد (٤٣) كان لمقاله وقع خاص في وجدانى ، فقد نسب فيه شرابا لم يكن معروفا في المجتمع النوبى إلى النوبيين ، وإنى على ثقة بان كل من يعرف النوبيين وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم سوف يضرب اخماسا على اسداس عند قراءته لتلك السطور ، وذلك للنسب غير الشرعى الذى نسبه للمجتمع النوبي في مصر والسودان .. فلا يوجد ادنى دليل يؤكد أن شراب (البوظة) أصله نوبي .. ولذا فاننى ارجو من كاتبنى المفضل ان يتحقق من معلوماته ، حتي لا يكتب عن أشياء لا توجد في مجتمعنا واعتبرها انا شخصيا أضغاث احلام !

●

من علي قميص
عين حرده ـ طريق
الرباط ـ المملكة المغربية

اعجبتنى فكرة درويش الفار لانشاء شركة شعبية لتعليب ماء نهر دجلة والفرات والنيل وتصديرها للأسواق العربية .. وقد جعلنى هذا المقال اتذكر اهمية المياه المعدنية العربية ومنها على سبيل المثال المياه المغربية والضئيلة في الأسواق العربية رغم شهرتها العالمية والميداليات التي حصلت عليها من لجان غربية متخصصة ، فالزبون العربى على وجه العموم يعرف مياه فيشي ويجهل ماء أوطاس المغربية التي نالت اربع ميداليات ذهبية متتالية .. وغيرها هناك مياه سيدى حرازم وسيدى علي ، وغيرها وايضا مياه مولاى يعقوب التي سيتم



تعليبها في المستقبل القريب .. وهذا يجعلنى أعود إلى النداء النبيل الذى طالب به كاتب المقال بتفضيل المياه العربية على المياه الأجنبية ، وهذا لن يتم ـ بالطبع ـ إلا إذا تكونت هذه الشركة الشعبية التى طالب بضرورة تواجدها .

سينما وفنون

من محيي الدين أشهبار
المغرب ـ الرباط

اتوجه بشكرى الخالص إلى رءوف توفيق على إهتمامه الجاد بقضايا السينما في العالم .. وهذا الاهتمام يدفعنى إلى ان اطالبه بنقد السينما العربية وابراز العيوب التي تسيء إلى الانسان العربي ، فمثلا ملاحظة بسيطة على الفيلم العربى الذى نرى فيه الخمر وهى تقدم للممثلين وكانها شيء عادى في حياتنا اليومية ، فهل هذا حقيقى بالطبع لا ، خاصة وأن الدين يحرم شرب الخمور ..

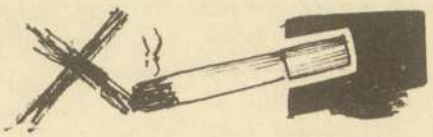
وما يقال عن الخمور يقال عن اللقطات التي يتم تصويرها في الحانات والملاهى الليلية والمراقص التي نرى الرقص فيها على نغمات غربية .. فهل هذا يتناسب مع مجتمعنا أو ديننا ؟!

إذن لماذا لا تحترم السينما العربية مشاعر المواطن وقيمه الاسلامية ؟ .. هذا ما يجب أن يتبناه رءوف توفيق عند الكتابة عن السينما في الأعداد القادمة .



حياتنا المعاصرة

من عبد السلام البتول الأغبرى
الجمهورية العربية اليمنية ـ تعز ص.ب ٤٠٦٠



قرات باهتمام ما كتبته خديجة الصدر في باب حياتنا المعاصرة عن الاضرار التي تصيب أي مدمن للتدخين ، واريد ان اضيف إلى ما قالته ملاحظات هامة ممكن اتخاذها للابتعاد عن عادة التدخين :

بما أن أي مدخن لا يشعل أي سيجارة الا عند شعوره برغبة جارفة للتدخين ، حينئذ يتوجب عليه البحث عن السيجارة باي ثمن لاشباع هذه الرغبة ، اذن كيف يستطيع التخلص من هذا المازق ؟

عند الشعور بطلب التدخين عليه اخذ قطعة من اللبان لمضغها ، وذلك لانشغال الفم والهائه عن التدخين .

وصدقوني اني منذ ٨ سنوات كنت احد المدخنين ـ اعاني من عدة أمراض (جاء ذكر معظمها في الموضوع المذكور) وبهذه الطريقة وبما ورد في الموضوع استطعت الاقلاع وإلى الابد ان شاء الله عن التدخين .

من خيري بخاخ دخيل
البصرة ـ العراق

طالعت مقالة مصورة رائعة كان ينتظرها الجميع لمعرفة ما هى « السكايلاب » ، وبهذا العمل نستطيع القول ان « الدوحة » تواكب الأحداث العالمية العلمية ، حتي تضعها بين ايدى القراء العرب في كل مكان ..

وباب « حياتنا المعاصرة » ما هو الا الرافد الذى يصب منه العلم والثقافة ، لهذا اتمنى ان تزيدوا من نشر مثل هذه الموضوعات وما يتجدد في مجال علوم الذرة والفضاء .

من محمد الحسن الشيخ نمر
السوكى ـ الثانوية العامة بنات ـ السودان .

قرات ما جاء في باب حياتنا المعاصرة عن الأجسام الطائرة المجهولة ، وكان سردها جميلا ومدعما بالصور ووضحت لنا كل الآراء التي تدور حول الأطباق الطائرة .. اطلب منها الكتابة في بعض الظواهر الأخرى التي لم يستطع العلم ان يتعرف على اسرارها .

كما انني قرات في نفس الباب موضوعا عن اينشتاين والبحث في أسرار الكون ، وكان الموضوع دقيقا وشاملا ، ولذا ارجو أن نقرأ في كل عدد عن واحد من العظماء امثال لويس باستير ووليم هارفى واسحق نيوتن.

مصطفي الحربي ـ الجغرافيا ـ الدراسات العليا جامعة الخرطوم

تحت عنوان نهاية مفزعة لانجاز علمى عملاق قرات بامعان ماكتب عن ضرورة تاجيل غزو الفضاء والتفرغ للبحر واليابسة ، فهذا والله لسان حال الكل ، فلو سخرنا ما يصرف على الفضاء في حل مشاكل الوقود والغذاء في العالم لكان ذلك اجدى وانفع لبنى الانسان .. وقد حدثنى صديق متخصص عما يوجد في قاع البحر وجوف الأرض من خيرات تكفى البشر من مرارة الشكوى المتكررة منذ آلاف السنين ، فياحبذا لو اقتنع العلماء بان الأرض احوج لهم من السماء !

●

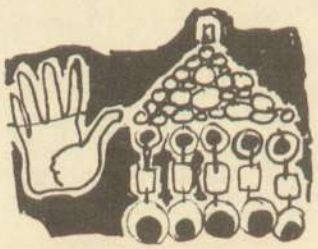
من يوصف محمود سليمان
أميون الكورة ـ لبنان الشمالي .

ابلغوا اعجابي لخديجة الصدر على بابها حياتنا المعاصرة الذى نطلع من خلاله على اخر انباء العلم وعلى المشكلات المعاصرة للانسان .

الأمثال الشعبية

من الوليد السر محمد أحمد
السودان ـ بور سودان

ارجو تخصيص باب يحكي قصة الأمثال الشعبية مثل «رجع بخفي حنين » و « بيدى لا بيد عمرو » وغير ذلك من الأمثال التي نحب قراتها باستمرار .



بين المجلة وقرائها

من نجاة الشماعية
أسفى ـ درب الحجاج ـ المغرب .

لماذا لاتوضحوا لنا بعض العادات التي اخذها المواطن العربي من الدول الأوروبية ؟ .. وياحبذا لو ذكرتم لنا الأسباب التي ادت لتسرب هذه العادات بين صفوفنا برغم تعارضها الواضح مع تقاليدنا وعاداتنا الموروثة .

●

من الحبر عوض حسن
السودان ـ أم درمان ـ أبو سعد .

هناك رياضة عقلية ممتعة لا أراها في باب دوحة القراء ، وهي لعبة الشطرنج ، فلماذا لا تضيفوها ؟ .. والبداية في رأيي يجب ان تكون بمباريات الشطرنج الاخيرة .



من محمد محمد مرعي
جسر الشقور ـ الحمامة سوريا .

مع سعيكم الحثيث للوصول إلى الشعار المرفوع من ذاتكم : ملتقي الأبداع العربي والثقافة الانسانية .. اتقدم لكم بجزيل الشكر على تلك الجهود الفكرية الشاملة ، راجيا من الله ان يعينكم على ما عقدتم عليه العزم ، فقد اعتادت عيناى منذ نشاتى على مطالعة المجلات الفكرية الجامعة ، ولكن مجلة الدوحة وتعدد موضوعاتها جعلتنى استغنى عن المجلات الاخرى .

●

من محمد بن يوسف
عين الدفلة ـ الجزائر



يعانى اغلب شباب المغرب العربي من ازدواج لغة الثقافة التي يخاطبهم بها الكتاب ، فما زال حتي الآن ـ وبرغم حركة التعريب ـ هناك كتابا عربا يعرضون كتاباتهم وآدابهم باللغة الفرنسية مما يحرم الكثير من ابناء الجيل الحاضر من متعة متابعة ما يكتبون .. هل ان الاوان ليتحدث كل الكتاب العرب بلغتهم الأصلية حتى يتسنى فهم ما يقولون دون الحاجة للترجمة !

●

من رفعت عبد السميع أبو حسين ـ طليا ـ المنوفية ج.م.ع .

نستطيع ان نوحد لغة العالم العربي إذا ما ساهمت الصحف العربية ووسائل الاعلام في ذلك بصورة جدية ، وإذا ما اهتمت المدرسة بغرس الروح القومية في نفس الطفل منذ نشاته .. ولو اصبح للعالم العربي لغة واحدة في المجال العملى وليس النظرى ، فانه يمكننا ان نقول اننا وضعنا اقدامنا على بداية طريق التطور والنهضة .

من علي حسين بغدادي مدرس لغة انجليزية بادفو الثانوية ج.م.ع

ظهرت الصحف والمجلات المتخصصة ، وانتشرت هذه الظاهرة في وطننا العربي ، ففي مجال الرياضة ظهرت المجلات المتخصصة وكذلك في الأدب ، حتي في مجال النفط والمال كذلك .

ومن هنا ، فاننى اطالب اصحاب المطابع ودور النشر بالحد من إصدار المجلات والصحف الجامعة .

وهي دعوة ايضا لمجلة الدوحة بان يتحول كل عدد إلى ملازم متخصصة ، فنرى ملزمة الدوحة الأدبية ، والدوحة الفنية ، ودوحة العلوم ، ودوحة الاستطلاعات !

●

من حسن ميرغنى محمد جمهورية السودان الديمقراطية ـ الخرطوم

أوجه تحية خاصة للدكتور عبد الحافظ حلمى على مقالته بعنوان « العلم الحديث » في خدمة فهم القران الكريم » واقترح على المجلة تخصيص باب يسمى « شئون إسلامية » ويخصص جزء منه للرد على استفسارات القراء في النواحى الدينية .

من دنيا عبد الكريم عبد اللطيف
العراق ـ بغداد

اقترح استحداث باب جديد يتبع ابواب القراء ، ينشر فيه نتاجاتهم الأدبية ـ بعد إجازاتها طبعا ـ كالشعر والنثر والقصة ..

إن هذا الباب الجديد لو استحدث بالاضافة إلى انه سيربط القراء بالمجلة ، فانه سينمى الثقافة الأدبية لدى القراء .

وباعتقادي انه سيكون مبعثا لولادة الكثير من الادباء والشعراء وغيرهم ، الذين سيساهمون في حقن الحركة الأدبية العربية بدماء جديدة هى احوج ما تكون إليها .

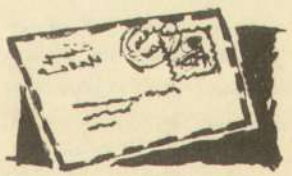
من أحمد صالح فارس
قطر ـ الدوحة الجديدة

في إعتقادي أن مجلة « الدوحة » ينقصها بعض الأبواب مثل « أنت والطبيب » ، و « العالم بين يديك » ، وهدية المجلة للقارىء في المناسبات المحلية والعربية .

من شوقي دفع الله مصطفي أحمد
جمهورية السودان ـ أم درمان

اقترح أن تقوم مجلة « الدوحة » بعمل دراسات جغرافية للأقطار العربية ، وأن تصحب دراسة كل قطر تقديم خريطة له ، وبذلك يستطيع القراء تكوين فكرة عامة عن كل قطر وطبيعته الجغرافية .

من حمدى السيد
ج.م.ع ـ طنطا
محلة مرحوم



بالرغم من ان كثيراً من القراء طالبوا بتخصيص مكان بالمجلة لهواة المراسلة الا انني اجد ان المجلة تتجاهل رغبتهم .. ولذلك اعيد عليكم هذا الرجاء بتلبية رغبة الكثير من الشباب في مراسلة بعضهم البعض في انحاء الوطن العربى .

من ياسر الفاتح السنوسى
أم درمان ص.ب ١٥٨
السودان

اقترح تغيير شكل المسابقة الحالية التي تنشرونها ، كان يكون الشكل الجديد عبارة عن إكمال قصة ، أو إتمام ابيات من الشعر ، او على شكل بحث . وبذلك تكونون قد جددتم في شكل المسابقة ومضمونها .

من علي مهنا مجيد
العراق ـ محافظة البصرة

ارجو الاهتمام بنشر اخبار الثقافة والأدب في الخليج العربى كعرض للكتب الجديدة ، والمهرجانات الثقافية والأدبية ، وتعريف المواطن العربي بالأدباء والفنانين من أبناء الخليج .

من الهادى عبد الله حسن
السودان ـ أم درمان
العباسية



اين المساجلات الأدبية التي كانت تنتشر على صفحات المجلات والجرائد في السنوات الماضية ؟

اين أمجاد العقاد وطه حسين وغيرهم من الكتاب عندما كان يتناول أحدهم قضية ما ، ويسارع الآخر بالرد ؟

اعتقد ان حرية الصحافة هي المسئولة عن ذلك ..

حرية التعبير

من : أحمد رشاد حسانين
ج.م.ع ـ بور سعيد
مساكن الأمين

قديماً قالوا : إذا اردت أن تكون عالماً فاطلب علماً واحداً ، اما إذا اردت ان تكون أديباً ، فاطلب كل العلوم !

في هذا القول دلالة كبيرة على أن الأديب فنان حساس كالترمومتر الذي يسجل بدقة درجة حرارة المجتمع ويرصد ما يعتريه من تيارات وتغييرات تجتاحه ..

أقول هذا القول ليعطى المجتمع للأديب حرية الحركة والقول ، لأن اي أديب بدون حرية يكون كالطائر المحبوس في قفصه ، وكفى حجراً ورقابة على الأقلام !

الكتابة بالعامية في الرواية

من : جمال فاضل
ج.م.ع ـ سوهاج

ان تستوقف مقالة قارئاً فهى بهذا تجاوزت دائرة اهتمام مجرد إلى رغبة في تفهمها .. وهو ما حدث عند قراءة مقالة « مفاهيم مبهمة فى الفكر العربي المعاصر» بتحديد زمني « الفترة الحالية ».

فالمقالة تجاهلت تجاهلا عمدياً فترة اختناق مر بها الفكر العربي المعاصر لم يشأ المهتمون به الخروج بشكل واضح لهذا الفكر وقضاياه واجدى لنا أن نعالج مشكلاته الحالية على الدخول في مناقشات عقيمة .

في الأوساط الأدبية والثقافية التي تعنى بتأصيل الفكر العربي لا جدال في أن ثمة فروسية وعقلية واعية يتحلى بها المفكر المصري دكتور زكي نجيب محمود بثالوثه الفكر (تجديد الفكر العربي ، المعقول واللامعقول ، وثقافتنا في مواجهة العصر) . ولقد أتيحت لي فرصة نادرة فيما يشبه ابحارا فوق سطح الفكر في كتابه تجديد الفكر العربي حيث ناقش فيه بعض العلاقات ذات التأثير على الفكر والصراع بين الجديد والحديث وشيء عن المذاهب الفلسفية التي يرزح تحتها العالم والتقدم التكنولوجى وارهاصات وحي هذا العصر الذي أصبحت فيه المعرفة اجهزة بالغة الدقة وهو عصر اداء وليس عصر لفظ . وتصقيل التراث .

كل هذه قضايا قفزت إلى ذهنى أثناء قراءتى لمفاهيم مبهمة في الفكر . والمقالة تتناول ثمة صراع يبدو مألوفاً وهو العامية والفصحى وما لكل منهما من مناطق منزوعة الاستخدام وحدودها . واحياناً تفرض طبيعة العمل التناول بصيغة لغوية مثل العامية واخرى تعجز العامية فتأتي الفصحى .

فالعامية وسيلة ذات نفس قصير لا تقوى على القفز من وراء الحدود إلى مناطق جغرافية لا توافق بينها وبين عامية الأرض التي تخرج منها .



والفصحى فيها كل صفات التفوق الفكري على نقل حصاد العمل الابداعى من أرضية عربية تتحدث وتكتب بها .

وهو ما صرحت به المقالة بادئ ذي بدء عندما عرضت بأن أساسها المنهجى بأنها لن تتناول في تعرضها لمفاهيم الفكر الغامضة .. مفاهيم اجرائية وتقول بأن البلاغة نقل لصيغ تجعل القارىء يفهم على قدر ما تريد أن تبلغه إليه وهذه ايضا حقيقة علمية .

فماذا لو كتب بالعامية هل يكون الاتهام بالتامر ؟ والذي دفعته المقالة ووضعت توفيق الحكيم ونجيب محفوظ في مرتبة سلامة موسى وتبنيه دعوة إلى نشر العامية في أيامه والتي مهد لها الكثيرون ممن تحالفوا مع بريطانيا بقضايا بيزنطية ذكرها أنور الجندي في موسوعته الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية .

الشاعر أدونيس

من : ابراهيم ابراهيم
عميش
العراق ـ البصرة
المنشأة العامة لصناعة
الاسمدة ص.ب / ٧٤

قرأت لمعظم الشعراء المعاصرين أمثال صلاح عبد الصبور ، بدر شاكر السياب ، محمود درويش وغيرهم ، واريد ان تحدثونا وتكتبوا لقراء



(الدوحة) عن شاعر لا نكاد نعرف عنه إلا القليل وهو الشاعر اللبناني علي احمد سعيد (ادونيس) وتعطونا بعضا من نماذجه الشعرية ودراسته عن الثقافة العربية عقب نكسة ١٩٦٧ لاننا نسمع كثيراً عنه دون أن نعرف اعماله واشعاره .

لقد قال البعض عنه : (هذا المفرد في صيغة الجمع) الذي كسر حاجز الشعر التقليدي .. ووصفه البعض بالرجعية وعدم الانتماء وهو في الحقيقة رفع الشعر العربي إلى مستوى عال . هذا المستوى الذي لا يصل إليه إلا القلائل ..

حول شهريات
يوسف ادريس

من : الهادي عبد الله حسن
السودان ـ الخرطوم
ص.ب / ٢٩



الدعوة التي تقدم بها د. يوسف ادريس في عدد من أعداد الدوحة نحو قيام جمعية للكتاب العرب تجمعهم ، ويكون لها مقر ، يمكن أن تقدم الكثير للادب العربي . كما إنها دعوة لتكوين نواة تجمع حولها فئة تغير مسار أمة ولا تتغير بحكم موقع الكاتب اليوم . يمكن أن تقدم للأمة العربية مسار وحدة وتماسك أكثر من تفرقها الذي نعايشه اليوم ..

لماذا لا تتبنى مجلة الدوحة مثل هذه الدعوة وتدعو اليها على صفحاتها ، اعتقد أن صدى مثل هذه الدعوة سيكون قوياً نظراً لمكانة المجلة في المحيط الثقافي العربي .

قضايا الشباب

من : حمدي فؤاد
طب الأزهر ـ ج.م.ع
بنها



إن أكثر القضايا أهمية في ساحتنا العربية اليوم هي قضية الفكر لانه الشيء الوحيد القادر على حل مشاكلنا مهما بلغ حجمها . إن أي حضارة في التاريخ لا بد أن تسبقها حركة فكرية ، ولكننا للأسف اخذنا نتباكى على حركتنا الفكرية التي ظهرت في أول هذا القرن ، ثم خفت شيئا فشيئا ، ولم تكتمل إلى حركة حضارية عالمية .

انتظرنا ان تمطر علينا السماء فكراً او تتفجر علينا ينابيع الفكر من الأرض ، ولم نبحث وننقب عن الفكر في رؤوس الشباب ، ولم نشجع هذا الفكر ليخرج من سجنه ..

اتمنى أن يضاف إلى مجلتنا باب جديد نسميه باب « البعث الفكري الجديد » ينشر فيه كل ما يدور في عقول الشباب من ابداع وخلق في نواحي الأدب والفكر ، ثم نجعل في العدد التالى تعليق على ما نشر في العدد السابق ، يقوم أحد مفكرينا الكبار بالنقد والتحليل لما نشر بحيث نري هناك تقدما فكريا مستمراً بين جيل الشباب .. أسال الله ان تكون بدايتنا الآن ليكون عندنا بعد عشر سنوات جيلا فكريا جديداً قادراً على بناء وبعث حضارتنا مع بداية القرن الجديد خير من أن نجلس الف عام نتباكي على فكرنا الذي فقدناه !

وجهة نظر

من : محمد علي محمد
عدن ـ المنصورة
شارع بلقيس

لماذا لا ارى اشعار عبد الله البردوني على صفحات الدوحة ولا مقالات للجاوي والمقالح وغيرهم من عشرات الأدباء ؟

فلتعلم مجلة الدوحة ومحرروها أن باليمن الديمقراطية كتاباً وأدباء ونهضة فكرية تشهدها كما تشهدها المغرب والسودان وتونس والعراق والخليج العربي ، ولا تقل عن هذه البلدان في عظمة الأدباء ، فليس من كانت بلده نامية يهمل أدباؤها وشعراؤها ومفكروها ، فلدينا شعراء حصلوا على جوائز في مهرجانات عربية كثيرة .

ارجو أن تعذروني على جراتى لاننى اشكو من شيء واقع ، ولأنني أطالب كمال سعد



بزيارة مدينة عدن او المعلا او التواهي وتعريف القارىء العربي ولو قليلا بهذا البلد الصامد وان تستكتبوا اقلاما يمنية من عدن ولن يكلفكم ذلك عناء ، فالاتصال باتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين يستطيع أن يوفر لكم ما تريدون ..

الوحدة الفكرية

من : محمد ابراهيم عز الدين ابراهيم
جمهورية السودان
مصنع النسيج السوداني

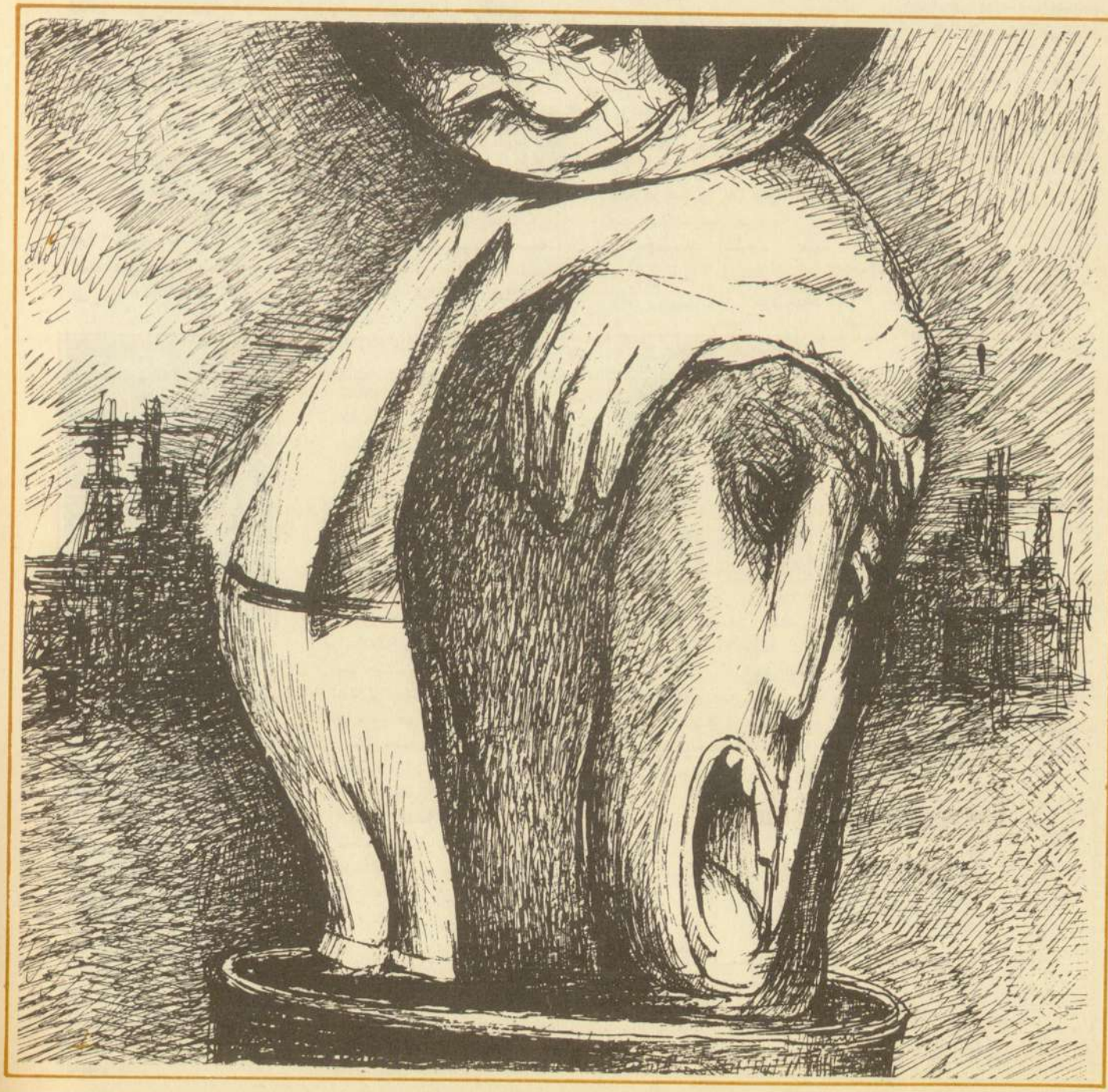
من الواضح جلياً ان الوطن العربي قد فشل في تحقيق الوحدة التي تحدث عنها وسيتحدث عنها زعماؤه مدى الأيام . إذ لم تكن هناك وحدة معروفة لهذا الوطن غير تلك التى أرسى قواعدها المصطفي « ص » وعاشت ردحاً من الزمن في عهود الاسلام الأولي وما فتئت أن اصبحت الأمة العربية اشلاء لا تقوى على شيء سوى التناحر فيما بينها . وقد بدأ ذلك التاريخ المشؤوم بعد الخلافة الرابعة وبعد ذهاب المصطفي « ص » واحبائه الأخيار ذهبت الوحدة وعادت الفرقة والشتات وعاد الصراع على السلطةمجدداً وتقسم الوطن إلى دويلات في الشام والجزيرة .. والخ .. وذهب إلى شيع وطوائف حتي الآن فما ان أرسيت قواعد وحدة من جزء من اجزائه حتى تفشت تلك من تلقاء نفسها لأسباب شكلية في اغلب الأحيان ولا تمت لاستياء العلاقة بشيء فكانت العلاقة ومازالت بين الشعوب العربية واهية كخيط العنكبوت تقصف به الرياح في كل زمان ومكان وهكذا الحال عبر القرون !؟

لقد عجزت الأمة العربية كل العجز في أن تلم شملها فهيا يا شباب وشعوب الأمة لتكوين وحدة فكرية علمية بعيدة عن الصراع السياسى ، بحيث تكون هذه الوحدة الفكرية نواة للوحدة السياسية الكبرى ، ولعل الثقافة تفلح فيما عجز عنه الساسة .

في العدد القادم
المستوطنات الصهيونية..
ماذا نعرف عن خطاياها؟
بقلم: نبيل خالد الأغا

د. حافظ الجمالى

بين الفكر العربى والواقع العربى



الحقيقة اننا نجابه تحديات كثيرة ، بعضها مشترك بين العالم المتقدم ، كمشكلة الغذاء ، ومشكلة الطاقة ، ومشكلة التلوث • ولكن بعضها الاخر خاص بنا وحدنا كاسرائيل ، والفقر ، وتدني مستوى الحياة العامة والجهل ، والامية •• ومع ذلك فان السلاح اكبر التسليح لمجابهة المشكلات التي تعترضه هو الذى يكثر من التفكير لحل مشكلاته القادمة • أما الاعزل من كل سلاح فانه لا يفكر حتى بحل مشكلاته الاتية ، والاكثر من « الخطيرة » •

ككل مواطن عادى ، فى أى بلد من بلاد العالم ، أحب لبلادى أن تكون سعيدة ، شديدة البأس ،يخافها الاعداء ، ويخطب ودها الغرباء • لكن المشكلة أننى ، ككل مواطن عربى اخر ، على ما أظن ، لا تقع عينى ، ولا أسمع من الانباء ، ولا أقرأ تحقيقا صحفيا ما ، حول هذا المشروع او ذاك ، أو حول قضية أو اخرى الا لكى ازداد حزنا على حزن ، واجد نفسى فى كرب عظيم والمهم هنا ، ليس أننا فى واقع سيء بل فى واقع يزداد سوءا ، يوما بعد يوم • وعندما تثور مشكلة من المشكلات، لا على التعيين ، (كمشكلة الخبز مثلا ، أو مشكلة الغاز) ، فمن الطبيعى جدا ان يعتقد المواطن أنها لن تجد حلا ، كما هي العادة ، ولكن من الطبيعى لديه أيضا ان يعتقد أن مشكلات اخرى ستضاف اليها عما قريب • انه لا يكفى المواطن ما لديه من هموم ، بل كأن هنالك حرصا ميتافيزيقيا على زيادة هذه الهموم ومن المشكلات الغريبة هنا أن المواطن كثيرا ما يشعر أن الدولة مهتمة بحل المشكلة القائمة ، ويرى على ذلك أكثر من برهان ، ومع ذلك فان المشكلة تظل قائمة •

ولا يظنن أحد أن الامثلة التى أضربها خاصة بقطر معين ، بل أكاد أجزم انها فى هذا القطر ،مثلها فى ذلك ، وأنه ما من قطر عربى، الا وهو صورة للقطر الاخر • وفى يوم من الايام ، كنت أنتظر دورى فى الحصول على الخبز ، وكان واضحا أن لدى من الوقت ما استطيع معه أن أعقد حديثا طويلا ، مع الجارين القريبين منى ، أى الذى يسبقنى فى الدور او يتبعنى فيه • وشاءت الظروف أن يكون الذى يلينى ، من قطر عربى متهم بالثروة الوفيرة •

وخطر ببالى ان مشكلة انتظار الحصول على الخبز لن تكون قائمة هناك ، عنده • فقلت له : طبعا : لا تعانون انتم مثل هذه المشكلة •

وسريعا ما سمعت الجواب ، انهم هم الاخرون يعانونها ، كما نعانيها، وانهم موعودون بحلها ، كما نحن موعودون به •

غير ان المشكلات الداخلية لكل قطر عربى ، على ما قد يصيب المواطنين من اذاها، هينة يسيرة اذا قيست بالمشكلات العامة للوطن العربى جملة • وكثيرا ما يخطر ببالى أن العرب يعانون من الحسد والغيرة ، ولا سيما من الدول الغنية جدا، لان ارضهم تملك اكبر احتياطى من مصادر النفط ، فاقول عندئذ : « هم يحسدونى على موتى فوا اسفى حتى على الموت لا أخلو من الحسد »

وتعود الى ذاكرتى جملة لروبرت مابرو وردت فى مقال له نشر فى المستقبل العربى (العدد السابع)، جاء فيها :

(انه قدر عدد السكان فى العالم العربى بنحو ١٤٥ مليون نسمة وبلغ الناتج القومى لجميع البلدان الاعضاء فى الجامعة العربية فى تلك السنة بحوالى ١٦١ مليار دولار ، مقابل ١٧١ مليار دولار لايطاليا ، التى تعتبر واحدة من أفقر الدول الصناعية فى العالم ، ويعدد من السكان لا يتجاوز ثلث سكان الدول العربية • اما هولندا التى لا تزيد عن ١٤ مليون نسمة ، فان دخلها عام ١٩٧٦ كان ٨٥ر٥ مليار دولار مقابل ٨٣ر٥ مليار للدول العربية الخمس الكبرى المصدرة للبترول •

ومع ذلك لا نجد بين وسائل الاعلام فى الغرب أو الشرق من يرى فى هذه المسالة مجالا يدفعه الى امتاع قرائه أسبوعيا « بمقالات » عن شيوخ هولنديين ، على نحو ما يتمتع به القراء من احاديث عن « الشيوخ العرب » ـ الذين يصور احدهم وهو يهتف لاحد عملائه ، طالبا منه شراء البانتيون ، أو اللوكسمبورغ ، أو الهايدبارك ، أو متحف مدام توسو)

واقول فى نفسى : هاهم العرب يعانون اكبر الازمات ، وهم فى الوقت نفسه يعانون اكبر الحسد ، كأن فى ذهن الغربى ، أن هذا العربى متخلف خلق لكى يكون بدائيا ، فقيرا ، عاميا ، غارقا فى البؤس والجهالة • ولهذا فان من المستهجن أن يملك مثله ثروة يجب ، مبدئيا ، الا يستحقها •

مشكلات مشتركة

ومرة أخرى ، اغض النظر عن المشكلات الداخلية التى نعانيها ، وعن الحسد الخارجى الذى يملؤنا سخرية وتهكما، واقول ان فى الوطن العربى مشكلات مشتركة ، متماثلة بنيويا ، وان هذه تضاعف المشكلات الداخلية ، أو تعكس صورتها فى الخارج ، والعكس بالعكس • ولكن من طبيعة الاشياء أن يحاول الانسان حل ما يعترضه من المشكلات ، وان يجعلها فى كل يوم ، أهون مما كانت عليه البارحة •فلماذا تنعكس الاية عندنا ، وتصبح كل مشكلة قائمة

- إن العقل في واد .. والحياة في واد آخر .. كأنه لنا حياتين منفصلتين!
- هل يشعر المواطن العادي بمشكلاتنا الداخلية منها والخارجية؟

اليوم ، أعقد مما كانت عليه البارحة؟ أولسنا كعرب ، في عام ٤٧ أفضل منا في عام ٤٨ ، وفي هذا ، أفضل منا في عام ٥٦ ، ثم اننا في عام ٦٧ افضل منا في عام ٧٩ ؟ أو لا يخطر ببال أحد ان تفاقم المشكلات يدل على انها تترك وشأنها ، فتزداد بالمضاعفات التي تدثثها ، أو أنها تداوى بغير الدواء الذي تحتاج اليه فتشتد خطورة ، وتتعاظم تأزما ، وتتضاءل امكانية القدرة على حلها ؟ أو لايدل ذلك كله على ما يقول الدكتور زريق ، منذ زمان طويل ، أن العقل في واد عندنا، والحياة في واد اخر كأن لنا حياتين منفصلتين ، لا علاقة لكل منهما بالاخرى ، حياة العقل من جهة أولى ، وحياة الواقع من الجهة الثانية ؟ وان الغربة بينهما تصل احيانا الى درجة التناقض ؟ أوليس هذا هو المعنى الظاهر لافكار « العدوى ، عبد الله » الذي يجد ان علينا تجاوز الليبرالية ولكن بعد تمثلها ، لا بالقفز فوقها ، للرجوع الى فلسفات « ما ورائية » شأن القرون الوسطى، وان هذه الليبرالية تعني أول ما تعني الاحتكام الى « العقلانية » بدلا من الاحتكام الى الفكر السحرى ؟ وأن التأويل البسيط لهذا الكلام المعقد بعض الشيء ، هو عين ما يقوله الدكتور زريق عن الانفصام بين حياة الواقع ، وحياة العقل ؟

ويذكرني هذا كله بمعلومات شائعة جدا عن الفاصل الزمني بين ظهور الفكرة وتطبيقها في الغرب ، بدءا من التصوير الشمسي حتى الترانزستور، مرورا بالقنبلة الذرية وغيرها من المكتشفات ، فعلى حين ان مبدأ التصوير الشمسي احتاج الى اكثر من مائة عام، حتى يدخل حيز التطبيق ، فان الترانزستور لم يحتج الا الى بضع سنوات ، ليدخل في التداول . فاذا رسمت الان خطا بيانيا للافكار الجديدة وخطا اخر لدخولها في مجال التطبيق ، وجدت الخطين متباعدين أول الامر ، ثم تقربا اكثر مع الايام . وهذا يعني بكل بساطة ، أن عهود التخلف تميزت بالتباعد بين الفكر والواقع ، وان عهود التقدم تميزت ، بالعكس ، بسرعة التقارب بين الفكر والواقع، حتى اصبح احدهما شبه مختلط بالاخر . فاذا كان للحضارة من معنى فلا ريب أنه في هذا التقارب، واذا كان لتخلفنا من معنى مقابل ، فلا ريب انه هو التباعد ، أو الفراق أو الطلاق بين الفكر والواقع ولكن القضية الخطيرة لدينا ، هي ان هذا التباعد لا يطرح اية مشكلة ، ولا يثير اى استغراب ، على الرغم من أننا نجابه تحديات حادة ، من شأنها، لدى كل انسان سوى ، ان تحمله حملا على التفكير ، حتى ولو كان في العادة لا يفكر .

والحقيقة اننا نجابه تحديات كثيرة ، بعضها مشترك بين العالم المتقدم ، كمشكلة الغذاء ، والمشكلة الديمغرافية ، ومشكلة الطاقة ، ومشكلة التلوث . ولكن بعضها الاخر خاص بنا وحدنا كاسرائيل ، والفقر ، وتدني مستوى الحياة العامة ، والجهل ، والامية .. الخ . ومع ذلك فان المسلح اكبر التسلح لمجابهة المشكلات التي تعترضه هو الذي يكثر من التفكير لحل مشكلاته القادمة . أما الاعزل من كل سلاح فانه لا يفكر حتى بحل مشكلاته الانية ، والاكثر من « الخطيرة » . أولا نشعر نحن ان مشكلة الطاقة ستجابهنا نحن كما ستجابه الغرب، وان هذا يفكر في حلها منذ زمان طويل، على ما لديه من علم وصناعة وان المواطن العربي لم يطلع بعد على اى مخطط ، لا لحل هذه المشكلة البعيدة نسبيا ، بل لحل مشكلة اسرائيل، التي لا تزيد على ان نضع شروطا لحلها المقبول لدينا ، دون ان نهيء انفسنا ، قوميا ، لجعلها شروطا مفروضة على العدو ، الذي سيغامر بالكثير، ان هو لم يقبلها ؟

والان هل يشعر المواطن العادي بهذه المشكلات العربية ، الداخلية منها، والخارجية الصغيرة والكبيرة

الشهر الذي مضى

في العدد القادم ..
يتناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مقاله الافتتاحي الدور الذي تقوم به المخابرات الاسرائيلية على نطاق العالم ، لتدعيم الكيان الصهيوني .

● ٩٠٪ من حاجات البلدان العربية تستورد من الخارج !

● لم يعد في نفس العربي أي مجال للتنفس بغير سموم اليأس !

باكبر قوة ؟ لا شك في ذلك ابدا · فمحمد المأغوط ، الاديب الساخر المعروف ، يبتهل الى الله ، مانح الشعر للماعز والصوف للاغنام ، والمطر للارض ، واللحاء للشجر ··

ان يمنحنا اسبوعا واحدا من الكرامة في كل عام كاسبوع النظافة ويوما واحدا من الحرية في كل عام كيوم المرور العالمي ، وناصر الدين النشاشيبي يسمي عام ٧٨ بعام الاستهتار ، ويلاحظ ان حالنا اليوم يشبه حال اجدادنا العرب قبيل ١٠٠٠ عام ، عندما وصفهم ابن حزم الاندلسي : في كتابه ، طوق الحمامة مخاطبا اخاه ، وقائلا : « فانت تعلم ان ذهني متقلب ، وبالتالي مقيد بما نحن فيه من نبو الديار ، والجلاء عن الاوطان ، وتغيير الزمان ، ونكبات الدهر ·· وفساد الاحوال ،

وذهاب الوفر ··· والفكر في صيانة الاهل والولد ، واليأس عن الرجوع الى موضع الاهل ، ومدافعة الدهر وانتظار الاقدار ··· » والدكتور محمود عبد الفضيل ، يلاحظ بأسى واضح أن ٩٠٪ من حاجات البلدان العربية من السكر والزيوت النباتية والدهون ، والالبان ، واللحوم يستورد من الخارج ، وان ٥٠٪ من القمح الضروري لغذائها ، ياتيها من كندا أو امريكا أو استراليا · وكمال نور الله يجد انه تم تنفيذ كثير من المشروعات التي نعرف سلفا أن عائدها الاقتصادي بل الاجتماعي ضعيف جدا ، لاغراض الدعاية للعهود والحكام ، ولعلك لا تجد مقالا في مجلة اسبوعية أو شهرية ، أو في صحيفة من الصحف العادية الا وهو يحمل شكوى معينة من وضع خاص ، أو شكوى عامة من كل شيء ، بحيث لم يعد في نفس العربي ، أي مجال ، للتنفس بغير سموم اليأس ·

الفكر العربي مهاجرا

والمشكلة الان هي هذه المقارنة بين الشعور الشعبي العام ، وسلوك القيادات المختلفة · ويخيل للملاحظ ان هذه لا تشعر بهذا الشعور الشعبي ، ولا ترى احيانا ، ان الله خلق ما هو اكمل منها ، ولا اسلم عقلا وضميرا ، مما لا يتمنى المواطن الا ان يكون صحيحا ، لا بالنسبة اليها وحدها ، بل بالنسبة الى كل قيادة في الماضي والحاضر ، والمستقبل · فكيف نفسر هذه المفارقة الغريبة بين الشعور الشعبي اليائس، القانط، الخانع ، المستسلم الغاضب ، العاصف ، وبين سلوك القيادات التي لا ترى أبدا ، أو قلما ترى أن هنالك مبررا لهذا اليأس ؟

اما عندي فاكاد استقر على فرضية أولها واخرها هو التركز على الذات اي الاعتقاد الساذج بأن الانسان هو في مركز الصدارة في العالم ، وانه كالارض في فلك بطليموس، فهي ثابتة ، وكل شيء انما يدور حولها والظن أن كل من لا يقول فهو عدو حاقد ، أو بليد خامل ، مما يتلازم تلازما كاملا مع الذهول عن الواقع الخارجي ، والاستكانة المستريحة للواقع الداخلي ، وعبثا يكون الاول صاخبا ، مضطربا ، منذرا بالعواصف ، ما دام « الداخل » مطمئنا ، مرتاحا راضيا · وبذلك نفسر استمرار الازمات، وتفاقمها لان مجموعة المسؤولين لا يولونها حقها من العناية ، ولا يعملون فيها عقولهم ، ولا تلح عليهم مشكلة ايجاد الحل لها ، وكأنما هم يعيشون خارج اطار الزمان والمكان ، في شبه ذهول عن مشكلات الواقع ·

وقد تكون هذه الفرضية خاطئة جدا ، ولقد يكون كل قول اصدق منها · لكن المشكلة ان ابن حزم وصف حاله ، ليصف حال الامة العربية اليوم ، اذا جاء ابن حزم اخر ليصفها من جديد ·لابد اذن ان لهذه المشكلة علة ، ولابد لهذه العلة من دواء ··· فاين اذن موطن الداء واين نجد الدواء؟ وفي وسعنا القول أن الوطن العربي يطرح على نفسه هذا السؤال ، منذ الف سنة بعنف اكبر فاكبر، ثم لا يجد جوابا · وهنا تقوم المشكلة · ترى متى يجد الجواب ؟

واخيرا ، فان من قرأ ما كتب في الفكر القومي منذ قرن ونصف القرن مما أرخ له البرت حوراني في كتاب مشهور له ، يتساءل باستغراب أو بغير استغراب : ترى ماذا انتقل من هذا الفكر الطويل ، العريض وقد تعاقب فيه كبار المفكرين ، واعظمهم شانا ، واوسعهم شهرة ، الى الواقع الذي نعيشه ، منذ وجد هذا الفكر حتى الان ؟ وحقا ، لاية حاجة، يجب ان يوجد لدينا مفكرون ؟ أو ليس من المريح أو المحزن لكل انسان واع ان الفكر العربي يهاجر الى باريس ولندن ، ولا يستطيع أن يستقر في اية عاصمة عربية ؟

حافظ الجمالي



الطريق سالكة .. فمن يعلق الجرس ؟!

القاهرة ·· بيروت ·· الكويت ·· لندن ·· باريس·

تلك هى المحطات التى وقف عندها قطار الصحافة العربية عبر رحلته فى الفترة التى امتدت منذ أوائل الخمسينات وحتى اليوم ·

ففى فترة من الفترات كانت القاهرة وحدها دون سائر الاقطار العربيةتمثل الاشعاع الصحفى بكل بريقه ولمعانه ··· ولكن هذا الاشعاع خبا فجأة وبدا كما لو أنه يلملم بقاياه لينتقل الى بيروت ··غير ان بيروت هى الاخرى دخلت مرحلة فقدان الوعى فعجزت عن التعايش مع الوافد الجديد حيث كانت على مشارف الحرب الاهلية التى فجرتها بهلوانيات والاعيب هنرى كسنجر ذلك اليهودى الذى استطاع بمهارة فائقة ان يدير خيوط الحكم فىالمنطقة برضا وقناعة بل واستبشار بعض الذين تصوروه وقد جاء يحمل اليهم من امريكا الامن والسلام والخبز ··· فاذا هو يتكشف فى النهاية عن نوع ذكى من المراوغين والحواة قادر على ان يوظف كل الامكانيات الامريكية لا ليسكب الماء على النار المشتعلة فى المنطقة ولكن ليشق الصف العربى ويمزق وحدة اكتوبر العربية التى صنعت النصر ·· وليعطى اسرائيل والميليشيات الكتائبية الضوء الاخضر لتتحرك فى لبنان فى محاولة لحصار وضرب المقاومة الفلسطينية ·· !

ومع التصدع فى الصف العربى وتفجر الوضع داخل لبنان تحركت الصحافة الكويتية لتملا الفراغ الذي خلا بانهيار الصروح الصحفية الضخمة الاخرى ··· وكان ان دخلت الصحافة الكويتية مرحلة جديدة خرجت بها من دائرتها الاقليمية الضيقة الى دائرة أرحب وأوسع ··· وفى فترة وجيزة استطاعت ان تكون مصدر المعلومات الوحيد فى الساحة العربية التى يمكن أن تعول عليها الدول الغربية والدول الشرقية على حد سواء ··· وما زالت الكويت تحتفظ بهذا المركز دون ان يقدر على منافستها احد سوى أولئك الذين نزحوا بحثا عن ارض صلبة يقفون عليها فكان ان استقر بهم المقام فى لندن وباريس ·
الذى يعنينا أمران ···

الامر الاول هو التمزق فى الصف العربى وتفجر الوضع فى لبنان وهو ما أدى الى النكسة التى تعانى منها الامة العربية والذي انعكس على نافذة الاعلام الوحيدة التى كان العرب يطلون من خلالها على العالم ويطلون منها ايضا على انفسهم ·

اما الامر الثانى فهو ان هجرة الاقلام العربية الى الخارج خلقت وضعا اعلاميا جديدا لم يكن مالوفا فى الساحه العربيه هو انتقال مناخ الحريه المفرضة التي تمارس من خلالها هذه الاقلام عملها الصحفى بعيدا عن رقابة الانظمة العربية حيث الكلمة ما تزال ـ فى معظمها ـ حبيسة الامزجة وحيث الشعور بالاحباط هو السد الذى تتكسر عليه اسلحة السلطة الرابعة ·· !

ومع ذلك فوجه الخطورة ليس هنا ··

وجه الخطورة يكمن فى أنه رغم كثرة المحطات التى وقف عندها قطار الصحافة الا انه لم يقف عند محطة واحدة كان يعنينا الوقوف عندها هي بالذات اكثر من غيرها ·· تلك هي المحطة التى يمكننا ان نخاطب عبرها العالم بلغته وبمفاهيمه وبذات الاسلوب الذي استخدمه عدونا بذكاء لم نصل بعد ـ مع الاسف ـ الى مستواه ·

فان العرب يخوضون اكبر معركة سياسية واجهتهم ـ ليس فى تاريخهم الحديث وحده ولكن ربما فى تاريخهم كله ـ ومع ذلك ما زالت وسائلهم الاعلامية تعيش حالة جدب مزمن على الصعيد العالمى حيث (الصوت اليهودى) هو وحده الصوت المسموع وحيث القدرة الاعلامية العربية ـ رغم امكانياتها المادية الهائلة ـ هى الغائب الدائم فى كرنفالات الصحافة العالمية ان فى نيويورك أو باريس أو لندن أو اي بلد غربى ، افضل طبق يلتهمه المواطن فيه كل صباح ، هو جريدته اليومية المفضلة ·

ولعله من قبيل الكلام المكرر المعاد القول بأن اليهود لم يكسبوا قضيتهم بالبندقية وحدها فقد سبق استخدام البندقية اعلام ذكى وبمختلف وسائل النشر وعلى امتداد العالم حيث مراكز اتخاذ القرارات فى عواصم العالم المؤثرة ··· وكان حرى بنا ونحن نزعم لانفسنا باننا سنحارب عدونا بنفس سلاحه وعلى نفس الارض التى يقف عليها ان يكون عندنا تصور لما ينبغى ان نفعله فى مجال الحرب الاعلامية لمواجهة خصم مراوغ لئيم سريع الحركة قوى الملاحظة شرس فى عدائه ·

كما حير كثيرين قبلى فانه يحيرنى اننا ونحن نملك خزائن الارض لم نحاول ـ مجرد محاولة ـ ان ندخل سوق الحرب الاعلامية فى مراكز التوجيه الاعلامى بسلاح اخر غير سلاح المنطق والعاطفة وقرارات الامم

المتحدة ... !

ان اسرائيل لم تقم على لغة المنطق كما انها لم تكن وليدة عاطفة جاشت فى صدور الصهاينة ... وبنفس القدر لم تأت انسجاما مع قرارات الامم المتحدة ... بل كان قيامها يرتكز على محورين اساسيين :

أولهما هو حشد الراى العام العالمى وبكل الوسائل الشريفة وغير الشريفة .. الشرعية وغير الشرعية وتهيئته لتقبل هذا العضو الغريب الناتىء فى جسم العالم .. وكانت وسيلته فى ذلك صحفا يشتريها وأقلاما يستأجرها وأفلاما سينمائية يصرف عليها الملايين واصواتا يتاجر بها فى سوق الانتخابات وقوى مالية ضاغطة ... ومراكز فى الدولة ـ أية دولة ـ يتسلل اليها عبر اصدقائه فى السلطة أو تحت ضغط الابتزاز الذى كان يمارسه مع رؤساء الدول ورجالاتها المنفذين ..

أما المحور الثانى ـ وهو رديف طبيعى للاول ـ فقد كان شراء المخالب والخناجر والقنابل وتوظيفها لخدمة الهدف الذى حددته الحركة الصهيونية ..

وهكذا قدر لعدونا ان يجمع بين اثنين : تدجين الافكار وتشويهها وتزييف الحقائق التاريخية وتثبيت ذلك من خلال عضلات لم تكن بالضرورة قوية ومفتولة ولكنه استطاع ان يستخدمها بذكاء نادر فى بون ولندن وباريس ونيويورك ... !

الحكاية بسيطة وبمقدورنا نحن العرب ان نكررها بكفاءة ...

ان نستولى على مراكز توجيه الراى فى العالم ... وثمن ذلك بعض من ملايننا المكدسة فى بنوك العالم .. وهناك الف من يتمنى أن يبيع ...

وحتى يتيسر لنا ذلك ... نكون قد قطعنا نصف الطرق الاصعب للخارج من دائرة الصراخ والعويل واستجداء العالم ليلتفت الينا والى قضيتنا ...

وحينئذ لا يبقى أمامنا سوى ان نجهز ـ بضربة واحدة ـ على اللص الرابض فى بيتنا ... والذى سيكون حينئذ قد تساقطت اسنانه وتعرى من جلد الاسد ليبدو على حقيقته أرنبا مذعورا أو شيئا شبيها بالارنب ... !

و ... و... والطريق سالكة ... فمن يعلق الجرس ... ؟!

العدد القادم

الدول الإسلامية .. دول الجماعة
د. حسين مؤنس

إلى متى هذه الأزمات؟
د. حافظ الجمالى

خورفكان .. إطلالة الخليج على البحار الواسعة
استطلاع: محمد جابر الأنصارى

العنف العربى ولعبة أوربا المفضوحة
محمد عباس نور الدين

قصتى مع ابن فضلان
أحمد عبد السلام البقالى

الكاريشة (قصة)
محمد عبد الملك

مهرجان السينما العالمية
رءوف توفيق

هل أغنى أم أبكى؟ قصة تونسية
فاطمة سليم

د. عون الشـريف قـاسم

الـتـراث الـروحـي والـتـقـدم

يعيش عالمنا الاسلامى حركة بعث حضاري كبرى تتجلى في اهتمامه الفائق بتراثه الروحى وسعيه لاحيائه ووصل تطوره به لاحراز معركة المستقبل . ومن الواضح أن هذا الاهتمام لا ينبع من مجرد عاطفة التقديس للقديم بصرف النظر عن قيمة هذا القديم ، ولا ينبثق من مجرد الرغبة في معرفة حقائق التاريخ أو نفض الغبار عن آثار الماضى مع أهمية كل ذلك ، ولكنه ينبع من حقيقة موضوعية فحواها أن هذا التراث الروحى هو المكون الحقيقي لشخصية الفرد المسلم والمقوم الأساسى لكيان مجتمعه ، وكل تخطيط اجتماعى او سياسى أو اقتصادى أو ثقافى لا يأخذ هذا الفهم في الاعتبار يكون قد تجاهل الأساس الواقعى للمجتمع المسلم ، لأن كل عادات الناس وكل صور السلوك الفردى والجماعى وكل منابع الفعل ودوافعه في الشخصية المسلمة مستمدة بطريقة مباشرة من هذا التراث القائم في اساسه على الدين . وما دامت حركة البناء والتنمية تعتمد في أساسها على الجهد البشرى فان استنفار طاقات الأفراد الروحية وشحذ قواهم الكامنة أمر لا يقل في أهميته عن توفير احتياجات التنمية المادية . لأن امكانات التنمية المادية بمعزل عن هذه الاعتبارات الاجتماعية والروحية والنفسية والعقلية لا ينجم عنه سوى المزيد من التخلف . ومعني ذلك اننا اذا أردنا للعمل الوطنى من أجل البناء والتعمير والتقدم أن يبلغ غايته المرجوة ويؤتى ثماره الطيبة فلا بد من أن يرتبط بأحاسيس الناس وان يستمد دافعه من ضميرهم وبالتالي يجب أن يرتكز ارتكازاً مباشراً على تراث الأمة لأنه بذلك



ان اهتمـــام الدولـــة والشعب بالتراث الروحى للامة ، يعنى اننا قد جاوزنا مرحلة التيه والضيـــاع الحضـــاري ، وبدانا نستعيد ثقتنـــا بانفسنا وبمقدراتنا ·وأننا بدانا نهتم اهتماما جديا بما نحن مقدمون عليه من عمل يتطلب منا شحذ كل طاقاتنا المادية والمعنوية لخلق المجتمع الجديد في كل العـــالم الثـــالث المتطلع الى التحرر والانعتاق

يستمد قوته مباشرة من تجربة الناس المعاشة التي تبلورت على أساسها كثير من المفاهيم والقيم الراسخة في عقول الناس وحياتهم فيصبح العمل الوطنى امتداداً طبيعيا لما ألفه الناس وجربوه وأثبت فعاليته .

تجارب من السودان

خذ مثلا تجربة العون الذاتى في السودان فهى سمة قديمة من سمات المجتمع السوداني مستمدة من روح التعاون والتكاتف التي رسخها الدين في نفوس الناس على طول الزمن . وعندما نظمت الدولة موضوع العون الذاتى واعتبرته رافداً أساسيا للعمل الوطنى فانها كانت ترتكز في ذلك على مظهر من مظاهر الشخصية السودانية المسلمة المستمدة من روح التراث ولهذا السبب فان استجابة الناس وتفانيهم في هذا السبيل كانت استجابة عفوية لا تكلف فيها ولا افتعال لأن الناس كانوا يستجيبون في ذلك لدافع نابع من ذاتهم عاشوه طول حياتهم على أساس فردى أو اجتماعى ضيق فاتسع الآن ليشمل البلاد بأسرها . فليس هناك الزام خارجى أو ضغط فكرى غريب عن حياة الناس وانما هو امتداد وتوسيع وتنظيم وتنمية لظاهرة معاشه مألوفة .

ولا يقف الأمر في هذا المجال عند ظاهرة العون الذاتى بل اننا يمكن أن نستثمر كل القيم الروحية والمواضعات الاجتماعية القائمة عليها في بناء كل مؤسساتنا الاجتماعية والسياسية والتعليمية وما اليها .

خذ مثلا موضوع توقير الصغار للكبار واحترام الكبار للصغار الذى تستند عليه علاقاتنا في الاسرة وفي المجتمع فهو أساس الديمقراطية المتسامحة التي يمتاز بها المجتمع المسلم بالسليقة وهو من هذه الناحية أساس نفسى واجتماعى جاهز لتنظيم كل مؤسساتنا الدستورية والتنفيذية والشعبية . ومتى استغللنا هذه العاطفة الخيرة في نفوس الناس استطعنا أن نتفادى في المجال السياسى كثيراً من الأخطاء الناجمة عن استيراد نظم نابعة من تجارب مجتمعات لا تمت إلى حياتنا بصلة ، وان نتفادى في حياتنا الاجتماعية كثيراً من الشرور والجرائم الناجمة عن تمرد الشباب ورفضهم واستفحال الأمراض النفسية والاجتماعية في أوساطهم . في حين أن مجتمعنا ما يزال في فتوته والتماسك ما يزال سمته الرئيسية ، وكثير من القضايا المثارة في هذه الأيام على امتداد عالمنا العربي والاسلامى عن تمرد الشباب ورفضه وانحلاله مبالغ فيها ومعظمها مفتعل وهو يمثل مظهراً من مظاهر الضغوط الخارجية على مجتمعنا تستحق الدراسة والتأمل .

ويمكن أن نتحدث في هذا المجال عن مظهر آخر من مظاهر التراث المترسب في نفوس الناس وهو حبهم للعلم وتقديرهم للعلماء والمتعلمين . تجد هذا الشعور حتي عند الاميين ويصل عند الكثيرين إلى درجة التقديس لارتباط العلم والتعلم بالدين وحفظ القرآن والفقه فاننا ان ضربنا على هذا الوتر وبنينا عليه ثورتنا الثقافية فاننا نكون قد ارتكزنا على أساس راسخ سليم مستمد من حياة الناس وعواطفهم فتكون استجابتهم مباشرة وسريعة لكل ما يطلب منهم من عمل . وهكذا يمكن أن نستغل كل القيم التي رسخها الدين في النفوس من دعوة إلى الاخلاص في العمل وزيادة الانتاج واداء الواجب وما اليه . والغاية من كل ذلك هي تفجير كل هذه الطاقات الكامنة في نفوس الناس والمستمدة من الدين والتراث وتسخيرها لخدمة العمل الوطني بحيث يشعر كل مواطن في نهاية المطاف بأن ما يقدمه لدنياه وبالتالى لوطنه هو بعينه ما يقدمه لآخرته وبذلك يرتبط العمل الوطنى بالعاطفة الدينية ويحدث الارتباط بين الدين والدنيا .

الدين والتعبير الاجتماعي

فالاهتمام بالتراث الروحى للأمة هو في حقيقته اهتمام بتركيز كل القيم الايجابية في حياة الناس لأن تركيز هذه القيم في حياة المجتمع هو هدف الدين وغايته وروحه وكل ما عدا ذلك من طقوس وعبادات غايته تأكيد هذه الروح التي تجعل من الانسان انسانا كاملا فان الدين كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعاملة . ومن هنا ينبع اهتمام الدولة والشعب في كثير من اقطار الاسلام بالدين والتراث

التراث الروحى هو المكون الحقيقى لشخصية الفرد المسلم

استنهاض طاقات الأفراد الروحية ضرورة تقتضيها احتياجات التنمية

متى يصبح العمل الوطنى امتداداً طبيعياً لتجارب الجماهير؟

التراث الروحي والتقدم

الروحي لأنه الاطار الفكري والثقافي والاجتماعي الذي يتم فيه ومن خلاله التغيير .. هذا عن الدين عامة وهناك جانب آخر يتعلق بالدين الاسلامي بالذات الذي ترتكز عليه حياتنا الاجتماعية في عمومها فهو ليس دينا تعبديا فحسب كبقية الأديان وانما هو بالاضافة إلى الجانب التعبدي نظام اجتماعي وتراث حضاري يصوغ شخصيات الأفراد ويصبغ كيان المجتمع ويشكلهما تشكيلا عضويا مميزا ينعكس في مسلك الأفراد وفي اتجاه المجتمعات ، فالفرد والمجتمع وليدا الحضارة الاسلامية التي تقف اليوم في مواجهة الحضارة الغربية القائمة على تراث اليونان والرومان . وهذا الوضع الحضاري المميز الذي يسري في حنايا الفرد والجماعة يفرض علينا نمطا خاصا في التطور ، فاننا إذا اردنا أن نتطور تطورا حقيقيا فلا بد أن ينبع هذا التطور من داخل اطارنا الحضاري لأنه بذلك يكون تطورا للذات منبثقا من الداخل بصرف النظر عن التيارات الحضارية الوافدة أو المؤثرات الخارجية التي دفعت هذه الذات للتفاعل مع عالمها الخارجي .. فالتقدم الحقيقي في مثل مجتمعنا متصل أوثق اتصال بما يجري داخل هذا الاطار العضوي الحضاري لشخصية الفرد وشخصية الجماعة .. ومعني ذلك أن كثيرا من المظاهر والأفكار التي تأتينا من الخارج ما لم تدخل في صراع حقيقي مع المظاهر والأفكار وليدة التراث وينجم عن هذا الصراع الحي الوضع المتوازن المريح الذي تجد فيه الشخصية الحضارية التعبير عن ذاتها في اللحظة التاريخية المعينة ، فانها تستمر مجرد تقليد نقبله أحيانا بعقولنا ولكننا نرفضه بعواطفنا ومشاعرنا وضمائرنا وتستمر الازدواجية في حياة المجتمع بين جديد يهجم علينا فنقلده دون كبير جهد ، وموروث يعيش في داخلنا دون أن يجد الفرصة الحقيقية للانطلاق والتطور والتجدد . وهذا الصراع الفعال المنتج بين الموروث والجديد لا يمكن أن يتحقق ما لم يتبين للناس سمات هذا الموروث ويدركوا تأثيره البالغ على تكوين شخصيتهم وبالتالي تأثيره على حياتهم الحاضرة وذلك بداية الوعي بالذات والشعور بالكينونة القومية والوطنية المتفردة في مواجهة كافة التحديات التي تسعى إلى طمس معالم الشخصية الحضارية للأمة ودفعها إلى التخلي عن ذاتها وطابعها الأصيل للانخراط في ركب الحضارة الغربية السائدة وتقليد كل ما يأتينا منها بصرف النظر عن ملاءمته لأوضاعنا وحضارتنا

المعركة في الداخل والخارج

ولهذا السبب فان تطوير المجتمع الذي نهدف اليه في كل عالمنا الاسلامي يستهدف بالتالي تطوير التراث الروحي وبعث روح الدين الحقيقية في نفوس الناس لاتصال ذلك بتطوير الشخصية الحضارية التي يعتمد عليها كل تطور حقيقي لمجتمعنا . وهذا الفهم الواسع لبعث روح الدين وتطوير التراث واهميته لبناء المجتمع الجديد على أسس سليمة يجعل معركتنا في الداخل من أجل البناء والتعمير وثيقة الصلة بمعركتنا الكبرى من أجل مواجهة كافة التحديات الحضارية والقوى الاستعمارية التي تسعى إلى تصفيتنا حضاريا لتتم لها الغلبة علينا وتسهل عليها السيطرة على مواردنا الطبيعية والبشرية فان معركتنا الداخلية لتأكيد ذاتنا وبناء مجتمعنا على أسس نابعة من تراثنا متجاوبة مع ضميرنا وحسنا الاجتماعية لاتنفصل عن معركتنا الخارجية لدحر كافة القوى الاستعمارية متعاونين في ذلك مع كل شعوب العالم الثالث التي تواجه نفس التحدي الاستعماري . فان انحسار موجة الاستعمار العسكري عن كثير من شعوب العالم الثالث ليس إلا نصف المعركة من أجل التحرير . فان المعركة الحقيقية التي تنتظرنا هي المعركة الحضارية ، معركة اثبات الوجود الحضاري المستقل للفرد والجماعة في عالم تكاد تسيطر عليه الحضارة الغربية وتسعى بكل اسلحتها العسكرية والاقتصادية والثقافية لتحطيم كل شعور بالذاتية المتفردة عند شعوب العالم الثالث ، لذلك كانت كل الجهود الاستعمارية موجهة لتشكيك الناس في تراثهم ووصفه بالتخلف وبأنه قيد يمنع الناس من التقدم على الطريقة الغربية ، خاصة وان التقدم على الطريقة الغربية مربوط بالثورة على الدين ، ناسين أن الدور الذي يلعبه الدين في المجتمع الغربي غير الدور الذي يلعبه الدين في مثل مجتمعنا . فان المسيحية في المجتمع الغربي مع اهميتها الحضارية إلا انها لا تدخل في اطار المجتمع وتصوغ شخصيات الأفراد بالطريقة العضوية التي صاغت بها الحضارة الاسلامية والدين الاسلامي شخصية الفرد والجماعة في مثل مجتمعنا ولذلك كان بتر المتعلمين عن تراثهم الديني الذي نجم عن فصل التعليم المدني عن التعليم الديني بترا للمتعلمين عن المنبع



تطوير المجتمع يستهدف بعث روح الدين الحقيقية في الناس

الحقيقى للأصالة القومية وفصلا عمليا للذات والشخصية عن مصدر قوتهما وفعاليتهما وفي كل ذلك اضعاف للشخصية ومسخ لها خاصة لدى الأجيال الصاعدة التي تتربي في بيئة تقليدية لا تمثل إلا الصورة الجامدة السالبة لحضارتنا فتنشأ وهى كارهة لهذه الحضارة الجامدة التي لا تعرف منها إلا ما تراه في بيئتها الضيقة : طقوس جامدة لا حياة فيها وأحكام كثيرة لم تخضع للاجتهاد لما يقرب من ألف عام ، وانفصال تام بين العقيدة والعبادة وما يجرى في واقع الحياة . إن الانسان لا يلوم المتعلمين الذين نشأوا في هذا الجو الذى تضافرت فيه الجهود الاستعمارية مع ظروف التخلف والجمود والسلبية التي انتهت اليها الحضارة الاسلامية . فالانسان بالطبيعة عدو ما جهل خاصة اذا كانت كل ثقافته الغربية موجهة لحرب هذا الذى يجهله كما هو الحال مع تراثنا وحضارتنا .

تجربة الصين واليابان

وهذه المعركة الحضارية الكبرى التي يخوضها الغرب ضد شعوب العالم الثالث بغرض طمس معالم ثقافاتها الوطنية ومسح سماتها الحضارية بدعوى وحدانية الحضارة العالمية هى التي نبهت شعوب العالم الثالث إلى الالتفات إلى تراثها القومى وثقافتها الوطنية بحسبانها حجر الزاوية في كل تقدم حقيقى للمجتمع . لقد أحست الصين بالتخريب الاستعمارى الذى استهدف تحطيم كل تراث الصين الروحى بدعوى التحضر فكانت بداية التقدم الحقيقى للصين هى الرجعة إلى التراث القديم بدراسته ، والتنقيب عن روحه الحقيقية المترسبة في الشخصية الصينية ومن هنا جاءت هذه الطفرة التي أذهلت بها الصين كل شعوب العالم ، ومثل ذلك تفعل اليابان . وقد كانت كل حركات المقاومة في منطقتنا مستمدة من روح تراثنا ودِيننا كما فعل اسلافنا في مقاومتهم للهجمة الاستعمارية الصليبية في القرن الحادى عشر الميلادى ومثلما فعلوا في القرنين الثامن عشر

الدور الذى يلعبه الدين في المجتمع الغربي غيره في مجتمعنا

حركات المقاومة في منطقتنا مستمدة من روح تراثنا

والتاسع عشر حين كانت الهجمة الاستعمارية الأوروبية الحديثة على العالم الثالث ، ويكفى ان نعلم انها كانت موجهة أساسا إلى العالم الاسلامى منذ القرن الخامس عشر حين اندحر العرب في الاندلس وتضافرت كل جهود الدول الأوروبية لدحر السيطرة العربية على التجارة البحرية في البحر المتوسط والمحيط الهندى وأفريقيا . ومن ثم كانت كل حركات المقاومة في أفريقيا وآسيا دينية المحتوى لأن الدين في حضارتنا هو قوام الشخصية وروحها . هكذا كانت حركات الجهاد في غرب أفريقيا التي قام بها عثمان دان فوديو والشيخ عمر ومواطنناراابح الزبير وحركات الثورة والاصلاح في شمال القارة التي قامت في الجزائر وليبيا وتونس والمغرب والصومال والسودان وكلها حركات موجهة نحو المستعمرين الغربيين أو من يتشبهون بهم .

الثورة وروح الدين

وحينما واجه مجتمعنا الكبير الغزو الخارجى كانت حركة الثورة على الغزاة قائمة على روح الدين الثورية التي ترفض الاستعباد والاستعمار وما تزال هذه الروح الثائرة هي سلاحنا الفعال لمواجهة التحدى الحضاري والاستعماري . وخير شاهد على قوة هذه الروح تجربة الجزائر امام الاستعمار الفرنسى فقد قاوم شعب الجزائر كل محاولات الاستعمار لطمس معالم حضارته بارتكازه على هذه الروح الثائرة التي تجعل من الدين مقوما أساسيا من مقومات القومية والانتماء الحضارى . فتمسكنا بحضارتنا ومحافظتنا على مميزاتنا الثقافية هو من أكبر أسلحتنا في مواجهة التحدى الاستعمارى ، والاهتمام بتراثنا هو جزء لا يتجزأ من الاعداد للمعركة الحضارية الكبرى لا يقل في مفعوله عن السلاح والقوة الاقتصادية . وفيما فعله اعداؤنا الصهيونيون من تمسكهم بتراثهم واصرارهم على تسمية دولتهم برمز دينهم وهو جدهم اسرائيل واحياء لغتهم العبرية وتجديدها والتزامهم بكثير من أحكام دينهم وطقوسهم على الرغم من أن الأكثرية منهم لا يؤمنون بدين ، في كل ذلك عظة لنا وعبرة.

ان اكتشافنا للعبة الاستعمار الرامية إلى تجريدنا من مصدر القوة في نفوسنا وتحطيم ايماننا بقدرتنا الذاتية على التطور وقدرة حضارتنا على العطاء هو الذى يدفعنا الآن كما يدفع كل شعوب العالم الثالث إلى الاعتماد على ذواتنا ، وهذه الرجعة الى الذات تتطلب منا معرفة هذه الذات التي ظللنا نجهلها القرون الطوال بحكم ظروف التخلف والانهيار الحضارى وتحكم الاستعمار في اقدارنا في القرنين الأخيرين . لقد عشنا فترة طويلة على فتات فوائد المستعمرين نتجرع سمومهم فنزداد كرها لأنفسنا ولحضارتنا فتتقلص بالتالى مقاومتنا وتنهار ارادتنا فنوغل في التقليد حتى نصبح نسخا ممسوخة لغيرنا .

المعرفة بداية الانطلاق

ان بداية الانطلاق الذاتي المستقل تكمن في تحرير النفس من كل سلبيات الماضى وتأكيد ايجابياته وذلك لا يتم إلا بمعرفة هذا الماضى معرفة متأنية ومعايشته دراسة وتمحيصا وهضما ، وذلك يتطلب منا الايمان بقيمة هذا الماضى لما له من أثر على حاضرنا مما يستوجب رفض كل دعاوى المستعمرين وتعاليمهم المغرضة التي تنال من هذا الماضى

التراث الروحي والتقدم



وتصوره لنا في صورة سلبية قاتمة حتي ننفر منه ونقع في شراكهم وأحابيلهم . ولنعلم أن مثل هذه الرجعة الموجهة إلى الماضى لدراسته والاستفادة منه لا تتم بالأماني ولا بالمواقف المتشنجة المتصلبة وانما تتم كردة فعل طبيعية لخيبة الأمل الكبيرة التي تواجهها الشعوب المتحضرة وهي تجد نفسها في مفترق الطرق تواجه خطر الذوبان أو الموت الحضاري فتنكفيء مضطرة على أنفسها تبحث عن مخرج من ورطتها ، فتعود وقد تأكدت ثقتها بنفسها وتجددت قدراتها وتفجرت في أعماقها المصابيح التي أضاءت طريقها في الماضى قبل أن يدهمها الظلام .

اننا نعيش هذه الصحوة في هذه الحقبة الدقيقة من حياتنا وما هذا الفراغ الروحى الذى يعيش فيه مجتمعنا إلا إرهاص بالرجعة الفاعلة إلى مصادر الأصالة في تراثنا لتشرق على حياتنا كل منابع القوة في شخصيتنا فتندفع في طريق التقدم بناء وتعميراً وريادة فكرية وحضارية .

ولنعلم ان اكتشاف روح الماضى وادراك جوهر التراث الفاعل لهو من أبعد الغايات منالا ، لأن في حيازته الفرق بين التحضر والتخلف ، فان الناس **لا** يستطيعون أن يبعثوا الحياة في الماضى الا بمقدار الحيوية الكامنة في حياتهم الحاضرة . ولكى يصبح ماضينا جزءا حيا من حاضرنا يلزمنا كثير من الجهد والايمان بأنفسنا وبتراثنا . فنحن نعمل في جبهتين لا غنى لأحداهما عن الأخرى اذ علينا ان نوغل في دراسة الماضى والانفتاح عليه بشكل واسع في كل مؤسساتنا التعليمية والثقافية والتوجيهية وعلينا في ذات الوقت ملاحقة التطور العلمى والتكنولوجى الذى يندفع بسرعة الصاروخ ، ومعني ذلك أن نعود إلى نهج اسلافنا في تلقي المعرفة حيث تمتزج الدراسة الدينية بكل المعارف المتاحة ، فيتخرج المتعلم وهو ملم بالطب والكيمياء والفلك والفيزياء ، إلى جانب علوم الدين واللغة والفلسفة . ونحن لا نطمع الآن في هذا المستوى من التعليم الانساني ، ولكننا نأمل أن نجد المهندس أو الطبيب أو الكيمائى أو من اليهم وهو ملم إلى جانب تخصصه بحصيلة وافرة من علوم الدين وتراث العرب .

لكى يصبح ماضينا جزءاً حيًا من حاضرنا يلزمنا جهد كبير

تكامل القديم والحديث

ان معرفة القديم والتضلع فيه ليست غاية في حد ذاتها ، ولكن معايشة كتب التراث وتشرب معانيها ومداومة النظر في معانيها تتيح الفرصة لأصحاب العقول والنظر لاعمال الذهن في التراث بغرض الاجتهاد فيه وتطويره بما يلائم حياة العصر الحديثة والمزاوجة بينه وبين الفكر العالمى المتقدم بحيث لا ننفصل عما يجرى حولنا من أحداث وأفكار . وكلما تعددت الثقافات والمعارف التي ننظر بها إلى التراث اتسعت افاقه وأصبح جزءا حيا من واقع الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية ، وهذا هو سر حيوية التراث العربي والاسلامى حين كان في عنفوانه . ويكفى أن نعلم أن الفقه الذى يدرس الآن بمعزل عن علوم العصر كان الصورة المشرقة لتلاقح كل العلوم الدينية والاقتصادية والفلسفية والطبيعية التي كان يعج بها المجتمع المسلم في عصوره الذهبية.

ان الاجتهاد وتطوير التراث بما يلائم حاجات العصر ليست رغبات فردية مبتورة الصلة بما يجرى في المجتمع ككل . وبقدر إيمان الناس بتراثهم وتفاعلهم معه على ضوء تأثرهم بتيارات الحياة الحديثة تحدث الحركة داخل التراث وتتصارع الأفكار القديمة والحديثة ويتم الاجتهاد ويحدث الاجماع الذى يقر ما تتوصل اليه المجموعة من أفكار ومواضعات .

ان اهتمام الدولة والشعب بالتراث الروحي للأمة يعنى اننا قد تجاوزنا مرحلة التيه والضياع الحضارى وبدأنا نستعيد ثقتنا بأنفسنا وبمقدراتنا واننا بدأنا نهتم اهتماما جديا بما نحن مقدمون عليه من عمل يتطلب منا شحذ كل طاقاتنا المادية والمعنوية لخلق المجتمع الجديد ليس في عالمنا العربى فحسب بل في كل منطقتنا الحضارية ، بل في كل العالم الثالث الذى يتطلع إلى التحرر والانعتاق والاسهام المستقل في تطوير حياة الانسان ومستقبل البشرية ..


الخليج الجديد
مرآة الخليج في الوطن العربي
STATE OF QATAR
مجلة سياسية جامعة
وزارة الاعلام بدولة
تصدر عن
قطر
أول كل شهر
الخليج الجديد
الخليج الجديد
الخليج الجديد
الخليج الجديد
الخليج الجديد

محمد العربي الخطابي

المتكلم والمخاطب

تعلمت فن الحديث إلى النفس من والدي رحمه الله ، فقد كان ولوعاً به دؤوباً عليه بارعاً فيه لا يكاد يخلو إلى نفسه حتى يشرع في الحديث إليها مستعيناً بالاشارة المعبرة والايماءة الواضحة مستعملا في ذلك سبابته أحياناً وكل يده أو ذراعه . وانك لتراه يحرك رأسه ذات اليمين وذات اليسار حركة خفيفة أو ثقيلة حسب سياق الكلام ، أما حاجباه وعيناه وصدغاه ومنخراه فقد كانت كلها من وسائل التعبير الرئيسية عنده . وكان تقطيب الوجه أو بسطه من العلامات الواضحة على منصرف حديثه الباطني يعرب بهما عن حالتي الرضا والسخط ، غير انني ما شاهدته قط يستعين برجليه كلتيهما أو باحداهما ليفصح عما يجيش بخاطره .

وكنت أجد تسلية كبرى في اقتحام خلوة والدي إذ أطل عليه من كوة صغيرة في غرفتي حينما أنسحب لأنام . وكان يجلس في صحن الدار فأشرف عليه من عل دون أن يراني ، وما زال كذلك حتى يغلبني النعاس فأنام ويبقى هو جالساً يحتسي الشاي وينعم بلحظات الوحدة والهدوء .

ولست أزعم أنني كنت أفهم كل ما كان والدي يقوله في سره ، إنما كنت أعمد إلى الاجتهاد والتأويل حينما يغيب عني معنى الاشارة والايماءة وتغير سمات الوجه ، بل إنني كثيرا ما كنت ألجأ إلى الاستنباط أو القياس لفهم معاني حديثه الخافت ، فان هو ، مثلا رفع يده مبسوطة ولوح بها في الهواء أدركت أن هذه الحركة تعني صفعة على قفاي ، وإن هو هز يده مجموعة وحركها بشدة من أسفل إلى أعلى فهمت من ذلك وكزة تصيبني في ذقني ، فاذا رفع حاجبه الأيمن وقطب جبينه تخيلت أنه إنما يقصد مؤاخذتي على زلة لم أقترفها ، أما إذا انفرجت أساريره وبانت أسنانه السفلى تصورت أنه يستحضر بعض مستملحات المعلم محجوب صاحب المقهى الذي يجلس فيه أوقات فراغه .

رحم الله والدي الذي أورثني الحذق في هذا الفن من التعبير فأصبحت أهوى ممارسته وأتقنته ، وربما فقت في ذلك أبي الذي لم يكن يزاول هذا النشاط الخاص إلا حينما يخلو إلى نفسه ويتيقن من أنه لم يعد هنالك أحد يراقبه ، وما رأيته قط يكلم نفسه وهو مار في الطريق أو قاعد في المسجد ينتظر موعد الصلاة ، وما كان له أن يفعل ذلك وهو الحريص على مظهر الوقار والهيبة ، النفور من كل مايشين . أما أنا فأمارس هواية الحديث إلى النفس في خلوتي وعلى قارعة الطريق وفي المقاهي المزدحمة بالزبائن لا أحفل بمن يراقبني أو يستجهن صنيعي ، وربما تأثرت في هذا بالسيد حامد ، مؤذن جامع حينا الذي كان يسير في الطرقات وهو منشغل بالحديث إلى نفسه بصوت يكاد يكون مسموعا وإشارات تتجاوز حدود ما يصطنعه كبراء أهل الحي من وقـــار .



وقد كنت أسمع من يقول : إذا رأيت امرءاً منهمكا في محادثة نفسه وهو في الطريق العام فاعلم أنه منشغل ببناء بيت أو مقبل على زواج ، وليس هذا صحيحاً أو أنه لا ينطبق على كل الأحوال . فأنا ، مثلا ، لست مشغولا ببناء بيت أو عمارة ومن المستبعد أن أنشغل بذلك في مستقبل منظور ، ثم إنني أنعم بالحياة الزوجية منذ عدة أعوام ومع هذا فانني لا أتهاون في الاستمتاع بحقي في مخاطبة النفس همسا أو بالاشارة والايماءة أو بتحريك الشفتين وعضلات الوجه إن اقتضى الحال .

وبسبب خبرتي الطويلة في مزاولة هذا الفن الذاتي أستطيع ان أقول ، بثقة ، ان حديث المرء إلى نفسه يختلف ويتنوع تبعا للظروف والأحوال وتأثير البيئة كما أنه يخضع لتقلبات المزاج .

فأنت أحيانا تكلم نفسك فيكون الحوار بينكما متناسقا متكاملا يخضع لصرامة المنطق وسلامة الذوق فلا يكاد يفلت من بين يديك خيط من خيوط الكلام حتى تصل به إلى منتهاه أو تكاد .

وأحيانا أخرى يجري الحديث بينك وبين نفسك على غير منهج قويم إذ يعوزه الترابط والتسلسل ووضوح القصد فيبدو وكأنه ضرب من الهراء أو العبث ، وفي هذه الحال تجد نفسك وقد أفلتت من بين يديك رؤوس الخيوط جميعا فتتداخل مواضيع الحديث وتتقاطع وتتبعثر وغالبا ما يحدث لك هذا وأنت في الطريق العام حيث يؤثر في مجرى حديثك من تلقاهم من أشكال الخلائق وأنماط البشر وما يصادفك من عوارض ومفاجآت .

ومن الحديث الباطني ما ينحوك منحى الخيال الجامح فيجعلك تحلق في أجواء تختلط فيها الأنوار والألوان والظلال ، أو ترتفع من الأرض إلى السماء أو تغوص في أغوار الأرض وأعماق البحار ، وهذا النوع من الحوار الباطني لا يطيب في الغالب

- كان والدى يحرص على مظهر الوقار والهيبة ويعشق الهدوء!
- تأثرت بالسيد حامد مؤذن الجامع فى حديثه مع نفسه!
- عندما يأتى الخيال الجامح تختلط الألوان والظلال والأنوار!
- ثبات الأشجار لا يعنى الجمود .. بل الحركة الموزونة!

الا حينما يخلو المرء إلى نفسه ، وهو أطيب ما يكون حينما يسود الظلام ويخيم السكون وتسعف العزلة ويحلو السمر المنفرد .

وهاك نماذج من حديث النفس أعرضها عليك كما هى دون تنقيح أو تهذيب ، فلا تؤاخذنى إذا لم تتمكن من التعرف إلى نفسك في هذه النماذج العفوية ، فالتجارب تختلف ، والعقول تتفاوت ، والأمور في هذا غالبا ما تخضع لحلم المصادفة وتباين الزمان والمكان .

النموذج الأول

– أنت مجنون .. كيف تترك الفرصة تفلت من يدك وأنت في أشد الحاجة إلى تحسين حالتك ؟ إنك حقاً لعبيط !

– دع عنك لومي ... أنت لا تقدر موقفي . ان ذاك اللعين لا يصنع شيئا أبداً دون أن يتقاضى عليه الثمن باهظا . هل تريدنى أن أمرغ شرفي في الوحل الأسود ؟

– أية سمعة تعنى ؟ أنت مغمور ابن مغمور ووزنك في المجتمع طفيف .

– مغمور ، هذا صحيح ، ولكننى لست مطموراً فانا أدب على وجه الأرض وأهدافى في الحياة واضحة .. قبح الله الفساد فنفسى لا تطاوعني عليه .

– أنت تستحق أن تلقم بالطوب اليابس .. هل يطلب منك أكثر مما يطلب من الآخرين ؟

– عليكم أنفسكم ...

– هذا في باب الوعظ ، ونحن إنما نعالج الواقع ، ألا تذكر قول «بيراندبلو» : الغاية تبرر الوسيلة ؟

– بيراندبلو لم يقل شيئا من هذا ، لعلك تقصد « نيكولو مكيافيلي » ، وهو ، على كل حال ، لم يكن يخاطب الأفراد العاديين مثلي بل رجال الدولة والسياسة ، إنه مثلا يقول للوالى أن



يعطي ما شاء من وعود وأن لا يبر بها إذا شاء . المهم هو أن يحافظ على حياته وبقاء دولته .

– دعنا إذن من مكيافيلى ، فالمقصود هو أنت ، ألا تفكر في مستقبلك وراحة أسرتك ؟

– كرامتى هي الأولى . أو ينبغي أن يكون الخط المنحرف هو أقرب الخطوط الواصلة بين الحاضر والمستقبل ؟

– هل وصلنا إلى درس الهندسة ؟ دعنا الآن في الواقع . أنت من جملة الآخرين . ألا تذكر قول دريد ؟

وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

– وأنت ألم تسمع بقول قطري ؟

وما للمرء خيرٌ في حياة
إذا ما عُدَّ من سقط المتاع

– هذه حجة عليك لا لك . أنت في واقعك الراهن معدود من سقط المتاع ، وفرص الحياة تفتح في وجهك بابا فتوصده بكبرياء مؤثراً البقاء في الظلام . إن الموقف السلبي لا يفيد صاحبه ولا ينفع غيره ، وهو لن يغير واقعاً قائماً .

– إن موقفى موقف صمود ، فالذى يرفض الفساد ويابى أن ينقاد لدواعيه إنما يقف موقفا إيجابيا وان ظل صامتا إلى حين .

– ها ... ها ... ها ، رحم الله من قال :

إذا أنت لم تنفع فضر ، فانما
يرجى الفتى كيما يَضُرَّ وينفعا

– هذا من لغو الشعراء . وحتى إذا سلمنا بصحة هذا القول فينبغى أن نفهم منه إلحاق الضرر بالأعداء لدفع أذاهم ، أما أن يضر الانسان نفسه وذوى قرابته .

– يبدو أنه لا سبيل إلى إقناعك فعنادك صخرة صماء . على كل حال ، لقد نصحتك .

– كلامك إغواء لا نصيحة ، وما تسميه أنت العناد فانا أسميه الثبات .

– الثبات من صفات الأشجار ما لم تقتلعها الريح ، أما الانسان فمحمول على التغيير والتطور .

– الأشجار إنما تثبت لتتغير وتتطور وفقا لسنة الحياة ، فالثبات في حالها لا يعنى الجمود بل الحركة السوية الموزونة .

– إذن فلنختم حوارنا بهذه الفلسفة التاملية .

النموذج الثاني

– انها جميلة حلوة العينين لولا أنفها الأفطس .

– إياك أن تنسى العدس والبصل .. !

– هي دائما تذكرني بأشياء أحب أن أنساها .

– ذكروني عينيك .. رحم الله أم كلثوم !

– وابن كلثوم ، عمرو .. ألا تذكره بخير ؟

– على ذكر البصل ... يجب أن أطلب من محمود أن يعيد إلى كتاب الفلاحة لابن بَصّال الذى أعرته إياه .. إنه كتاب نادر .

– اسرع .. اسرع بالدخول إلى متجر القمصان إذا أردت أن تتجنب لقاء ذلك الثقيل ، إنه دائما يذرع هذا الشارع طولا وعرضاً متابطاً رزمة من الصحف التي لا يقرؤها .

– أوه ! يبدو أنهم رفعوا أثمان القمصان ... منذ أسبوع فقط كانت الأسعار أكثر اعتدالا .

– كان : فعل ماض ناقص ، والقميص : اسمها ، ورخيصاً : خبرها .

– هيا .. هيا .. لقد مرت الزوبعة .

– غريب .. في بعض الأقطار الشقيقة يسمون الزوبعة الرملية « طُرّاً » .

– لا بد أن هذا الفيلم خليع ماجن ... انظر إلى هذه الصور القذرة المعروضة على أنظار الناس ... أف ! هل يحدث هذا في بلد مسلم ؟

– كان أبو نواس شاعراً ماجناً ومع ذلك أعجب أبو العتاهيه بشعره .

– ألا قُبِّحَ من وجه وقُبِّحَ حامله ! يبدو أنه كان مفرط البشاعة ولذلك كان هجاء بذيء اللسان .

– لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت بيتك ، والجيب يزار

– هذه سيارة جديدة .. آخر صيحة كما يقولون !

– إنها صيحة في واد .

– كيف يتحدثون عن التلوث في الهواء والماء ، وينسون تلوث العقول ؟

– العقول على وزن العجول !

– جاء الرسول بدين الحق فانتكبوا وهل يضير رسول الله أن كفروا ؟

– ماذا تقوله الصحف في هذا الصباح ؟ لا شك أنهم ما زالوا يتحاربون في جهة ما . لقد طالت لحية الرجل حتى كنست أرض أفريقيا .

– يبدو أن بيغن قد نسي دير ياسين ، فماله الآن يرتل التوراة باللغة العربية مع رطانة سلافية ؟

– اللغة توحد العرب والفلسفة تفرقهم . رحم الله ابن خلدون !

– مسكين ! لقد وخط الشيب رأسه . إنه أستاذى الذى درست عليه الأدب . كان يهتم بالنحو أكثر من اهتمامه بالشعر والنثر . دائما : اعرب ، أشكل ، ما محل هذا من الاعراب ! يبدو أنه أحيل على المعاش . هل أسلم عليه ؟ انه غارق في قراءة كتابه « شذرات الذهب » . هو يحب الجلوس في هذا الركن المظلم من مقهى « السفراء » .

– عجباً ! كيف يختارون أسماء المقاهى : السفراء ، بغداد ، كليفورنيا ، النهضة .. قدماء المحاربين ؟! قديماً كنا نسمي المقاهي بأسماء أصحابها : الدحمان .. ! الفيشاوى .. ! سعيد .. !

– المدينة السعيدة .. انها قصة قرأتها وأنا ما أزال طالباً ، لعل كاتبها هو شارلز ديكنز ؟!

– هل هناك مدن سعيدة ؟

– تبت يدا أبى لهب ! أمثال أبى لهب يعيشون بيننا في هذا العصر . انظر إلى ذلك العجل السمين المار عن يمينك . إنه لا ينفق المال إلا في الفساد والافساد ... فهو الذى يجلب من الخارج كل هذه الافلام الداعرة ويعرضها على الشبان والشابات .

– ان الغنى غنى النفس ...

– ظهر الفساد في البر والبحر ..

– وعندنا فى الجبل كذلك يا سيدى ..

– أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ...

– كل وعقله ...

– كلّ فولة ولها كيال ...

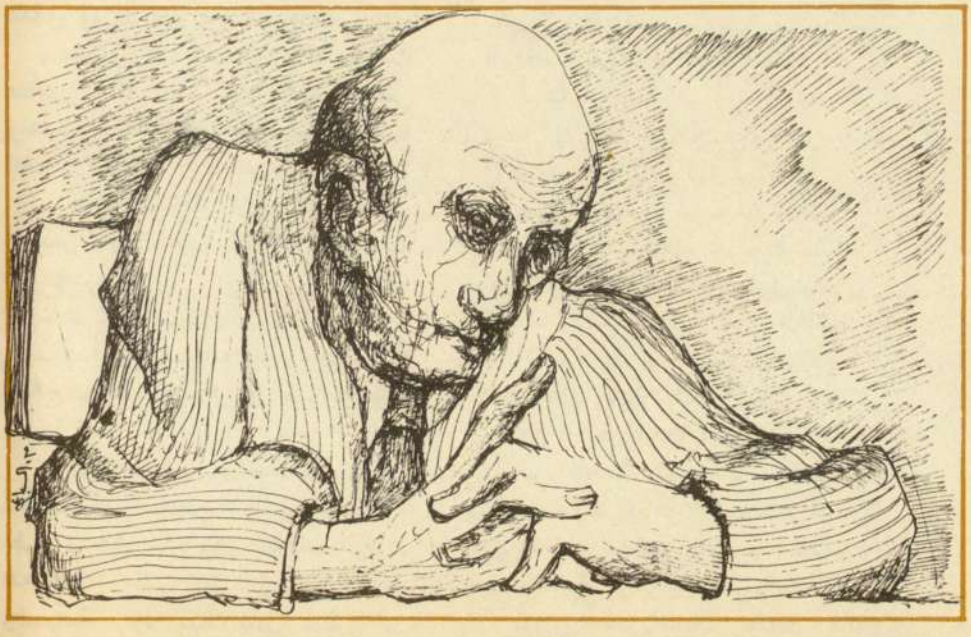
– هذه الأغنية مملة . لماذا يصرون على رفع صوت المذياع في المقاهى والمنازل ؟ هل أصيب السكان بالصمم ؟

– بتهوفن كان أطرش ومع ذلك تمنى أن يسمع في السماء .

– هذه زوبعة أخرى قادمة . انه أثقل من السابق . حاول أن تتجنب لقاءه إن كنت تؤثر السلامة .

– ولدي يريد دراجة نارية .. إنه يحلم .. حوادث السير وثمن الدراجة والوقود ؟!

– البصل والعدس ! لا شك أن المعرى كان على حق بامتناعه عن أكل اللحوم



● دائماً انتحدّث عن التلوث في الهواء .. وننسى تلوّث العقل!

● قصة المدينة السعيدة التي قرأتها أثناء دراستي!

● الفولاذ عملة صعبة .. لكنني أتمنى أن تحملني أجنحة من القش!

وعزوفه عن الزواج .. هذا جناه أبي .. لقد كان متشائما اكثر من « اللزوميات » .

– كيف قضى طه حسين أيامه مع أبي العلاء في سجنه ، هل كان العميد يأكل اللحم ؟

– يقولون إن نزار قباني شاعر مراهق وهل الشعر إلا مراهقة دائمة ؟

– من الخليج إلى المحيط مروراً بشط العرب وشرم الشيخ .

– كلنا في الهوى سوا .

– بلاد العُرْبِ أوطاني .. .. ..

دن .. دن .. دن إلى مصر فتطوان

– فخرى البارودى سبق أوانه أو جاء بعد أوانه ، من يدرى ؟

– حقوق الانسان فرية .. والسياسة نخ .. والديمقراطية خردة .

– هل تذكر « كوخ العم توم » ؟ يبدو أنهم يبحثون الآن عن « الجذور » في أفريقيا . الكس هالي قد اكتشف عروقه .

– هنا كانت حديقة العشاق ، يرحمها الله ! ترى كيف تحولت إلى مزبلة ؟

– الجغرافية توجه التاريخ .. والتاريخ يحول جمهورية جائعة إلى امبراطورية متسولة عارية .

– الحفاة العراة يتطاولون في البنيان ... هذا من علامات الساعة !

– هذه ساعة سويسرية ، لعلها من ذهب !

– ولك الساعة التى أنت فيها .. هذا شعار الخاملين .

– حانت ساعة الاياب .. إياك أن تنسى العدس والبصل !

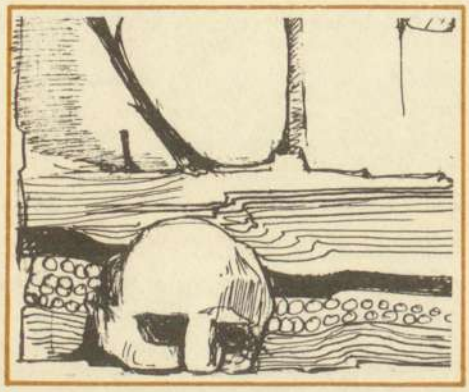
النموذج الثالث

– هذه أجنحة من قش لن تقوى على حملك إلى تاهيتى ، فهلا اصطنعت أخرى من فولاذ ؟

– الفولاذ عملة صعبة عزيزة المنال . حسبى أن تحملني أجنحة القش هذه إلى الساحل اللازوردي .

– صباح الخير ... ! ما له لا يرد ... هذا المتعجرف ؟ لعله مارلون براندو .. انه متغول .

– دعنا منه ... ها هي جين فوندا ، إنهن يترددن جميعا على هذا المكان .. كل الممثلات الفاتنات يوجدن هنا ، حتى دنانير وعزة وولادة بنت المستكفى . ماذا



يستهويهن في « نيس » ، فلنبحث الآن عن ماريا كالاس .. آ .. لقد سمعت أنها ماتت .

– مساء الخير ! إنه في شبه غفوة ، هذا الشيخ الأصلع . لعله يحلم بأيام زمان . لا شك أنه كان ممثلا فاشلا .

– ما لهذا الغلام لا ينش عن وجهي الذباب ؟ ألا يعلم أنه في خدمتى ؟ كيف أغدق عليه كل هذا المال فيترك الذباب يتساقط على وجهى ؟ يا غلام !

– أنقده ألف ألف دينار ... هذه قصيدة من فرائد الشعر . هكذا يكون المدح والا فلا . من بالباب يا غلام ؟

– آه ... ! أهذه هي ؟ سأفرش لها الأرض وردا وياسمينا بل سأجعلها تسير على تربة مخلوطة بالمسك والعنبر كما فعل أحد أمراء الأندلس . حرام أن تطأ هاتان القدمان الرخصتان رمال الشاطىء الحارة .

– أعوذ بالله ! ذاك الصحافي ثقيل الظل ! إنه دائما يتصيد الفضائح .

– لن أقول له شيئاً ، لسوف أتذرع بالصمت .

– هذه الموسيقى تطيب لها النفس . ترى ، لماذا سماها هاندل « موسيقي الماء» ؟

– سوف أقود الاركسترا السامفونية بنفسى ، فالمعلم (فان كاريان) قصير القامة ولن يراه الجمهور . ماذا لو عزفنا لهم هذه الليلة افتتاحية « حلاق اشبيلية» لروسيني ؟

– كل الطرق تؤدى إلى روما . فلنسر إذن على المحجة البيضاء بأجنحة القش هذه .

– إنها تنظر إلى باعجاب . يالله ! أين التقيت بها ؟ ربما في كارلباد ! مثل هذه لا يلقاها الانسان في حي الدباغين بتطوان .. لعلها جير الدين شابلن !

– لقد حان موعد المزاد . سوف يعرضون للبيع لوحات قديمة لرونوار وبوفيه ودوميى . فلنشارك في المزاد !

– لماذا انقرضت أسواق النخاسة ؟ وهل انقرضت فعلا ؟ الرقيق الأبيض ما تزال سوقه رائجة .

– ها نحن اذن في روما . فلنخطط منذ الآن لسان فرانسسكو ودوفر . مياه المحيط الهادىء شديدة الزرقة ، وعرائس البحر هناك حقيقة لا أسطورة .. ترى ، هل رست سفينة السندباد يوماً على أحد مرافىء سان فرنسيسكو ؟ أم أن السندباد أسطورة من نسج الخيال ؟

– علاء الدين هو الذى مهد لاختراع التلفزيون بفانوسه السحرى .

– ما لنا وللتاريخ ، دعنا نعيش في خيال الحاضر . لكل وقت رجاله .

– ولكنهم ينتظرون صلاح الدين ليحرر القدس ونابلس والخليل . هل صلاح الدين هو المهدى المنتظر ؟

– ما العمل والدولار في انخفاض مستمر ؟ والحيرة مستبدة بتجار العملة في زوريخ وأستردام . هل نسحب أموالنا ؟

الأفضل أن نذهب إلى والت ستريت معرجين على الشارع الخامس في نيويورك . ماذا يقول معجم البلدان عن هذه المدينة ؟

– لا حول ولا قوة إلا بالله ! كان لا بد أن نزور « تاج محل » لولا أنهم سيسالوننا هناك عن سبب موت الأطفال في العالم الثالث .

– في (سوهو) يسرقون المحافظ ويتعاطون المخدرات . وكذلك في (بيكاديلى) وفي (قرية جرينتش) بنيويورك .

– العنف بدأ مع الرومان والمغول وترعرع مع عصابات الهجانا ، بقي لنا أن نطير إلى جزر الواق الواق ، فلنبحث عن موقعها في خريطة الادريسى .

محمد العربي الخطابى

رحلة جبلية

صفحات من رحلة صعبة

فدوى طوقان

في تلك الفترة بالذات ــ فترة المراهقة ــ نشأت صداقة حميمة بيني وبين صبية صغيرة كانت ابنة لموظف كردي الأصل . كانت هذه الصبية تعيش في مناخ مغاير تماما للمناخ الذي كنت أعيش فيه . كان والداها واخوتهاواخواتها ينعمون بجو تسكنه روح الفن والحرية ، كل فرد في هذه الاسرة كان يجيد العزف على العود كما يجيد الغناء . ولقد أصبح أحد أبنائها فيما بعد إسما معروفاً في عالم السينما المصرية .

كانت وجـــدان ، الصبية الصغيرة السمراء جميلة ، شديدة الجاذبية ، وكانت تتردد على بيت جدتها المقيمة بجوار بيتنا . ولقد نفحت صداقتها أيامي بنسمة رخية رطيبة فيما أنا حبيسة الجدران العالية . ومن خلال صديقة المراهقة (وجدان) تعلمت رقصة الشارلستون ... كان أخي ابراهيم قد اشترى فونوغرافا أدخل البهجة إلى نفوسنا جميعاً . وكانت هناك ألوان مختلفة من الموسيقى والاغاني الشائعة في تلك الفترة والمسجلة على اسطوانات (اوديون) و(صوت سيدة) وسواها . وكان من ضمن الاسطوانات التي يشتريها ابراهيم اسطوانات موسيقى رقصة التانجو والفوكس تروت والشارلستون . وأصبحت رقصة الشارلستون بايقاعاتها وموسيقاها ذات التكرار والصخب تنفيساً لي عما كنت اعانيه من كبت وضغط اجتماعي . وأصبحت أقوم بأداء رقصة الشارلستون بتفنن كبير ونشوة عظمى ، تماما كما هي الحال مع فقراء زنوج أمريكا اذ يلجأون إلى الرقص على ضوضاء الطبول الصاخبة ليتخففوا من ضغط البيئة الخارجية ، وكما كانت الحال مع عمتي (الشيخة) اذ تستغرق في حركات الدروشة كلما حلت فيها الروح ... مما كان يساعدها على تفريغ المشاعر المتوترة ..

لم يعد بمستطاع (الشيخة) الآن ملاحقتي بالزجر والتعنيف ، فوجودي تحت مظلة ابراهيم أصبح يعطيني شكلا من أشكال الحماية . لكنها ظلت تشحن نفوس ابناء عمي بمشاعر الكراهية والغيظ من اهتمام ابراهيم بي ، فكان وقوفهم لي بالمرصاد لا نهاية له . كنت أحس دائما انني تحت المراقبة . لقد مزق ابن عمي الكبير فستانا كنت ارتديه ذات يوم ، ولم يكن الفستان يفتقر إلى الحشمة بحال من الأحوال ، ولكن عيبه الوحيد أنه كان يكسبني مظهراً جميلا .

ولقد كان يسمح لنفسه بالدخول إلى غرفتنا والتنبيش في خزانة كتبي الصغيرة .وكان ينصت أحياناً وهو متوار عن عيني إلى قراءتي للقصائد التي كنت أقوم بحفظها لعله يمسك بي متلبسةبقراءةقصيدة حب ، كان السلطان المسيطر على العائلة ، وكان علينا جميعا احناء رؤوسنا أمام ارادته .. وكان هناك دائما كرسي الاتهام معداً لكل واحدة للجلوس عليه ولتلقي الحكم بالادانة . ولم ينج من الجلوس على هذا الكرسي حتى أخواي يوسف ورحمي أيام صباهما الأول .

●●●

هذا العالم الذي كنت أعيش فيه واحياه



ظل شديد الوطأة على نفسي طيلة حياة ابن عمي الكبير ، حتى لقد سيطر عليّ انذاك الشعور بالعبودية والقسر ، لا سيما بعد انتقال أخي ابراهيم إلى عمله في اذاعة فلسطين في القدس . أخذت أحس أن المساعدات المستأجرات في البيت أكثر حرية وسعادة مني ، وظللت أضعف وأعجز من أن أفرض نفسي على الأشياء والأمور التي كانت تجري من حولي . كنت على وعي بمهانة هذا الوضع وبعجزي عن تحطيمه والخروج من اطاره . وهكذا قام خصام لا هدنة فيه بين نفسي المقهورة بالكبت ، وبين الواقع المتجهم الذي أحياه ، مما أوجد في نفسي انفصاماً شقها إلى نصفين ، نصف كان يبدو للاعين مستسلماً خاضعا ، ونصف كان يرعد ويبرق تحت السطح ويكاد يدمر نفسه .. وظللت اعاني درامية التيار الذي يجري تحت سطح الماء الساكن وكأنني واحدة من شخصيات (تشيكوف) . واذا كانت هناك فترات يفلت فيها زمام الطبيعة الانسانية فتتفجر كتفجر العيون والينابيع فان طبيعتي الضعيفة ظلت مكبوحة ولم يفلت زمامها ، ولكني كنت انتظر واتربص ، كنت أقول لنفسي دائما : سيأتي يوم ! ..

بقيت مراهقتي المتعجلة هدفاً لسيف (الجلاد) الذي ذكرته فيما بعد في قصيدتي (هو وهي) وفي كثير من قصائد (وحدي مع الأيام) . فقد كان ذلك السوط يهوي على يفاعتي بدعوى التقاليد والمقاييس الاخلاقية الظالمة ، وكنت أعرف أن الضغوط لم تكن تتعلق بالتقاليد بمقدار ما كانت تنفيساً عن غيظ وحقد بسبب مسيرة الشعر التي بدأت آخذ السير فيها بتصوف غريب .

كنت أتحين الفرص لتعلم اللغة الانكليزية ، وكانت نابلس تفتقر للمجال المسعف ، فلم يكن فيها مدارس خصوصية أجنبية ، بعكس البلدان الأخرى في فلسطين كالناصرة ، وحيفا ويافا والقدس - ولكن كانت هناك مدرسة راهبات مار يوسف ويا طالما تطلعت إلى الالتحاق بها . كانت بالنسبة لمحيط نابلس شيئا متميزاً ، تعلم طالباتها ــ وما كان أقل عددهن ــ تعلمهن اللغة الفرنسية والعزف على البيانو والرسم بالزيت . وقد تم لي تحقيق هذا التطلع بعد

•• كنت في نظرهم النغمة النشاز في البيت ، والنعجة التي خرجت على راعي القطيع • ومن هذا المنطلق ، ومنذ البداية ، ظلوا يتعاملون معي • ولكي يخنقوا تطلعاتي الى تحقيق الذات •• كانوا يعملون بمختلف الطرق على زرع بذور عدم الثقة بنفسي والشك بامكاناتي • ويكمن خطر هذا الاسلوب في ان الانسان بطبيعته يرى نفسه بالعين التي يراه بها الاخرون ، وفكرة الاخرين عنه هي التي تنغرس فيه ، لا سيما حين يكون صغيرا أو مراهقا في دور التكوين •



وفاة ابن عمي الكبير وكنت قد بلغت الخامسة والعشرين من العمر ، ودرست فيها لمدة عامين ، فقد ظللت مسكونة بحلم مقاعد الدراسة التي حرمت منها أيام الصغر .

في عام ١٩٣٩ حانت الفرصة لتعلم اللغة الانكليزية . وسمح أبي لي ولشقيقتي الأكبر بأخذ دروس خصوصية لدى فتاة مسيحية كانت قد تخرجت حديثا من مدرسة (الفرندز) للبنات في رام الله .

ذهبنا إلى بيتها وأخذنا الدرس الأول . ثم صدر القرار بالتوقف . فقد اعترض ابناء عمي على هذا الأمر (الناشز) حين علموا به من (الشيخة) ، بوليسهم السري .. وكان أبي حريصا على ارضائهم ، فالمصالح المادية مشتركة ، بالاضافة إلى كون شقيقتي الكبرى قد أصبحت الآن زوجة لابن عمها الكبير .

لقد كانوا يرتدون الزي الأوروبي ، ويتكلمون التركية والانكليزية والفرنسية ، ويأكلون بالشوكة والسكين ، ويقعون في الحب ، ثم يقفون لنا بالمرصاد كلما حاولت واحدة منا تحقيق ذاتها وتأكيد انسانيتها عن طريق التطور الطبيعي أو التطلع إلى الأفضل والأحسن ، كانوا يمثلون خير تمثيل جمود الانسان العربي وعجزه الكلي عن الاحتفاظ بشخصية واحدة غير مشطورة . ظلوا يمثلون انقسام شخصية الانسان العربي شطرين : نصف مع التطور والتجاوب مع روح العصر ومسايرة ايقاعات الحياة المعاصرة ، ونصف مسلول الأقدام ، مسكون بالانانية المترسبة في نفس الرجل العربي بكل ما فيها من عنجهية شرقية ، تلك العنجهية التي ظل يعامل الرجال بوحيها الاناث من ذوى قرباهم . وهكذا كان كل ما حولي يضغط على ، حتي جدران الدار الأثرية كنت أحسها تجثم على صدري بكل ثقلها وشموخها كم كنت اشتهي النوم تحت السماء ، لا سقف من فوقي ، ولا جدران حولي ، ولا أقارب بجانبي !

كنت أقف دائما موقفاً سلبيا مستسلما تجاه ما يغضب أو يثير ، فما ملكت يوما الصوت الجريء لأرفعه أمامهم بالاحتجاج . كانت أفكاري أكثر جراة من أفعالي . أما شقيقتي (فتايا) فكانت ذات تركيب نفسي مختلف تماما . كانت جريئة ، لا تخفض

صفحات من رحلة صعبة

رحلة جبلية

رأسها ولا تبالى بمن سخط أو رضى . وكـــان أبي يحبها .

وقفت (فتايا) أمام أبي تحتج على تغيير موقفه تجاه مباشرتنا تعلم اللغة الانكليزية . قالت بغضب : اني أعرف السبب .. أنهم (هم) .. هم الذين أوعزوا اليك بذلك .. ماشأنهم بنا ما دمت أنت قد سمحت ؟!

وترضاها أبي قائلا : سيقوم أخوكما (نمر) بمهمة تعليمك أنت وأختك .

وتطوع أخي نمر للقيام بمهمة تعليمنا بحماس لا يقل عن حماسنا ، فقد كان على صغر سنه آنذاك يضيق بوضع المرأة المتخلف في البيت ، كما قام باقناع أبي فيما بعد بالحاق شقيقتي الصغري (حنان) (بكلية شميدت) للبنات في القدس للحصول على شهادة (المتريكوليشن) الثانوية .

بلى ، كنت أفتقر إلى الجرأة على الاحتجاج الغاضب على مواقفهم المعادية . غير أن شعور الكراهية المقيت كان ــ بالمقابل ــ ينمو ويتعمق في اغوارى كشجرة شيطانية سوداء فمهما كان المرء وديعا سهل الطباع فلا منجاة له من براثن وحش الكراهية الذى يخلقه فينا وينميه أولئك الذين يسلبوننا حريتنا ويسيئون معاملتنا ولا يثقون بنا .

لقد كنت في نظرهم النغمة النشاز في البيت ، والنعجة التي خرجت على راعي القطيع . ومن هذا المنطلق ، ومنذ البداية ، ظلوا يتعاملون معي . ولكي يخنقوا تطلعاتي إلى تحقيق الذات كانوا يعملون بمختلف الطرق على زرع بذور عدم الثقة بنفسى والشك بامكاناتى . ويكمن خطر هذا الأسلوب في أن الانسان بطبيعته يرى نفسه بالعين التي يراه بها الآخرون ، وفكرة الآخرين عنه هي التي تنغرس فيه ، لا سيما حين يكون صغيراً أو مراهقا في دور التكوين .

أعرف سيدة لا يشغل فراغ ذهنها ألا مشاكلها الممتدة مع (الخدم) ــ ما اقبح الكلمة ! ــ فأحاديثها كلها تكاد تنحصر في هذا النطاق . وفي رأيها أن الخادم يتصف دائما بالدناءة وعدم احترام الذات ، ولولا هذه الصفة فيه لما قبل بالعمل (المهين) وهذه آراء وأحكام لا يمكن أن تفرزها سوى عقلية انسان لم يعرف اطفاله عضة الجوع ، ناهيك بقسوة القلب . واتذكر (أم حسن) التي كانت تعمل في أسرة عمي ، (وأم عفيف) ، و (خديجة) اللتين كانتا تعملان في أسرتنا ، واتذكر (الحاج نافع) الذى كان يعمل في مصبنة أبي وعمي ، واتذكر (سليمان) الذى كان يقوم بتنظيف الديوان وإشعال قنديل الزقاق كل مساء إلى جانب قيامه بشراء كل ما يلزم من حاجات البيت اليومية كالخضار واللحوم والفاكهة وسواها . . لقد عرفت كل هؤلاء عن قرب ولي معهم ذكريات حبيبة . كانوا يدللوني ويحبونى وأحبهم . كنت شديدة التعلق بخديجة وبأم عفيف وبالحاج نافع . وحين كنت اصغي إلى أحاديث تلك السيدة البورجوازية كنت أصدق ما تقول ، فالصغار يصدقون ويؤمنون دائما بما يقوله الكبار . ولكني كنت في نفس الوقت أقع في بلبلة وحيرة بين الحقيقة التي اعرفها وأحس بها من خلال علاقاتي بتلك الفئة المسحوقة ، وهي حقيقة تدحض ذلك الحكم الجائر وبين أقوال تلك السيدة . فما كنت ادرك يومها أن تصرف السيدة المتعالي تجاه خادمه والفكرة التي يحملها عنه هي العامل الفعال في توجيه سلوك الخادم وتصرفاته التي يعوزها احترام الذات اذا كان حقا ما قالته السيدة ... فمن المؤكد أن الانسان يصبح الشخص الذى يعتقده الآخرون ، حيث تسيطر عليه فكرتهم عنه وتصبح هى العاطفة المتحكمة في سلوكه .

وبالنسبة لوضعي وواقعي في البيت أصبحت أقف الآن بين قوتين ، بين ايمان أخي ابراهيم بي والذى كان يشحنني بالثقة بالنفس وباحترام الذات وبالأمل في انني سأكون في يوم ما (شيئا) ذا قيمة ، وبين عمل أبناء عمي المستمر على زعزعة هذه الثقة . وشرعت اتراوح بين هاتين القوتين بقدر ما في طبيعتي من السلبية والايجابية . وكان على أن أخوض بالتالي في صراع مع تطلعاتي والواقع الذى أوجدني فيه مجتمع متخلف واقارب لم يتحرر تفكيرهم قط .

كانت هناك بذرة صغيرة تأبى الاكتفاء بذاتها وتنزع إلى التجدد والتغير ، تنزع إلى أن تصير شيئا آخر ، فهى تأبى الثبوت والاستقرار . وكنت أحس في الوقت نفسه



● كنت أقف دائماً موقفاً سلبياً مستسلماً تجاه مايغضب أو يثير !

● كانت أفكاري أكثر جرأة من أفعالي..
ولم أكن أملك الصوت الجريء لأحتج به !

بالقالب الفولاذى الذى اقبع داخله يعمل على خنق تلك البذرة والقضاء عليها نهائيا . وهناك ، في عقلي الباطن ، كانت تتكون شرارة صغيرة لتصبح فيما بعد بركانا يمكن أن ينفجر في أية لحظة ليطيح بالقاعدة والأساس الذى قام عليه ذلك القالب اللعين.

وظل عالم كتبي وأوراقي وأقلامي يمدني بالقوة ويساعدنى على التماسك وتثبيت القدمين على الأرض المهزوزة تحتهما . وظلت احلامي تخطط دائما لقطع صلتي بكل ما هو رمز للسلطة في العائلة . بل أقول بصدق كرهت بعضهم كرها حقيقيا . ومن هنا تعلمت فيما بعد كراهة كل ما يمثل السلطة الجائرة والحكم الظالم في مختلف مؤسسات المجتمع . ولكن كراهيتي ظلت في الكثير من الأحيان سلبية ، فلا تتحول إلى طاقة تعمل على التغيير إلى الأفضل والاكمل والاجمل بالنسبة لمؤسسات المجتمـــع .

أما بالنسبة لوضعي الخاص فقد صرت فيما بعد أشعر بالامتنان تجاه أولئك الذين أرادوا خنقي بالقسوة وسوء المعاملة . فلولا فظاظتهم لما نَمَتْ قدرتي على التشبث بما كنت أصبو اليه من مطمح أدبي . فلو انهم حاولوا قتل تطلعاتي بالمحبة واللين لأطفأوا فيّ تلك الشرارة الكامنة . ولو كانوا قد استعملوا اليد الحريرية في محاولة خنق تطلعاتي بدلا من اليد الحديدية لافلحوا ونجحوا ، فخيوط الحرير الرقيقة الناعمة تكون عادة أقدر على الخنق .

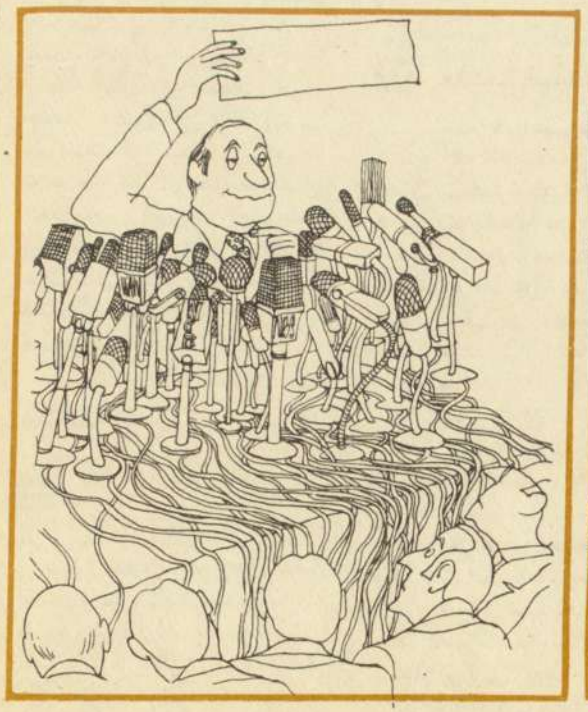
حين كنت أقع تحت ممارسة ضغوطهم علي كنت أشعر أحيانا انني أتحطم فعلا ، فاغرق في بحر مظلم من اليأس . ولكن هذا التحطم كان يصل بي إلى نقطة بالذات عندها كان يحصل شيء آخر . فحين يصل المرء إلى قاع هوة اليأس تدب فيه شرارة الحركة لتدفعه إلى العمل على الخروج من الهوة . وهكذا كان الصراع بيني وبين القوى المضادة يشتد من جديد ليؤكد لي فيما بعد صحة النظرة الجدلية للحياة .

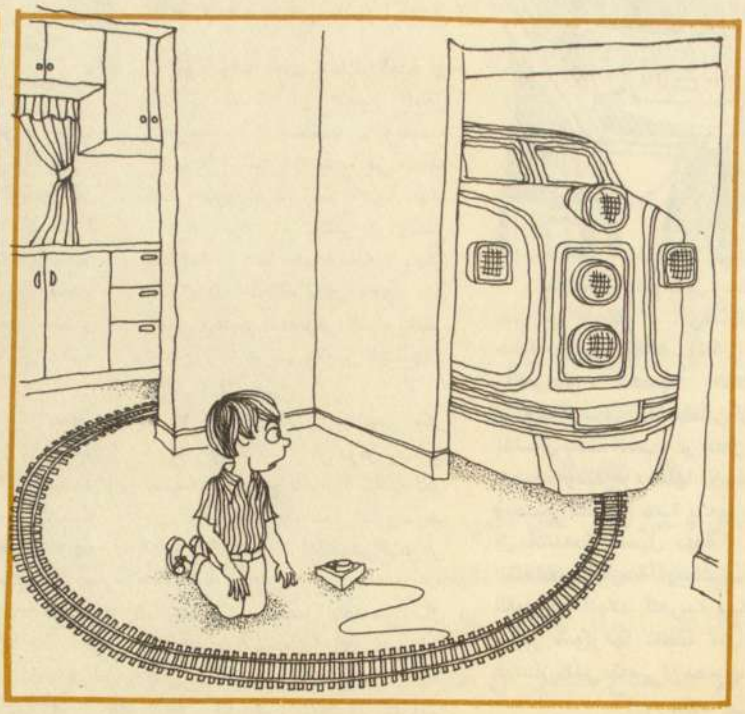
وعلى امتداد هذه المرحلة ــ وكانت من أقسى مراحل حياتي ــ ظلت رعاية ابراهيم لي هي القوة الدافعة في تحويل المشاعر المضغوطة إلى طاقة عملية . فأكب من جديد وباستغراق ، على مواصلة الدراسة والمطالعة ومحاولات الكتابة شعراً ونثراً .

أذكر الآن ، وأنا أخط هذه السطور ، مسرحية كنت شهدتها قبل سنوات على أحد مسارح لندن . كانت تلك المسرحية تروي قصة مدرسة ذات طموح وعقل وعاطفة متوهجة ، استطاعت بشخصيتها الأخاذة أن تطبع بصماتها على مجرى حيوات تلميذاتها الصغيرات ، مما كان له أكبر الأثر على توجيههن في الحياة فيما بعد . وحين كانت الستارة تسدل كان صوتها يأتي من بعيد وهي تقول : (اعطني فتاة في طور التكوين أجعلها من اتباعي مدى الحياة) .

فدوى طوقان
نابلس ــ الأرض المحتلة

ابتسامات غربية





أفكار جديدة

السياحة في الدول العربية

تعتبر الدول العربية قبلة السياح من مختلف جهات العالم حيث بها الآثار القديمة التي تدل على حضارتنا وماضينا العريق في العلم والثقافة ، كما يعتبر العالم العربي أرضا مقدسة حيث كان مهبط الديانات السماوية .. بالاضافة إلى الطبيعة الجميلة التي وهبها الله لبلادنا العربية ..



وتنفرد كل دولة عربية بمجموعة من الخصائص السياحية .. فنجد دولا بها الأنهار وأخرى الجبال وثالثة الغابات المفتوحة فضلا عن الطقس الجيد الذي يسود معظم الدول العربية أغلب فصول السنة .

ولكن للأسف .. هناك جمهور كبير من السياح لا يعرف شيئا عن كل هذه المميزات المتوفرة في العالم العربي .. ويتجه بأمواله إلى أماكن أكثر دعاية وإن كانت لا تتمتع بما يتمتع به العالم العربي .

هنا يأتي دور الدول العربية جمعاء ، عليها أن تتحد وتصدر مجلة باشراف جامعة الدول العربية تكون بمثابة الدليل الذي يقود سياح العالم إليها .. تبرز فيها الأماكن التي يستطيع السائح رؤيتها في كل بلد عربي على حدة ، والمبالغ التي ينفقها حتى يأتي السائح وهو متأكد من وجود ما يرجوه .

عبد الرحيم جادين محمد
معلم ـ الدنور ـ السودان

كيف نشجع أدب الشباب ؟

شباب اليوم ، هم رجال الغد وكتابه وأدباؤه ، وما يصدر من أدب الشباب اليوم لا أحد يعلم عنه شيئا نظرا لقلة ما ينشر منه ، فالفرصة غير متاحة لنشر انتاجهم في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية أو الشهرية ..

نظرا لاعتمادها على المشهورين من الكتاب .

وأنا هنا أدعو جامعة الدول العربية أن تتبني فكرة إصدار مجلة خاصة للشباب ، تعنى بأدبهم وبحوثهم ، ولا يكون الهدف منها مجرد النشر أو توصيل صوتهم إلى القراء ، ولكنها تكون بمثابة الناقد لهم إلى أن يصلوا إلى الطريق السليم ..

ويستطيع المشرفون على هذه المجلة اختيار عدد من النقاد والأدباء للقيام بمسئولية ايصال صوت الشباب إلى مختلف الصحف والمجلات .. وبذلك تصبح جامعة الدول العربية أداة تسهيل وترويج ومعرفة ، لكل شباب العالم العربي .

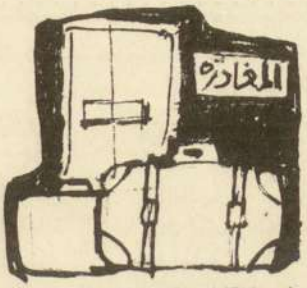
مصطفي لطفي سليمان
ج.م.ع ـ محافظة الغربية



معالجة أسباب الهجرة

ان استنزاف اغلى ثروة وطنية تملكها الأمة العربية وهي « العقول » تتمثل في هجرة خيرة أبنائها إلى الدول المتقدمة .. ان مجرد ذكر عبارة « هجرة العقول » له دلالة واضحة هي ضياع اكبر ثروة بشرية تملكها البلاد ، حيث أن العنصر البشرى المدرب هو أساس لأية عملية إنمائية اقتصادية .

لقد بات من المؤكد أن أسباب الهجرة الفنية والعلمية العربية ترتبط بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في الدول العربية من جهة وبين البلد المستقبلة من جهة أخري .. فالواضح أن ضيق مجالات حركة هذه الخبرات داخل أوطانها ، بالاضافة إلى غياب الثقة في الخبرات العربية ، مع مجموعة من التعقيدات الحكومية بالبيروقراطية الادارية داخل المجتمعات العربية ،



وفي المقابل تقديم كل التسهيلات للمهاجرين من قبل الدول الأوروبية مثل دفع الرواتب المغرية ، وسن تشريعات خاصة تمنح مؤهلاتهم العلمية نفس الميزات التي يحصل عليها زملاؤهم من ابناء هذه الدول ، ومنحهم فرصة البحث العلمي التي يفتقدونها في دولهم العربية .

كل ذلك وغيره من أسباب الهجرة .. ولذلك فان استمرار حدوث هذه الهجرات معناه باختصار استمرار إعتماد الدول العربية على الخبرات الأجنبية .. ولذلك يجب أن تنتبه الدول العربية لهذه الظاهرة وتعمل على معالجتها بمبادرة جدية ايجابية ..

مهندس يحيي حليبية
اللاذقية / سوريا

كيف نقضي على الأمية ؟

في الوقت الذي كادت الأمية أن تختفي تماما من جميع الدول العربية دون استثناء ، وأصبح التعليم الثانوي إجباريا في معظم تلك الدول ، ما زلنا نجد أعداد الأميين تتزايد في الكثير من الأقطار العربية .. فاذا سلمنا بانه لا يمكن بناء حياة متحضرة في وجود مثل هذه الاعداد الغفيرة الأمية والتي يحتاج تثقيفها إلى ملايين الجنيهات فانني لذلك اقترح :

- إفتتاح فصل تعليمي بكل شركة أو مؤسسة أو مركز رياضي للشباب ، لتتاح الفرصة كاملة لكل من فاتهم قطار التعليم لظروف قد تكون خارجة عن إرادتهم في كثير من الأمور .
- إفتتاح فصل تعليمي بكل مسجد أو كنيسة لأن الأديان حثت على العلم والاستزادة منه .
- رفع سن التعليم الالزامي ليكون حده الأدنى شهادة الاعدادية بدلا من الابتدائية .

علي حسن بغدادي
مدرس لغة انجليزية
بأدفو الثانوية ـ أسوان
ج.م.ع

وزارة النظافة

من المعروف أن كل دولة توزع مسئولياتها على وزارات تتولي كل واحدة منها ميداناً من ميادين النشاط الذي تتطلبه الحياة للأفراد .. فالأمن عادة يناط به إلى وزارة الداخلية ، والمواصلات الداخلية يناط بها وزارة المواصلات .. وهكذا .

فلم لا نستحدث في العالم العربي وزارة تكون مسئولة عن شئون نظافة البلاد .. وتكون من ضمن برامج هذه الوزارة بث برامج تغرس في الشعب الميل للنظافة ، وتشرف على برنامج دراسي خاص يضاف إلى مناهج الدراسة بالمدارس وتشجع الشباب على التطوع للمشاركة في تنظيف بلادهم ، كما تتولي ايضا تجميل المدن وذلك بتشجيرها وبناء الأرصفة وأظهارها بمظهر طيب يتعود الفرد عليه ويشارك في المحافظة علي منظره .



وهناك مثل شائع يقول : « الوقاية خير من العلاج » . وهنا تتجلى حقيقة وزارة النظافة ، إذ أن الأوبئة والأمراض تجلبها القاذورات والأوساخ .. وعندما تختفي كل هذه المشاكل يخف العبء عن كاهل وزارة الصحة وتتفرغ لعملها الأساسي .. وتصبح النظافة عادة يتعود عليها كل الشعب فتسهل مهمة « وزارة النظافة » المقترحة ، وبذلك نستطيع القول ان البلاد العربية يمكن أن تصير شوارعها نظيفة مثل باقي البلدان التي نتمني أن نصير مثلها .

ابن بكار صالح
سلا ـ المملكة المغربية

وحياتى لمن قال المثل

شعر: كمال عمار



قيل من سار على الدرب ·· ولكن لم اصل
ولعل السر في أن المطايا هرمه
لم تعد تصحب ايقاع الزمن
أو لانى منذ أعوام طوال اغتسل
فى ينابيع المياه الاثمه
فليكن ما كان ، ها أنذا ربطت الاحزمة
وتحرجت من التدخين ، لكن ·· واذن
لم يكن عيب المرسل !
وتجنبت مياه سراديب المدن
وتعريت على الحالين روحا وبدن
وملات الكف من ماء السماء المغائمه
ثم امسيت كما اصبحت فى قاع الجبل

● ● ●

قيل « من سار على الدرب » ·· ولكن ·· فليكن
ان بعدنا عن محطات الوصول
فلنا فى الحال والاتى مثـــول
فى جنـــاح الطير ان انكرنا ··
كل مجرى فى السرى المزدحمـــه
واذا ضن علينا القاســـطون
فلنا والليل اذ يغشى عيون
مبصرات ولسان واذن

● ● ●

قيل « من سار على الدرب » ·· ولم يخبرونا درب من؟!
السبيل اشتبهت والاوســـمه
بل وذات الاوســـمه
لانتصـــار الشـــهداء
ولتجـــار الدمـــاء
مسنى طائف ·· أم الكون جن ؟!
وســـواء بســـواء
فالليـــالى المظلمـــه
يتساوى « المغار » فيها و « الجبـــل »
وتحيـــاتى لمن قال المثـــل
« كل من سار على الدرب وصل » !!

كمال عمـــار

محمد الشوفاني

الإبداع الأدبي يسهم في نمو الشخصية

■ الطبيب النفسي لا يستطيع - مثل الكاتب - أن يتأمل الشخصيات التي تلجأ إليه

يحاول الأدب ، كما تحاول العلوم الانسانية الأخرى الكشف عن معنى الحياة ، ومن التجربة الانسانية تنطلق جميعا .

وحينما يصف الأدب هذه التجربة بطريقة مباشرة حية متحركة ، فان العلوم الانسانية تعبر عن البنيات الأساسية لمفهوم الحياة ، وتترصد هذه البنيات .

وترتبط تجربة المرء عن الحياة الانسانية ومعاناته لها بالوعي . فالتجربة خلاصة لتشكيلة متنوعة عريضة من الانفعالات ، والمواقف الانسانية ، والنوايا التي أدركها في نفسه وفي الآخرين ، بل إن فهم المرء للانسان وتجربته له يتضمنان إدراكا عميقا لوحدة الشخصية : فلا معنى لتنوع مظاهر الحياة الانسانية إلا إذا تم الكشف عن هذا التنوع في نطاق تصميم متكامل خاص بحياة الانسان ، وعندئذ يصبح لكل مظاهر السلوك الانساني معنى .

والروائي العظيم ، أو الشاعر الملهم ، أو الكاتب المسرحي صاحب العبقرية هو من يكشف تدريجيا عن بنية الشخصية الانسانية عندما يقود قراءه عبر تشكيلة من المواقف العصبية الحرجة التي تستجيب لها شخصياته ، وتتجاوب معها ، معيدة النظر باستمرار في توجيه حياتها .

ولا توجد روعة القصة أو المسرحية عادة في هذه المواقف ، بقدر ما توجد في قدرتها على الكشف عن حياة الشخصيات الداخلية .

عندما يجلس المتلقي بهدوء على مقعده بالبيت ، أو يختفي في ظلام المسرح ، يستطيع أن يعيش عدة حيوات ويشارك في تطورها ، ولا تكون هذه المشاركة خارجية ، كما يفعل الملاحظ المحايد ، ولكن بواسطة الدخول في صميم الشخصية الانسانية لفهم الدوافع فهما أعمق . وبذلك يندمج في حياة، وفي مواقف حياتية منفردة ، بدل أن يسمع عن الحياة جملة بدون تفاصيل .

الأمر نفسه يقع بالنسبة للشخص الذى يلتجأ اليه للمشورة . سواء أكان المستشار طبيبا نفسيا أو حكيما ، أو صاحب تجربة في الحياة . فالمستشار الجيد لا يهتم أساسا بمجموعة الحوادث اليومية التي يصفها اليه زبونه أو المريض ، وإنما الذي يهمه هو الطريقة التي تربط طالب المشورة بهذه الحوادث ، وكيفية معايشتها وتجاوبه معها .

هكذا يحاول الطبيب قراءة شخصية مريضه ، وفهم التركيب الفريد للدوافع التي توجه حياته وتتحكم فيها . ويندهش علماء النفس والروائيون للدوافع الخفية الغريبة التي تملى الحوادث والمواقف ، وإذا كان واجب الطبيب تبليغ استنتاجاته إلى المريض فان واجب الكاتب المبدع أن يكون ذا قدرة على اشراك عدد كبير من القراء في فهمه واستنتاجاته .

الاختيار والقرار

ولا تكون المسرحية أو الرواية ناجحة إلا إذا أسرت الجمهور بوحدة شخصياتها ، فالكاتب المبدع لشخصية خيالية يتأمل ، ويوصل إلى القارىء تطور شخصياته وتدرجها نحو الاكتمال والنضج . إنه يستطيع أن يظهر كيف أن اختيارا أساسيا تقوم به إحدى شخصياته يسوق إلى اختيارات أخرى ممكنة ، وكيف أن قرارا جديدا بمثابة نوع من التطور ، ويفتح مجالات أخرى لاختيارات عديدة وممكنة . ففي مجال القرارات ، توجد دائما وسيلة لاختيار إحدى الامكانيات ، ومهما تكن الامكانية التي تم اختيارها ، فمن الممكن دائما اختيار غيرها . ويساعد هذا الموقف على خلق انطباع بالحتمية ، وبصرامة المصير في حياة الشخصيات الروائية الخيالية العظيمة . ثم أن الروائي الممتاز أو المسرحي الممتاز ، يجعل من الأزمة المباشرة التي تواجه البطل أزمة واقعية عندها يضطر إلى اتخاذ قرار داخل إطار الموقف الحياتي الذى يعيشه .

أما الطبيب النفسى فلا يستطيع ، مثل الكاتب ، أن يتأمل الشخصيات التي تلجأ اليه ، ولا أن ينظر إليها من جانبها المكتمل ، الطبيب النفسى يستطيع أن يلاحظ مريضه وهو في أزمة اتخاذ قرار ، هذا القرار الذى يحتمل أن يحدد حياته في المستقبل تحديدا له دلالة ، ولكنه لا يستطيع أن يحدد مستقبل شخصية المريض .

الروائي إذن يخلق حياة خيالية ، ويعرف ما ستكون عليه هذه الحياة ، طبقا لوحيه الخاص ، وبالتالي فانه يعرف أي طريق ستتبعه الشخصية الرئيسية في الموقف الذى يخلقه هو ، أما الطبيب فانه يواجه شخصا واقعيا يقف على حدود قرار حاسم وعصيب ، ولكنه ليس هو خالق هذه الشخصية ، ولا يستطيع أن يتخذ قرارا نيابة



عنها ، مثلما يفعل مبدع الشخصية الخيالية، وكل ما يستطيع فعله هو مساعدة مريضه على توضيح مجال القرارات المفتوحة أمامه في الحياة ، ولكنه لا يستطيع ان يوجهه نحو قرار وهو آمن من الخطأ .

ومع ذلك ، فكل من الكاتب والطبيب يخدم الخلق الذاتي للانسان . فهذا الأخير يفعل ذلك بابرازه للاختيارات الممكنة أمام زبونه ، وبتوعيته بالقوى الخلفية التي تمنعه من اختيار امكانياته الصادقة .

ويقدم الكاتب الروائي أو المسرحي ، خدمة مماثلة للجنس البشرى بطريقة مختلفة إنه يجعل الانسان واعيا بالقرارات التي يمكن أن يصادفها في حياته عندما يواجهه بسرحي للحظات الاختيار ، بأصوات خيالية. بل إن الكاتب ، أكثر من ذلك ، يبالغ في وصف العواقب التي نجمت عن الاختيار الذى قامت به الشخصية الروائية ، ويواجهنا مرة تلو المرة ، بالتأثير المحسوس الواقعي الناجم عن الاختيار على حياة الشخصية الروائية وحياة الآخرين .

ويكشف الأدب ، من هذه الناحية ، عن كثير من التيارات والنزعات الخفية التي تمتزج بمغامرة الحياة الانسانية .

ويبدو أن هناك أرضية مشتركة للمعاناة ، تلتقى عليها العلوم الانسانية مع الأدب ، ولكل منها جذور عميقة في هذه الأرضية . وليس كل أديب ، ولا كل عالم إنساني له جذور في تربة التجربة الانسانية الخصبة ، فبعض أنماط القصص والمسرحيات والأشعار ، وبعض الدراسات الانسانية ، تبدو قريبة من منبع الخلق .

والأدب الذى يقترب من أعماق التجربة الانسانية هو الذى تحتضنه وتعتز به الانسانية ، جيلا بعد جيل ، كأدب عظيم . ويغمرالنسيان السريع بعض الأعمال الأدبية ، ويحيا بعضها الآخر باعتباره كنزا من الماضى يمكن أن ينير سبيل الحياة الانسانية ، على الرغم من أننا نعيش في حضارة ، ونعيش ثقافة تختلف عن تلك التي نشأ فيها ذلك العمل الأدبي .

ولهذا السبب تهزنا بعض القصص والمسرحيات الأجنبية التي ترجع إلى عهود ماضية بصدقها في وصف الحياة الانسانية رغم عراقيل الزمان والمكان وغربة اللغة .

الزمان والمكان

إن الأعمال الأدبية العظيمة يمكن أن تنفذ إلى ما وراء التجربة الانسانية المحدودة والمعاشة في فترة زمانية وقطاع مكاني محدودين ، على عكس الأدب العابر الذى يكشف مظاهر هامشية فقط من الحياة في موقف خاص . إنها تكشف الحقيقي والصادق لدى كل الناس ، وتعبر عن تجربة الانسان .

ومن الأكيد أن تجربة الكاتب الخاصة باستبطان الحياة الانسانية مرتبطة بالضرورة بلقائه المحدود مع عصره وزمانه ومكانه وثقافته . الكاتب العظيم يواجه الشخص الانساني في مظاهره المحسوسة هنا والآن ، ولكن حساسيته الخلاقة تدفعه إلى المشاركة في جوهر الحياة الانسانية التي تتجلي في هذه الظاهرة المرتبطة بالزمان ، انه يملك الوسائل للنفاذ إلى أعماق حياة الناس في عصره ليسبر حياتهم في أعمق مصادرها .

الكاتب المبدع يبتعد بطريقة ما عن فردانية الذين يراقبهم ، ويملك قدرة على التراجع إلى الوراء ليقوم برؤيا عميقة يجسمها في صور مبدعة هي التي تهيمن بنفوذها ، وتمارس تأثيرا كبيرا على أجيال من القراء .

ويملك المؤلف العظيم قدرة عجيبة على جعل حياة الانسان المقبلة شفافة أمامه ، أى يتجاوز ماهية الانسان بالفعل ليصور ما سيكون عليه ، أى ماهيته بالقوة . وهو يعرف أسرار الطرق التي تجابه بها شخصياته الواقع ، وهذا ما يضمن الخلود لعمله .

إن شفافية اللغة عند الكاتب ، والحبكة الروائية ، والمناخ الأدبي ، كلها عوامل تساهم في عظمة العمل الأدبي ، ولكنها ليست هي السر في عظمته ، لأنها لا تستطيع أن ترتفع بالعمل إلى كل عضوي يكون منبعا للاشعاع الانساني . إن السر في عظمته هو تجربة القارىء الشخصية ، فاذا عاش القارىء تجربة انسانية عظيمة وبقيت راقدة في أعماقه ، فانه يلتقي بنفسه ويجد صورة لتجربته عبر الأدب العظيم .

إن القدرة على الايحاء التي تملكها بعض الموضوعات والصور التي يبتدعها عظماء الكتاب هي التي تجعل القارىء يشعر بما كان قد خبره في حياته مع أشباهه من الناس ، هذا الشيء الذى لم يكن هو نفسه قادراً على التعبير عنه تعبيراً حيا ،

الإبداع الأدبي يسهم في نمو الشخصية

وعليه أن يواجه صورة فنية لما كان قد عاناه حتي ينفعل بفهم نفسه والحياة الانسانية ، وينبغي أن تقدم له هذه الصورة في مناخ وتنظيم وإطار مغاير لروتين الحياة اليومية التي يعيشها . .

يطلع العمل الأدبي العظيم القارىء على بعد خفي من أبعاد شخصيته ويثير في نفسه استجابة واعية لتجربة غير واعية ، حاضرة في نفسه ولكن لم يسبق له التعبير عنها ولا كشفها .

والواقع أن التجربة الأدبية تعلم القارىء أن الاستجابة مع بعض المواضيع لا يمكن التحكم فيها بالارادة . وقد يساعد النقد الأدبي على هذه الاستجابة العميقة ، خصوصا عندما يقدم الناقد تجربته الخاصة للقضايا المطروحة في العمل الفني . وليس الغاية من تجربة الناقد أن تكون بديلا لتجربة القارىء ، بل إن الناقد يهدف ، على العكس من ذلك إلى إثارة حضوره الشخصي في العمل الفني باشراكه أولا في طريقة حضوره هو والتقائه به .

وتتجسم التجربة التي تبغي الرواية أو المسرحية العظيمة تبليغها في الوحدة الكاملة للعمل الفني ، ومن الواضح أنه يستحيل على الناقد تأويل العمل كله بكل تفاصيله ، إنه يختار بعض الفقرات التي تعتبر مفتاح العمل الأدبي فحسب ليركز عليها تأويلاته ، ويكشف التأمل المشارك الهادىء على أن بعض الفقرات في العمل الأدبي أساسية وغنية في دلالتها إلى حد أنها تكون هي المفتاح للفهم الكلي الانساني العميق .

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن التقاء الطبيب بتجارب مريضه تشبه استجابة الناقد للشخصية الأدبية . فقصة المريض تصبح ذات معنى عندما يبدأ الطبيب في فهم بعض التجارب العصبية التي تلقي الضوء على بقية الحوادث في القصة المعروضة أمامه ، ولا يعني هذا أنه يهمل بقية الأجزاء .

ثم هناك نقطة هامة أخرى وهي أن الطبيب يستطيع أن يبلغ إلى طبيب آخر معنى ودلالة التجارب الأساسية في حياة مريضه وإذا كان التبليغ ناجحا فان الطبيب الجديد يستطيع أن يتفهم الموقف مباشرة



وبسهولة مختصرا الوقت والجهد .

والتشابه واضح هنا بين تجربة الطبيب وتجربة الناقد ، فمن خلال حضور هذا الأخير وتجاوبه مع العمل الفني يملك القدرة في النهاية على اختيار المواقف العصبية التي تتمركز فيها قضايا الرواية الأساسية ، وتنير مظاهرها الهامشية ، هذه الفقرات الأساسية هي التي توحد العمل الفني كله .

فاذا كان الناقد قادرا على اختيار الفقرات الهامة وتوجيه القارىء نحو تجربة شخصية لمعناها ، فانه عندئذ يكون قد زوده بأفضل إعداد ممكن للالتقاء بالعمل الفني التقاء غنيا ، يتمثل هذا الالتقاء في معايشة إيحاءات النص الأدبي . وربط تلك الايحاءات بتجارب حياته الخاصة وبشخصيته .

الحب أو الصلاة

ويساعد تصوير التجارب الانسانية الحاسمة في الأدب العظيم على فهم الحياة من خلال التجاوب مع هذا الأدب والاندماج فيه ، وعندما يفعل القارىء ذلك ، فانه يسهم في تجربة الحياة نفسها ، ويستمتع بقيم الحياة نفسها . واستمتاعه بالأدب العظيم يجعله يكتشف نفسه في موقف تخرس فيه رغباته وشهواته ومطامحه الصغيرة . وليس للجمال الذى يستشعره القارىء للرواية أو المسرحية أية غاية نفعية ، إنه يستمتع به لذاته ، ويحمل العمل الأدبي اكتمالا في ذاته يجعله يتواصل معه ويستغرق فيه ويتعلم منه فن الحياة .

وربما بدت التجربة الأدبية سلبية في البداية ، بمعنى أن القارىء يدرك الاشعاع الجمالي كموهبة معطاة بدل أن يكون عملا ينجز ، وما عليه إلا أن يقبل هذا الاشراق في خضوع وامتثال ؟ أي إنه يخضع لسحر الجمال ، ولا يخضعه لذكائه وتحليله ، وفي لحظة الاستسلام للتجربة الجمالية لا يهتم بأي شيء آخر وإنما يستوعب المعاني العميقة للعمل الفني فحسب : أي يتأمل ولا يتعقل .

وهناك عنصر آخر للنشاط الشخصي في التجربة الأدبية ، فقد يبدو القارىء سلبيا في الظاهر ، ولكنه باطنيا يكون مستغرقا في حركة دينامية توجهه نحو لحظة الحضور الكامل ، وكل كينونته تنزع نحو العمل الفني وهذا التركيز يتضمن رفضا واعيا لكل عمل يتعارض مع لقائه بالحاضر ، بالمعنى المزدوج للقاء ، المعني الشعرى والمعني الواقعي . والعمل الأدبي الأصيل يحمل القارىء وراء الكلمات الدرامية نحو آفاق خصبة تثرى الخيال ، وتشحذ ذكاء العقل والارادة .

ونعني باللقاء الشعري مع العمل الأصيل ذلك الشعور بالتعالى عن الآفاق المحدودة للحياة اليومية ، فالتجارب مع الأدب الأصيل يحدث في مستوى عميق من شخصية القارىء ، إذا توفر فيه شرط الانتباه والاهتمام والترصد ، وفي هذا المستوى يكون القارىء منسجما مع الجانب الأصيل في ذاته ، وحاضرا حضورا كاملا مع قيم الحياة الصادقة ، فيتعالى بنفسه .

وهذا النوع من التعالي لا يحدث في الاستجابة مع الأدب الرفيع فحسب ، ولكنه معايش لكل التجارب التي تؤدى إلى النشوة ، كنشوة الحب أو نشوة الصلاة . في هذه اللحظات يكون القارىء متحدا مع الشيء الذى يعانيه ويفقد هويته الوظيفية ليجدها بعد ذلك وقد اغتنت بتجربة التعالي ، ويترك الصراع والقلق والخوف المكان للصدق والراحة والاندهاش ، وكلما ازداد نفاذا إلى أعماق التجربة الأدبية الأصيلة كلما اقترب من نفسه وازداد معرفة بها .

إن ما يمتاز به الأدب على وسائل المعرفة الأخرى هو البحث عن معنى للحياة الانسانية ، والفهم الأدبي للوجود الانساني فهم قيمى يختلف اختلافا كاملا عن كل طرق المعرفة التحليلية والاستنباطية . وعندما يستجيب القارىء للابداع الأدبي يكون حاضرا حضورا تلقائيا لا يخلو من انتباه حي ويقظ .

● الكاتب الروائي يخلق حياة خيالية ويعرف ما ستكون عليه هذه الحياة

● الأدب الذي يقترب من أعماق التجربة الإنسانية هو الذي تعتزّبه الإنسانية

وهناك جانب آخر للتجربة التي يحصل عليها القارىء من الابداع الأدبي هو العنصر الجمالي . فالقارىء عندما يستسلم للعمل الأدبي الأصيل يشعر بنوع من الكشف عن صميم الواقع يمكن تسميته بالتجربة الجمالية ، ولا يحصل على هذه التجربة إلا مرتبطة بالاتحاد مع الجنس البشرى ومع القيم الكونية السامية ، والاندماج فيما هو أسمي من الواقع الشخصي يمثل هدف الاستجابة الجمالية .

إن القارىء يعاني حقيقة عميقة لا يمكن فهمها فهما كاملا ، إنما باستسلامه لسرها ونشوتها يتجاوز الزمان والمكان .

والجمال الذى يختبره في التجربة الأدبية لا يوجد لا في نفسه ولا في العمل الأدبي مستقلا عنها ، إنه في علاقته الشخصية بالعمل الأدبي ، ومن هذا اللقاء تنبثق المعاناة الجمالية . ولذلك كانت المعاناة شخصية بالنسبة لكل قارىء ، وكانت أيضا مختلفة عن المعاناة الشخصية للكاتب المبدع .

وقد تكون الاستجابة الجمالية لبعض القراء أعمق حتى من استجابة صاحب العمل الأدبى نفسه . وهذه ظاهرة ليست غريبة إذا أدركنا أن الأدب الأصيل تجسيد للعلاقة الحية بين الشخص وواقع متعال .

اكتشاف الذات

الأدب الأصيل هو التعبير عن أعمق ما يعانيه الانسان . ويتعرف الانسان على نفسه في أعمال العظماء الشعرية والروائية والدرامية ، لأنها تحكي قصته وتكشف عن حقيقته المتخفية ، وما الصراعات التي تمر بها الشخصيات الروائية الأصيلة إلا صوراً متعددة الأبعاد للانتصارات والانهزامات التي يمكن أن تكون انتصارات وانهزامات أي انسان إن غامر في لجج الحياة .

وستبقي الأعمال الابداعية الأصيلة مبعث دهشة للانسان ما دام هناك رجال اختاروا ألا يهربوا من المعاناة وان يعيشوا واقع الحياة .

إن الخيال الأدبي مرآة مكبرة يرى فيها الانسان نفسه ، إذا كان يملك شجاعة النظر إلى نفسه . لأن ما يطلع عليه الانسان في أعماق نفسه ليس دائما ممتعا للنظر بل يثير الفزع والخوف أحيانا .

وقد يخاف الانسان من اللا شعوريا من اكتشافه لذاته ، ويحتاج اكتشاف الذات إلى استعداد لتقبل روعه وروعته .

وتشترك العلوم الانسانية مع الأدب في هذا الاكتشاف ، فالأولى تحكي قصة الانسان كما يفعل الأدب ، ولكن بطريقة مختلفة ، وما تبلغه الرواية عن طريق التشخيص والوصف تمنحنا إياه العلوم الانسانية عن طريق المفاهيم والتفسيرات . الآداب تصف المعاناة الانسانية والعلوم تفسرها . إن الفهم العلمي والفلسفي للانسان قد يكون أحيانا عقليا جافا بعيداً عن منطقة القلب ، وقد يكون الفهم الأدبي أحيانا انفعاليا منقطعا بعيدا عن العقل . والمنطق السليم يفرض دمج الاتجاهين للحصول على تركيب متكامل لفهم السلوك البشرى قدر الامكان .

وبذلك تكون مساهمة الابداع الأدبي كبيرة في نمو الشخصية البشرية .

محمد الشوفاني
الرباط

اتصلت إدارة الهاتف بالمدعو « آدم » ليتهجى إسمه .. فقال :
ـ « ا » كما في ادنتمولاس . و « د » كما في دولماتلكتيوس . و « م » كما هي مفستلبانخوس .

● ●

عندما ذهب وليم بيت ـ وهو في الرابعة والعشرين ـ لمقابلة الملك جورج الثالث في وندسور لتعيينه رئيسا للوزراء .. قال الملك :
ـ انت صغير السن جدا يا مستر بيت .
فاجاب بيت :
ـ سنترك للزمن معالجة ذلك يا سيدى .

● ●

قال الزوج العاطل عن العمل وهو يقرأ الصحيفة :
ـ تتحدث الصحيفة عن إضراب جديد .
فقالت زوجته :
ـ لو كنت رجلا حقا لوجدت عملا ، حتى يمكن ان تشترك في الاضراب ايضا .

● ●

قال لورد ستيوارت إنه عندما اصبح قاضى محكمة عليا لأول مرة .. كان ينفق معظم وقته في حل قضايا حوادث التصادم بين سيارتين غير متحركتين ، واقفتين في الجانب الصحيح المخصص لوقوف السيارات !!

في مقابلة صحفية مع الجنرال ديجول ، ساله الصحفى المبتدىء متلعثما ومرتبكا :
ـ يا سيادة الرئيس .. من هو في رايكم الشخص الذى سوف .. سوف .. اعنى في حالة .....
فقاطعه ديجول :
ـ لكى اوفر عليك الارتباك يا صديقى الشاب .. احب ان اؤكد لك اننى انوى ان اموت عندما يحين الوقت ..

● ●

كان إبراهام لنكولن عندما يهديه مؤلف كتابه يقول له :
ـ ثق انني لن اضيع اى وقت للبدء في قراءته .

● ●

قالت الزوجة :
ـ هذه دعوة من جونز وزوجته للعشاء معهم للمرة الثانية .. إننا لن نستطيع حقا ان نلبى دعوتهم ، قبل ان ندعوهم إلى بيتنا رداً على دعوتهم السابقة .
قال الزوج :
ـ قولى لهم ذلك واتركى الأمر عند هذا الحد .

مثل اسبانى
تمتع بوقتك .. فقد تاخر اكثر مما تظن .

د. صالح الشماع

مقومات فلسفة التربية العربية

التربية وفلسفتها في جميع العصور ولدى شتى الأمم هي ترشيد للطفل الوليد والعمل على تحويله من حالة شبه بهيمية فجة الى أخرى انسانية ناضجة بحيث يصبح الطفل فردا سعيدا وعضوا في مجتمع أو أمة سعيدة . للتربية مهمات عدة . فمن جهة تعمل التربية على دفع قوى الفرد الى امام ليكون ذا مواهب وقدرات ليس على العيش الناجح فحسب وانما ليكون مخلدا بما يخلق من آثار ، وبما يخترعه من افكار لتسهيل العيش عند الآخرين من بنى وطنه بالدرجة الأولى والانسانية عامة لو أمكن . فالتربية تدفع مواهب الفرد الى امام وتربط من جهة أخرى بين الفرد وأمته وبين الفرد والانسانية وبين عيشة الفرد ومستقبل أمته أو مستقبل الانسانية . الفرد هو جزيرة مستقلة من جهة وهو عضو في أسرة وفي أمة وفي الانسانية من جهة أخرى . وعلى التربية الصحيحة رعاية ذلك كله .

إلا أن هناك فوارق بين الأمم وبين العصور في أهداف التربية وفي الوسائل التى تتوسل بها للتقدم بمواهب وملكات الطفل الصغير إلى أمام . ولئن كانت حظوظ الشعوب كلها في الجانب الفطرى واحدة فان حظوظها من حيث مالها من تراث وما تعمله من أجل تربية أبنائها متفاوتة .

في ضوء هذه الملاحظات ما هى الخطوط العريضة لفلسفة التربية العربية ؟ للأمة العربية ماض يقدر بآلاف السنين ، وللأمة العربية تراث في الشعر والأدب واللغة عموما ليس مثله شيء عند الأمم الأخرى . وجاءت الأمة العربية بآخر الأديان السماوية وجاءت بخاتم الأنبياء . وللعرب آثار ومدن بأكملها ومكتبات لازال بعضها مخطوطا . وللعرب آثار في الفلسفة والعلم والصناعة لا تنكر . للعرب روائع وروائع عرف ببعضها الأمم الأخرى وأفادوا منها . في ضوء كل هذا أيمكننا أن نتميز بعض ملامح أو ركائز أو مقومات لفلسفة التربية كما هى عند العرب ؟

الطبيعة الجغرافية للوطن العربي

بضع وعشرون الفا من الكيلومترات من السواحل من المحيط الى الخليج وأنهار عذبة كدجلة ، والفرات ، والاردن ، والنيل أكبر نهر في أفريقية ، وبحيرات وجبال وعيون ماء بلا عد ولا حصر . لكن أوسع وأشهر مايشتهر به الوطن العربي هو الصحراء أو الصحارى العظيمة . بوادى الشام ، والعراق ، ومصر ، وليبية ، وشبه الجزيرة العربية ، وأعظم صحارى العرب هى الصحراء الكبرى . العربي ولد أصلا في الصحراء وأحب الصحارى وتعلم وتربى في الصحراء واتخذ من الصحراء موئلا من الأعداء وحماية من دونهم ووسيلة للكر عليهم منها . سبل العربي التجارية تمر كثيرا بالصحارى ومعتكفه ورياضته هى الصحراء والذهب الاسود يأتى اليوم غالبا من الصحراء وهكذا . الصحراء قاسية عنيفة جافة قليلة الماء كثيرة المتاعب شديدة الحر والبرد قليلة الخير ، إلا أنها علمت العربي الصراحة والصدق والصبر والوفاء والكرم والنباهة ، وحب النعيم والزهد في آن واحد .

ولئن صح ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص حديثه مع ابنة حاتم الطائي وإكرام الرسول لها بسبب مكارم أخلاق أبيها فقد صدق رسول الله في حديثه . ان حاتم الطائى بصفاته العربية الأصيلة ليس هو حبيب رسول الله فحسب ولا حبيب العرب فحسب وإنما أحبه أقوام من المسلمين وعظموه في شعرهم وأدبهم ، وإنه لشخصية عالمية ونموذج عريق للعربي في كل صفاته التقليدية وعمالقة الشعر العربي من شعراء المعلقات والمفضليات وغيرهم ممن جاء بعدهم هم شعراء ولدوا في الصحراء ، وأحبوا الصحراء ، وتغنوا بالصحراء . وحسبنا في هذا الصدد بيت واحد لشاعر متأخر نسبيا ـ وقد عاش قبل ألف سنة أو يزيد قليلا ـ اذ قال :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

كما تعرف البيداء المتنبى تعرف العرب جميعا ويعرفها العرب جميعا .

أو يمكننا أن ننسى فضل الصحراء والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قد اتخذ معتكفه في غار حراء وهو كهف في هضبة قريبة من مكة وهى هضبة من هضاب الصحراء . بل إن محمدا عاش طفولته ـ لفترة الرضاعة وبعدها بقليل ـ في بيئة صحراوية في قبيلة بنى سعد .

إن للصحراء مع العرب تقاليد وتراثا يقاربان ثلاثة آلاف عام ومن يدرى فان سعة الصحارى العربية في الوطن العربى قد تجعل للصحراء ما لا نعرف من خيرات في المستقبل القريب .. ان الوطن العربي عموما هو وطن الخيرات والمكارم .

لغة العرب

يحتاج الانسان ككائن حى الى مستقر أو وطن يعيش فيه ، إلا أنه كانسان يحتاج الى لغة وتراثها . وبفضل اللغة وتراثها يتحول من طفل فج شبه حيوان الى عضو في مجتمع وعضو في أمة تعتمد عليه ويعتمد عليها . فما مقام اللغة العربية في تربية الطفل العربي ؟ مضت قرون عديدة على ولادة اللغة العربية لا نعرف عنها إلا القليل . ثم تلتها قرون مثلها نعرف بعض نتاجها والمهم أنه في هذا الجزء الآخر من الزمن اكتملت اللغة ونضجت الأمة وأصبح العرب بفضل موقعهم الحيوى يؤثرون في ويتأثرون

التربية تدفع مواهب الفرد إلى أمام وتربط بينه وبين أمته
للأمة العربية تراث في الشعر والأدب واللغة لا مثيل له لدى الأمم الأخرى
مضت قرون على ميلاد اللغة العربية ولا نعرف عنها إلا القليل
الإسلام يؤكد حقوق الفرد بشكل لا يرقى إليه شك

بالشرق وبالغرب . ثم كان ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) الذى وحد العرب وجعل لهم دولة واحدة بعد أن كانوا أجزاء متفرقة واندفع العرب يحملون راية محمد (صلى الله عليه وسلم) شرقا وغربا . عند ظهور خاتم النبيين كانت العربية قد نضجت منذ قرون غير قليلة بشعر بلغ القمة وبأمثال وقصص – وان ضاع الكثير من آداب العرب قبل الاسلام فما بقى لنا اليوم شاهد حى على عظمة اللغة العربية . إلا أن ما كتب في العربية من عرب واخوان للعرب من المسلمين في أربعة عشر قرنا هو شيء من الغزارة والعمق لا نعرف مثيلا له .

إننا إذ نربى ناشئتنا اليوم نجد أمامنا من الوفرة والعمق ما لا ندرى ما نحن فاعلون به وليس لنا إلا أن نختار قليلا من كثير . ذلك أن العالم اليوم هو الآخر قد أنتج الشيء الكثير في العلم والأدب ، وفي امكاننا – بل نحن نحتاج – أن نختار شيئا من علوم الآخرين نعربه ونقدمه في أشكال عربية الى أطفالنا . والمهم أن عندنا بحمد الله وفي العالم كله مثلنا أيضا غزارة ليس لنا الا أن نحسن في الاختيار منها عند التوجه نحو الناشئة .

أصبح واجب الآباء اليوم – كما هو في كل زمان – وواجب المجتمع .. أن يقدموا للجيل العربي ما يلزمه من تراث الآباء الكرام في لغة هى من أنبل اللغات وأكثرها جدارة . ومهما كانت خيرات الأرض العربية من بحار وأنهار وجبال وغابات ومعادن فان خيرات اللغة العربية أعظم وأجل . ولما كان العالم الذى نعيش فيه اليوم هو عالم واحد فعلى العرب أن يزنوا الأمور بالميزان الصحيح في استغلال ما عندهم من خيرات مادية ومعنوية ووضعها في قنوات مناسبة يتغذى عليها صغارنا . وإلا فاننا نعرف حالات نشازا يتربى فيها البعض على خيرات أرضنا وتراثنا ثم تسير بهم الأهواء والميول يمينا وشمالا واذا بهم يفضلون أوطانا أخرى على أوطاننا واحيانا أخرى يكونون أعوانا للخصوم علينا وهم من لحمنا ومن دمنا . وأمثال هذه القلة قد غرتهم الدعوات الباطلة أو سوء التوجيه وعدم التربية بما يربط الفرد بأمته وتراثه ولسانه ووطنه ..

العقيدة

رغم عظم التركة التى خلفها العرب قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) في اللغة من أدب وشعر وفي العادات ومكارم الأخلاق وكثير من صور التمدن والعمران ، فان الرسالة الاسلامية أصبحت هى الأخرى تربية قائمة بنفسها . ولما كان الاسلام قد اشرب حب التراث العربى وأصبح هذا الأخير قاعدة صلبة في تفسير علوم القرآن والسنة وأصبح امرؤ القيس وحاتم الطائى وأصبحت الامثال والأيام العربية مهوى قلوب العرب وإخوانهم المسلمين ، عندها عظمت التركة العربية وأصبحت ثقيلة في الميزان بعيدة الجذور . وصار للعرب بفضل الاسلام فلسفة تربوية وتراث تربوى يشرقان من حولنا وسيشرقان ما ظل في عربي قلب ينبض بالحياة والبناء .

فما هى ركائز فلسفة العرب التربوية هذه ؟

الاسلام يؤكد حقوق الفرد بشكل لا يرقى اليه شك .

على الأبوين وعلى الدولة أن يرعوا الطفل الرعاية الحقة لينشأ عزيزا كريما جسما وعقلا وذوقا ، مكتملا منتجا . وان أربعة عشر قرنا قد اثبتت لنا وللعالم كمال الفتى العربى والفتاة العربية .

إن الفرد عند العرب ليس أداة مهملة وعضوا مشلولا فقد جاء الاسلام ليؤكد (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) ، ومن أحاديث تروى عن الرسول الاعظم أن الجهاد جهادان : أصغر هو الجهاد في سبيل الأمة وأكبر وهو جهاد الفرد في سبيل نفسه وجهاده نفسه وشهواته من أجل نجاته وسعادته . وما يروى عن الرسول في سبيل توكيد الحقوق الفردية هو توكيد للمبدأ القرآنى في (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) .

ويؤكد الاسلام في فلسفته التربوية حقوق الأبوين وأفراد العائلة ويعنى بالعائلة كوحدة أخرى في بنائه التربوى لا تعارض فيها مع حقوق الفرد وانما هناك تكامل وتعاون بين حقوق الفرد وحقوق العائلة وواجبات وحدة الفرد على العائلة وواجبات العائلة على الفرد .

ثم هناك الأمة وهي الأخرى لا تعارض كياني الفرد والاسرة وانما تؤكدهما وترشدهما وتتعاون معهما .

واخيرًا ، هناك جزء من الأمة يقوم بمهمات التنفيذ والسياسة ونعنى به وحدة الدولة وهى تركيبة أو مؤسسة تتعاون مع التركيبات الأخرى الآنفة الذكر ولها مقام واضح في البناء العام للتربية العربية الاسلامية .

وقد دعا الاسلام إلى أن الغاية العظمى للفرد والعائلة والأمة والدولة تتمثل في البحث عن السعادة – سعادة الانسان في الدارين ، أو سعادة الانسان الجسدية والعقلية والروحية .

المثال والقدوة

في أي فلسفة تربوية قديمة أو حديثة ، عربية أو غير عربية ، نجد أن ركيزة مهمة في تربية الطفل تتمثل في القدوة . الأبوان هما بطبيعة الحال ، ومهما كان شأنهما ، يمثلان أول ما يقتدى به الطفل . ولكن سرعان ما يتبين للأبوين العاقلين ولزعماء التربية في

مقومات فلسفة التربية العربية

المجتمع أنه يجب تقديم أمثلة ونماذج أصيلة يقتدى بها الطفل . هذه القدوات الحسنة تظهر أحيانا حية مشخصة ، وفي كثير من الأحيان نقتبسها من التراث .

فماذا نجد في التراث العربى من قدوات حسنة نقدمها للناشئة العربية ؟ الجميع يعلم أن عندنا المئات والآلاف من النماذج من قادة السياسة والعسكرية إلى قادة العقل والروح الى قادة الفن والصناعة .

إن أسلافنا ـ عليهم ألف رحمة ـ قد ألفوا في السيرة الشيء الكثير وإن علينا اليوم أن نقتدى بهم فنؤلف في سيرة عظمائنا ليكون ذلك لصغارنا وكبارنا مثلا طيبا ومهمازا . ان الصغير والكبير في حاجة الى التربية . وبالمعنى الحق تلاحق المهام التربوية الانسان من المهد إلى اللحد . إنه لا يكفى ما كتبه أجدادنا عن السلف الصالح ـ على كثرته ـ إنما علينا اليوم أن نعيد النظر ونكتب بما تعلمناه من مناهج علمية .

إن الكتابة في السيرة لعظيم أو عبقرى من الناس هى جزء من الأدب وجزء من التاريخ وجزء من فلسفة التربية والعلوم التربوية .

إن الطفل العربى اليوم في حاجة ـ من بين ما يحتاج اليه في تربية شخصيته وفي سنوات طفولته ومراهقته ـ الى أن يعرف جيدا من هم عظماؤنا من النساء ومن الرجال على السواء . صحيح أن الطفل يتأسى بأمه ويقدر عظيم حبها ، ويقتدى بأبيه ويمجده ، إلا أن هناك أمثلة عظيمة ونماذج حية سرعان ما يجب على الطفل العربي أن يعرفها وينسج على منوالها .

الأمل للمستقبل

التربية ـ أو فلسفتها ـ هى باختصار وفي جميع مراحل العمر عند الفرد وعند جميع الأمم في شتى العصور : أمل الأبوين والأمة والدولة والدين والفلسفة ، كل ذلك يطلب ويرجو أن ينشأ الطفل على حب ما يقدمه له الآخرون فيتعلمه ويمهر فيه ويزيد عليه .

فما هو أملنا أو آمالنا باختصار من الطفل العربى اليوم ؟

● نطلب ونرجو ونتمنى أن يتعلم طفلنا لغته ويتذوقها ويتعلم آدابها ويحب تراثها وينبغ فيه ويسير على هداه .

● اننا نأمل أن ينشأ الطفل العربي على حب وطنه فيتعلق بالأرض العربية ويدافع عنها ولا يفرط فيها لمعتد أو غاصب .

● إننا نرجو أن يكبر الطفل العربى فتكبر نفسه معه ويرشد عقله ويعظم وجدانه ويرهف حسه بحيث يقدر ما عند العرب حق قدره ويعلم أن العرب أفادوا غيرهم من الأمم والحضارات واقتبسوا منها وان الانسانية الحقة لتطلب من العربى اليوم حسن المعاملة وحسن التعاطي مع الآخرين .

ولئن تميزت فلسفة التربية العربية ببعض مميزات أشرنا اليها أعلاه فان ما يجمع بين الفلسفة العربية وفلسفات التربية في العالم أن كل صور التربية في العالم هى أمل وغاية هذا الأمل هى تحقيق السعادة .

ان فلسفة اليونان انتهى أمرها إلى أن نشدان السعادة هو الغاية العظمى من الفلسفة . والاسلام يطلب السعادة في الدارين والعربى قبل الاسلام كان يطلب السعادة لنفسه ولاهله . والانسان ـ أى انسان ـ في كل زمان ومكان إنما هو يطلب السعادة عرف بذلك أم لم يعرف . فالسعادة هي غايتنا جميعا من عملية التربية .

جاء في بطاقة البرنامج الترفيهى في إحدى القرى الفقرة التالية :
كلمة قصيرة لقسيس القرية من الساعة الرابعة والنصف إلى السادسة والنصف !

● ●

ورد في إحدى فقرات البرنامج الرسمى لأحد معارض الزهور ما يلى :
عرض الأطفال :
اجمل طفل اقل من ستة أشهر .
اجمل طفل اقل من سنة .
اجمل طفل اقل من سنتين .
ولقد جاء في نهاية البرنامج :
.. من شروط المعرض أن تصبح جميع المعروضات ملكا للجنة المعرض بعد عرضها مباشرة . وسوف تباع المعروضات لصالح المستشفى بعد انتهاء مدة المعرض .

● ●

استطاع الزوج أن يقنع زوجته بتسجيل مصروفاتها المنزلية . وقد سعد كثيراً عندما قدمت له القائمة في نهاية الاسبوع على النحـــو التالى :
٣ خبز وزبدة ولبن وجبن
١ خضروات
١ شاى وقهوة
٤ سمك ولحمة
٢ بترول
٧ غ. م
فقال الزوج : هذا جميل جداً ولكن ما المقصود من « غ. م » ؟
اجابت الزوجة : إنها تعنى « غير معروف » !

● ●

قالت إحدى الأمهات لناظر المدرسة :
ـ لا اريد لابنى ان يتعلم الأسبانية .
اجاب الناظر :
ـ أؤكد لك يا سيدتى ان تنفيذ طلبك هذا لا يشكل اية صعوبة على الاطلاق .

● ●

جاء في احد الاعلانات : لا تقتل زوجتك بالعمل المنزلى .. ادع مكنسة هوفر تفعل ذلك .

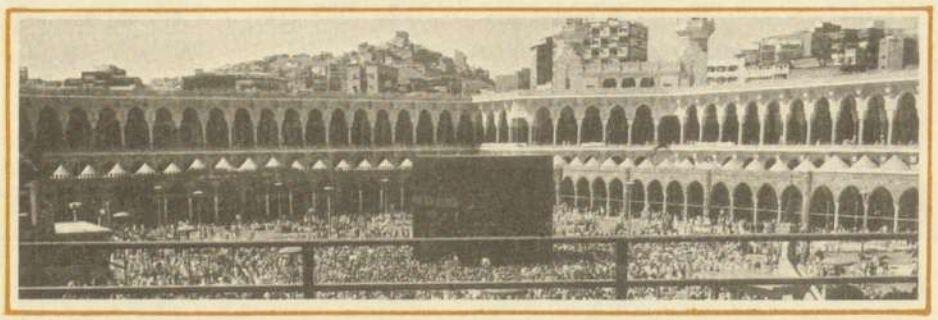
● ●

ذهبت إحدى السيدات إلى مدرسة شروسبرى تشكو إلى الناظر نوع المواد التي يتلقاها إبنها في المدرسة .. قالت :
ـ هنالك يا سيدى مواد كاللغة الفرنسية والجغرافيا والرياضيات يمكن أن تفيده عندما يتخرج من المدرسة . ولكن بالله عليك .. ما هى الفائدة التي تعود عليه من دراسة التاريخ الحديث والقديم ، والنصوص الدينية ، والأدب ، والفلسفة ؟
اجاب الناظر :
ـ إنها تعده للحياة يا سيدتى .. وللموت ايضا .



أفكار وأحلام

.. في طريق مكة المكرمة : وذبائح منى ..



درج الناس في بلاد الاسلام منذ قرون ، على أن يقيموا لعودة الحاج من مكة المكرمة ، الحفلات ، التي تتخللها اهازيج واناشيد واغنيات ، تدور معانيها الظاهرة والخفية حول موضوع واحد : هو سلامة العودة ، والنجاة من الهلكة ، إذ تعود الناس أن الحاج في ذهابه (مفقود) وعند عودته (مولود) ، لأن طريق الحاج ، من أي مَصْر من أمصار الاسلام ، كانت محفوفة بالمكاره والأخطار وقطاع الطرق واللصوص والقتلة ، حتى قال امير الشعراء أحمد شوقي قصيدته المشهورة التي مطلعها :

« ضج الحجيج وضج البيت الحرم »

وبعلني لا أتجاوز حدودى ، حين اعتقد يقينا ، ان الله سبحانه سوف يضع على راس حسنات (الواثق بالودود) عبد الله خادم الحرمين الشريفين ، المغفور له الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، تلك الحسنة الكبرى ، وهي اشاعة (الامن والأمان) في الديار المقدسة الشريفة ، بحيث انتفى إلى الأبد الخوف والهلع والفزع ، الذى كان يعترى قصاد الربوع المقدسة ، منذ أن ارتفع عليها علم (المملكة العربية السعودية) بشعار الاسلام (لا اله الا الله محمد رسول الله) وهذه وحدها ، في اعتقادى ، تكفي لأن يدخل مؤسس المملكة العربية السعودية ، طيب الله ثراه ، التاريخ مع الابرار المصلحين المخلصين لله ولرسوله وللمؤمنين ....

ولا جدال ، في أن المملكة العربية السعودية ، تبذل من الجهد والمال ، لاستقبال ضيوف الرحمن كل عام ، مالا يستطيع تقديره الا ميزان الله يوم العرض عليه ، من تعبيد للطرق واقامة لوسائل الراحة ، وتسهيل لأداء المناسك ، وحشد للشرطة والكشافة ووسائل النقل ، وطبع للكتب والنشرات والخرائط ، وتحقيق للنظافة وتسهيل الاسعاف والعلاج الطبى .... وانني اهيب بالمسئولين في المملكة العربية السعودية ، وقد أصبحت آخر حجة في القرن الرابع عشر على الأبواب ، أن يضيفوا فضلاً إلى افضال هذه الدولة بتحقيق ما يلي :

١ ـ عمل (فيلم) تليفزيوني أو سينمائي ، يوضح ، بكل لغات المسلمين ، تفاصيل مناسك الحج في الديار المقدسة وقبل القدوم اليها من كل بلاد المسلمين ليشرح ويوضح للمسلمين آداب الحج وسلوكياته واخلاقياته ويبين للناس أسماء المواقع والآثار ، حتي يفهموا ويؤدوا هذا الركن من أركان دينهم خير أداء ، ويجعلوا من موسم الحج فعلا موسم خير (ومنافع لهم) ... ويوزع هذا الفيلم في ديار الاسلام ، وتتفق المملكة مع كافة الحكومات الاسلامية على أن يفرض على كل متقدم للحج أن يشاهد هذا الفيلم مرارا وتكرارا ، حتي يسلك الحجاج سلوكا واحدا لا عوج فيه نتيجة قصور في الفهم أو جهل بالاصول .

٢ ـ حل مشكلة الذبائح في (مِنَى) إذ أن آخر ما اتفق عليه ، فيما أعلم ، هو حرق ما في مِنى من بقايا الذبائح ، وأرى أنه يمكن التفكير في تحويل تلك الذبائح إلى منفعة (مسلمى الحرم) باشتراك مهندسين وتقنيين من كل بلاد الاسلام في تجهيز (مذبح مِنَى) بصورة تكفل للحاج أو المهدى أن يذبح ذبيحته ثم تحمل الذبائح إلى (آلات) تسلخها وتفصل فرثها عن عظمها ولحمها ، ثم تصنيع ذلك كله (علفا للدواجن) تقوم على أساسه مزرعة كبرى للدواجن في أي ركن من أركان المملكة ، ويتخذ ريعها لانفاقه طبقا للاصول على (مسلمى الحرم) ، وان لم يكن علف الدواجن ممكنا فأرى تحويل بقايا تلك الذبائح إلى (سماد) عضوى يكون وقفا على مزرعة كبرى تجعل المملكة (ريعها) إلى (مصلحة مسلمى الحرم) .

وان تحقيق هذين الأمرين ، في يقيني ، سوف يعتبر مواصلة لفلسفة المغفور له الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية طيب الله ثراه .

درويش مصطفي الفار



دراسات في شئون الخليج

محمد جابر الأنصاري

أول دراسة عن الأدب في قطر

هذه أول محاولة جامعية لدراسة الادب في قطر دراسة منهجية . ولأنها أول محاولة في بابها فقد اتصفت بما تتصف به المحاولات الأولى من ريادة وكشف من ناحية ، ومن أخطاء ونواقص من جهة أخرى.

وأحسب أن الباحث محمد عبد الرحيم قافود كان سيتجنب الكثير من المزالق المنهجية لو أنه حدد لنفسه زمانا تاريخيا يقف عنده في نهاية بحثه لا يتعداه . ولكن يبدو أن قلة مصادره عن الفترات المبكرة والمتوسطة جعلته يسارع إلى ضم الفترة المعاصرة إلى نطاق بحثه حتي أنه تناول بالدراسة نتاج كتاب شبان ما زالوا في طور المحاولة المبكرة ومن الصعب اعتبارهم أدباء أو رجال قلم بأي معنى من معاني الكلمة . وهذا ما جعل بعض صفحات بحثه تبدو وكأنها مراجعات صحفية أكثر من كونها دراسة منهجية في تاريخ الأدب ونقده . وربما جاز للكاتب الصحفي في المجلات الأسبوعية والشهرية أن يتعرض لمحاولات الناشئين تعريفا وتشجيعا ، إلا أن دارس الأدب يتوجب عليه الانتظار حتي يثبت أولئك الناشئة أنفسهم في عالم الكلمة ليرى أن كانوا يستحقون فعلا دخول التاريخ الأدبي .

أما فيما يتعلق بالقاء الضوء على ملامح الفترات المبكرة والمتوسطة .

فلقد أحسن الباحث صنعا باختيار تلك النماذج التاريخية من نثر الرسائل والمقدمات لنرى لغة التأليف في تلك المرحلة وما عبرت عنه من اهتمامات ومسائل في زمنها ..

معالجة أفضل للشعر

ولقد جاءت معالجته لتاريخ الشعر أنجح وأدق وأشمل لوفرة المصادر الأولية وبعض الدراسات الأدبية السابقة ، فاستطاع الباحث هنا أن يرسم خريطة الحركة الشعرية في أعلامها وملامحها الرئيسية في بدايتها حتي نهاية مرحلتها المتوسطة في الستينات .

ولما كان الشعر النبطي ألصق بالبيئة المحلية التاريخية فقد أفرد له الباحث فصلا خاصا إكمالا لصورة البحث .

والواقع أن هذا الكتاب اجمالا إذا نظرنا اليه من حيث كونه تعريفا بالحياة الأدبية في قطر ، فهو كتاب يفي بالغرض ويتصف بالاحاطة .

ملاحظات منهجية

أما إذا تجاوزنا التعريف إلى الدراسة المنهجية الدقيقة فانه ، وان كان يلبى بعض متطلباتها وشروطها ، إلا أنه لم يحقق ما تفرضه من تسلسل منطقي وتاريخي ، ومن ترابط موضوعي وحصر وتدقيق .

فالمقدمة التاريخية والجغرافية المسهبة التي استهل بها بحثه لا نراها تضيف جديداً إلى الدراسات السابقة حول هذا الموضوع . والجانب الثقافي الأدبى من هذه المقدمة لا ينحصر في دراسة الجذور والبدايات الثقافية والأدبية لتاريخ قطر بتركيز وعمق – وهو ما كان منتظراً – وانما سرعان ما يتحول إلى عرض لملامح الحركة الصحفية والأدبية الحالية وهو ما لا يحتاج إلى دراسة تاريخية أدبية كالذى يتصدى له الباحث .

وكان الأجدى أن تتركز المقدمة حول علاقة الأدب بالنشأة التاريخية للدولة ، وأثر حركة التوحيد في تحريك الأدب وبعثه ، ثم الالتفات إلى أبرز مركزين ثقافيين برزا في قطر خلال فترة النشأة وهما الدوحة ،الزبارة : حيث ظهرت في الأولى حلقة االشيخ قاسم بن محمد، آل ثاني ورفيقه الشاعر ابن عثيمين ، وظهرت في الثانية حركة الشاعر عبد الجليل الطباطبائي .

والواقع أن الباحث التفت لماما إلى هذه الموضوعات ولكنه لم يتخذها محوراً لمقدمة يجليها بالتفصيل وبما تيسر له من مصادر ومعلومات ، وانما مزجها بموضوعات أخرى فاختلط البحث الأدبي بغيره من معلومات اقتصادية واجتماعية متوفرة لدينا في دراسات أخرى ، فلم تتوضح نتيجة لذلك البداية الأدبية التاريخية بالصورة التسجيلية الحية التي يتطلبها البحث الاكاديمي في تاريخ الأدب بقطر .

أسبقية الشعر

أما المأخذ المنهجى الثاني على هذه الدراسة فهو تقديمها دراسة النثر على الشعر دون تبرير منطقى أو تاريخى . ففيما عدا بعض النصوص النثرية التاريخية القليلة فان باب النثر يشمل نثراً حديثا بل معاصراً للأدباء الشباب . ومن الطبيعى أن تأتي هذه المادة في فصل متأخر من فصول البحث لأنها لا تمت بصلة إلى المرحلة المبكرة ولا حتي المتوسطة من التاريخ الأدبي .

وكان من الأسلم تقديم باب الشعر لأنه الفن الأقدم والأشد ارتباطاً بالمراحل المبكرة . بل إنى لا أرى مانعاً من استهلال البحث ، بعد المقدمة ، بباب الشعر النبطي لأن شعر النبط متقدم زمنيا وشائع بيئياً وهو ما تنبه إليه الباحث . ولا أدرى لماذا لم ينعكس وعيه هذا في ترتيب فصول بحثه . ذلك أن فهم الموضوع يساعد على التوصل إلى الترتيب المنهجي السليم للبحث . ولا يتحمل الباحث وحده هذه المسؤولية فالأستاذ المشرف مسؤول هو الآخر عن سلامة التبويب وارتباطه المنطقي بالموضوع.

- هل يجوز إدخال أدب النّاشئة في تاريخ الأدب؟
- هل نقول: أدب قطري أم أدب عربي في قطر؟
- أبرز فضيلة للباحث عدم الخلط بين العلم والإعلام

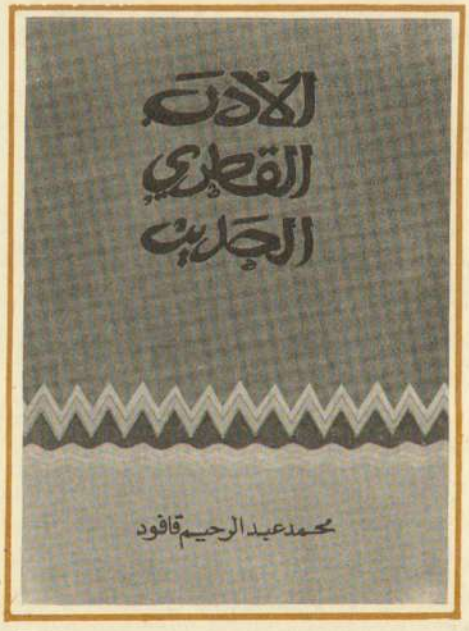
وهذا يتطلب أن يكون الأستاذ المشرف ملماً بل مختصاً في مادة البحث وذلك ما لم يتيسر للباحثين في أدب الخليج ، بعد .

مسألة اصطلاحية

أما المأخذ الثالث فهو مأخذ اصطلاحي ينطلق من موقفنا ونظرتنا إلى أدب الخليج . فنحن نؤمن أن هناك أدبا عربيا في منطقة الخليج ولا نؤمن بوجود أدب خليجي ناهيك بوجود أدب كويتي أو قطري أو بحريني . وهذا ينطبق أيضا وبطبيعة الحال على مصطلح الأدب المصري أو السوري . فنحن اليوم ومنذ القدم نواجه آدابا انسانية عالمية كالأدب الانجليزي ، والهندي ، والروسي . ومن العبث أن نواجه هذه الآداب الكبرى بمصطلحاتنا الاقليمية الصغيرة لذلك فالأصح أن نتحدث عن الأدب العربي في مصر والأدب العربي في قطر . وليس من المقبول علميا وأكاديميا أن نطلق مصطلحات مثل (الأدب المصري) (والأدب القطري) على ما ندرسه من أدب في إقطارنا العربية التي تنتمي إلى تراث أدبي موحد لم يبق ولم يصمد إلا لأنه واحد يتجاوز التجزئة والتعدد .

لذلك فالأصح علميا والأسلم قوميا أن نتحدث عن تاريخ الأدب في قطر وليس عن الأدب القطري أو المصري أو الكويتي لأنه لا توجد آداب بهذه الصفات الاقليمية . وحتى مصر التي هي أكبر اقليم عربي جغرافيا اذا درسنا أصل أدبائها الكبار وجدنا معظمهم من أصل شامي أو كردي او تركي أو مغربي . وأقلهم من أصل مصري صميم مما ينفي مقولة الأدب المصري الخالص . فما بالك بادباء الاقطار العربية الأخرى ؟

والواقع أن هذه الملاحظة لا تخص كاتب



- صياغة العنوان جاءت بحكم العادة .. وليس تعمّداً أو قصداً

هذا البحث الذى نعرض له . فنحن جميعا نقع في هذا المأخذ ونتحدث عن أدب مصري أو كويتي أو قطري بحكم العادة . ولكن هذا المصطلح يصبح أكثر خطورة عندما يصبح عنوانا لبحث علمي أو لأطروحة جامعية . لذلك فاني أري عنونة هذا البحث : (تاريخ الأدب في قطر)! . ومن الانصاف أن أشير إلى أن الباحث كان شديد التنبه إلى هذه المسألة فقد لاحظ بجلاء أن الطباطبائي عراقي الأصل ، وان ابن عثيمين نجدي ، وان المعاودة بحريني . كما أكد الترابط بين الأدب والأدباء في اقطار الخليج جميعا ، لذلك فان صياغة العنوان جاءت بحكم العادة وليس تعمدا أو قصدا .

ولقد جاء حرصنا على جلاء قضية المصطلح ، قطعا للطريق على بعض (الخبراء) في الفولكلور الخليجي الذين يتصورون أن حديثهم عن فولكلور كويتي ، أو قطري ، أو ظبياني منفصل يدغدغ عواطف أهل هذه الاقطار فينالون لديهم الحظوة . والحقيقة أن مثل هؤلاء الخبراء الأدعياء لا ينالون غير التهكم . لأن أهل الخليج أكثر ايمانا بوحدة تراثهم وشخصياتهم العربية مما يخيل للبعض .

فضيلة الباحث :

بعد هذا الاستطراد لا بد من العودة إلى صميم البحث لنسجل للباحث ما يستحقه من فضل بعد أن أوضحنا مآخذنا عليه .

وأول ما يجب أن نسجله أن السيد محمد عبد الرحيم قافود قد أقبل على موضوعه بتواضع الباحث النزيه وتجرده وحذره ، فلم ينسب لموضوعه ما ليس له ، ولم يدع له من الصفات ما ليس فيه ، ولم يمزج بين العلم والاعلام كما يفعل البعض عندما يكتبون عن الخليج . فجاء كتابه صادقا أمينا في التعبير عن مستوي الأدب الذي عالجه . وهو بهذا العمل قد أضاف لبنة إلى بناء البحث العلمي في شؤون الخليج العربي .

ومن المؤكد أن الثقات الخريجين في الخليج إلى معالجة قضايا المجتمع والثقافة – بدل انخراطهم في مغريات التجارة والمناصب – هو في حد ذاته خطوة نوعية في الاتجاه الصحيح .

محمد جابر الأنصاري



عودة إلى مسألة العمالقة..

هناك مسألة فارق غاية في الأهمية بين مفهومين للعظمة والعبقرية .

فثمة عظيم يخلف وراءه للأجيال المتعاقبة كلها ـ وليس لجيله فقط ـ نتاجاً وغذاء انسانياً خالداً في الروح أو الفكر أو الفن بحيث يصبح قيمة عالمية متوارثة لا يؤثر عليها مرور الزمن .

وثمة عظيم آخر يحدث من الفرقعة والضجيج في عصره ما يلفت اليه الأسماع ويبهر الأبصار ، حتى إذا مضى وذهب عصره لم يبق منه غير صدى خافت لا يلبث أن يتلاشى بعد حين . ولا يعني ذلك أن هذا العظيم مزيف أو مدع . فقد يكون له نبوغه في الشعر أو الفن أو القيادة وقد يؤدي دوراً وقتياً في زمنه ولمجتمعه . ولكن نتاجه أو عطاءه لا يتصف بالخلود وبالبقاء ولا يحمل تلك القيمة الجديرة بأن تكون نبراساً للأجيال القادمة .

أحببت أن أضع هذا الفارق بين يدي القراء ليتأملوه إيضاحاً لمسألة سابقة أثرتها قبل شهور في زاوية الرأي أو أثارها الصديق الأستاذ علي سيار حول جيل العمالقة .. فتساءلت أنا : هل كانوا عمالقة حقاً ؟

فقد لاحظت من بعض الردود أن القراء تصوروا إنى قصدت هدم شخصيات الأدب والفكر العربي مثل شوقي والعقاد وانكار ما لهم من فضل أو جهاد . والحقيقة اني قصدت شيئاً مختلفاً تماماً لعل من المفيد العودة إلى ايضاحه إتماماً لذلك الحوار الشيق .. والذي أصبح ساخناً لدى بعض القراء !



احمد شوقي



ام كلثوم

لناخذ الشاعر أحمد شوقي على سبيل المثال ...

لا جدال أن هذا الشاعر كان فتحاً جديداً في تاريخ الشعر العربي بالنسبة لعصره وزمنه ، وانه كان نابغاً ومحيياً لموات الشعر وانه أثر بشكل ايجابي على أدباء عصره ..

هذا كله نسلم به وكان علينا ايضاحه من البداية .

ولكن السؤال : ماذا بقى من أحمد شوقي اليوم ، وماذا سيبقى منه غداً ؟ هل يصلح أحمد شوقي قيمة شعرية نقتدي بها ونقدمها لأجيالنا الجديدة على انها الأفضل والأمثل ؟ وهل خلف لنا شوقي من قيم الروح والفن ما يعصمنا من عصر الانحطاط الجديد الذي ينخر عظام الأمة في يومها هذا ؟

ان الأمة الانجليزية ، ومعها أمم العالم ، تعيد تمثيل مسرحيات شكسبير عاماً بعد عام ، وجيلا بعد جيل ، تستمد منها تلك النظرة النفاذة في الطبيعة البشرية .. ولكن أيجدينا نحن شيئا لو تليت علينا قصائد شوقي أو مثلت علينا مسرحياته ؟

هل تفتح علينا إضاءة في ظلامنا ؟ هل تلهمنا خلاصاً في تيهنا ؟

وأم كلثوم .. انها رائعة وملهبة ومسكرة ..

ولكن أين المدرسة التي خلفتها ؟ واين القيم الفنية الخالدة التي تركتها وراءها لأمتها غير الأشرطة التي سجلت صفاء حنجرتها والتهاب اكف المعجبين بها ؟

عندما سيؤرخون للموسيقي ماذا سيقولون عن أم كلثوم وعن مدرستها في الغناء وعن تطويرها لأساليب الغناء العربي . وعندما سيتجاوز شعبنا العربى عصر الخدر الذى وقع فيه هل تظنون أنه سيظل جالساً على مقاعده في صالات الغناء يصفق وراء أم كلثوم ؟

اعتراضنا على عمالقة عصرنا العربي يتلخص في نقطتين !

أولا : إنهم لم يتركوا وراءهم قيماً ثابتة خالدة رغم نبوغهم الوقتي في زمنهم .

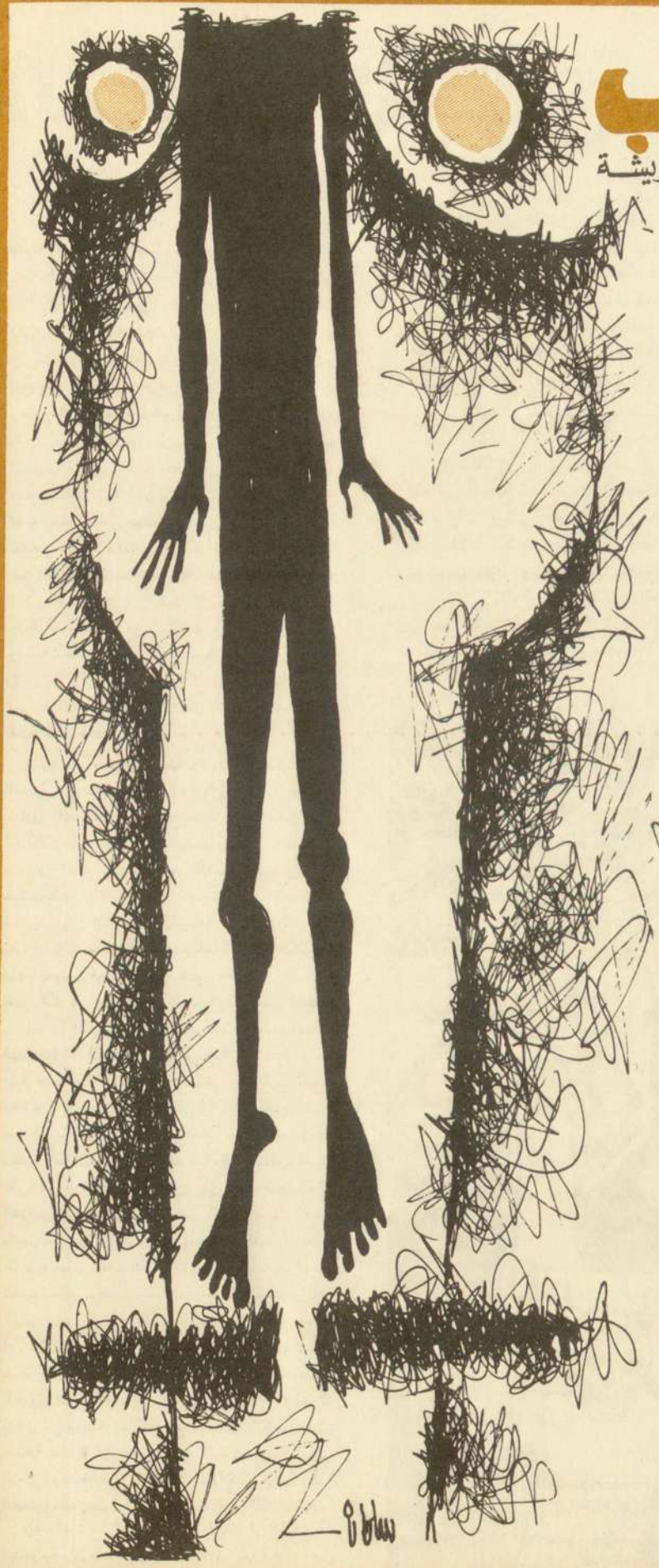
ثانيا : إننا لا نجد في تراثهم الذي خلفوه لنا ما يعيننا في مجالات الروح والفكر والجهاد والبناء على مواجهة الأزمة الخانقة التي نعانيها . وهي الأزمة التي يجب أن يقال ان جذورها تمتد إلى زمنهم وتبدأ من عصرهم .. مما يجعلهم لا يقلون مسؤولية عنها . منا ..

أرجو أن أكون قد أوضحت بشيء من الدقة ما أردت قوله ..

محمد جابر الأنصاري

إغتراب

للشاعر: يوسف أبو ريشة



لم أزل رغم ملاهي
واشواقي
أتـــألـــم

ووجود كامل بين جفوني
يتهـــدم

وكأني في محاريبي :
وحيدا اتكلم

وكأني انا وحدي
بين طي الدمع : أعدم

وكأني أوجد الافق
وأرتد وأنـدم !!

اه كم داعبني الوهم
بمـــا شـاء
وحـــوم

لم يعد يعجبني
ما كنت قبلا اتوهم !!

اه كم من أمل
اخر في نفسي وقدم

لم أعد ارضى باندى
ما توهمت وانعم !!!

واذا كل الذي مر باحساسي
تجسم ،

واذا واجهني الشيىء الذي احببت :
اصـــدم !!!

●●

ذا باضلاعي سري
هو عن مثلي
مكتم !!

يوسف ابو ريشة

ذلك السم القاتل .. حقائق مفزعة

التقينا بعد غياب ... كان زميل دراسة ورفيق طفولة وشباب .. واتجهنا إلى أقرب مقهى ..

وحمل النادل لي فنجان القهوة وكأسا من شراب (الريكار) لصاحبي وكثرت الفناجين وتعددت الكؤوس ، وامتد الحديث وطال .. وسألني صاحبي أن أتناول كأسا مما يشرب بدل فناجين قهوتي السوداء .. التي تقصر من عمر صاحبها

لكن أليست القهوة خيراً من إدمان الكحول ..؟ قال .. ! ليس بالضرورة أن كل من يتناول المشروبات الكحولية مدمن .. فأنا مثلا أشربها من سنوات ولم أصبح مدمنا .. ولا أشربها لأغيب عن الوعي وأصبح عضوا مشلولا في مجتمعي .. بل على العكس فأنا أنتفع بما أشرب فالقليل منها قبل الطعام فاتح للشهية ومع الطعام هاضمة هذا عدا فائدتها الغذائية

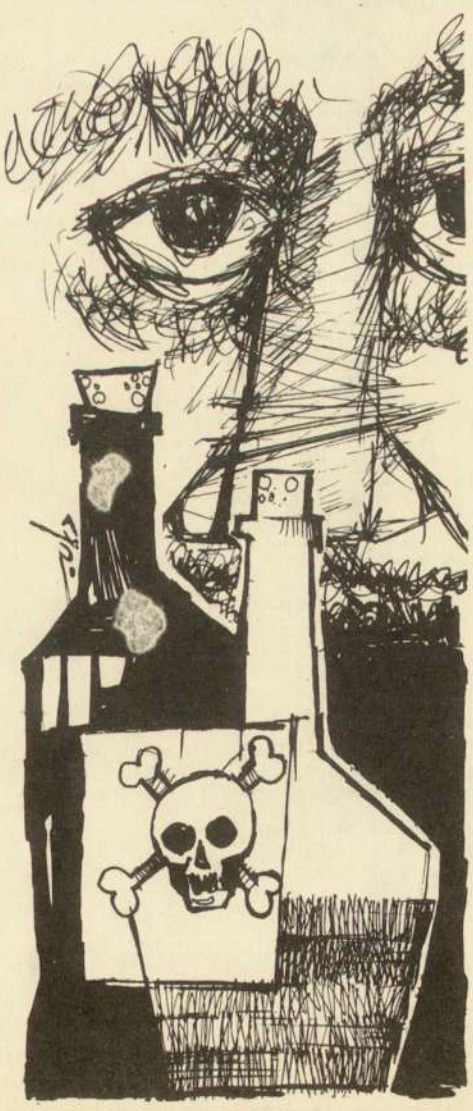
لن أقول أنك على خطأ لأن الدين يحرم ذلك والعادات والتقاليد في شرقنا تمنع ذلك .. فهذا كلام يرفضه شخص مثلك .. فأنت تعيش في حاضرة الدنيا ولا تؤمن إلا بأقوال أهلها لأنهم في رأيك سادة الحضارة وأهل المعرفة .. لكن سأفند زعمك بلغة العلم الذي أنت من رواده ..

ولنبدأ بالاحصائية الصادرة عن منظمة الصحة الدولية التي تقول أن واحداً من كل ستة عشر شخصا يتناول المشروبات الكحولية يصبح مدمنا معنى ذلك انه أكثر من ٦٪ من هؤلاء يتحولون إلى مدمنين .. ويمعنى أصح أن نشاطهم النفسي يتغير وتصاب شخصياتهم بالانحلال .. كما تضيف الاحصائية استناداً إلى الدراسات المختلفة أن حياة المدمنين تقل عشرين عاما من سواهم كما ثبت أن الكثيرين منهم يموتون فجأة ما بين ثلاثين وخمسين عاما مع ظهور خلل في عمل الدورة الدموية وانخفاض الضغط

أما ما قلته بأن الكحول هو بمثابة غذاء للجسم فهذا قول لا أساس له ، وليس هناك من دليل واحد يؤيد صحة كما ذكرت وانما العكس والتجارب أثبتت بطلانه .. لأنه قد ثبت علميا أن أية كمية تدخل الجسم بين أغذيته المختلفة لا تنتج عمادا عضليا يعادل في مقدار الحرات من المواد الغذائية مثل النشاء والسكر على سبيل المثال وللبرهان على ذلك قام العالم الفرنسي (شوفو) بتجربة على الكلاب حيث أحضر كلبين من وزن واحد وقدم لهما وجبة غذائية واحدة ظاهرياً حيث أطعم الكلب الأول خمسمائة غرام من اللحم ومئتين واثنين وستين غراماً من السكر وأطعم الثاني نفس الوجبة إلا أنه استبدل ثلث كمية السكر أي ثلاثة وثمانين غراما بالكحول بما يعادل السكر ظاهريا في الحرات .. ثم قاس عمل كل منهما بقطع الطريق عدوا وكانت النتيجة أن الكلب الأول الذي لم يدخل في وجبته الغذائية أي كمية من الكحول قطع مسافة عشرة كيلو مترات في الساعة بينما الكلب الثاني لم يستطع أن يقطع إلا سبعة كيلا مترات وهذا القصور ليس عضليا وإنما بسبب نقص القدرة فيها .

ولقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المشروبات الكحولية وإن كانت بكميات قليلة ومتكررة فانها سم يتلف القلب والكبد والكلى والجملة العصبية ومراكزها بشكل خاص ... أما ما يقال عن فتحها للشهية فهو مجرد وهم ولقد ثبت أن للكحول تأثيراً سلبيا على نشاط المعدة والأمعاء فهو يؤخر من امتصاص المواد الغذائية وبشكل خاص الحريرات والفتامينات ويثير الجهاز الغددي للمعدة ، كما تختل عملية تكوين الخمائر وتقل حموضة العصار المعدية ويتزايد الالتهاب المعدي المزمن .

وهنا لا بد أن نتعرف على بعض الأضرار التي يسببها الكحول أثناء تجواله في أنحاء البدن بحيث لا يترك مكانا إلا ويصل اليه .. غير أن أشد تأثيراته تقع في المجمع العصبي لأن الكحول من السموم العصبية ... ويأتي بعده المعدة التي يدخلها وهو في أشد حالات .. كثافته ، فيصاب متعاطيه بالالتهابات ، ثم تضمر غدد المعدة وتتلاشى وتصبح غير صالحة للهضم ويلى ذلك اصابتها بالتقرح والسرطان .. هذا ويشعر الانسان في حال الالتهاب الكحول المزمن عندما يستيقظ في الصباح بطعم معدني في فمه ، ويصاب بالتقيؤ ، الذى غالبا ما يصاحبه آلام حادة في البطن ، كما ينخفض الضغط الشرياني ..



وبعد المعدة ينتقل تأثير السم الكحولي إلى الكبد بحكم عمله لأنه هو العضو الموكل إليه القضاء على السموم وبما أن الكحول هو سم بالنسبة للخلايا الكبدية فانه يسبب الخلل في تبادل هذه الخلايا مما يخفض في تركيب (الغليوكيفين) وتتراكم الشحوم ويصاب الكبد بالهزال إلى أن تأتي نهاية الصراع بالقضاء على هذا العضو الهام .. وينتقل ما يطرحه الكبد من السم الكحولى من الكبد إلى الكليتين باعتبارهما المكلفتين بطرح أكبر كمية من سموم البدن ويجب أن ندرك أن كل العروق التي ينتقل فيها هذا السم تصاب بالتنكس الشحمي والتصلب .

أما بالنسبة للقلب وتأثير سم الكحول فيه فقد أثبتتها التجارب التي أجراها العالم الأميركي (ريفان) على اناس أصحاء فوجد أنه بعد تناول ٣٤٠ غرام من الويسكي نسبة الكحول فيها ٤٢٪ أن نشاط الخمائر يزداد كما تزداد كمية البوتاسيوم والفوسفات في الدم القادم من عضلات القلب .. إلى جانب استهلاك العضلة القلبية لكمية أكبر من الاوكسجين ، ويصبح القلب أكثر استعدادا للاصابة بالالتهابات وبما أن الذين أجريت عليهم التجربة كانوا بحالة صحية جيدة فان تأثيرها لم يستمر أكثر من أربع ساعات عادوا بعدها إلى حالتهم الطبيعية .. أما الأشخاص الذين مضى عليهم زمن وهم يتناولون المشروبات الكحولية فانهم يصابون بمرض (الكارديوياتيا) وهذا المرض يتصف بتزايد في تقلصات القلب واختلال ضرباته وهذه الأعراض تظهر عند الشباب بشكل خاص .. وحال تطور هذا المرض الكحولي يظهر الضعف القلبى المتزايد وإذا حدث هذا المرض مترافقا مع مرض نقص الفتامين(ب) فان البدن يصاب بالخرب ويحدث الموت بشكل مفاجيء في أغلب الأحيان ..

ويجب ألا ننسى أن التأثير السمي على القلب يحدث من جراء تناول المشروبات الثقيلة والخفيفة على السواء .. كما أن تناول كميات كبيرة من البيرة يسبب أضرارا للقلب فيتضخم حجمه وحجم الكبد ويصاب الانسان بالسعال وضيق التنفس ..

كما أذكر أن تناول المشروبات الكحولية يؤثر في الأنسجة الرئوية والمجاري التنفسية العليا ، والسكر يؤدى إلى حدوث تغييرات ملحوظة في الرئتين ، ويظهر النقص في عملية التنفس ، كما أن الالتهاب الرئوي يكون حاداً وطويل الأمد ..

من كل ما سبق نستنتج أن حالات السكر ما هي في الحقيقة إلا نوع من التسمم ألا وهو التسمم الكحولي الذى لا تعد ضحاياه ولا تحصى ففي فرنسا وحدها يموت كل عام ثلاثة وثلاثون ألف شخص بفعل الخمور .. هذا عدا الأمراض التي تصيب الفرد في نفسه وأسرته وأمته .

بشار العمري
دمشـــق



الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة - تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صورحيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّاية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب إلى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر • برقيا: الراية - الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

مدير التحرير
رجاء النقاش

عـــلى شـــلش

ملاحظات حول الأدب الأفريقي

- موضوع الأدب الأفريقي يثير كثيرًا من التساؤلات
- لماذا حدث الخلط المتعمّد بين الكلّى العام والجزئى الخاص؟
- اللغة هى: وعاء الأدب وقناته. وهى أداة الاتصال بالغير

منذ أكثر من عشرين عاما شغلنى موضوع « الادب الافريقى » مثلما شغل كثيرين غيرى · ووجدت فى الوانه المختلفة جدة وطرافة وأصالة ، مما شجعنى على متابعتها بالقراءة والترجمة والدراسة والحوار مع أصحابها أنفسهم ·

غير أن الموضوع نفسه ، موضوع الادب الافريقى ، يثير ـ وينبغى أن يثير ـ كثيرا من التساؤلات حول معناه وحدوده وأهدافه · فمنذ الخمسينات على وجه التخصيص ، أى منذ اشتد ساعد حركات التحرير فى القارة الافريقية ونحن نقرأ ونسمع لمن يبحث فى الادب الافريقى، سواء من المستفرقين اذا صح التعبير ، أو من الافريقيين أنفسهم· ويكاد يوجد ثمة اجماع بين هؤلاء وأولئك على معنى بعينه ، هو أن الادب الافريقى يعنى الادب الذى يكتبه الافريقيون جنوب الصحراء الكبرى ، أى خارج مجال اللغة العربية المنتشرة على طول شمال القارة ، أو بمعنى اخر هو الادب الذى يكتبه الزنوج والسود عموما فى افريقيا ، وكان الادب الذى يكتبه ابناء الشمال ، بالعربية أو غيرها ليس أدبا افريقيا !

ما الادب الافريقى ؟

لعل أول تساؤل يرد على الذهن هو : ما الادب الافريقى ؟ وأول جواب يرد على الذهن أيضا لابد أن يربط الادب الافريقى بالقارة الافريقية فى مجموعها ، فكأنه اذن هو مجموع الادب الذى يكتبه الاوربيون داخل أوربا ، بغض النظر عن قلة أو كثرة اللغات المستخدمة فى نقل هذا الادب أو ذاك ، وبهذا المعنى يكون مصطلح « الادب الافريقى » مصطلحا عاما لا يحمل، وينبغى ألا يحمل ، سوى المعنى القارى · أما الادب الذى ينتجه الافريقيون فى الشمال أو فى الشرق أو فى الغرب أو فى الجنوب فلا يمكن أن يكون عنوانا للادب القارى ، أى للادب فى افريقيا مجتمعة ، وهو فى الوقت نفسه جزء من الكل القارى ، ولا يحمل وينبغى ألا يحمل سوى المعنى الجزئى ، أى كونه منسوبا الى الشمال أو الشرق أو الغرب أو الجنوب ·

ونتساءل مرة أخرى : لماذا اذن حدث ذلك الخلط ـ المتعمد ـ بين المعنيين : الكلى العام والجزئى الخاص ؟ والجواب على ذلك له قصة طويلة لا تمت للادب بصلة ولا تمت للافريقيين بصلة أيضا · وقد بدأت القصة مع بداية استعمار القارة ، وتقسم افريقيا الى مناطق سياسية ، والتمييز بين الشمال العربى المسلم والجنوب الزنجى الوثنى · وكان أبرز قسمة للقارة تتمثل فى اعتبارها منطقتين عرضيتين بينهما صحراء عازلة هى الصحراء الكبرى · وقد سميت المنطقة الاولى : افريقيا شمال الصحراء وسميت المنطقة الاخرى : افريقيا جنوب الصحراء · كما سميت المنطقتان بأسماء أخرى لزيادة الفصل والتمييز ، فهذه افريقيا العربية أو المسلمة . وتلك افريقيا الزنجية أو السوداء أو الوثنية ! ومع الزمن ، وعن طريق ترويج مفاهيم التقسيم والتمييز ، تم الحاق

افريقيا شمال الصحراء بمنطقة حوض البحر المتوسط ، وبقيت افريقيا جنوب الصحراء لتمثل افريقيا الحقيقية فى عرف الجغرافيا السياسية الاستعمارية · وقد بلغ ترويج هذه المفاهيم أننا كنا فى مصر ، وقبل قيام ثورة ١٩٥٢ ، نعتقد أن افريقيا قارة أخرى · وكان اذا ذكر اسمها تبادر الى الذهن معنى السواد والظلام وطرزان وأكلة لحوم البشر ، ولم يكن يتبادر الى أذهاننا فى الوقت نفسه أننا نعيش فى افريقيا وأننا نحرس بابها الشمالى ، كما قال عبد الناصر ، بل لم يدن يتبادر الى أذهاننا سؤال « ساذج » مثل اذا كانت افريقيا سوداء مظلمة يأكل بعضها البعض هكذا فلماذا يتكالب عليها المستعمرون ويتنازعونها فيما بينهم؟

كان مخططا مدبرا متعمدا بغير شك ذلك الذى قسم القارة نصفين ومنع نصفها الواعى فى الشمال من من التفكير فى نصفها غير الواعى فى الجنوب · وقد ظلت آثار هذه المخططات قائمة حتى اليوم ، ولا سيما من الناحية الثقافية ، حتى بعد استقلال معظم أرجاء القارة · فالمبرر الوحيد لذلك الخلط المتعمد بين المعنى العام والمعنى الخاص لمصطلح « الادب الافريقى » · انما يكمن فى اجماع المستفرقين والافريقيين معا ـ ودون مناقشة ـ على أن ثمة افريقيتين من الناحية الثقافية : افريقيا شمال الصحراء وافريقيا جنوب الصحراء ·

يقول حزقيال مفاليلى فى كتابه « الصورة الافريقية » ان « الشمال العربى الاسلامى مغلق من الناحية الثقافية بالنسبة للانسان الافريقى » وكأنه بذلك قد فصل فصلا حادا بين ما هو عربى واسلامى وبين ما هو افريقى · وكأنه أيضا يبرر مصطلحا عنصريا مثل مصطلح « الادب الزنجى » · بل كأنه يرد القطيعة بين أبناء الشمال وأبناء الجنوب الى انغلاق الشمال العربى الاسلامى ، وكلها فى الحقيقة



منطلقات غير موضوعية ·

ويقول المستفرق الانجليزى جيرالد مور فى كتابه « سبعة أدباء من افريقيا » ان « افريقيا الشمالية منطقة أدبية منفصلة تمام الانفصال، تنتمى الى العالم الاسلامى والعربى · وكأنه بذلك يتجاهل أسباب هذا الانفصال ، ويتجاهل أن السيطرة الاستعمارية هى التى شبعت تقسيما للقارة بين شمال وجنوب وشرق وغرب واسلامى ومسيحى وسامى وزنجى ، وأبيض وأسود !

ويقول المستفرق الالمانى يانهاينزيان فى كتابه « الادب الافريقى الجديد » « أفريقيا مصطلح جغرافى لا ثقافى · وثمة منطقتان ثقافيتان لكل منهما تاريخ وتقاليد مختلفة : أفريقيا الشمالية من ناحية ، ومن الناحية الاخرى ما يسمى كثيرا باسم أفريقيا الزنجية وأفريقيا السوداء وأفريقيا غير المسلمة وأفريقيا جنوب الصحراء · وقد كان لشعوب هاتين المنطقتين كافة أنواع العلاقات على مر الاف السنين ، ولكن الاختلافات بينهما ظلت على حالها · أما افريقيا الشمالية فهى اليوم جزء من المنطقة الثقافية الاسلامية التى امتدت الى السودان ـ وهو منطقة ذات ثقافة مختلفة ـ حيث أنتجت المنطقتان معا مجموعة كبيرة من أشكال التهجين· وأما المنطقة الاخرى فليس لها اسم مرض · فافريقيا « السوداء » أو « الزنجية » تعبير من التعبيرات الجغرافية العرقية التى لا يمكن للمرء أن يستخدمها الا عن كره ، لأنها تلمح الى فكرة التطابق بين الثقافة والعرق · فضلا عن أن الثقافة « الافريقية الزنجية » و « افريقيا الزنجية » قد توقفتا منذ قرون عن أن تكونا متطابقتين » ·

هذا رأى أكثر موضوعية من سابقيه على الرغم من وحدة المنطلق · ويحسن بنا أن نتابعه بمزيد من التفصيل حتى نختبر نتائجه · يقول يان مستطردا بعد رأيه السابق مباشرة :

« يوجد على الحدود الشمالية لافريقيا الزنجية كثيرون من الافارقة الزنوج الذين يعتبرون اليوم جزءا من الثقافة الاسلامية ، ولامر ما اخر فان « الثقافة الافريقية الزنجية » لا « افريقيا الزنجية » هى التى امتدت الى العالم الجديد · (يعنى الامريكتين) ويتساوى فى عدم الدقة أيضا تعبير « افريقيا غير الاسلامية ، وذلك لانه يوجد شمالى حدود الاسلام الجنوبية شعوب عديدة اما اسلامية جزئيا فحسب واما غير اسلامية على الاطلاق · أما تعبير « أفريقيا جنوب الصحراء · الفضفاض الذى تعوزه الدقة فى أفضل الاحوال ، فانه يتجنب الايحاءات العنصرية ، ولكنه غير دقيق أيضا : الحد الفاصل بين الثقافتين اللتين تتخذان شكل ذيل الحمامة لا يتفق مع الصحراء (لا يوجد فى الصحراء ذاتها جماعات غير اسلامية بين قبيلتى البيديات وزغاوة) كما يتعرض

ملاحظات حول الأدب الافريقي

الأدب في أقطار أفريقيا خارج مجال اللغة العربية .. أدب ناشئ.

المرء للمصاعب اذا سعى وراء صفة كهذه ، ولا زالت « الثقافة الافريقية جنوب الصحراء » مسألة أكثر خرقا وغلظة » ·

الثقافة كأساس

ويمكن أن نعتبر يان ، على هذا النحو ، أول مستفرق واجه المشكلة بشكل شجاع ومتبصر ، فهو ينكر أية تفسيرات تحمل معنى أو ايحاء عنصريا ، كما ينكر أية تفسيرات مبنية على أساس الدين ، ويعتد كل الاعتداد بمسألة الثقافة كأساس يمكن أن نفسر من خلاله الظواهر الادبية في القارة · فعنده أن سكان الحواف الجنوبية للصحراء الكبرى وما بعدها جنوبا يشكلون جنسا بشريا رئيسيا ، هو الجنس الزنجي بالطبع ، ولهم تاريخهم الذى تكون منذ أقدم العصور ، فضلا عما شكلوه من ثقافات محددة ، وانشأوه من قيم تتفق مع هذه الثقافات ، وكذلك ما ينطقون من لغات تنتمى في إخر الابحاث العلمية الى الاسرة الكونغو ـ كردفانية · وقد امتدت الرقعة التى يقطنونها فى العصور القديمة جنوب ليبيا الى ما لا نهاية· وقد عثر يان على تعبير مناسب كان قد أطلقه على هذه الرقعة الفلكى والجغرافى المصرى (الاغريقى الاصل) بطليموس وهو تعبير « أجيسيمبا » ووجد يان فى هذا التعبير القديم ضالته ، فأطلقه بدوره على تلك الرقعة الشاسعة من القارة وتعبير « أجيسيمبا » فى حد ذاته كما يقول يان غير معروف الاصل أو المعنى ، وأغلب الظن فى رأيه أنه كان يعنى اما مرتفعات تيبستى أو منطقة بحيرة تشاد أو البلاد الواقعة جنوب خط الأستواء · ذلك لان افريقيا على عهد بطليموس لم تكن تعنى سوى القطاع الساحلى المطل على البحر المتوسط الذى تمثله تونس اليوم · أما فى غربها فكانت تقع نوبيا وموريتانيا ، وفى شرقها كانت تقع سيرينايكا وليبيا ومصر · وفى جنوب هذه البلدان ، أى فى الصحراء ، كانت تقع جاتوليا وفزان ، واثيوبيا ونوميديا· أما المساحة غير المعروفة الواقعة جنوبا فكانت تسمى أجيسيمبا ·

غير اننا لا نحب أن نذهب كما ذهب يان ، فلسنا فى الحقيقة بحاجة الى ابتكار اسم محدد لتلك الرقعة الممتدة جنوب الصحراء الكبرى ، وعندنا فى الوقت نفسه تعبير يتعلق بلغتنا ويحمل فى طياته معنى أكثر تحديدا ودقة ، وهو تعبير « خارج مجال اللغة العربية » أو « خارج حزام اللغة العربية » · فما دمنا نتحدث عن الادب فالادب ـ أساسا ـ لغة ، واللغة هى وعاء الادب وقناته وأداته فى الاتصال بالغير· أما تعبير « جنوب الصحراء الكبرى » المساوى الى حد كبير لتعبير « أجيسيمبا » القديم فهو متصل بالجغرافيا أكثر من اتصاله بالادب · والذين استخدموه من الافريقيين أو المستفرق كانوا أكثر موضوعية من أولئك الذين خلطوا بين الكلى والجزئى ، أو العام والخاص · وهم أيضا ـ الذين استخدموه ـ قد فعلوا ذلك على سبيل التيسير ، ولكنهم فى النهاية لم يقدموا حدودا واضحة أو دقيقة وضوح ودقة التعبير الذى طرحناه منذ قليل·

وربما يحمل تعبير « خارج مجال اللغة العربية » نفسه شيئا من عدم الدقة فى النهاية ، وهو شىء يأتى من زاويتين : زاوية الافارقة العرب الذين يكتبون بالفرنسية فى الجزائر مثلا ، وزاوية الافارقة الزنوج الذين كتبوا بالعربية فى السنغال ونيجيريا مثلا · ولكننا نعتقد أن الافارقة العرب الذين يكتبون بالفرنسية فى الجزائر انما يكتبون داخل مجال اللغة العربية من الناحية الجغرافية، فضلا عن أن ما يكتبونه يدخل فى النهاية ضمن الادب الجزائرى · أما الذين كتبوا بالعربية فى نيجيريا والسنجال أو الذين استخدموا



الابجدية العربية والخط العربى فى اللغة السواحيلية فى الشرق فهم ينتسبون بما كتبوا الى آداب أقوامهم ·

غير اننا نحب أن نلفت النظر هنا الى أن تعبيرنا هذا نفسه يحمل فى الحقيقة طابعا فضفاضا ومؤقتا فى الوقت ذاته · فمن الصعب أن نجمع تحت هذا التعبير طائفة كبيرة من الاداب المكتوبة بعديد من اللغات · ومن الصعب أيضا أن يدوم هذا العمل لفترة طويلة ، ومن ثمة فهو عمل مؤقت يزول مع ازدياد حجم الابداعات الادبية فى الاقطار الافريقية غير العربية · واذا علمنا أن المستفرق الالمانى يان قد جمع بعض الاحصاءات المفيدة فى هذا المجال ، وأنه نشر عام ١٩٦٥ قائمة تضم ٣٥٦٦ عنوانا للكتب الادبية الافريقية ـ على طول الرقعة موضوع بحثنا ـ مما سبق نشره شعرا ونثرا ابتداء من القرن السادس عشر ، وأنه توسع فى القائمة بعد ذلك وجعلها حتى أول يناير ١٩٦٧ فأصبح الرقم السابق أربعة آلاف عنوان ـ اذا علمنا ذلك فالرقم الاخير نفسه يدل على تواضعه الشديد اذا قيس بأدب أمة واحدة ذات تاريخ محدود فى الادب مثل الولايات المتحدة الامريكية · ومعنى ذلك أن الادب فى أقطار أفريقيا خارج مجال اللغة العربية أدب ناشىء ، أو على الاقل ان الادب المطبوع فيها ناشىء على الرغم من الزيادة المستمرة فى حجمه · ولا شك أن هذه الزيادة المستمرة ستؤدى الى التكاثر اذا صح التعبير · وسواء شئنا أو لم نشأ فسيكون لكل أمة أو دولة أفريقية جديدة بناء أدبى مطبوع يتناسب مع حجم مواهب أبنائها ، وعندئذ سيكون على المؤرخين والدارسين أن يخصصوا فى دراساتهم ، فيتناولوا الادب فى نيجيريا وحدها ، أو فى كينيا وحدها ، أو فى أنجولا وحدها ، وهكذا · وعند ذلك لن نلجأ الى ذلك الطابع الفضفاض الذى نلجأ اليه اليوم ، وسيختفى تعبير « خارج مجال اللغة العربية » أو غيره من التعبيرات المؤقتة والميسرة للدراسة بل سيختفى تعبير « الادب الافريقى » بالمعنى الخاص ويبقى له المعنى العام فحسب ، ثم يحل محله تعبير « الاداب الافريقية » ، ويصبح « الادب النيجيرى » أو « الادب الكينى » مثلا ، مكتفين بنفسيهما مستغنيين عن صفة « الافريقى » مثلما استغنى الادب الايطالى أو الفرنسى أو اليونانى عن صفة « الاوربى » · ولكن ، الى أن يحدث ذلك ، فلابد من تيسير الفهم على الناس ، ولابد من طرح تعبير « خارج مجال اللغة العربية » كبديل موضوعى لتعبير « جنوب الصحراء الكبرى » الذى يوحى بالجغرافيا أكثر مما يوحى بالادب أو تعبير « أجيسيمبا » الاغريقى الذى لا نجد مبررا موضوعيا أو مقنعا للاخذ به · ومع ذلك كله قد نلجأ كثيرا الى تعبير « جنوب الصحراء الكبرى » كلما تعلق الامر بالجغرافيا ·

المعنى القارى العام والمعنى الجزئى

لقد حاول بعض الافريقيين فى السنوات الاخيرة أن يقف من ظاهرة « الادب الافريقى » موقفا موضوعيا، لا بمعنى العودة الى المعنى القارى العام للمصطلح ، وانما بمعنى مناقشة المصطلح نفسه بعيدا عن التعصب العنصرى · يقول مازيسى كونينى فى بحث له بعنوان « مدخل الى الادب الافريقى » ان « الادب الافريقى هو الادب الذى يصور واقعا افريقيا فى كل أبعاده ، ولا تشمل هذه الابعاد أوجه الصراع مع قوى خارج القارة الافريقية فحسب ، بل تشمل أيضا أوجه الصراع فى داخلها » ومثل هذا التعريف لا غبار عليه بالطبع من ناحية النوعية ولكن الغبار على المنطلق ، فهو هنا ذات المنطلق الذى يحصر أدب قارة متعددة الاجناس فى جنس بعينه · ويقول كريستوفر أوكيبو فى كلمة له بالمؤتمر الاول للكتاب الافريقيين ان « الادب الافريقى هو الادب الذى يوجد ببساطة فى أفريقيا ·· ومن السخف أن نتصوره كنوع خاص له معالم ثابتة ، أفريقية بخاصة ، وكذلك له قيم خاصة مرتبطة بالحضارة الافريقية » ومرة أخرى يواجهنا المنطلق السابق نفسه على الرغم من أن أوكيبو يعادى فكرة أن يكون الادب الافريقى ـ باعتباره أدبا زنجيا ـ ذا كهنوت خاص ورطانة خاصة · وعلى الرغم من أن أوكيبو كان من أوائل الشعراء النيجيريين الشباب الرافضين أو الغاضبين ، وعلى الرغم من أنه كان لا يعتقد فى وجود ما يسمى الفن الزنجى ، وأنه كان أيضا يشعر بالانتماء للانسانية ويعلن انه مواطن عالمى وريث للتقاليد العالمية فى الفن والادب ، بل كان يقول « انه لا يوجد أدب أفريقى وانما يوجد أدب جيد وأدب ردىء » ـ على الرغم من هذا كله مما عابه مواطنوه عليه الا أنه لم ير الادب الافريقى من منظور قارى ·



ويقول بهادور تيجانى فى دراسة له بعنوان « الحرية الابداعية والوظيفة النقدية فى الادب الافريقى»

ان « ثمة ثقافات لا ثقافة واحدة فى أفريقيا ، ويترتب على ذلك أن ثمة أنواعا مختلفة من الادب فيها تنوع فى الاساليب والاشكال والمعانى

ملاحظات حول الأدب الأفريقي

ليس الأدب الأفريقي وحدة واحدة .. إنما مجموعة وحدات مترابطة

والقيم » . ثم يصل الى قوله « ان أى شخص يريد تفسير أدب افريقيا السوداء عليه أن يجادل دوجماطيين (جامدين) يصرون على تفرد التقاليد أو الجهود الادبية ويقيدون الاديب بفلسفة أو موقف خاص ، وينسبون لعمله خلال ذلك أسلوبا أو معنى معينا » ويعلق على ما سبق أن قاله أوكيبو فيقول « ان الناقد حين يستخدم الفهم الذاتى وحده ، الذى يعنى فى كثير من الحالات ما تعنيه افريقيا بالنسبة له ، انما يفرض على الاديب دوافعه ومعانيه الخاصة .. ومن ثمة فأوكيبو يفضل أن يكون الادب أدبا أولا ثم افريقيا بعد ذلك » .

وتيجانى الكينى ذو الاصل الهندى على حق فى كل ما قاله ولكنه لا يتناول الموضوع فى الصميم ، فلا زال الامر ينسب الى



الزنوج حين يذكر الادب الافريقى ، ولا زال الادب الافريقى نفسه صنعة الزنوج والسود وحدهم ! ولكن الروائى النيجيرى تشنوا أتشيبى لا يقف هذا الموقف من مصطلح « الادب الافريقى » ، فهو يعادى ، ابتداء ، ذلك المفهوم العنصرى للمصطلح ، كما يقترب كثيرا من مفهومه العام حين يقول : « لا يمكن أن نحشر الادب الافريقى فى تعريف محكم صغير .. ولست أرى الادب الافريقى كوحدة واحدة وانما أراه كمجموعة من الوحدات المترابطة ـ فهو فى الحقيقة عبارة عن المجموع الكلى لكافة الاداب الوطنية والعرقية فى أفريقيا » .

لقد بلغ أتشيبى برأيه الموجز هذا حدود الموضوعية التى نتوخاها على الرغم من أنه ليس ناقدا أو دارسا للأدب الافريقى بمعناه القارى العام أو بمعانيه الاقليمية الخاصة .

وهكذا نستطيع الان أن نحدد المعنى الموضوعى السليم لمصطلح « الادب الافريقى » الا وهو المعنى القارى العام الذى لم يتحقق كثيرا كما رأينا فى دراسات المستفرقين والافريقيين على السواء ، مستهدفين من ذلك وصل بعض ما انقطع من وشائج عريقة بين شمال القارة وجنوبها ، وفتح نافذة جديدة يطل منها أدبنا على هذه الاداب الجديدة القادمة من خارج مجال لغتنا ، وكذلك اتاحة الفرصة أمام الاجيال الجديدة من أدبائنا لكى يتعرفوا على منابع أخرى للكتابة الخلاقة .

كان برنارد شو يتناول عشاءه في احد المطاعم التي تقدم فرقة موسيقية رديئة العزف . وبعد انتهائها من احدى الوصلات المليئة بالنشاز ساله مدير المطعم ماذا يقترح ان تلعب الفرقة بعد ذلك ، فاجاب : دومينو .

● ●

الامبراطور سيجيسموند حاكم الامبراطورية الغربية في القرنين الرابع والخامس عشر .. كان يلقى خطبه باللغة اللاتينية ، حين تجرا احد القساوسة العلماء فانتقده مشيرا إلى انه يخطىء في النحو فقال سيجيسموند :

ـ إننى الامبراطور ، وانا فوق النحو !

● ●

اثناء حفل شاى بحديقة منزلها ، قالت السيدة الارستقراطية لضيوفها :

ـ إذا كان بعضكم يفضل القهوة بدلا من الشاى ، ارجو الا يتردد في إخطارى بذلك . فلن تكون هنالك اية مشكلة في إخراج السيارة من الجراج ، وركوبها إلى القرية المجاورة لشراء البن من الحانوت الوحيد هناك .. هذا إذا كان لا يزال مفتوحا .

في احد المتاحف الامريكية اشارت إحدى السيدات إلى كوب فرعونى قديم وسالت احد الحراس : كم عمره ؟ فاجاب :

ـ عمره ثلاثة الاف سنة وستة اشهر يا سيدتى .

ـ ولكن .. كيف تقيس الزمن بهذه الدقة ؟

ـ عندما جىء بهذا الكوب لأول مرة ، قال السيد الذى احضره إن عمره ثلاثة الاف سنة . وكان ذلك قبل ستة اشهر .

● ●

اعيدت إحدى الرسائل إلى البريد في بريطانيا وعليها التعليق التالى :

المرسل إليه توفى ـ وعنوانه غير معروف .

● ●

اراد مستشفى إحدى الطوائف الدينية في اوروبا ان ينبه إلى انه على استعداد لقبول المرضى باى نوع من المرض بغض النظر عن اختلافهم في الدين والمعتقدات ، فجاء التنبيه باللغة الانجليزية على النحو التالى : المستشفى يحتضن كل الأمراض ولا يقيم وزنا للدين !!

قضايا خليجية



النقد بين الموضوعية .. والإدعاء

أصبح مجال الحديث عن قضايا المسرح في منطقة الخليج ولا أقول المسرح الخليجي لأسباب سنعرضها فيما بعد ، أقول أصبح هذا المجال مرتعاً خصباً وملجأ مفتوحاً لكل من لا صنعة له ولا عمل ، فأكثرهم من أصحاب البطالة الفكرية تغلب عليهم السطحية والثرثرة والنفاق الفكرى .

من يعتقد أن في كلامي تجن وتحامل على من ذكرتهم عليه أن يعيد النظر في معظم الكتابات أو ما يسمى بالنقد المسرحي وخاصة بعد كل عرض مسرحى مجموعة من الكلمات والمصطلحات مرصوصة رصا عجيباً لا معنى لها ولا رابط بينها قد تعنى أي شيء الا كونها نقداً موضوعياً للعمل المعروض ...

فمعظم هؤلاء النقاد المدعين جاءوا إلى باب النقد المسرحى من صفحات الأبواب الرياضية ، وباب المجتمع ، وأغلبهم من كان يعمل صبيا « لعالمة » أو مطربة أو « ريجسيراً » يوفر الممثلين طبقا لطلبات المخرج ، معظمهم فتح الله عليهم وتحولوا بقدرة قادر إلى كتبة عموميين في ديوان المسرح . فمنذ أيام قرأت لواحد من هؤلاء نقداً حول عمل مسرحى كان يعرض حين ذاك ، وبعد مقدمة طويلة من النفاق والمصطلحات المقحمة والاستعراض البعيد عن كل منطق للعمل الفنى ، يبدأ في مدح كل ممثل وممثلة مدحاً شخصياً خالصاً لوجه الله ، ويختم حديثه بمباركة الحركة المسرحية في تلك البلد ، وبأنها حركة لا تقل شأناً عن الحركات المسرحية في فرنسا ، والدنمارك ، وأمريكا بل أن كلا من شكسبير ، وسوفوكليس ، ويوربيدس ، وبريخت ، يباركون تلك الحركة وهم في قبورهم !

ذاك نموذج . أما النموذج الآخر فهو لناقد آخر يصف نفس العمل بأنه أسوأ ما شاهد من اعمال وبأن التفاهة والسطحية والابتذال هي الغالبة عليه ، وبأن الممثلين مجموعة من المهرجين والأراجوزات ويغلب عليهم التشنج في الأداء ويتهم المؤلف بسرقته للنص وهكذا ....

قد يكون هذا التعارض والتناقض في الآراء أمراً موضوعياً ، فطبيعة العمل الفني مهما حاولنا أن نكون موضوعيين في التعرض له ، ومهما كنا عادلين في مقاييسنا ونظرتنا له ، لا بد أن يتبقى في النهاية تلك النظرة الانطباعية والذاتية . وتلك النظرة مصدرها المضامين الفكرية والانسانية للعمل الفني والتي يختلف في تفسيرها اثنان .

لكن ما حدث للناقدين اللذين اشرت لهما شيء آخر ، كل منهما تعرض للعمل من زاويته الشخصية أو من زاوية المجلة أو الصحيفة التي يتقاضى منها مرتبه الشهري ، وأحياناً من خلال ما يريده مدير المسرح نفسه .

وبيت الداء في هذه القضية الخطيرة تكمن فيما لو أدركنا أن العملية النقدية متممة للعملية الابداعية وامتداد لها فالعمل الفنى والعمل النقدى طرفا مقص يتحركان في اتجاهين متضادين ولكن ليسا متناقضين كما يتصور البعض ، وتكون نتيجة هذه الحركة هي العمل الفني المتكامل .

فعندما يمسك الناقد بقلمه وهو يتعرض للعمل المسرحى المعروض أمامه وليس المنقول اليه يراعى في نقده أمرين : تحليل العمل ، ومقارنته بالأعمال السابقة عليه . وتحليل العمل هو التعرض بعمق وثقافة إلى كل اجزاء العمل الفنى من الكلمة إلى الصورة والحركة حتي الاكسسوارات وانفاس الممثلين يجب التعرض لها وتحليلها . ومن بعد ذلك تاتى عملية المقارنة وماذا اضاف هذا العمل للتراث المسرحى العربي والعالمي او على الأقل ماذا أضاف العمل للتراث المحـــــلي .

على الناقد أن يعى جيداً بانه يكتب تاريخ المسرح ، ويكتب أيضا للتاريخ وهذا يفرض عليه ابسط أمور الصدق والأمانة .

ذلك جانب من الموضوع . الشق الثاني هو الادعاء بوجود مسرح خليجي ، وبان هناك مسرحاً يحمل اسم كل بلد في هذه المنطقة .

أنا لا أرى مسرحاً خليجياً على الأقل في الوقت الراهن وانما الذى أراه مسرحاً في منطقة الخليج .

المسرح الخليجى ليس فقط اللغة الدارجة والملابس الشعبية والمناظر المفتعلة للأحياء القديمة وأغنيات الغوص أو العرضة الخ ... المسرح قبل كل ذلك هو الأنسان .. نعم الانسان بكل ايجابياته وسلبياته بكل طموحاته وتناقضاته ... بكل أفراحه واحزانه بكل صراعاته مع نفسه وخارج ذاته ، الانسان بماسيه وبملاهيه ... هذا هو المسرح من أيام الاغريق مروراً بشكسبير وموليير وبريخت ويوجين يونسكو .. الخ ... كان الانسان هو المحور يبدأ العمل وينتهى به . هل هذا ما يقوم به المسرح الخليجى ، والمسرح في الخليج .. لا تتسرعوا في الاجابة ، واعيدوا النظر في معظم ما قدم من أعمال .. عندها ستكون الاجابة هى المأساة ...

أيضا لو استقرأنا التاريخ سنلاحظ أن تلك الفلسفات الكبيرة والخيال الخصب ومناخ الطمأنينة الذى اشاعته الديمقراطية اليونانية ، هي التي مهدت الطريق لظهور كتاب مسرحيين كبار مثل اسخيلوس ، وسوفوكليس ويوربيدس ، وارستوفانيس .

المسرح منذ الأزل هو نبض الجماهير وحسها الصادق وصوتها القوى .. كان المسرح بمثابة المنابر الشعبية التي تطرح الجماهير من خلاله كل همومها ، وكان أيضا بمثابة المرآة التي ترى من خلالها نفسها من الداخل فتعيد النظر في قراراتها وسلوكها لتستقبل الحياة بروح جديدة وثابه ، لتواصل بناء حضارتها وحياتها وهكذا عندما كانت الرؤية واضحة ، كان المسرح واضحا أيضا لا غموض فيه ولا خوف منه ولا خوف عليه ...

ذلك كله مهد أيضا لظهور ناقد عظيم مثل (ارسطو) لم يكن (ريجسيراً) أو صبيا لعالمة .. وإنما فنان افرزته الظروف الثقافية الجيدة عند اليونان الأوائل .

وحتي نعترف بوجود مسرح خليجي وليس مسرحاً وافداً غريباً في منطقة الخليج .. علينا أن نعيد النظر في رؤيتنا لانسان هذه المنطقة ، بما يحترم ادميته وانسانيته . وعلى نقادنا ان يعيدوا النظر فى كل ما كتبوه والتروى في كل ما سوف يكتبونه ، فلربما يخرج من بينهم ارسطو آخر .

د. عبد الرحمن عيسوى

الصراع النفسى

أسبابه . أنواعه . طرق علاجه



قد تستخدم كلمة صراع بمعنى الصراع بين الاشخاص أو بين المجتمعات كما يحدث في الحروب والمشاجرات والمنازعات على المصالح والمنافع الشخصية أو العامة · ولكن الصراع النفسي يقصد به حالة نفسية مؤلمة يشعر فيها الفرد بوجود نزعات أو رغبات أو ميول متعارضة أو متضاربة أو بالحاجات المتناقضة · فقد يوجد لدى الفرد دافعان يريد اشباعهما معا في وقت واحد ويكون ذلك مستحيلا لان كلا منهما في اتجاه مضاد لاتجاه الاخر حيث يدفع كل منهما الفرد الى نشاط مخالف للنشاط الذي يدفع اليه الثاني كالرغبة في السرقة والخوف من العقاب أو من تانيب الضمير ·

ويؤدي وجود الصراع الى شعور الفرد بالضيق والقلق والتوتر مما يتطلب ضرورة حل الموقف بسرعة والخروج منه ·

ففي كل منا توجد دوافع كثيرة تكون نشطة وفعالة في وقت معين والاهداف التي يقود اليها كل دافع أهداف متعارضة · وعندما يتصارع دافعان فان اشباع أحدهما يؤدي بالضرورة الى احباط الاخر · فالطالب الرياضي قد يرغب في الحصول على بطولة رياضية وفي نفس الوقت يتوق الى ان يحتل المكانة الاولى في علومه حتى يلتحق بالدراسات العليا التي هو شغوف بها · واهتمامه بالنشاط الرياضي يحقق له الهدف الاول ولكنه يستنفد وقته وجهده فيبعده عن الهدف الثاني وبالمثل انكبابه وانصرافه للدرس يقربه من أشباع الهدف الثاني وفي نفس الوقت يبعده عن تحقيق الهدف الاول · بل ان الفرد قد يستشعر حالة الصراع حتى عندما يوجد لديه هدف واحد لا غير ولكن تتعدد السبل لتحقيق هذا الهدف · فالطالب المتفوق

- الخوف من ركوب المخاطر وهروب الأبناء من سلطة الآباء!
- وجود الصراع يؤدى إلى شعور الفرد بالضيق والقلق والتوتر
- هناك صراع الإقبال وصراع الإحجام وصراع الاثنين معًا!
- التناقض بين فكرة التعبير عن الدوافع وفكرة التمسك بالمبادئ

في الثانوية العامة يتوق الى دخول الجامعة ، وتفتح درجاته العالية امامه أبوابا كثيرة من الكليات ولكن اختيار احداها يمثل موقف صراع عليه ان يضع قرارا حاسما ومصيريا ولذلك يشعر بالصراع والتذبذب بين الفرص المتاحة امامه ٠

مواقف كثيرة

واذا ما تأملت مواقف الصراع المختلفة التي يمكن ان يجابهها الانسان المعاصر لوجدت انها كثيرة ومتعددة ٠ فنحن نشعر بالصراع عند اختيار المدرسة الملائمة وعند تحديد نوع التخصيص العلمي أم الادبي ، ثم في اختيار الكلية الملائمة وفي اختيار الوظيفة وفي اختيار الزوجة الصالحة ٠ ومواقف الحياة زاخرة بمواقف الصراع بين كسب المال والمحافظة على الصحة ٠ بين الاستمرار في طلب العلم وبين القيام بواجباتنا حيال اسرنا ، التي تتطلب تحمل مسئولية اعالة اسرنا ٠

ومنذ ١٩٣٥ قام عالم النفس «كيرت ليفين» بتصنيف هذه الصراعات ففسرها اننا فيجميع مواقف الصراع نكون امام اختيارين فقط ولكن مواقف الحياة بتعقيداتها قلما تتضمن هدفين فقط أو دافعين فقط ولكن هناك اكثر من اختيار٠ وتضيف هذه الحالة الى شعور الفرد بالحيرة والتردد والصراع ٠

من هذه الصراعات ٠٠٠

صراع الاقبال

ويحدث هذا الصراع عندما يقف الفرد بين هدفين : كلاهما جذاب أو له جاذبية مرغوب فيها ولكنهما متعارضان ٠ هذا التعارض يمزق الفرد ، من ذلك وجود دراستين شيقتين في نفس الفترة الزمنية ، وظيفتان مغريتان جذابتان متاحتان لك في نفس الوقت ، عرضان سينمائيان في نفس الليلة ٠٠٠ الخ هنا يصبح الفرد امام هدفين لكل منهما جاذبية ايجابية ٠٠٠ كل منهما يجذبه أو يشده نحوه فاذا اقترب من الاول جذبه الثاني ، واذا اقترب من الثاني جذبه الاول ٠٠٠ وهكذا يظل في حيرة ٠ وكلما تساوى الهدفان في جاذبيتهما كلما صعبت مهمة الخيار على الفرد ٠٠٠ وكلما ظل حائرا وكلما كان القرار هاما ـ كلما صعب الخروج من المأزق وما عليك الا ان تلاحظ ابنك الصغير عندما تخيره بين ان تشتري له بدلة جديدة جميلة في عيد ميلاده وبين ان تشتري له دراجة ٠٠ انه يقضي وقتا طويلا متذبذبا بين الاختيارين أو الاحتمالين لان توفير أحدهما يحرمه من الاخر ٠

وهناك صراع الاحجام ٠٠

صراع الاحجام

هنا يقف الفرد أمام اختيارين أو بديلين لكل منهما جاذبية سلبية أو غاية غير سارة أو غير سعيدة او غير شيقة أو غير جذابة ٠ فقد تخير بين القيام بعملين كلاهما لا تحبه وقد نجد الطفل حائرا بين شرب محلول طعام أو بين شرب كمية من الخل ٠ وقد تطلب من طفلك اما الجلوس ساكتا او الذهاب الى فراشه فورا ٠

صراع الاقبال ـ الاحجام

هنا يوضع الفرد في موقف يكون أمام هدفين لاحدهما جاذبية والاخر سلبية ٠ فالفتاة التي تحب اكل الحلوى تريد ان تأكلها ، ولكنها تريد ايضا ان تظل محتفظة بحسن قوامها ولا تريد ان يزيد وزنها عن اللازم ٠ فاذا اقبلت على تناول الحلوى جذبتها الرغبة في حسن القوام بعيدا ، واذا امتنعت عن اكل الحلوى واقتربت من تحقيق رغبتها فيحسن قوامها اغرتها الحلوى فتقدم عليها ٠٠ وهكذا تظل في حالة تذبذب حتى تتخذ القرار الذي يخرجها من هذا المأزق ٠

وقد يرغب الفرد في البقاء في سهرة ممتعة مع الرفاق ، ولكنه يريد ان يستيقظ مبكرا في الصباح ٠ والمراهق قد يفر هاربا من منزله تخلصا من سلطة الاباء ولكنه سرعان ما يعود طالبا حمايتهما وعطفهما ٠

والطالب المجد يرغب في الاستمرار في المدرسة وفي نفس الوقت يرغب في التمتع بالاجازة الطويلة ٠ وقد يرغب الفرد في التمتع برحلات الاستكشاف وارتياد الاماكن المجهولة ، ولكنه يخاف ركوب المخاطر ٠ فكلما اقترب من تحقيق هدف الرحلات كلما شعر بالخطر فيعود ادراجه مترددا ٠ وقد تسعى في الحصول على علاوة من صاحب عملك ولكنك ما ان تقترب تطرق بابه حتى تخشى ثورته وطردك من عملك ٠٠٠ ولقد اجرى العديد من التجارب على الفئران من بينها تجربة تعلمت فيها الفئران ان تأكل بعد الذهاب الى نقطة معينة عندها ضوء معين ، ثم وجهت اليها صدمة كهربائية قصيرة في اثناء تناول الطعام ٠ وبذلك فان الموقف الاول يمثل هدفا ايجابيا والثاني هدفا سلبيا ينبغي تحاشيه ٠ وبعد ذلك وضع الفأر عند أول المتاهة لكي نرى ماذا سيفعل حيال هذا الموقف المتضمن الجذب والعقاب ٠ لوحظ ان الفأر يبدأ في الاتجاه نحو الطعام ، ولكنه يتوقف قبل الوصول اليه ٠ ولقد أمكن التحكم في النقطة التي يقف عندها الفأر وهو في طريقه الى الطعام وذلك عن طريق تعديل قوة الصدمة أو شدة الجوع ٠

الصراع النفسي

وبالنسبة للانسان ، فان تعرضه لموقف صراع « اقبال ـ احجام » لفترات طويلة تؤدي الى خلق كثير من الصعوبات النفسية والمعاناة · فالسباح المبتدىء قد تأخذه الرغبة في المباهاة أمام حشد من الناس ويصعد فوق اعلى المنط لكي يقذف نفسه ويغوص في الماء ولكنه ينظر الى اسفل فيجد المسافة بعيدة بينه وبين الماء ··· فيحاول ان يتراجع فيجد الناس ينظرون اليه فيعز عليه الانسحاب والنزول من فوق المنط أمامهم · ان حل مثل هذه الصراعات لا يتأتى سهلا · يلاحظ على بعض المقبلين على الزواج ان يقترب كل زوج منهما من بعضهما ثم يبتعد وقد يفسخان الخطبة ثم يعيدانها وهكذا· تتجاذبهما المشاعر الايجابية تارة والسلبية تارة اخرى · ومما يزيد من مواقف الصراع في الحياة العادية تعقيد الموقف واحتواؤه على اكثر من بديل أو هدف سواء كان سالبا أو موجبا وما عليك الا ان تتأمل في مسألة شرب الخمر كحب مذاق الخمر ، وكراهية اثاره ، والعقاب الديني ، نسيان المشاكل · فقدان الضبط الذاتي ·البحث عن رفقاء الهروب من المسئولية ···

في بعض الاحيان يحل الانسان موقف الصراع بأن يرفض ان يختار اي الموقفين ، وقد يلجأ الى الرضى او يؤجل عملية الاختيار بأي طريقة، فاذا كان عليك ان تتزوج من اي من سيدتين كلاهما لا ترغب فيها فبدلا من اتخاذ قرار الاختيار ··· ترفض الزواج كلية وهناك كثير من مواقف الصراع في الحياة التي تتمثل في الاستقلال ـ الاعتماد على الغير ، ففي أوقات الشدة قد نعود الى حالة الاعتماد الطفلية لكي تلقى رعاية شخص ما ولكي يقوم هو بحل مشاكلنا · ولكننا نعرف انه لابد لنا من الاستقلال ومن تحمل المسئولية وان نقف على اقدامنا وان هذه الامور من دلائل النضوج · ويشعر الفرد المعاصر بالصراع بين ما تعلمه من ضرورة التعاون والاخذ والعطاء ومساعدة الغير ، وبين المنافسة وضرورة النجاح · وتبدأ المنافسة منذ الصغر بين الاخوة ثم بين زملاء المدرسة والجامعة وبعدها في العمل والمهنة · فمن ناحية نتعلم ان ندين بروح الجماعة وان نساعد اخواننا في الانسانية وان نتعاون واياهم ·· مثل هذه التوقعات المتناقضة تضع جذور الصراع · وهناك التناقض أو الصراع بين فكرة التعبير عن الدوافع وفكرة التمسك بالمبادىء الخلقية · فمعظم المجتمعات تضع قيودا ونظما لضبط الدوافع · ونحن نعلم ابناءنا بل ونفرض بعض القيود الثقافية على البواعث الفطرية· فالجنس والعدوان يتعارضان مع المعايير الخلقية · وخرق مثل هذه المعايير سوف يولد مشاعر الذنب ويؤدي الفشل في حل مواقف الصراع الى الاصابة بالمرض النفسي ·

مصادر الصراع

وهنا يجدر بنا ان نتساءل عن مصادر أو منابع أو اسباب الصراع · تختلف هذه الاسباب أو تلك المصادر باختلاف النظريات التي وضعت لتفسير الشخصية الانسانية · فتبعا لوجهة نظر « سيجمند فرويد » القوى المتعارضة في كل من الذات الدنيا ـ والذات الوسطى ، والذات العليا ، تؤدي الى الصراع ، فقد تنجح الذات الدنيا نحو اشباع الشهوات والنزوات والدوافع البدائية والحيوانية بينما تسعى الذات العليا أو الضمير بالفرد للوصول الى الكمال الخلقي والمثالية والزهد والتصوف ··· وهنا يشعر الفرد بالصراع بين قواه الداخلية ·· ومن وجهة نظر « الفريد ادلر » ينشأ الصراع من مشاعر النقص وتصادمها مع الكفاح من اجل الكمال · ويرى « هورني » ان الحاجات العصابية اي المرضية المتعارضة تشد الفرد لكي يكون مع الاخرين ، وان يعتدي عليهم وان يستقل عنهم ··· كل هذا في وقت واحد · ويذهب « فرومان » الى القول بأن الصراع يكمن في الرغبة وفي الحرية والتعبير عن الذات والخوف من العزلة والانفصال · وقد ينتج الصراع من مطالب العلاقات الشخصية ـ المعقدة وذلك كما يذهب « سوليفان » ·

وتتعارض الدوافع لدى الفرد فهناك الصراع بين استدرار اللذة والخوف من العقاب · فالفرد تحركه العديد من الدوافع التي يسعى المجتمع الى ضبطها وقمعها ، كالدوافع الجنسية والعدوانية · الخ · ولكن



المجتمع ومعاييره الخلقية وقد يحتدم وطيس الصراع بين الرغبة في المكاسب الشخصية وبين مبادىء الفرد ومثله ذلك عندما يمتص الفرد قيم المجتمع وتصبح قيمه هو جزءا من كيانه الشخصي والخلقي حيث يسعى لتحاشي الشعور بالذنب والخطيئة كنتيجة لخرقه لمبادئه واحداث اضطراب في مفهومه عن ذاته • فرجل الاعمال يريد ان يكون ثروة بسرعة ، ولكن يخشى ان يكون تعامله غير خلقي ، وقد ينشأ الصراع من الرغبة في الانجاز والتحصيل والخوف من الفشل الذي يؤدي الى فقدان احترام الفرد وفقدان المكانة الاجتماعية المرموقة امام الاخرين •

كذلك قد يستشعر الفرد بحالة صراع من جراء رغبته في الاستقلال وان يكون هو ذاته ويعبر عن ارائه وفي نفس الوقت يشعر شعورا قويا برغبته ان يكون عضوا في جماعة وان يكون مقبولا ومحبوبا وان يمثل لمعايير الجماعة •

وقد ينشأ الصراع من وجود تعارض بين تكوين الفرد نفسه وبين توقعات المجتمع منه او بينه وبين الدور الذي يفرضه المجتمع عليه • فالشخص الهادىء المنطوي المنسحب قد يوضع في عمل يتطلب الحيوية والحركة والاتصال والاحتكاك بالناس وبالمثل مع كافة قدرات الفرد وسماته •

وقد تتعارض الادوار التي يكلف بها الفرد • فالمرأة العاملة قد تتوق الى الرفعة والمجد خارج منزلها وفي نفس الوقت تجذبها دوافع الامومة لكي تكون زوجة وأما مثالية وسيدة بيت من الطراز الاول • ويعاني المراهق كثيرا من الصراعات بسبب شطط أدواره •

ولعلاج الصراعات والوقاية منها يلزم توفير التوجيه السليم والارشاد النفسي والتربوي والمهني للمواطن العربي ومساعدته على وضع خطط لحياته وتحديد اهدافه ووضع البرامج المحققة لهذه الاهداف وتعريفه بنفسه وقدراته وامكاناته معرفة موضوعية دقيقة بحيث لا يبخس نفسه ولا يغالي في الشطط والطموح الزائد •

الأخطاء الشائعة



٧

عبدالله جابر

المهر : بضم الميم ، ويريدون به صَداق المرأة : أي ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج . والصواب بفتح الميم (المَهْر) والجمع مُهور ، ومُهورَة . ومَهَرَ المرأة يَمهُرُها مهرا وأمْهَرها : ساق لها مَهْرها . (أي أعطاها مهرها) . أما المهر (بضم الميم) فمعناه أول ما ينتج من الخيل والحمر الأهلية وغيرها ، والجمع أمهار ، ومِهار ، ومِهارة . وهي مُهْرَة والجمع مُهَرٌ ومُهَرات .

يقول المتنبي مخاطبا سيف الدولة لما أوقع ببني عقيل وقشير وبني العجلان، وبني كلاب حين عاثوا في عمله :

لعل بنيهم لبنيك جند
فاول قرح الخيل المِهَار

فالمتنبي يستعطف سيف الدولة عليهم ويحثه على العفو عنهم إذ يقول : لعل ابناءهم يكونون جنداً لأبنائك وعبيداً إذا سلموا ، فان المهار من الخيل (أي الصغار) تصير كباراً .

المَهْرَجَان : بفتح الميم ، والصواب بكسرها (مِهْرجان) والمِهْرجان : احتفال يقام ابتهاجا بحادث سعيد ، او احياء لذكرى عزيزة ، كمِهرجان الأزهار ، ومِهرجان الجلاء ، ومِهرجان الشباب . والكلمة فارسية مركبة من كلمتين (مِهْر) ومن معانيها اسم من أسماء الشمس ، وفصل الخريف . والثانية (جان) ومن معانيها الحياة أو الروح .

عَضَّ يَعَضُّ : بضم العين ، والصواب بفتح العين (يَعَضّ) : أي أمسك الشيء بأسنانه ، ولزمه واستمسك به . وفي الحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدى ، عَضّوا عليها بالنواجذ) بفتح العين في (عَضّوا) . وعَضّ على يديه : ندم ، وفي القرآن الكريم يقول عز وجل في سورة الفرقان : (ويوم يَعَضّ الظالم على يديه) .

وِرْطة : بكسر الواو ، والصواب بفتحها (وَرْطة) . والورطة : الهَلَكَة ، وكل أمر تعسر النجاة منه . والجمع : وَرَطات ، ووِراط ، وأوراط .

يقول الشاعر :

قذفوا سيدهم في وَرْطَةٍ
قَذْفَكَ المَقْلَةَ وَسْطَ المعترك

ويقول شاعر آخر :

نحن جمعنا الناس بالملاطِ
فأصبحوا في وَرْطَةِ الأوراط

وأورط فلانا ووَرّطه توريطا : أي أوقعه في الورطة فتورط فيها ، وأورطه : أوقعه فيما لا خلاص له منه . وفي حديث ابن عمر : إن من وَرَطات الأمور التي لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حِلّ .

وتورط فلان في الأمر واستورط فيه إذا ارتبك فيه فلم يسهل له المخرج منه .

أقصر الطرق للعدل

فى مطلع الاربعينات وانا طالب فى صف الشهادة الثانوية تحقق لى حلم الصبا ، واقتنيت ساعة يد جديدة ذات سوار نفيس زين معصمى وجعلنى اشعر بالزهو امام الرفاق · وانتقلت بحكم المتابعة لدراستى من مدينتى حماه الى المكتب السلطانى بحلب وعشت فيه كطالب داخلى ·

ثم حدث أن احتاجت تلك الساعة لمراجعة الساعاتى بذات الطريقة التى يحتاج فيها ابن ادم لمراجعة الطبيب ، وشاءت الصدفة أن أعرضها على أحد المحلات الفخمة المظهر ، فطلب منى صاحبه أن أدعها لديه ليحكم ضبطها ، وحين عدت اليه بعد يومين ، فاجأنى بأن الساعة هى فى حوزة الصانع الذى تولى أمرها والغائب عن المحل مؤقتا ، وقد حملها فى معصمه كى يتسنى له مراقبة حركتها عن كثب ·

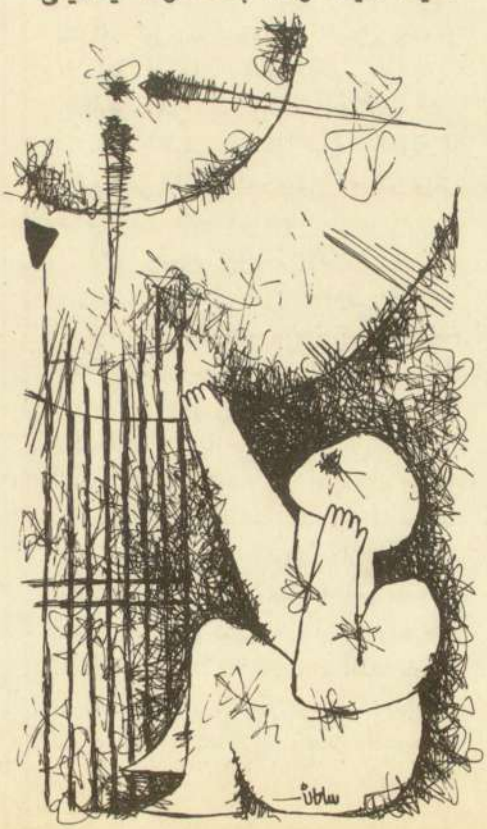
وهكذا تكررت (النغمة) عدة مرات وتعددت (مشاويرى) بين المدرسة ومحل الساعاتى دون جدوى بل دون أن أحظى بلقيا ذاك الصانع الذى ادعى صاحب المحل بأنه تعرض لشجار مع أحدهم أودع السجن بسببه ، وطلب منى التريث لحين عودته اذ سيسعى عندئذ لانصافى منه بما يجب ·

خرجت من المحل وكأن دوارا قد لف رأسى ، فوقفت على الرصيف مستندا للعمود الكهربائى أستجمع قوتى ، فمر بى شرطى راح يتفرس ملامحى باهتمام خاص ، وكأن وقفتى هذه قد أثارت اهتمامه ، فانطلق لسانى بالتحدث اليه والافضاء أمامه بسريرتى ،تخفيفا من ثقل العبء الذى أحمله ، فسألنى قائلا :

ـ هل لديك ايصال باستلام الساعة من قبل صاحب المحل ؟·· ولما أجبته بالنفى ، أفهمنى بضرورة العودة اليه وملاطفته حتى أحصل على ذاك الايصال ، اذ بوسعى عندئذ أن أسأل عنه فى مركز الشرطة القريب من ذاك المكان ، كى يمد لى يد المساعدة بالقدر الذى يستطيعه وأعرب لى عن اسمه ·

وهكذا كان فقد عملت بمشورته واستطعت الفوز بالايصال المنشود وطرت عائدا الى المدرسة حيث تداركنى الوقت انذاك وانا أنتظر بفارغ الصبر يوم الغد لارى ما بوسع ذاك الشرطى أن يفعله تجاهى ·

وفى اليوم التالى دخلت مخفر الشرطة لكننى فوجئت بعدم وجود الشرطى نفسه ، فهممت بالعودة من حيث أتيت واذا بصوت يناديني



اليه ، وكان صوت رئيس المخفر بالذات وحين علم بالامر طلب منى الجلوس والانتظار ثم نادى اليه أحد العناصر وكلفه باحضار الساعاتى الانف الذكر الى المخفر ، وما هى سوى دقائق معدودة ، حتى دخل الاثنان غرفة الضابط ، الذى بادر الى استجواب الساعاتى حول الموضوع ، حتى اذا اتضح له اعترافه باستلام الساعة ، هب من وراء مكتبه وانقض عليه كالنمر الغاضب ، فأمسك عنقه بيسراه وهم ليصفعه بيمناه وهو يصرخ فى وجهه :

ـ هيا أعد الامانة لصاحبها والا ألقيت بك الى السجن ··

فارتعدت فرائص الرجل هلعا وراح يتوسل الى ضابط الشرطة ألا يضربه وألا يهينه وقال له متلعثما :

ـ أمرك سيدى ·· مطاع سيدى · امهلنى ريثما أصل الى المحل فقط كى أتيك بها ·

وخلال دقائق فقط كان الرجل قد عاد الى مركز الشرطة وأصابعه تنطوى على علبة صغيرة تضم ساعتى ذات السوار النفيس بشحمها ولحمها كما يقال · ورحت أزين بها معصمى الذى افتقدها نحو أشهر ثلاثة وأنا أتفحصها جيدا ولا أكاد أصدق ما تشاهده عيناى وأنا أمد يدى مصافحا الضابط الشهم ، الذى أعاد الحق الى نصابه بحزمه الادارى موفرا على المواطنين وأولى الامر أيضا الجهد والمال · ولدى الباب ، التقيت بالشرطى الذى أرشدنى سابقا ، ولما علم بالذى حصل سر للنتيجة الايجابية ، الا أنه لم يستطع أن يخفى أسفه لضياع الفرصة من يده فى أن يساهم فى القسط الاوفى من هذه المهمة النبيلة ·

تسعة عشر عاما مرت على هذه الحادثة ، وأصبحت أشغل رئاسة احدى الدوائر الحكومية فى اللاذقية

واذا بعينى تقع ذات يوم على انسان عجوز يتحاشى الانخراط فى زحام شلة من المراجعين أمام احدى دوائر المالية ، وقد القى بثقل جثته على عكازه المرتج بين يديه ، متأبطا ملفا يتضمن أوراق معاملة رسمية ذات شأن على ما يبدو · فشعرت بدافع خفى لمساعدته ، وما أن تقدمت نحوه حتى استبانت لى ملامحه جيدا فعرفت فيها ذاك الانسان الذى رد الى لهفتى فيما مضى · انه ضابط الشرطة ولم يتبدل من هندامه شيىء سوى أن الدهر قد أكل عليه وشرب، حتى (القلبق) الذى يعلو رأسه ربما كان هو بذاته · فأمسكت بعكازه بلطف وسرت به الى مقعد قريب ورحت أنتزع منه اطمئنانه الى ، فطلبت منه أن يسلمنى ذاك الملف كى أنجز له المعاملة التى يحتويها ، فتردد الرجل طويلا قبل أن يثق بى وينزل عند رغبتى · وحين سألنى عن السبب فى اقدامى على ضياع وقتى فى مساعدته وعدته بأننى سأخبره بذلك عقب الانتهاء من المهمة ، اذ أن وقت الدوام الرسمى قد أوشك على الانتهاء ·

ومع انتهاء ساعات الدوام كانت المعاملة تحمل توقيع الاحالة الاخيرة لاوراقها ، ولما رجعت لصاحبى استقبلنى بلهفة زائدة ولم يكد يصدق ما سمعته اذناه من أننى أنجزت جميع الاحالات بالتمام والكمال ، وقبل أن يبادرنى الكلام ، أعدت على مسامعه القصة القديمة التى أدى لى خلالها ذاك العمل الانسانى وقلت له :

ـ ألا تذكر ذلك يا سيدى ؟

فرد على وهو يهز برأسه :

ـ بلى ·· بلى ·· ولكنى لا أميز أية واحدة منها يا بنى فأمثال تلك القصص كثيرة ولطالما أعدت للمظلومين حقهم بأقصر الطرق ·

مؤيد الكيلانى
اللاذقية ـ اتحاد الكتاب العرب
سوريا

أنا والشبح

تنتابنى من ان لاخر حالة غريبة ، أشعر خلالها بخوف دفين ينبعث من أعماقى ممزوجا بحزن مبهم غامض ·· وأشعر بحيرة شديدة

لا أدرى ان كانت هى بقايا صدمة عصبية منذ أيام الطفولة تغوص حينا فى أعماقى وتظهر من ان لاخر أو بلاء يعصف بحياتى

كنت أعانى من تلك الحالة الكئيبة حينما توجهت ليلا الى والدى فى الحقل وأنا أحمل له طعام العشاء حيث يبيت هناك بجوار محصول القطن · كنت أمتطى حمارا يسير بخطى سريعة لا بأس بها ·

وصحوت من غفلتى وشرودى ، وأنا منكفىء على ظهر الحمار الذى أمتطى ظهره ·· متشبث برقبته كى أتحاشى السقوط الى الارض · جفل فجأة وتسمرت قدماه ، فكاد أن يلقينى أرضا من على ظهره · عدت أحثه على مواصلة السير مرة أخرى · ولكنه أبى أن يتزحزح ولو خطوة واحدة ، وبدأ كما لو كانت أقدامه تسمرت بالارض تماما فتوقف عن السير مرة واحدة ، مما جعل علامة دهشة واستغراب ترتسم فى رأسى ثم تختلط بتلك الحالة التى تعربد فى كيانى فاذا بها ترتفع لدرجة الغليان · حدث ذلك عندما تذكرت ما ترويه القرية عن هذا المكان فتقول أن الاشباح التى تخرج ليلا تقيد الدواب والانسان معا

الصمت حولى يطبق بأصابع رهيبة على كل شىء ، ولا شىء يفلت من أصابعه تلك سوى نقيق الضفادع المفزع ينغرس فى عروقى غرسا · وشعر رأسى يتصلب ثم يصعد ويتلاشى

وهذا المعتوه الذى توقف عن السير فجأة · ينظر بذعر ـ جافلا ـ مصلبا أذنيه ـ الى الناحية اليمنى بزاوية حادة ثم يرجع الى الوراء · نظرت بطريقة آلية الى تلك الناحية أستطلع جلية الامر · فزعت لاننى وجدت هناك على مسافة غير بعيدة شبحا أبيض يجثو على الارض وكأنه يتربص بى فصحت به من شدة الانفعال بصوت حاد قائلا : « من هناك »!

هبت فى تلك اللحظة نسمة هواء جعلت شجيرات القطن تضطرب فبدت كأنها آلاف الاشباح تتراقص أمامى · وبدا ذلك الجاثى هناك كما لو كان يزحف ناحيتى · يظهر ويختفى منسحبا تحت أشجار القطن · وبحركة آلية لا تفكير فيها راحت يدى تبحث عن مسدسى المعلق على كتفى ، وحينما اصطدمت به يدى كنت أثب بحركة واحدة خاطفة من فوق ظهر الحمار منبطحا على الارض استعدادا للاقاة غريمى المجهول · تحفزت وأنا منبطح على الارض لاطلاق النار · وكانت لحظة طويلة بعدها صدرت منى ضغطة على مسدسى دوت على أثرها ثلاث طلقات

بعدها صمت كل شىء حولى · الهواء ، والشبح ، والضفادع أيضا · وبقيت أنا وحمارى وحيدين وسط صحراء من الصمت · وأيقنت أننى قد أصبته فى مقتل ولذا لبثت فى مكانى صامتا دون أدنى حركة · ثم أخذت أزحف نحوه بتمهل وحذر بالغين · وشيئا فشيئا بدأ يظهر ويكبر · ويا لها من مفاجأة غير متوقعة حينما بدا لى حقيقة الشبح ، وهى ذلك الحجر الملعون بين شجيرات القطن حيث كان يقف بين حقلين كعلامة على الحد الفاصل بينهما !

عبد الرازق احمد عبد الرحيم
أسيوط ـ النخيلة ـ جمهورية مصر العربية

عقد اللؤلؤ

قصة : سومرست موم
ترجمة : يوسف الشارونى

كنت على استعداد لأن أنفر من ماكس قلادة حتي قبل أن أعرفه . وكانت الحرب قد انتهت لتوها ، وثمة ضغط على السفن المسافرة عبر المحيطات ، والعثور على مكان بها أمر بالغ الصعوبة ، وعليك أن ترضى بأى موضع يختاره لك وكلاء شركات الملاحة ، ولا يمكن أن تتطلع إلى الحصول على قمرة خاصة . ولشد ما اغتبطت حين كان نصيبى قمرة لشخصين فقط ، ولكن ما أن أبلغونى إسم رفيقى حتي أصابنى الغم ، فلقد كان مجرد إشتراكى في القمرة مع شخص آخر لمدة أربعة عشر يوما أمرا سيئا للغاية (فقد كنت مسافرا من سان فرنسسكو إلى يوكوهاما) ولكن لو كان اسم شريكى في السفر سميث أو براون لنظرت إلى الأمر نظرة أقل تبرما .

وعندما دخلت القمرة وجدت متاع السيد قلادة هناك . ولم يعجبنى منظره ، فقد كانت هناك بطاقات كثيرة على الحقائب ، وكانت حقيبة الملابس ضخمة . وقد أخرج أدوات الزينة ، فلاحظت أنه مثال للميوعة ، لأنى رأيت زجاجة العطر ودهان الشعر السائل والبريانتين ، كما كانت فرشه المصنوعة من الأبنوس والمطعمة بأسمه المذهب أخلق بأن تكون لشخص حقير . ولم أشعر بميل على الاطلاق نحو السيد قلاده ، وقصدت إلى قاعة التدخين وطلبت أوراق اللعب وبدأت ألعب لعبة فتح البخت ، وما كدت أبدأ حتي أقبل على رجل وسألنى عما اذا لم يكن مخطئا في أنى فلان . وأضاف قوله : أنا السيد قلاده . وكان يبتسم ابتسامة كشفت عن صف من الأسنان اللامعة ، ثم جلس . فأجبته : أظن أننا نشترك في قمرة معا .

فأجابنى قائلا : ان هذا مما يسعدنى . فانت لا تعرف أبدا من سيكون شريكك . وقد سررت جدا عندما سمعت أنك انجليزي ، فنحن الانجليز نزداد تلاصقا عندما نكون بالخارج ، إذا كنت تفهم ما أعنيه .

فغمزت بطرف عينى .

وربما كانت اللباقة تنقصنى عندما سألته : وهل أنت انجليزي ؟ فقد أجابنى : طبعا ، هل ترانى أبدو أمريكيا ؟ اننى بريطانى لحما ودما ..

ولكى يبرهن لى على ما يقول أخرج جواز سفره من جيبه ولوح به أمام وجهى . ولكن ما أكثر الرعايا الأجانب الذين تضمهم بريطانيا . فقد كان السيد قلادة قصيرا متين البنيان حليق الذقن أسمر البشرة ، ذو أنف مكتنز معقوف وعيون شهوانية ، كبيرة الاتساع . وكان شعره الأسود الطويل ناعما متموجا . وكان يتحدث بطلاقة لا تمت إلى الانجليزية بصلة ، كثير الحركات . وكنت على يقين من أن أي فحص دقيق لهذا الجواز البريطانى كفيل بأن يؤكد أن السيد قلادة ولد في بلاد شمسها أكثر أشراقا من شمس بريطانيا .

وكان السيد قلادة ثرثارا ، يتحدث عن نيويورك وسان فرنسسكو ، ويناقش المسرحيات واللوحات الفنية والسياسة . ورغم أنى لا أحب التكلف ، ولكنى أجد أنه من اللائق بالنسبة لشخص غريب أن يخاطبنى بلقب السيد . أما السيد قلادة فلم يستخدم مثل هذه الرسميات حتي يشعرنى بالألفة . ولهذا لم يعجبنى .

وكنت قد وضعت أوراق اللعب جانبا عندما جاء ليجلس معى ، ولما كان حديثنا في هذا اللقاء الأول قد استمر مدة طويلة .. فقد أستأنفت اللعب ، وهنا تدخل السيد قلادة ليرشدنى إلى كيفية اللعب . وليس هناك أكثر مدعاة للغيظ من أن يتدخل شخص وانت تلعب الورق ليرشدك قبل أن يتيح لك فرصة التفكير . فوضعت الورق جانبا . فأمسك به قائلا : هل تحب حيل اللعب ؟

ـ لا .. بل انى أكرهها .

ـ بل دعنى أريك هذه الخدعة فقط .

ثم أطلعنى على ثلاث منها ، وبعدها أخبرته بأنى سأهبط إلى قاعة الطعام لأحجز لي مقعدا .

فأجابنى قائلا : لقد دبرت الأمر ، فحجزت لك مقعدا . لقد رأيت أنه بما أننا نشترك في قمرة واحدة فلا بأس أن نجلس على مائدة واحدة .

ولم أشعر بميل نحو السيد قلادة .. ولم يقتصر الأمر على مشاركته قمرة واحدة والأكل معه ثلاث مرات في اليوم على مائدة واحدة ، بل أننى لم أستطع التجول على سطح الباخرة بدون صحبته . وما كان من الممكن زجره ، ولم يشعر أبدا أنه شخص غير مرغوب فيه . بل كان على يقين أنك تشعد برؤيته كما يسعد هو برؤيتك . ولو كان الأمر في بيتك لربما استطعت طرده ولصفقت الباب في وجهه دون أن ينتابه أى شك في أنه زائر غير مرغوب فيه .

وكان يدس أنفه في كل شيء ، فعرف في الأيام الثلاثة الأولى كل المسافرين ، كما نظم كل ألوان النشاط ، فرتب حفلات التجديف ، والمزادات ، وجمع النقود لمنح الجوائز الرياضية ، ونظم الحفلات الموسيقية والتنكرية . كان موجودا في كل مكان وزمان . ولم يجمع الركاب على شيء مثل اجماعهم على كرهه . وكنا ندعوه بالسيد العليم بكل شيء ، ولا نتحرج من هذا أمامه . فكان يعتبر ذلك مديحا . وكان أثقل ما يكون على مائدة الطعام ، فقد كنا تحت رحمته لمدة ساعة تقريبا .

وكان السيد قلادة مرحا بشوشا مهزارا كثير الجدل ، يعرف كل شيء أفضل من أي شخص آخر . واختلافك معه يعتبر إهانة لغروره الشديد . وكان لا يدع موضوعا ، مهما كانت تفاهته ، دون أن يقنعك برأيه فيه . واحتمال وقوعه في الخطأ أمر لا يخطر له على بال مطلقا ، فهو وحده العليم .

وكنا نجلس إلى مائدة الطبيب ، وكان السيد قلادة يسيطر على الجلسة ، لأن الطبيب كان كسولا ، وكنت أنا عديم الاكتراث . ولكن الأمر يختلف مع رجل يدعى رامس كان يجلس معنا ، فقد كان رجلا دعيا مثل السيد قلادة وقد أشمأز منه بشدة . وكانت مناقشاتهما حادة لا تنتهى .

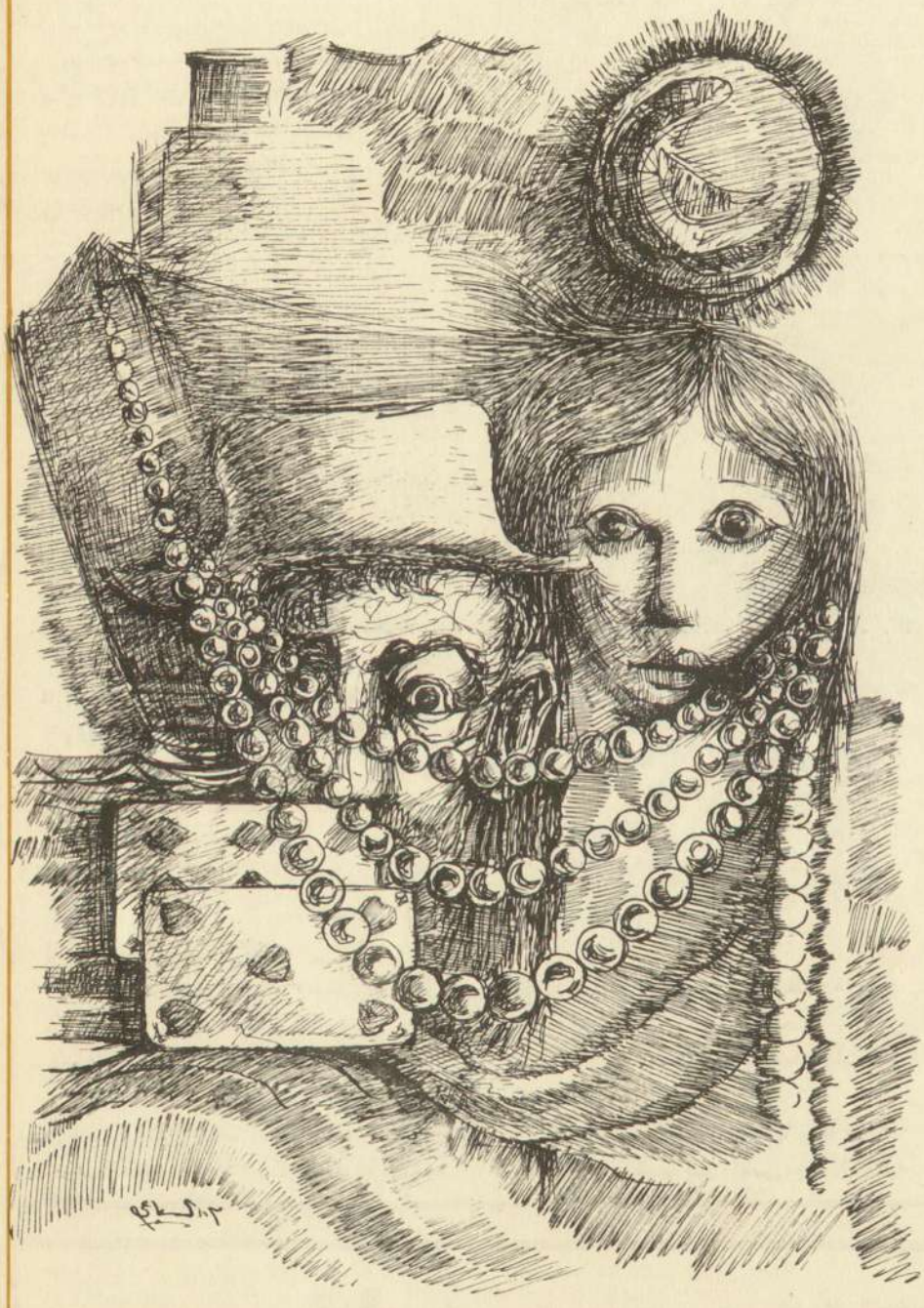
وكان رامس يعمل في السلك القنصلى الأمريكى في كوبا . وكان شخصا بدينا له شحم مترهل تحت بشرة مشدودة ، لا تكاد ملابسه تتسع له . وكان في طريق عودته لاستئناف عمله بعد أن قام بزيارة خاطفة لمدينة نيويورك لاحضار زوجته التي أمضت عاما في أرض الوطن . وكانت السيدة رامس جميلة رقيقة للغاية ذات طباع لطيفة وروح مرحة . ولما كانت مرتبات رجال السلك القنصلى ضئيلة فقد كانت ترتدى دائما ثيابا بسيطة جدا ، ولكنها كانت تعرف كيف تنتقيها . فكان لها تأثير ساحر . وما كانت لتسترعى انتباهى لولا أنه كانت لديها ملكة قد تكون مشتركة بين النساء ولكنها ليست واضحة في سلوكهن هذه الأيام . فما كان يمكن أن تنظر اليها دون أن تؤخذ بوداعتها

التي كانت تتحلى بها كأنها زهرة يزدان بها معطف .

وذات مساء كنا على مائدة العشاء عندما تطرق الحديث إلى موضوع اللآلىء، فقد كانت الصحف تفيض بالحديث عن اللؤلؤ الصناعى الذى يقوم اليابانيون بعمله . وأشار الطبيب إلى أن هذا اللؤلؤ الصناعى لا بد وأن يؤدى إلى خفض قيمة اللؤلؤ الحقيقى . فهو لؤلؤ جيد ، وسيصبح ممتازا في المستقبل القريب . وهنا تدخل السيد قلادة ــ كعادته ــ في الموضوع الجديد . فأخبرنا بكل ما يمكن معرفته عن اللؤلؤ . ولست أعتقد أن رامسى كانت له أية دراية بموضوع اللؤلؤ ، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من التحرش بالسيد قلادة ، وما هى الا خمس دقائق حتي حمى وطيس الجدل . وكنت قد رأيت السيد قلادة من قبل عنيفا طلق اللسان ، ولكنى لم أره بمثل هذا العنف والطلاقة . وأخيرا ذكر رامسى شيئا أثاره ، فضرب المائدة بيده وصاح قائلا : اننى أعرف ما أقول ، وأنا في طريقى " اليابان لأعمال تتعلق بتجارة اللؤلؤ ، وأ بهذه التجارة ، وما من مخلوق يعمل بها الا ويدرك أن ما أقوله بشأن اللؤلؤ أمر صحيح . وانى لأعرف أفضل أنواع اللؤلؤ في العالم ، وما لا أعرفه عن اللؤلؤ لا يستحق المعرفة .

وكان هذا نبأ جديدا بالنسبة لنا ، لأن السيد قلادة بالرغم من كل ثرثرته لم يشر إلى مهنته . وكنا ندرك على نحو غامض أنه كان يقصد اليابان في مهمة تجارية . ونظر السيد قلادة في زهو يمينا ويسارا ، ثم قال : مهما بلغ اللؤلؤ الصناعى من جودة ، فلن يفشل خبير مثلى في تمييزه وهو مغمض العينين . وأشار إلى عقد تحلى به السيدة رامسى جيدها ثم قال : ثقى يامسز رامسى أن هذا العقد الذى تضعينه لن يفقد قيمته يوما ما .

وأحمر وجه السيدة رامسى قليلا ــ بما عهد فيها من رقة ــ ودست العقد تحت ثوبها ، ومال رامسى إلى الأمام ونظر نحونا وعيناه تتألقان بابتسامة وهو يقول : هل تعنى هذا العقد الجميل الذى تتحلى به مسز رامسى ؟



ــ نعم ، لقد تنبهت اليه من أول وهلة ، وقلت لنفسى هذه لآلىء قيمة .

ــ طبعا ، أنا لم أشتريه بنفسى ، ويسرنى أن أسمع منك تقديرا لثمنه ..

انها تقدر في الأوساط التي تتعامل بتجارة اللؤلؤ بحوالى خمسة عشر ألف دولار ، اما إذا كنت قد اشتريتها من المحلات التجارية ، فلا يدهشنى أن يكون ثمنها قد وصل إلى ثلاثين ألفا .

وابتسم رامسى ابتسامة عابسة وهو يقول : بل يدهشك أن تعرف أن مسز رامسى قد ابتاعت هذه السلسلة من أحد المحال التجارية بثمانية عشر دولارا ، وذلك قبل أن تغادر نيويورك بيوم واحد .

وانفعل السيد قلادة قائلا : هذا هراء ، فليست حبات العقد من اللؤلؤ الأصيل فحسب ، بل أن اللؤلؤ من هذا الحجم لهو أنفس ما رأيت .

عقد اللؤلؤ

ـ هل تراهن على ما تقول ؟ انى أراهنك على مائة دولار أن هذا عقد مزيف .

ـ لقد قبلت الرهان ..

وقالت السيدة رامسى لزوجها : انك لا يمكن أن تراهن على أمر أنت متأكد منه . وانفرجت شفتاها عن شبه ابتسامة ، وبدت في صوتها نغمة استعطاف ، بينما كان زوجها يقول : ولم لا ؟ وهل أكون من الغباء بحيث أرفض فرصة تأتينى بالمال من أهون سبيل

ـ ولكن كيف السبيل إلى البرهنة على أمر لا دليل عليه الا بشهادتي ؟

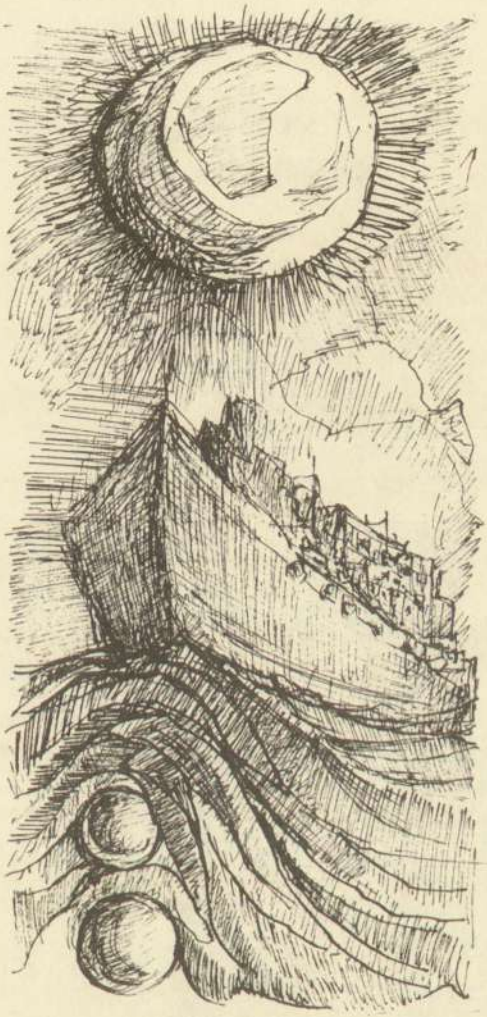
ـ دعينى أفحص العقد وان كان مزيفا فسأعترف بذلك في الحال ، ولن يضيرنى أن أخسر مائة دولار .

ـ انزعى العقد يا عزيزتى ودعى السيد يفحصه كما يحلو له ..

وترددت السيدة رامسى لحظة ، ومدت يدها نحو مشبك العقد وهى تقول : لست أستطيع نزعه ، ليثق السيد قلادة بكلامى .

واحسست فجأة أن أمرا سيئا على وشك الوقوع ، ولكن لم يخطر على بالى شيء أقوله .. وقفز رامسى قائلا : بل سأنزعها أنا . ثم سلم العقد للسيد قلادة الذى أخرج نظارة مكبرة من جيبه وفحص العقد بعناية . وانتشرت ابتسامة انتصار على وجهه الناعم الأسمر . وأعاد العقد إلى صاحبته . وما كاد يفتح فمه حتي لمح فجأة وجه السيدة رامسى الذى كان شاحبا وكأنما هى على وشك الاغماء . كانت تحدق فيه بعينين جزعتين ضارعتين ، وكان منظرها من الوضوح بحيث عجبت كيف لم يلحظ زوجها ذلك .

وتوقف السيد قلادة عن الحديث وفمه ما زال مفتوحا وقد احمر وجهه احمرارا شديدا ، وبدا عليه أنه يبذل مجهودا ليغالب



نفسه ، ثم قال : لقد كنت مخطئا ، فالتقليد جد متقن ، ولكن بمجرد أن فحصته بنظارتى تبين لى زيفه . واعتقد أنه لا يساوى أكثر من ثمانية عشر دولارا .

وسحب حافظته وأخرج منها ورقة من فئة المائة دولار سلمها إلى رامسى دون أن يتفوه بكلمة . فأخذها هذا منه وهو يقول : ربما كان هذا درسا لك يحذرك الادعاء مرة أخرى يا صديقى الشاب .

ولاحظت أن يدى السيد قلادة كانتا ترتجفان .

وشاعت القصة بين المسافرين ، وكان عليه أن يتحمل كثيرا من التندر ذلك المساء . اذ وجد القوم في ذلك نادرة للتفكه على السيد العليم بكل شيء الذى انكشف أمره . ولكن السيدة رامسى اعتكفت في قمرتها بحجة الصداع .

واستيقظت في صبيحة اليوم التالى وبدأت أحلق ذقنى ، وكان السيد قلادة مستلقيا على سريره يدخن سيجارة . وفجأة سمعت صوتا خافتا ورأيت مظروفا يدفع من تحت الباب ففتحت الباب وتلفت فلم أجد أحدا . فالتقطت المظروف ووجدت أنه باسم السيد قلادة ، وكان الاسم مكتوبا بحروف مطبوعة وسلمته اياه ، ففتحه وهو يقول : ممن يكون ؟

وبدلا من أن يخرج من المظروف رسالة أخرج ورقة من فئة المائة دولار . ونظر نحوى وقد أحمر وجهه مرة أخرى ، ومزق المظروف قطعا صغيرة أعطاها لي وهو يقول : هل تسمح بالقائها من النافذة ؟ فألقيتها ثم استدرت نحوه مبتسما وسمعته يقول : ما من أحد يرضى أن يجعل من نفسه مغفلا كبيرا .

ـ وهل كانت اللآلىء حقيقية ؟

ـ لو كانت لدى زوجة صغيرة جميلة لما تركتها لتقضى سنة في نيويورك بينما أقيم أنا في كوبا .

وفي هذه اللحظة خفت حدة نفورى من السيد قلادة ، ورأيته يمسك بحافظة نقوده ويدس فيها ورقة النقد بعناية .

● ●

جاء في احد الصحف الخبر التالى :

امس .. هبت موجة عنيفة من الحر على كلكتا . ولقد ارتفعت درجة الحرارة في المدينة إلى ١٠٨ درجة فهرنهايت . ولقد أدى ارتفاع درجة الحرارة إلى موجة الحر الذى عانت منه المدينة .

● ●

ارسلت إحدى الأمهات في الريف البريطانى اعتذارا إلى معلم المدرسة تقول فيه :

ارجو ان اعتذر لعدم تمكن ابننا ستيوارت من الحضور إلى المدرسة اليوم ، لأن والده مريض ، ولا بد من إطعام الخنزير .

قال الاسكندر الأكبر وهو في النزع الأخير :

ـ إننى اموت بمساعدة عدد كبير من الأطباء الموهوبين .

● ●

سئل احد الايرلنديين عما إذا كان قد انجب اطفالا فقال :

ـ لا .. إن العقم شيء وراثى في عائلتنا .

● ●

كان راهبان يتباهان بما يقهران عليه النفس من حرمان فقال الأول :

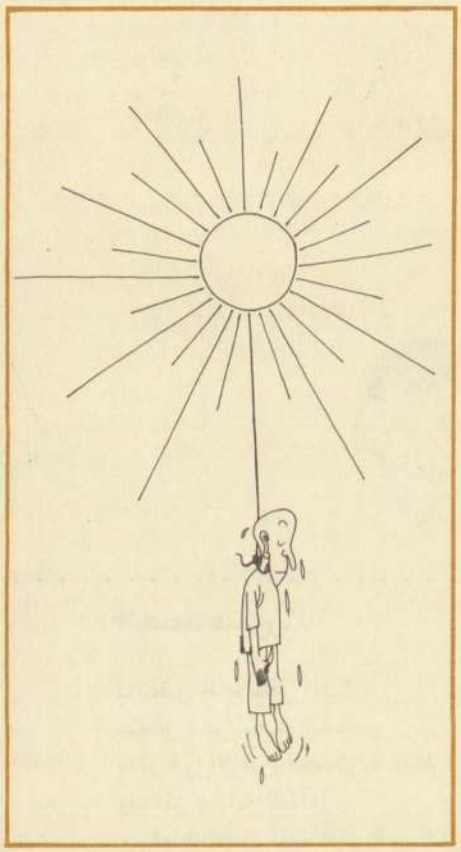
ـ إننى مثلا اشرب الشاى الآن دون قطعتين من السكر .

فقال الثاني :

ـ وماذا في هذا . إننى اشرب الشاى الآن دون ست قطع من السكر .

تأجير











حالات

شعر: وضاح طهبوب



العصفور :

ينتفض العصفور المبتل
يتقافز ذعراً تحت الشمس
ينقر في الأرض الصخرية منقاره
ويبعثر حبات البللور
ويرف جناحاه المشتاقان إلى الافاق
وعند نفاذ الطلقة في القلب الخفاق
يقلع هذا العصفور
ويحلق منثوراً كالعهن المنفوش
ينتشر بكل الأرجاء ..
هذا العصفور :
ما كاد يوصوص من عشه
حتي يكتشف العالم في فجر آخر
جذبته الريح المجنونة
قذفته بعيداً تحت الشلال الصاخب ..
حطته الريح ..
حملته الريح ..
قتلته الريح ..

●●

الصديقان :

راسان يميلان ويفترقان
واصابع ترسم تخطيطا للكون
وحصى تتقاذف بين الاقدام ..
ـ هل ترغب في التدخين
او تحملني ام احملك ؟
ـ انى لا احمل في صدرى الا الأحزان

●●

احتضار :

اوشك ان الفظ آخر انفاسى
انتفض الآن برعشات الموت
تتبعثر اوراقى
ينخلع السقف
وينفتح الباب
ينكشف امامى ستر وحجاب
واوقن انى في درب العودة
من حيث اتيت ...

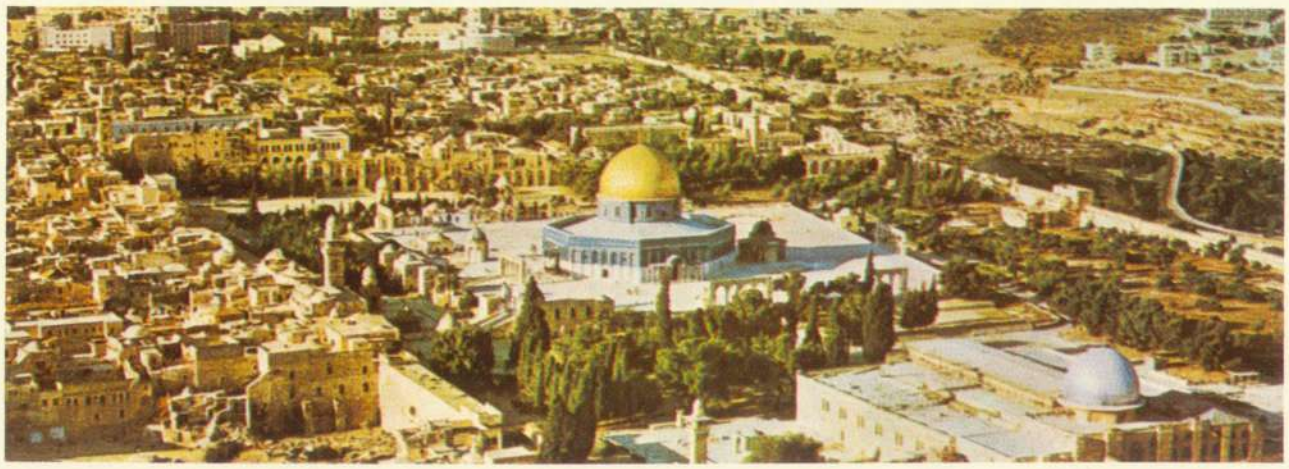
●●

وداع :

يتناهى الآن إلى اذنى
نـــوح قطار
آه لو يسمع كل العالم
كيف ينوح قطـــار
احمل هما في صـدرى
احمل همـــا ..
ما زالت في رئتى بعض الكلمات
بعض الغصات ..
بعض الآهـــات ..
داهمنى الوحش .. فمهلا .
ما زالت في رئتي بعض الكلمات
بعض الكلمات ...

يا قدس

شعر: هارون هاشم رشيد



أحبكِ يا قدس ، لا تسأليني
لماذا ، وكيف ، وماذا أحبُّ
فاني حملتك جُرحاً سخيناً
بأعماق قلبي ، ونارا تشبُّ
أنا عاشق ، مُدنفٌ مُستهامٌ
أنا تائق ، ومشوق وصبُّ
تدبّينَ فيّ ، دبيبَ الدماءِ
فيخفقُ باسمك في الصدر قلبُ
أحبّ جبالكِ ، تسمو شموخا
وتختال كِبْرا ، وتزهو وتصبو
أحبك خضراءَ ، قدسيةً
يطرّز وجهك ، زهر وعشبْ
أحبك يا قدس ، هذا هواي
اليك كشلاّلِ نهرٍ يصبُّ
أحب الشوارعَ أنّى تلفّت
أهلّ على جانبيها ، وصحْبُ
وأهوى بلابلكِ الشياديات
تغرّد فالكون حُلْو ورحْبُ
أحبّكِ أوقدُ مصباح عمري
لتزهو سماءٌ ، وتمطرِ سحْب
وعندك أترك روحي تصلّي
وتسعى إلى قدميك وتحبو
أعلق قيثارتي في القباب
فينهال وحي ، وينهل غيب
وأتركُ عيني عند المآذنِ
تهوى إليها نجومٌ ، وشُهْبُ
أحبّكِ أسكن في جانحيكِ
يهدهدني فيك ، وَجْدٌ ، وحُدْبُ

• • •

أيا قدس يا دارةَ الخالدينَ
ويا وطنا يُفْتدى ويُحَبُّ
أطيرُ اليك صباحًا مساءً
وأحمل إسمَكِ أنّى أدبُّ
أحبك مهما يمر الزمانُ
ويُقْلِعُ في عاصف الريح ركْبُ
أغازل فيك ندى الزهور
وأشربُ من عِطرها وأعبُّ
نَشأتُ كما صَخرِكِ المقدسي
فؤادي قَويٌّ وعوديَ صَلْبُ
تَرَعْرَعْتُ زيتونةً في ذراكِ
لها في عروقك جِذْرٌ وخِصْبُ
تَعلّمتُ منكِ عِراكَ الزمانِ
وكيف أصدّ ، وكيف أهُبُّ
تَعلّمتُ كيف يكون الغرامُ
النقيُّ ، وكيف يكون المُحِبُّ

• • •

أحبك يا قدس لا تسأليني
لماذا ؟ وكيف ! وماذا أُحِبُّ
سَيُزْهِرُ لا بدّ يوما رَبيعُكِ
يزهر لا بدّ يوماً يَهُبُّ
ولا بدّ للعاشقِ المستهامِ
وإن طالَ ليلٌ واظلمَ دَرْبُ
بأن يلتقي ، بهواهُ الكبير
فيحلو لقاءٌ ، ويَزْدانَ قُرْبُ
على صهوةٍ في رياحِ الفداءِ
يجيءُ اليكِ مع النصر شَعْبُ

هارون هاشم رشيد
تونس

أيام بين الأهل والأعداء

زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

نبيل خالد الأغا

لم أكن قبيل تلك الأمسية العذبة في عمان قد فكرت جديا في زيارة أهلي ووطني الفلسطيني المحتل ، برغم مرور اثنتا عشر عاما على آخر رؤية لي لتلك الديار الحبيبة وبالتحديد منذ الهزيمة العربية الثانية عام ١٩٦٧ . لقد قررت حينئذ الا تطأ قدماي ثرى وطني ما دام ذلك الثرى أسيراً في قبضة الصهاينة .

لكنني أخيراً وضعت في الزاوية الحادة حين تسلمت من الوالدة رسالة يقطر منها الحنين والأسى تتوسلني أن احقق امنيتها في رؤياي واسرتي قبل أن **يقضي** الله أمراً كان محتوما . وارفقت بالرسالة تصريحا من الحاكم العسكرى الصهيوني يسمح لي بالزيارة !

في الحقيقة انني كنت شغوفا لهذه الزيارة ، لكن هناك بعض الكوابح في تنفيذها أولها : كراهيتي اللا محدودة لرؤية العلم اليهودى على وطني .. حبي الكبير .

ثانيها : شعورى بالخوف من غدر

بدو النقب في يوم سوقهم ببئر السبع





حيفا .. من اكبر ثغور فلسطين على البحر المتوسط

اليهود ، ذلك الذى لازمهم منذ وجدوا ، وعرفه التاريخ كواحد من أخس طبائعهم .

أخذت أحاور نفسى .. انني لا أخشى الموت فالاعمار كلها بيد الله سبحانه وتعالى ، لكنني أخشى المعتقلات وأخشى التعذيب . وعلى الفور قفزت إلى ذاكرتى عبارة أوردتها في سياق مقالة نشرت في عدد مايو الماضى في « الدوحة » عن المعتقلين العرب جاء فيها : ان أبطالنا في معتقلاتهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة ولا يظفرون براحة الموت ! وتساءلت : ربما يحشرني اليهود مع اخوتي المعتقلين فلا أشعر ـ مثلهم ـ ببهجة الحياة ولا أظفر براحة الموت !!

بقيت في هذه الحالة الحائرة ثلاثة أيام بين مد يدفعني وجزر يحسرني ، طلبت مشورة بعض من زاروا الأرض المحتلة ، فاختلفت اراؤهم وتباينت نظراتهم الا ان أغلبهم أكد لي بأن اصدار اليهود لتصريح الزيارة معناه أن

ثانيا من جانب البحر وهى هدف للفدائيين العرب منذ الاحتلال



بين الأهل والأعداء
أيام
زيارة غير عادية
إلى فلسطين المحتلة



احد الصهاينة يساوم على حزمة « فجل » في سوق بيت لحم

صحيفة سوابقي لديهم بيضاء ولا ضير يصيبني ان شاء الله ، اما بالنسبة لما أكتبه فاليهود لا يقيمون وزنا لما يقال أو يكتب الا بالقدر الذى يرتئونه في صالحهم لأن الفي قذيفة من كلام لا تساوى عندهم قذيفة من حديد !

وجها .. لوجه

وأخيرا .. قررت حسم هذا الموضوع الذى أرقني ، وقررت تلبية استغاثة أمي متكلا على ربي .. ولم أتردد . اتجهت غربا إلى مدينة « الشونة » الاردنية فوصلتها في السابعة صباحاً ، وبعد ساعتين كنت « مضغوطا » في ممر احدى الحافلات المهترئة متوجها إلى جسر « الملك حسين » ، وهناك وجدنا أمامنا أربع حافلات تنتظر اذنا لعبورها نهر الاردن من السلطات اليهودية !

اتجهت ببصري إلى نهاية الجسر الخشبي الذى لا يزيد طوله على مائة متر .. يا الله .. ما الذى أرى ؟ انه هناك منتصب على السارية ، السارية ليست مغروسة في احشاء وطني ، انها مغروسة في افئدة مائة وخمسين مليونا من العرب .. انه هو .. ذلك العلم الازرق الذى تتربع وسطه نجمة داود السداسية الاضلاع ، وحَلّقْتُ بعيداً بأفكارى وهمومي واحزاني .. استحضرت من قاموس العربية ظروف الزمان والمكان ، افعال الماضى والمضارع والأمر ، كل أدوات التمني والترجي والندبة والندم !!

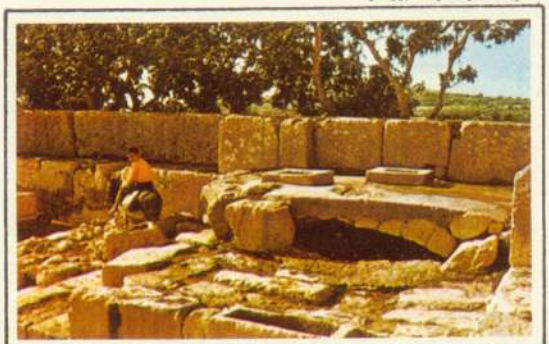
ومر وقت لم أدرك مداه ، واذ بنا أمام البوابة الصهيونية ، أحد اعداء أمتي يتفحص تصاريح السفر .. ثم يأمر السائق بمواصلة المسير . احدى السيدات المسنات تنظر إلى الثكنات العسكرية على جانبي الطريق وتقول : ادعو الله أن يكسر جاهكم ، ويذلكم كما ذللتمونا . أحد الرجال يهمس في أذني : ساق الله أيام زمان قبل عام سبع وستين ، لقد كنت أعمل سائقا بين القدس وعمان ، ولم تكن المسافة تستغرق مني أكثر من ساعتين ، بلا حدود وبلا يهود ، ولكن سبحان مغير الأحوال ، ادعو الله أن ينتقم من أولاد الحرام !

وصلنا مبنى الجوازات والجمارك ، وهو بناء ضخم يتسع لعدة مئات من المسافرين ، وبعد انتهاء التدقيق في

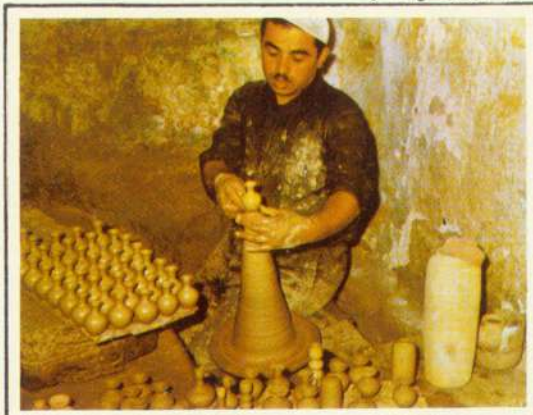
الخليل : قبر ابى الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل



الخليل : اثار لكنيسة بيزنطية



الخليل : رجل يصنع الفخار

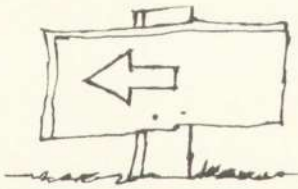


عملة اسرائيلية من فئة العشر ليرات



منظر عام لمدينة الناصرة





إنه مشهد مأساوي تنفطر له أقسى القلوب ... إلا قلوب اليهود!

جوازات السفر دلفنا إلى قاعة التفتيش الذاتي ، واذا أردنا الانصاف فهي «قاعة الذل والهوان » حيث تتواجد مجموعات من الجنود الصهاينة مهمتها تفتيش كل مسافر بمفرده في « كبائن » معدة لهذا الغرض .

اغلق الجندي باب « الكابينة » ، تم أمرني أن أخلع عن جسمي كل اضافة بشرية أضيفت اليه بعد ولادتي ابتداء من النظارة ومروراً بالبنطال وانتهاء بالجوارب ، عدا ورقة التين !!

ليتني .. لم أولد

ثم تناول جهازا صغيرا وأخذ يمرره على كل خلية من جسمي . والله وحده يعلم مدى غيظي وحنقي . لذت بالصمت والتسبيح ، ربما أثار ذلك ريبته ، أمرني بفتح فمي ، وأدخل فيه جزءا من الجهاز ، ولما تأكّدتْ لديه براءتي اشار عليّ بارتداء ملابسي ، ثم اتجهت إلى غرفة مجاورة في انتظار حذائي الذي أخذوه للفحص الآلي !

هل أترجم مشاعري خلال هذه اللحظات ؟ لن استطيع ، لكنني شعرت بأنها اللحظة الوحيدة في حياتي التي تمنيت فيها الا تكون أمي قد ولدتني كي لا أشهد هذا الموقف المهين الذليل !!

وأخذت أحدث نفسي : أن موقفا كهذا يرغمنا أن ننحني خشوعا لكل فدائي يشارك في عملية عسكرية حتى ولو فشلت !

همس خفي في أعماقي يقول : لا بد لهم أن يفعلوا ذلك ، ولو لم يفعلوا لما استقروا في بلادنا منذ واحد وثلاثين عاما وحتى يأذن الله تعالى . وأخذت اتلو قوله جل جلاله في سورة الحشر : « **لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ، لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** » .

تم التدقيق في حقائبنا ، وتم تفتيشها بأكثر من الدقة ذاتها ، ثم ركبنا سيارة يقودها شاب فلسطيني من مدينتنا ، وبعد نصف ساعة مررنا بمدينة اريحا



الناصرة : زهرة الجليل حيث تربى السيد المسيح

التي تعتبر من أكثر مدن العالم انخفاضا عن مستوى سطح البحر اذ يبلغ انخفاضها عن مستواه ٢٥٠ مترا ، وهي أول مدينة فلسطينية شهدت أول غزوة يهودية همجية على فلسطين بقيادة يشوع بعد وفاة نبيهم موسى .

ها نحن على قمة جبل الزيتون ، وذلك جانب من سور الحرم القدسي ، وتلك مآذن ، و كنائس ، وشواهد كثيرة ، ومبان أثرية لا تحصى بسهولة ، اننا نرى قطعا عديدة من التاريخ أمامنا ، أما قبة الصخرة فهي تبدو في منظر ساحر آخاذ حيث تنعكس عليها أشعة الشمس وكأنها تودعها قبل ساعة الرحيل فتتلألأ صورتها في حدقات العيون الناعسة فتبعث فيها النشوة والحبور . ولقد بحثت عن النشوة في عيني فوجدتها دموعا ساخنة يزفر بها فؤادي .. وسرحت بخاطري بعيداً .. بعيداً .. ثم استيقظت على صوت عقول في أعماقي يصيح .. ما هكذا القدس تعود ، حتى ولو أبيضت كل عيون المسلمين من الحزن !

لك الله يا قدس

وتذكرت موقفا مشابها للشاعر مجد الدين الحنبلي حين زار القدس قبل أكثر من ٨٠٠ عام يوم كانت تدنس طهرها سنابك خيل الصليبيين .. فأنشد يقول :

مَرَرْتُ على القدسِ الشريفِ مُسَلِّما
على ما تَبَقّى من ربوع كأنجُم

ففاضَتْ دموعُ العينِ مني صُبابةً
على ما مضى من عصْرِهِ المتقدِّمِ
وقد رامَ « عِلْجٌ » أن تُعفّي رُسومُه
وشَمّرَ عن كَفّيْ لئيمٍ مُـذَمّم
فقلتُ له شُلّتْ يَمينُكَ خَلّهـا
لمعتَبِرٍ أو سـائلٍ أو مُسَلِّمِ
فلو كان يُفدى بالنفوسِ فديتُه
بنفسي ، وهذا الظنّ في كل مُسْلِمِ

انهضت الرأس قليلا وقلت في ضراعة الـهي .. لقد فتحها عمر ، وحررها صلاح الدين فمن لها اليوم ؟ أنت لها وحدك يا رباه ، ولا أحد سواك .

تخطينا القدس العتيقة ، سائق السيارة – وقد عرف انني اهبطها للمرة الأولى – يقول : الا ترى تلك العمارات والمباني الضخمة التي تشبه قوس قزح ؟ انه حزام المستعمرات اليهودية يلتف حول خاصرة القدس . وهذه الطريق على يسارنا تؤدي إلى دير ياسين وما أدراك ما دير ياسين ! الا ترى هذه المصفحات القديمة ؟ انها نفس المصفحات اليهودية التي اعطبتها قوات الجهاد المقدس بقيادة البطل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في عام ١٩٤٨ . ان اليهود يحرصون على تخليد المعارك الشهيرة التي خاضوها ، ففي الطريق إلى اللد أقاموا مصطبة حجرية ووضعوا عليها أول دبابة مصرية غنموها في حرب ١٩٦٧م . وفي احدى المنعطفات الجبلية

بين الأهل والأعداء
أيام زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

المؤدية إلى قرية الكابرى بشمال فلسطين أقام اليهود معرضا صغيراً يحتوى على صور واسلحة ومخلفات خمسين جنديا يهودياً لقوا مصرعهم في نفس المكان حين انقضت عليهم مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين ودمرت الشاحنة التي كانت تقلهم أثناء الحرب العربية – اليهودية الأولى .

المشهد .. المأساة

لقد قطعنا ساعتين من الوقت ، وها نحن على مشارف مدينتنا ، قلت للسائق أهذه خان يونس ؟

أجل .. وهذه قلعة الملك برقوق !

ولانها قد تغيرت معالمها ، ولأنني قد غبت عنها طوال هذه المدة ، ولأن منازلها مرقمة ترقيما يهودياً حديثا فلقد فوجئت تماما حين أوقف السائق سيارته وقال : تفضل ! قلت إلى أين ؟ قال إلى بيتكم ! وأين هو ؟ انه ذاك . قلت له ارجوك لا تتركني انه ليس هو ! وأسقط في يده !

وأخذ يشير بيده يعرفني على الجهات الأصلية الأربع ، ووجدتني مصابا بصداع ودوار شهد الله ما ادركت عنفه منذ حييت . أحد أقربائي المسنين عرفني فاحتضنني وبكى .. وبكيت .. هأنذا أدخل بيتنا ، أمي تفتح ذراعيها مهللة بمقدمي ، جريت نحوها .. وقبيل أن أصافحها خانتها قواها فهبطت أرضا .. انها تبكى .. وكل من حولنا يبكي .. انه لمشهد مأساوي تنفطر له أقسى القلوب .. الا قلوب اليهود !

● ● ●

مكثت في البيت أربعة أيام لم أبرحه ، وخلال هذه الفترة التقيت بالأهل والأقارب والاصدقاء ، وتعرفت على شباب من أهل بيتي وعشيرتي منهم من كنت رأيته رضيعا ، ومنهم من كنت أعرفه طفلا ، ومنهم من لم أكن أعرفه ولم أعلم بوجوده من قبل !

وكذلك علمت بموت الكثيرين ، وبمرض البعض ، وبهجرة واعتقال آخرين .

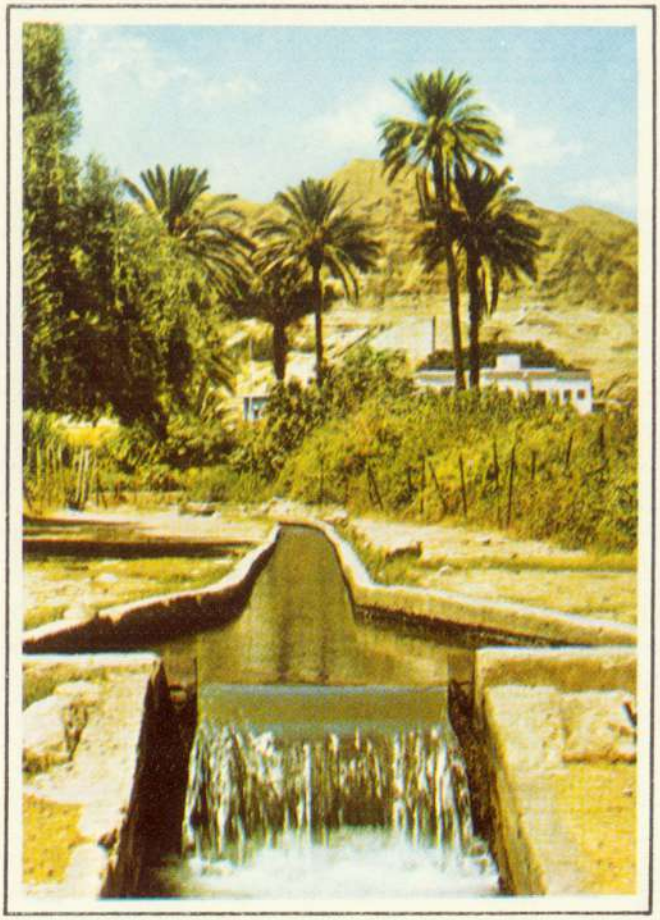
وفي اليوم الخامس – وقد صادف اليوم الثاني من شهر رمضان – عزمت أن أجوب بعض المدن الفلسطينية التي سمعت عنها وعشقتها دون أن أراها ، ولم تكد تنتهي أيام الزيارة حتى كنت قد زرت أغلب هذه المدن .

هل أسرد ألف باء هذه الزيارة غير العادية إلى فلسطيننا العربية المحتلة ؟ لا .. فذلك قدر ليس باليسير على مقال كهذا أن يستوعبه ، لكنني سأكتفي بتسجيل بعض العلامات البارزة فيها ، تاركا استنباط مغزاها الذى أريد لحصافة القارىء الكريم ، وليعذرني ان اضطررت لحجب أمور أخرى عنه ، لست بمستطيع نشرها !!

لقاء في يافا

● خلال زيارتنا لمدينة يافا كنت حريصا على رؤية الحي العربي فيها ،

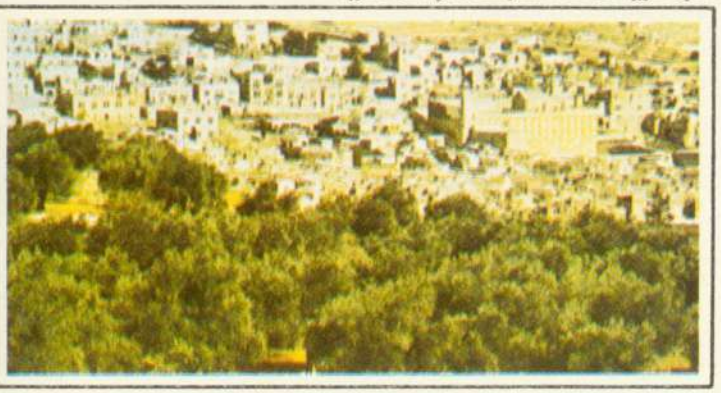
نافورة « اليساس » بمدينة اريحا التاريخية

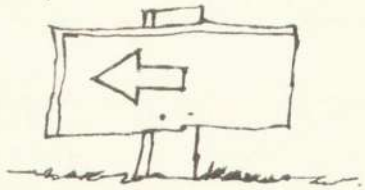


« جميزة اريحا » ، اه لو تنطق بما رأت من مآسى الصهيونية في فلسطين المحتلة



الخليل العربية – لاحظ « المستوطنات » في أعلى الصورة





● خليط من البشر.. لا تناسق في أشكالهم. ولا تآلف في سحنهم. ولا توافق في ألوانهم..!

لاحظت وضعا غريبا ، فالمناطق العربية ما زالت على صورتها القديمة منذ الهزيمة العربية الأولي عام ١٩٤٨ ، الشوارع ضيقة متسخة ، والمحال التجارية شبه مهملة ، والمنازل متصدعة، بينما المناطق المأهولة باليهود عكس ذلك تماما ، فما هو الهدف ؟

هل ليرى السائح بأم عينيه الفرق الشاسع بين « تأخر » العرب وبين « تحضر » اليهود ! ربما ! قال لي أحد السكان العرب في يافا : لحظتان لا انساهما ما حييت : عندما سقطت يافا هاجر أهلي إلى غزة ووسط لهيب المعركة فقدت اتصالي بهم ، ولم أعلم وجهتهم وبقيت هنا ، والتقيت بهم بعد حرب السابع والستين .. بعد تسعة عشر عاما من الفراق . لقد استطاع اليهود أن يحققوا ما لم تستطع كل الدول العربية تحقيقه ، وحدة فلسطين ولكن .. تحت رايتهم !

اللحظة الثانية عشية حرب العاشر من رمضان عام ١٩٧٣ حينما أتت ثلاث عائلات يهودية إلى بيتنا لتحتمي من الجنود العرب الذين سيحتلون اسرائيل ! وبعد انتهاء الحرب جاءوا يشتموننا ويشمتون فينا !

تناولنا طعام الأفطار الرمضاني في أحد المطاعم العربية المواجهة للشاطيء، ثم توجهنا لصلاة المغرب في « مسجد يافا الكبير » الذى تحرص الأذاعة اليهودية بالعربية ان تنقل منه وقائع صلاة بعض أيام الجُمَع ، فوجدناه مقفلا ، فقيل بأنه لا يُفتح للصلاة الا يوم الجمعة فقط !!

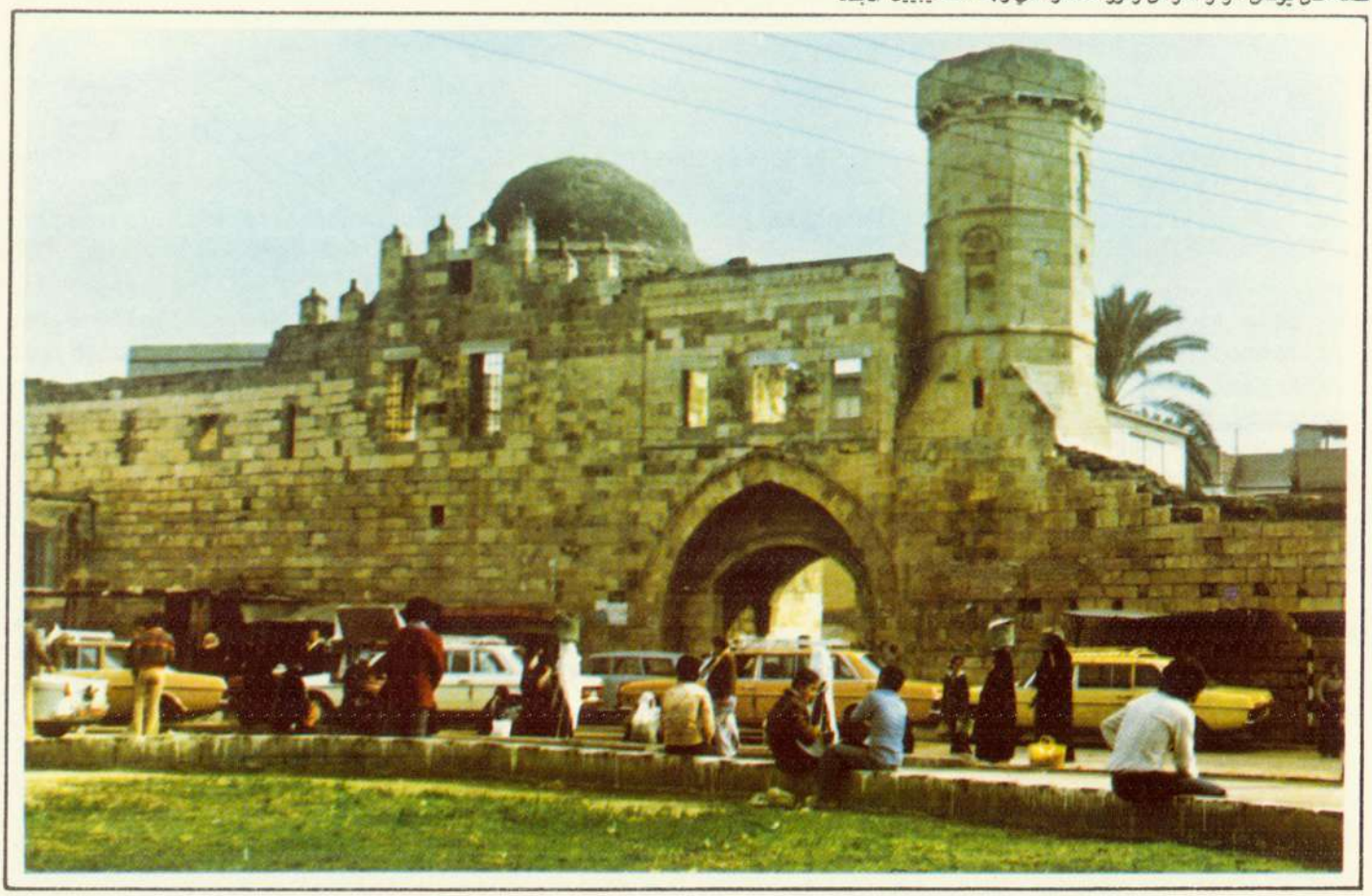
مشاهد من حيفا

● لولا ثقتي بأن هذا هو جبل الكرمل ، وبأن هذا الذي أمامي هو خليج عكا لما صدقت انني موجود في حيفا ذاتها .. أقحوانة مدن فلسطين الساحلية ! لقد استغل اليهود جمالها الطبيعي الذى اسبغه الله عليها ، واضافوا عليه العلم والفن والهندسة .. واللغة العبرية ، ولا يمكنك ازاء كل هذا الا أن تشعر بغربتك الكلية ، وبأنك متواجد في مدينة ليست محددة على خارطة المنطقة العربية !

كنت مهتما بالتمعن في وجوه اليهود الذين تمتلىء بهم حيفا ، خليط عجيب من البشر ، لا تناسق في أشكالهم ، ولا تآلف في سحنهم ، ولا توافق في ألوانهم شيء واحد فقط يضمهم تحت لوائه : الصهيونية !!

حان وقت صلاة الظهر ، بحثنا بأعيننا على مسجد فلم نجد ، وقفت قبالة شرطي يهودي وقلت له بالانجليزية أنا عربي مسلم أبحث عن مسجد أصلي فيه فهل لك أن ترشدني ؟ لم يفهم قولي ، تحادث بالعبرية مع مجندة برتبة « جاويش » . التفتت لي وقالت بالانجليزية : ان زميلي لا يتحدث الا

قلعة خان يونس ، رمز آخر من رموز الصمود في وجه الصليبيين الجدد



العبرية فماذا تريد ؟ كررت عليها السؤال فاجابت : لقد فهمت ما تريد ولكنني لا أعلم مكان وجود المسجد ، فاستعانت بأحد أصحاب المحلات التجارية فوصف لنا مكان وجوده فوصلناه بعد عناء ومشقة، فماذا رأينا ؟ نوافذ محطمة ومغطاة بقطع من القماش الممزق ، وحصير بال ، ودورات مياه قذرة ، وبضعة أحجار مكومة قيل لنا انها المنبر ، ورجلان نائمان بداخله ، ظللت أتمحك في احدهما حتي ايقظته ، فأخذ يحدثني عن مآسيهم التي يعيشونها صباح مساء ومنذ أكثر من ثلاثين عاما خلت ، من الحكم العسكري ، إلى الاداري ، إلى اثبات الوجود ، إلى محاولات تهجيرهم بعد تدمير منازلهم ، وسكناهم منذ سنوات فوق انقاضها .. وحكايات أخرى كثيرة .

عندما استيقظ الرجل الثاني أخبرنا بأنه مقيم حاليا في الناصرة ، وسرد على مسامعنا بعضا من وقائع حياتهم هناك ، وقد خلص إلى القول بأن اليهود يخشون انتقال المشاعر القومية من الضفة والقطاع إلى الجليل واثارتها من جديد .

وقد ربطت ـ فيما بعد ـ حديث هذا الرجل بحديث الميجور جنيرال أفيغدور ابن غال قائد المنطقة الشمالية في حديثه إلى اذاعة العدو وقال فيه : « ان النصف مليون عربي من الجليل ينتظرون فرصة للاطباق علينا وخنقنا ، انهم يزدادون تشبعا بروح النضال والقومية ، وانهم يشكلون سرطانا في جسم اسرائيل » ... ولا نامت أعين الجبناء !!

عكا .. وقبعة نابليون

● أثناء وقوفنا على سور عكا العظيم التقيت بثلة من الشباب العرب يتحدثون باللهجة الفلسطينية ، فانفردت بأحدهم وأخذت أحاوره فقال مجيبا على اسئلتي: اسمي عماد الدين ، انتمي إلى الطائفة البهائية ، يوجد مدرستان عربيتان فقط في عكا ، احداهما ابتدائية والأخرى اعدادية ، وقد انهيت دراستهما وأعمل حاليا في مصنع لتعبئة السردين ، لي أربعة أخوة واربع اخوات ، عشنا حياة مضنية ، وكان أبي حريصا على تربيتنا دينيا وقوميا برغم بؤسه وشقائه ، ولقد اشتهر عنه بأنه أكثر متابع لنشرات الاخبار لاكثر من عشرين عاما ، لكنه أصيب بصدمة نفسية عنيفة عشية هزيمة حزيران ، فأخذ يهذي ويشتم ويلعن .. وبعد شهر واحد أصيب بشلل نصفي الزمه الفراش ، وما زلنا نعاني من رقوده الطويل واعذرني إذا قلت لك اننا نتمنى موته حتي يستريح وَيُريح !

نحن مؤمنون وواثقون بنصر الله . وصامدون صمود مدينتنا العريقة التي حطمت غرور نابليون عندما حاصرها عدة أشهر ولم ينلها ، وعندما ملّ من حصارها ويئس من فتحها قذف قبعته فوق سورها قائلا يكفي ان قبعة نابليون دخلتك يا عـــكا !

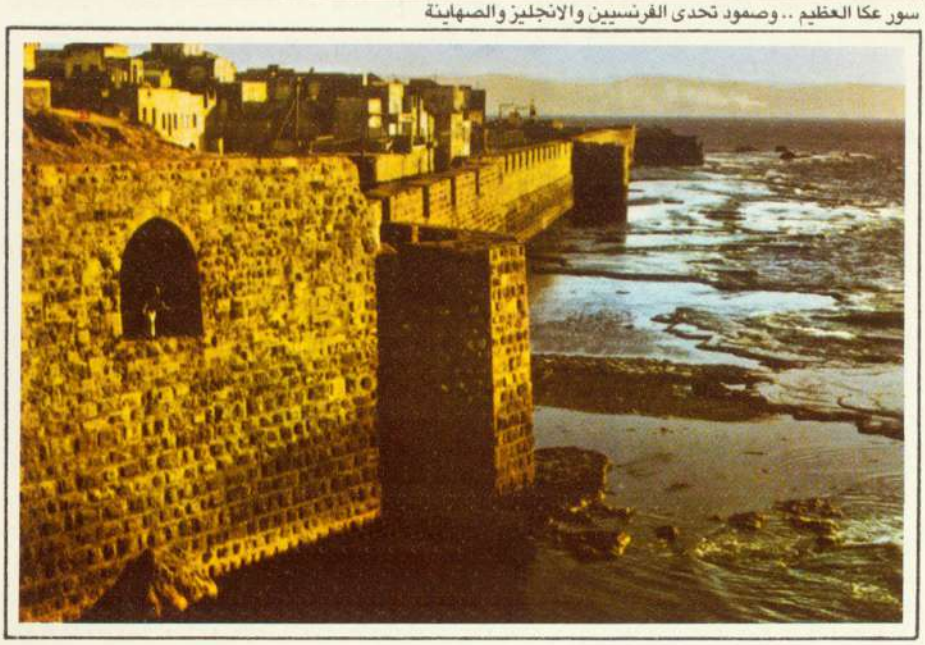
ان اليهود لا يكترثون بالكلام ، نشتمهم ونلعن أكبر شخصية فيهم فلا يكترثون ، نوع واحد من الكلام لا يقبلون به وهو القدح في ديانتهم !

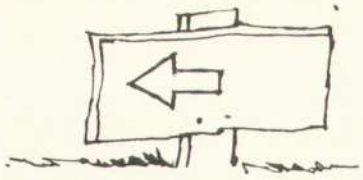
انني أكره السياسة ، أبحث عن لقمة العيش فقط ، وإذا كان لا بد من الحديث

الناصرة : منظر المدينة مع كنيسة البشارة الجديدة



سور عكا العظيم .. وصمود تحدى الفرنسيين والانجليز والصهاينة





● كل العرب أصحاب فضل علينا .. لكن أفضال مصر لها مذاق خاص !

فأرجو من العرب أن يذكرونا كما يذكروا اخوتنا في الضفة الغربية وقطاع غزة .

حوار مع يهودي

● بئر السبع .. عاصمة النقب ، ودرة صحراء فلسطين ، ذهبنا اليها في احدى الأمسيات الرمضانية ، لها عدة مداخل كجميع المدن الفلسطينية ، فاليهود حريصون على ربط جميع المدن بشبكة منظمة ضخمة من الطرق .. هكذا أراد الخبراء العسكريون .

تحاورْتُ مع أحد اليهود فقال : أنا مغربي من الرباط ، وصلت إلى البلاد قبل واحد وعشرين عاما ، أولادي لا يتكلمون العربية ، أمهم اسرائيلية من أصل نمساوي ، هي أيضا لا تتحدث العربية ، أنا فقط اتكلمها بطلاقة كما ترى ولم أنسها لأن أغلب زبائني من البدو الذين يعيشون في الصحراء ، الا تودون أن أزين لكم رؤوسكم ولحاكم ؟ رد عليه أحدنا مداعبا : لست مجنونا كي أطأطيء رأسي ليهودي ، واسلمه رقبتي بسهولة أيضا ، مَن الذي يضمن لي انك لن تذبحني ؟ وهنا ضغطت بخفية على يد صديقي ، فلم أشأ لهذه المحادثة أن تتطور لأبعد من هذا الحد !!

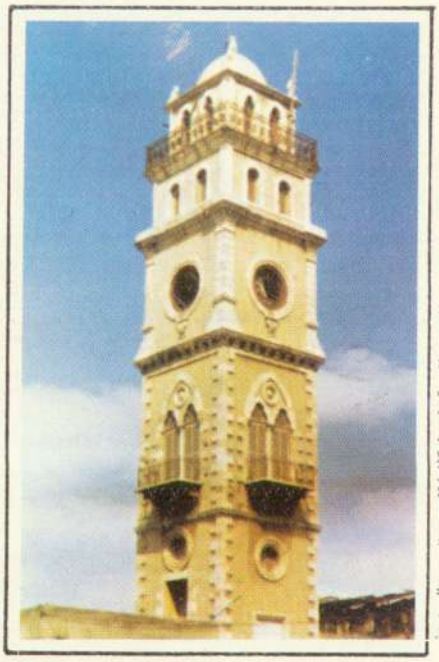
جولة في نهاريا

● أثناء تجوالنا في منتجع نهاريا على شاطيء المتوسط بالقرب من تل أبيب استوقفنا حارس يهودي في الخمسين من عمره ، طلب أن نطلعه على بطاقاتنا الشخصية ، فقال له أحد الزملاء مداعبا : أضروري ذلك ؟ أجابه الحارس بعربية ركيكة : يا حبيبي .. إذا لم نحافظ على « أمن اسرائيل » دمرنا « المخربون » (يعني بهم الفدائيون) ، ففي الاسبوع الماضي ارتشى أحد اليهود بمبلغ خمسين ألف ليرة مقابل ثلاثة كيلو جرامات من الديناميت ، وقد استطعت أن أحبط المحاولة بمجهودي ، ان الاسرائيليين لم ينسوا عملية دلال المغربي !

واستأنفنا تجوالنا على الشاطيء الفتان فاقتربت منا فتاة يهودية ترتدي « المايوه » وأخرجت من ثناياه بطاقتها الشخصية وعرضتها علينا قائلة : أنا بوليس وهذه بطاقتي ، فاروني بطاقاتكم ، ففعلنا . وبعد خطوات قليلة جاء شرطي آخر ليطلب الينا أن نفتح له آلة التصوير التي نحملها ليتأكد من عدم وجود متفجرات بداخلها ، فأفهمناه أن ذلك يعني خراب « الفيلم » وأقسمنا له بخلوها مما يظن ، ثم تركنا وانصرف . فقلت للزملاء : ارجوكم .. هيا بنا قبل أن يحاسبوننا على نوايانا !!

مصر في القلب

● جلسة ممتعة جمعتني مع الحاج فارس في مدينة الخليل ذلك الشيخ الوقور الذي لا تمل الاستماع اليه ، وبخاصة وهو يحدثك عن القضايا الدينية والقومية ، ومن ضمن أقواله التي نصحني أن أعيها قال : خذها يا بني من مجرب ولا تأخذها من طبيب ، نحن كفلسطينيين .. شعبا وقادة ، علينا أن نحترم جميع الدول العربية وشعوبها احتراما متجدداً وممزوجا بكل التقدير والثناء ، ليس من الحكمة أن نخاصم أحداً ، انهم جميعاً أصحاب فضل علينا ، لكن أفضال المصريين لها مذاق خاص



مئذنة جامع التوحيد بحيفا وهي منتصبة بشموخ كأنما تتحدى الوجود الصهيوني

أحد الشوارع الرئيسية في قلب تل أبيب



تخليداً لقتلاهم اقاموا هذا النصب في تل أبيب



منظر جانبي لمستشفى بئر السبع



أيام بين الأهل والأعداء
زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

بالنسبة لنا ، فلقد ضحوا بتضحيات جليلة لعل أعزها وأسماها ذلك التلاحم الدمي بيننا وبينهم ومن أجلنا أولا قبل ان يكون من أجلهم ، ولعل من أبسطها كذلك فضلهم علينا في تعليم أبنائنا .

ان عدد المؤهلين الجامعيين في الشعب الفلسطيني يقدر بـ ٢٤٥ ألف مؤهل ، نصفهم على اقل تقدير تخرجوا من المعاهد والجامعات المصرية ، ولو لم يكن لمصر فضل علينا الا تعليم أبنائنا لكفاها ذلك تيها وفخراً على تعاقب الأيام .. وليجزى الله كل العرب والمسلمين خير الجزاء .

العروة الوثقى

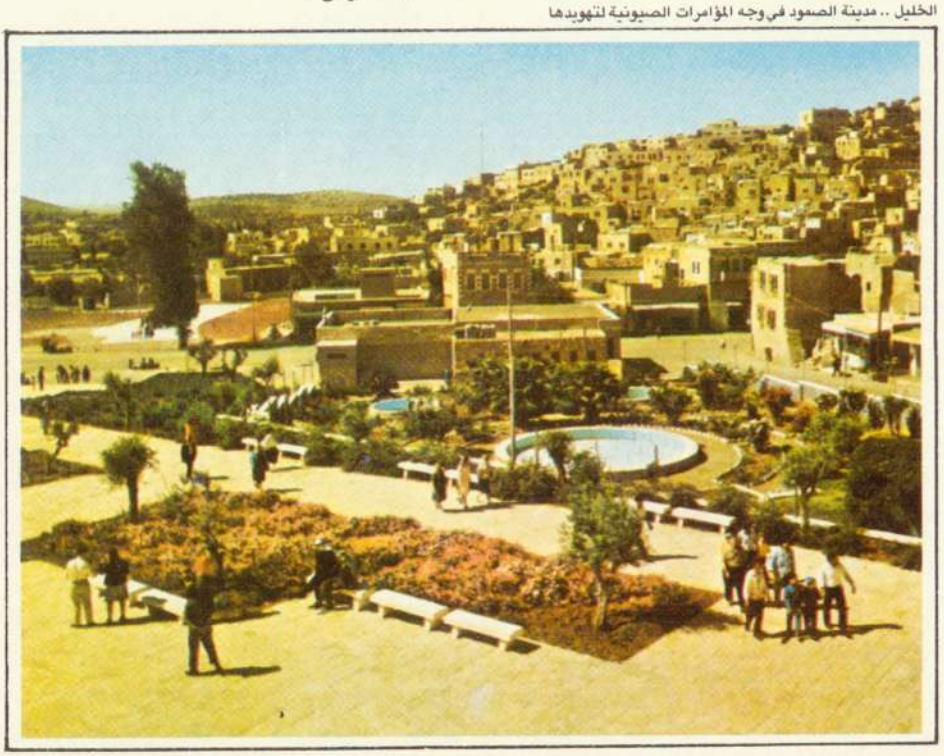
حدثني أحد العمال العرب من العاملين في المشاريع اليهودية فقال : أعلم بأن الكثيرين منكم عاتبون علينا لعملنا مع اعدائنا ، ولكن ماذا نفعل لو لم نعمل معهم ؟ افترض نفسك مكاني فكيف تتصرف لو كان ابنك مريضا ولا تملك أن توفر له الدواء ؟ لو جاع أولادك ، لو بليت ملابسهم أو ملابس أمهم ؟ لو احتاج بيتك لضرورة من ضرورات الحياة ، هناك مائة « لو » استطيع سردها عليك ، كيف نتصرف والسلع كما ترى .. بنزين ونار ، الغلاء يحرق فينا ونحن صاغرون للاحتراق .

ورحم الله نزارا اذ يقول :

يا من يعاتب مذبوحا على دمه
ونَزْف شريانه ، ما أسهل العتبا
من جَرَّبَ الكَيَّ لا ينسى مواجعه
ومن رأى السم لا يشقى كمن شربا
حَبْل الفجيعة ملتفٌ على عنقي
من ذا يعاتب مشنوقاً إذا اضطربا!

ليست مشكلتنا فردية ، بل جماعية ، هناك خمسة وسبعون ألف عامل عربي يعملون في المشاريع اليهودية المختلفة ، في الطرقات ، في المصانع ، في المستوطنات ، في المزارع ، نحن في حاجة إلى قروشهم ، وهم في حاجة إلى سواعدنا ، الفرق كبير بين ما تسمعونه

الخليل .. مدينة الصمود في وجه المؤامرات الصيونية لتهويدها



الطريق المؤدي إلى عين جدي .



رغم قرارات الأمم المتحدة .. مستوطنة اسرائيلية جديدة

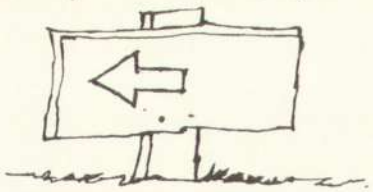


حائط المبكى ، والصهاينة يبكون على ما يسمونه «المجد الضائع» !



جانب من سوق بئر السبع





● ليست إسرائيل القوة التي لاتقهر.. بل هي مقهورة إذا استمسكنا بالعروة الوثقى.

أو تقرأونه ، وبين ما نعايشه ونعانيه ، نحن واقعون فعلا بين المطرقة والسنديان ، العدو محكم قبضته على مقدراتنا ، نواجذه منغرزة في لحومنا فماذا نفعل ؟

قل لي هل ما زال في العرب من يتصور بأن اسرائيل « دويلة » وانها ضعيفة ؟ لا يا أخي أرجوك أن تبلغ هذه الفئة بأن اسرائيل أكبر من ذلك ، وعليهم أن يعيدوا حساباتهم من جديد ، فكل يوم تشرق فيه شمس عليها كلما ازدادت قوة وصلفا ، لكنها في النهاية ليست القوة التي لا تقهر .. بل هي مقهورة فعلا إذا استمسكنا كلنا بالعروة الوثقى !

يا أخي .. أرى وجهك مرّبدّاً ، فهل آلمتك الحقيقة ؟ أجبته : ربما فقال : إذا فلتعلم بأننا نتعايش والألم بثوانيه ودقائقه وأيامه ، والله وحده العالم إلى متى ؟ أجل إلى متى ؟

لقاء مع مسئول

كامل خيري عمدة احدى القرى في قطاع غزة طلبت منه أن يحدثني باقتضاب عن أهم مشاكلهم المعيشية في ظروف الاحتلال فقال :

ان السلطات الاسرائيلية لم تقم بأية اضافات أو اصلاحات تذكر في المدن والقرى الفلسطينية التي يسكنها العرب وبخاصة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ ، مما يجعل هذه المناطق تبدو في صورة اقل ما توصف به انها كالحة وكئيبة ، هناك أمور ملحة نحن في حاجة اليها كتعبيد الطرق ، وانارة الشوارع ، وتنفيذ شبكات المجاري وخلافه . والبلديات عندنا محدودة الموارد ، وأغلب رؤسائها لا يحظون باحترام العدو مما يعرقل تسيير الامور .

ثم هناك الضرائب الباهظة التي ندفعها لليهود ، هل تتصور باننا ندفع ضريبة عن كل شجرة نزرعها !

فمنذ بداية الاحتلال احصوا عدد الاشجار المغروسة في المزارع والمنازل وإذا أردت استئصال شجرة أو غرس شجرة جديدة فلا بد أن تخبرهم بذلك ليقوموا بتسجيلها في سجلاتهم ، والآبار الارتوازية الموجودة في مزارعنا وضعوا عدادات حسابية لها ، ومحظور علينا أن نتجاوز رقما معينا حددوه لنا !

والليرة الاسرائيلية ميته .. تافهة القيمة .. ودائمة الانخفاض .. ففي بداية حرب ١٩٦٧ كان الدينار الاردني يعادل عشر ليرات ، أما اليوم فهو يعادل ٨٩ ليرة ، وما زالت تتدنى !

ثم هناك مصيبة المصائب المتمثلة في افساد كثير من أبنائنا وشبابنا ، لم نعد نسيطر على سلوكهم .. لقد اغرقهم الاحتلال في حمأة الانحلال ، انها خطة يهودية لئيمة لافساد الشباب وأبعادهم عن الصراط المستقيم .. هناك المخدرات بانواعها .. وحبوب الهلوسة ، والجنس ، والافلام الساقطة .. إن اليهود يعبدون جميع الطرقات المؤدية إلى افساد الشباب وانحلالهم .. اننا نطالب جميع أخواننا العرب أن يقفوا بجانبنا ، ولا يبتعدوا عنا ونحن نواجه أحلك الظروف ، وأتعس الأوضاع .

● ● ●

اسبوعان من الزمن قضيتهما بين الأهل والاعداء ، ثم عدت إلى عمان وفي طريق العودة لم أشعر بوعثاء السفر ، فلا خضعت ولا خضعت الحقائب لاي تفتيش .. **وفي الدوحة .. تساءلت مراراً** هل أنا سعيد بهذه الزيارة ام غير سعيد ؟ لست أدري !!

نبيل خالد الآغا

بعض الأماكن الأثرية في القدس ـ لاحظ الجنود الصهاينة

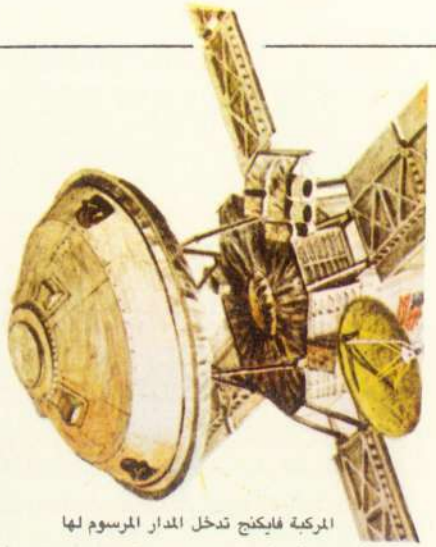


مع احد الاخوة في ناتانيا قرب تل ابيب





البعيد الذى صار قريباً بفضل العلم



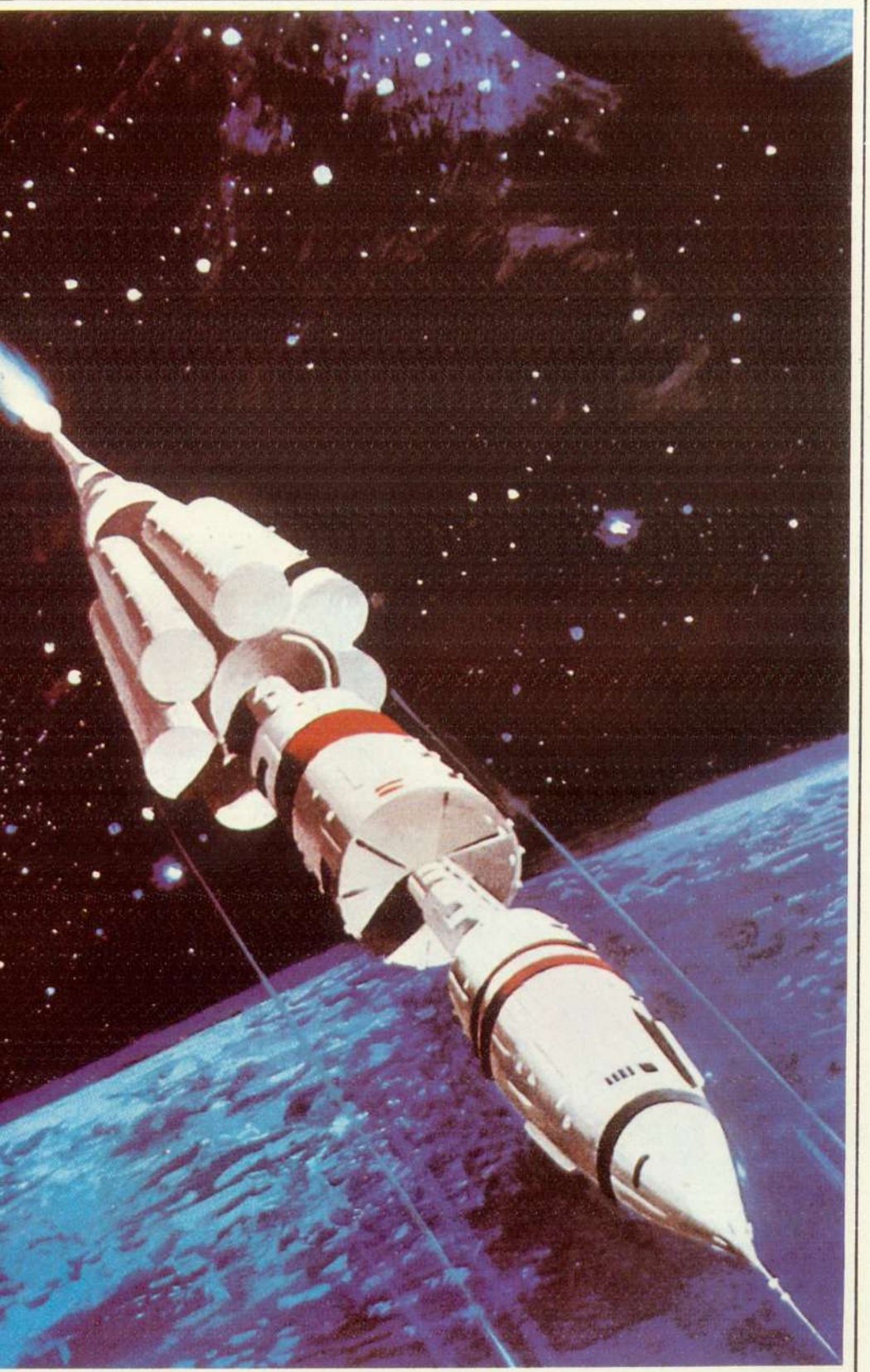
المركبة فايكنج تدخل المدار المرسوم لها

منذ ستة أعوام .. وبالتحديد في إبريل نيسان من عام ١٩٧٣ ، وبينما كان الرأى العام الامريكى والعالمى مشغولا بمتابعة اخبار الانتخابات الامريكية وفضيحة ووترقيت ، بدأت المركبة الفضائية بايونير ٢ إنطلاقها من قاعدة كيب كنيدى في واحدة من أطول الرحلات التي عرفها الانسان إلى الفضاء الخارجى ، قطعت خلالها ٢ بليون ميل في طريقها إلى استكشاف كوكب زحل . وبرغم السرعة المذهلة التي انطلقت بها بايونير ٢ والتي بلغت ٧١٠٠٠ ميل في الساعة ، فقد استغرقت رحلتها ٥ سنوات لتقف على مشارف زحل ذلك الكوكب الذى ألهم سكان كوكب الأرض وحيرهم حتي أسماه العالم الجليل غاليليو بالمنارة الفضية الغامضة .

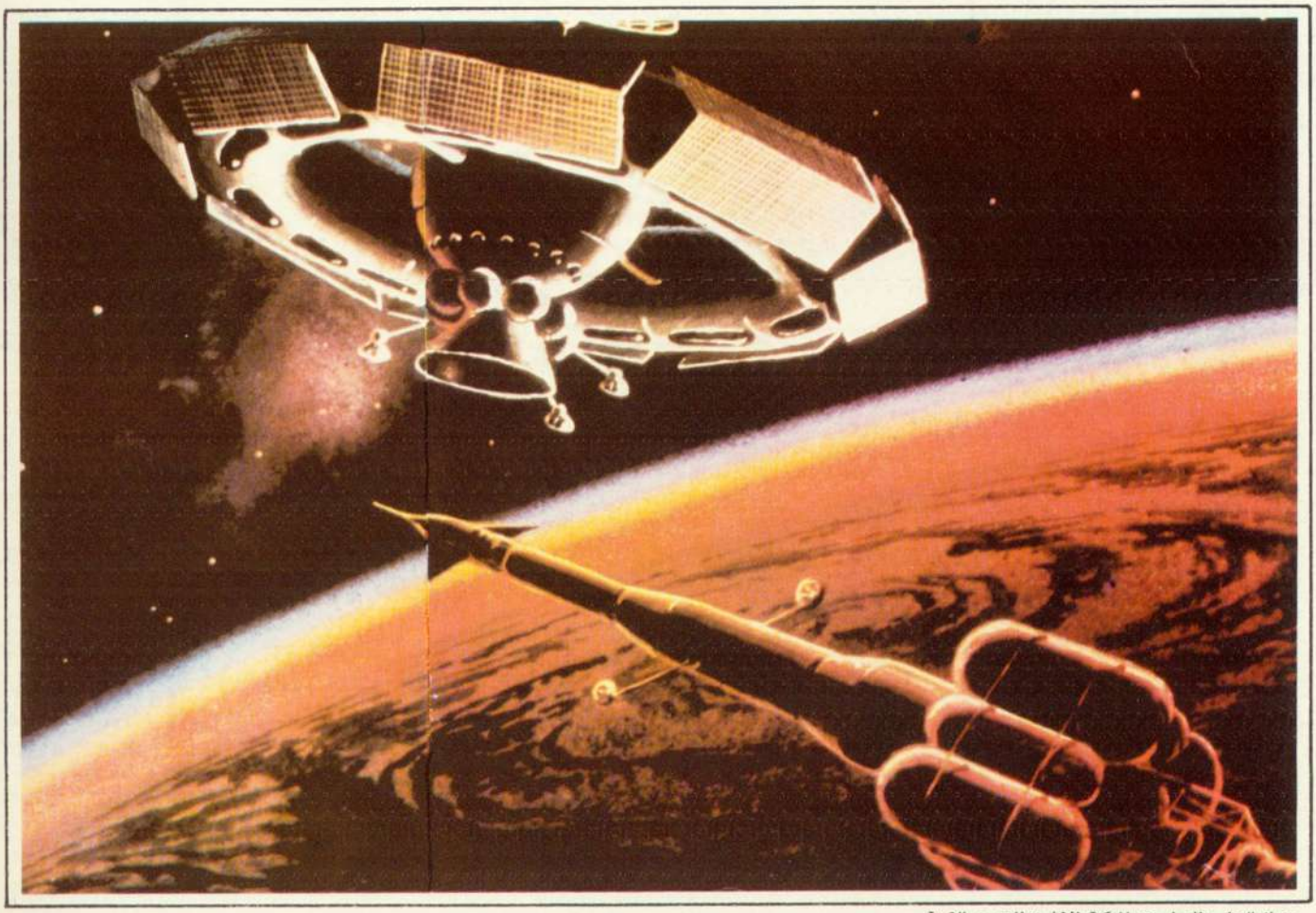
وفي مطلع الاسبوع الأول من الشهر الماضى سبتمبر ايلول سنة ١٩٧٩ تمكن الانسان ولأول مرة من القاء نظرة قريبة جداً على هذا الكوكب الذى يعتبر ثاني أكبر الكواكب في المجموعة الشمسية بعد المشترى .

والأهم من كل ذلك أن العلماء عرفوا سر الحلقات الأربع المحيطة بزحل والمكونة من الصخور أو الثلوج والتي حار فيها الفلكيون كثيرا عندما لم تكن هنالك من وسيلة للاستكشاف غير المنظار التلسكوبي .

ولعل أكثر الاسئلة تعقيداً والتي ينتظر أن تجيب عليها الاشارات والصور الصادرة من بايونير ٢ تدور حول ما إذا كان لزحل مجال مغنطيسى ، وما هى



المركبة تتخذ مدارا حول زحل



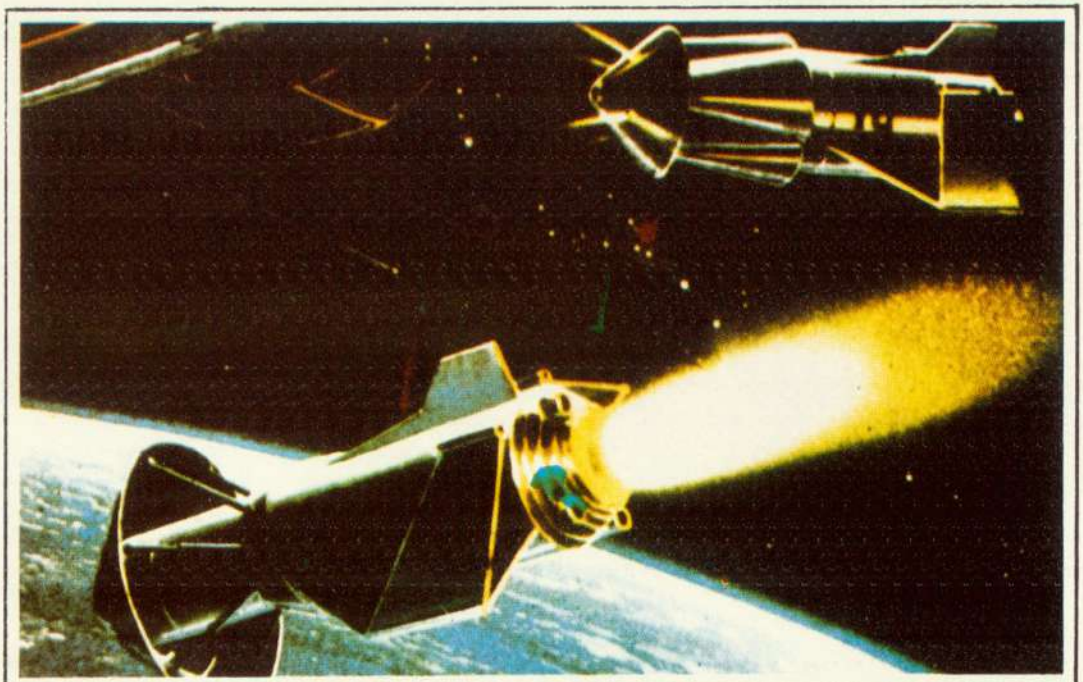
جهاز الحفر ينفصل عن المركبة لاخذ عينات من التربة



تصميم المركبة يساعدها على مقاومة درجات الحرارة

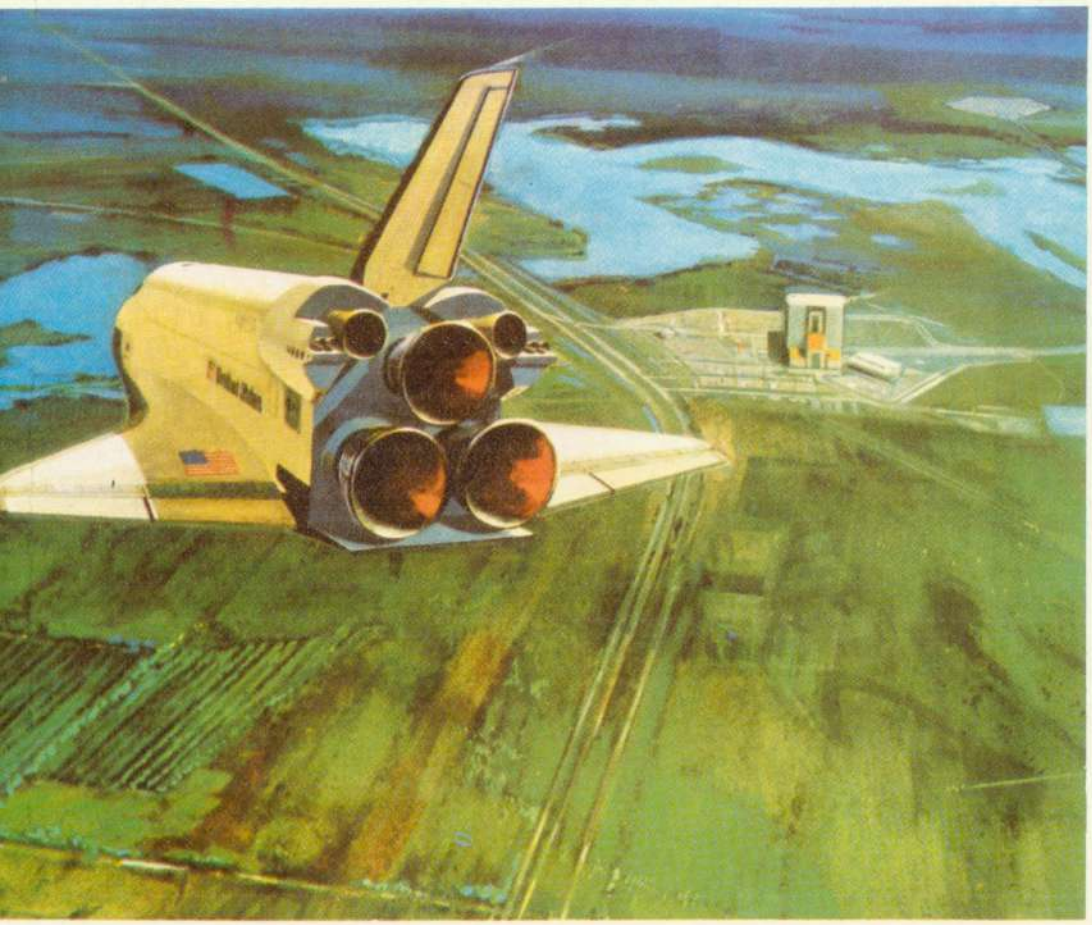


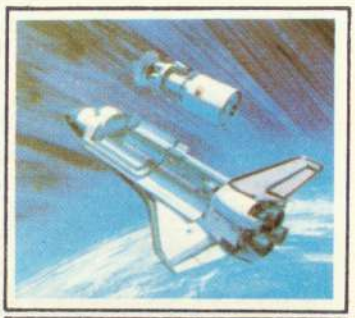
قارب الانزال على سطح الكوكب



منصة استكشاف تعمل بالتوجيه الأرضي

المكوك .. حامل مركبات الفضاء

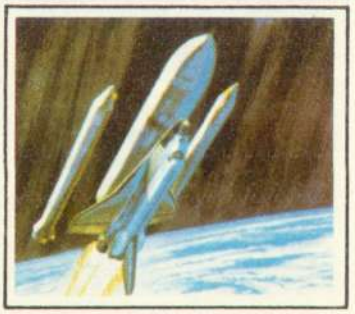




جهاز الاستكشاف ينفصل عن المركبة الأم



معامل كاملة التجهيز



الصواريخ تنفصل بعد اداء مهمتها

المشترى ومن حوله شلالات النيازك والشهب



درجة الحرارة على سطح الكوكب ؟ وهل هنالك مصدر حرارة داخلى للكوكب غير الشمس ؟ ومم تتكون الأقمار العشرة التابعة له !

القمر تيتان

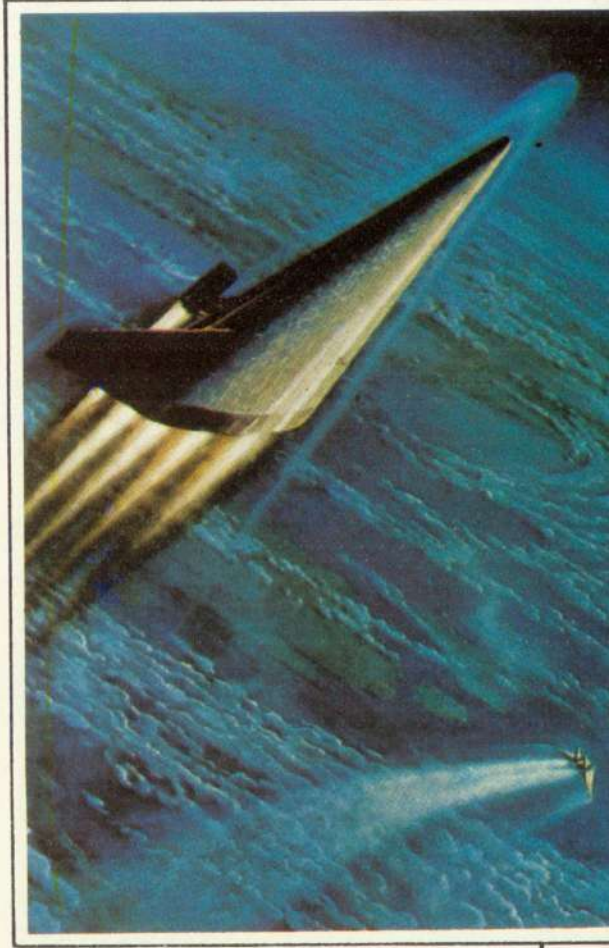
ويبدى العلماء اهتماما خاصاً بالقمر تيتان الذى قد يكون أكبر أقمار المجموعة الشمسية على الاطلاق وقد تمكنت بايونير من التقاط صور قريبة جداً لهذا القمر لأول مرة .

وتوضح تلك الصور أن تيتان عبارة عن كرة متوهجة من الضوء تحيط بها هالات من الدخان والضباب ومن المرجح أن يكون الغلاف الجوى لتيتان مماثلا لما كان سائداً على الكرة الأرضية منذ أربعة بلايين سنة ولهذا لا يستبعد وجود مواد عضوية وبالتالى احتمال وجود شكل من أشكال الحياة .

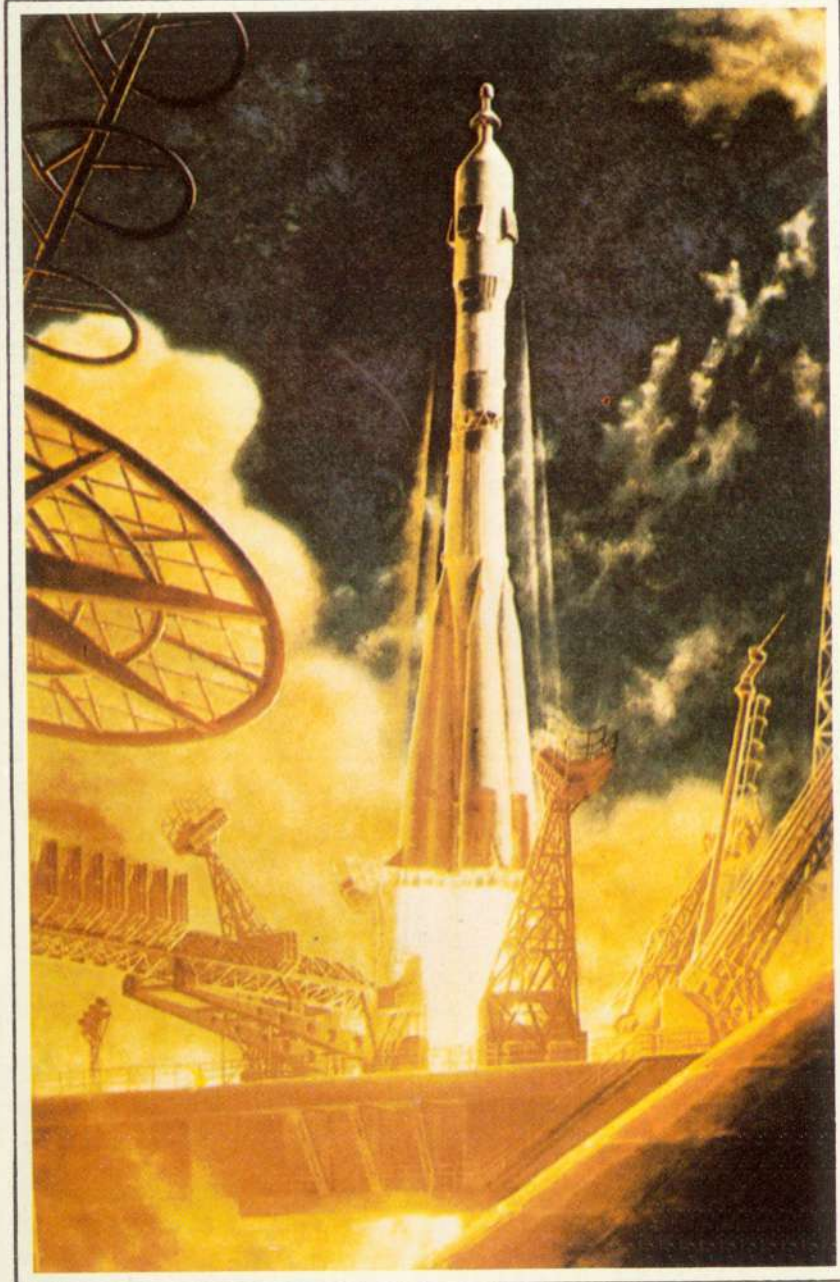
وبالرغم من أن المركبة بايونير غير مجهزة تجهيزاً كافياً لتقصى ما إذا كانت هنالك كائنات حية على سطح هذا القمر فقد تمكنت من جمع بعض المعلومات عن الاشعة فوق البنفسجية وما دون الحمراء للاستفادة منها في دراسة الاجواء المحيطة بتيتان ودرجات الحرارة على سطحه .

ملحمة علمية

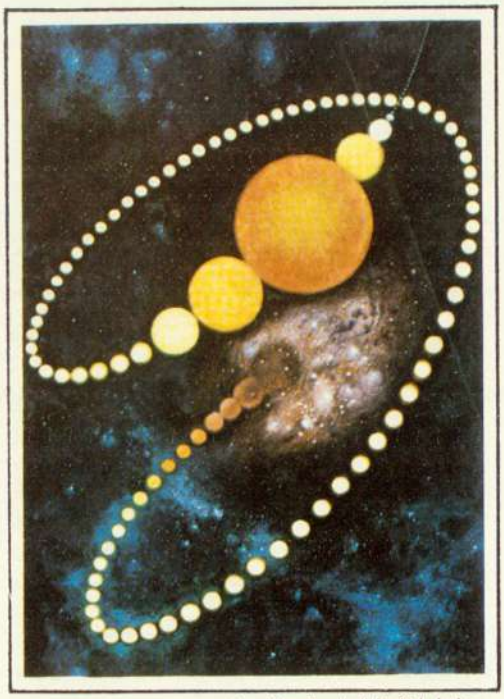
على أن ما أنجزته بايونير فى مجال الاستكشاف الفضائى يتجاوز كثيرا مجرد التعرف عن قرب على قمر واحد . ففوق كل شىء تعد هذه الرحلة بحق أروع الملاحم العلمية التي لعب العلم الحديث فيها دور البطولة فى محاولة لفك طلاسم المجموعة الشمسية ، فمنذ أن أطلق السوفيت المركبة الفضائية الأولى فيرنا عام ١٩٦١ ، جرت ٣٩ محاولة



في طريقها إلى الهدف البعيد



لحظة الانطلاق



مجاهيل ارتادها العلم وفك طلاسمها



المركبة تجتاز جزيرة اللهب

لتقصى أسرار الفضاء الخارجى عبر ثمانية عشر عاما ، عرف فيها الانسان عن الكون وبدء تكوين المجموعة الشمسية اضعاف ما عرفه خلال ٢٥٠٠ سنة منها تسع عشرة محاولة ناجحة لدراسة أحوال كوكب الزهرة (فينوس) الذى أصبح أسمه مرادفا للجمال والذى كشف العلم أنه كوكب قاحل يتكون غلافه الجوى من ثاني أوكسيد الكربون وأن درجة الحرارة على سطحه تبلغ ٩٠٠ درجة فهرنهايت . وقد اسفرت الرحلات الفضائية الأربع إلى المريخ عن اكتشاف قمة بركانية يبلغ ارتفاعها ثلاثة اضعاف أرتفاع جبل افرست واجريت ابحاث على تربة ذلك الكوكب دلت على امكانية وجود حياة عليه .

المجموعة الشمسية

ترجح علوم الفضاء ان المجموعة الشمسية ظهرت بقدرة الخالق جل شأنه إلى حيز الوجود قبل حوالى ٤ر٦ بليون سنة نتيجة دوران سريع لكتلة هائلة من الغازات والغبار وبتفتت تلك الكتلة تجمد جزء ضخم من مركزها واشتعلت نواته الذرية فاصبحت ... الشمس .

وتكونت الكواكب باندفاع اجزاء من تلك الكتلة بعيداً عن الشمس بقوة الجاذبية الشمسية ثم تشكلت تلك الجزيئات في حلقات حول الشمس شبيهة بالحلقات التي اكتشفت حول زحل ثم تفتت هذه الحلقات بدورها إلى أجسام من المواد بفعل الجاذبية فتكونت كتل صلبة في مراكزها لتتحول بمرور الأزمنة إلى الكواكب المعروفة لدينا اليوم . وبانحصار الغازات المحيطة ببعض تلك الكواكب ومنها الأرض تقلص حجمها وبقيت صالحة لنشوء الحياة أما كوكبى المشترى وزحل فقد احتفظا بهالات الغاز لبعدهما عن الشمس وظلا بالتالى على حجميهما الاصليين .

عطـــارد

نقلت مركبة الفضاء مارينر ١٠ صور لهذا الكوكب الذى يتكون سطحه من تجاويف واخاديد عديدة مماثلة لما سبق ان اكتشفه العلماء على سطحى القمر والمريخ وقد اتضح ان تلك الاخاديد نتيجة لما عرف مؤخراً بظاهرة القصف والارتطام التي ظلت الكواكب تمارسها على بعضها الآخر .

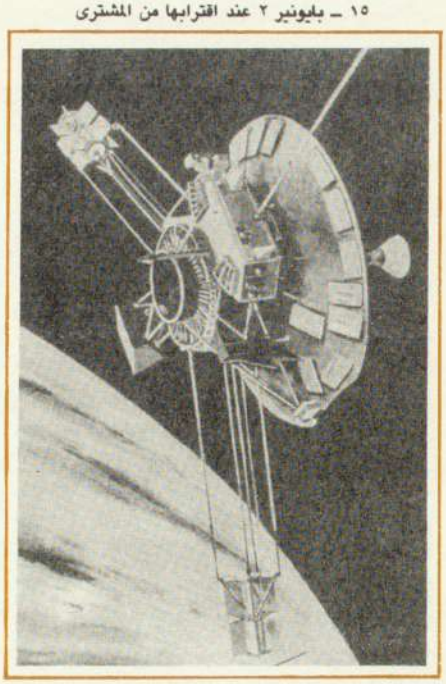
ومن الحقائق المعروفة عن عطارد أنه ثانى أصغر الكواكب حجما وأقربها إلى الشمس ويتميز بمجال مغنطيسى ضعيف وببطء دورانه حول محوره ، إذ يكمل دورة واحدة فيما يوازى ٥٩ يوماً أرضياً . وتغطى سطحه صخور طويلة وبارزة يعزى تواجدها إلى الضغط والبرودة ثم الانكماش .

الزهـــرة

ويسميه الفرنجة فينوس وتغنى الشعراء بجماله دهوراً طويلة ولكن وكما تولت مركبة الفضاء أبوللو (تشويه) وجه القمر بكشفها المخبوء من تضاريسه الموحشة ، فقد اثبتت المركبة السوفيتية فيرنا أن كوكب الزهرة أبعد ما يكون عن الجمال .

فالغلاف الجوى للزهرة يشكل ثاني أكسيد الكربون ٩٧٪ منه والكوكب محاط بسحب ضبابية بصورة مستديمة أما فيما تحت تلك السحب فان درجة الحرارة تصل إلى ٩٠٠ درجة مئوية وتزأر فيه الرياح بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة .

١٥ ـ بايونير ٢ عند اقترابها من المشترى



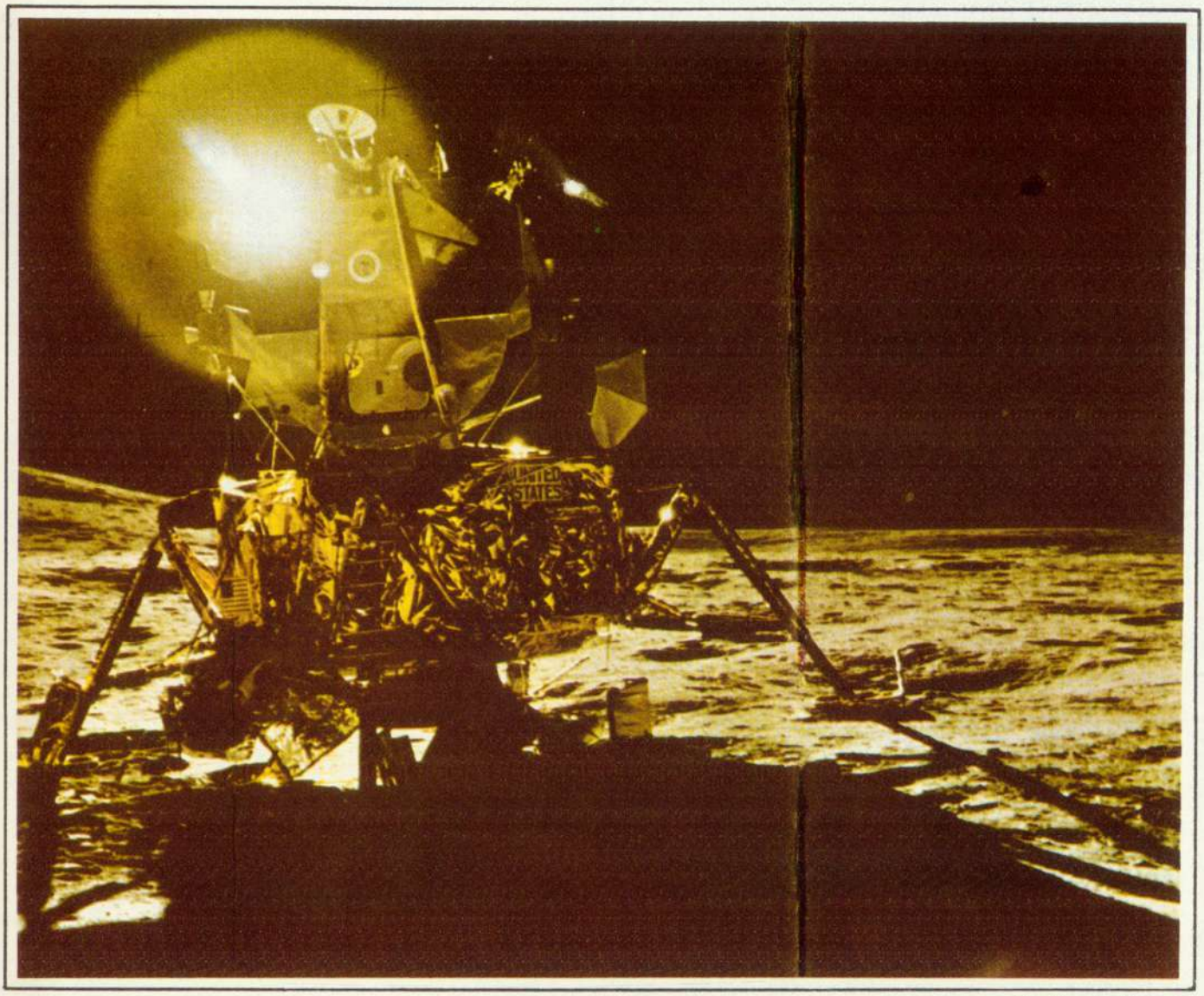
وبما أن الزهرة هى أقرب الكواكب إلى الأرض بالاضافة الى التقارب الذى يجمعهما من حيث الحجم والكثافة فقد كانت ظاهرة انعدام الماء على سطح الزهرة شيئا محيراً للعلماء فبعضهم يعزى هذه الظاهرة إلى انحباس الماء في جوف الكوكب دون تقديم دليل يقوم على صحة ما يزعمون والبعض الآخر يستنتج أن قرب الكوكب من الشمس أدى إلى تبخر المياه السطحية وتكثفها في الغلاف الجوى ثم تحولها بفعل أشعة الشمس إلى هيدروجين لم تستطع جاذبية الكوكب الضعيفة اصطياده وأوكسجين تفاعل مع عناصر أخرى في الكوكب .

وفي ديسمبر (كانون الأول) من العام الماضى التقطت احدى المركبات الفضائية صوراً لاخدود ضخم يبلغ طوله ٩٠٠ ميل وعرضه ١٧٥ ميلا وبما أنه يستحيل أن يكون قد تشكل نتيجة لاندفاع المياه على غرار نهر كلورادو في غربى الولايات المتحدة الامريكية ، فمن المرجح أن يكون ذلك نتيجة لانكسارات شبيهة بتلك الانكسارات الأرضية التى تسبب الزلازل في كوكبنا ولعل الدراسة المقارنة تكشف الكثير المخبوء عن ظاهرة التشوهات الأرضية .

أساطيرٌ عاطفية

غير ان الطموح العلمى لم يقف عند حد دراسة الكواكب القريبة مثل عطارد والزهرة والمريخ فقد أوفدت سفينة فضائية تعمل بالتوجيه الذاتى إلى المشترى الذى يبعد حوالى ٤٨٠ مليون ميل عن الشمس وأخرى إلى زحل الذى يبعد ٨٩٣ مليون ميل .

وفي هذا العام فقط تم اكتشاف أكبر جسم بركانى في المجموعة الشمسية على القمر (أيو) التابع للمشترى وأقدم قشرة سطحية على القمر (كالستو) وأكبر الأجرام السماوية سخونة وهى عبارة عن جزيرة من اللهب على بعد ٣ ملايين ميل من المشترى تبلغ درجة الحرارة فيها ٥٤٠ مليون درجة فهرنهايت .

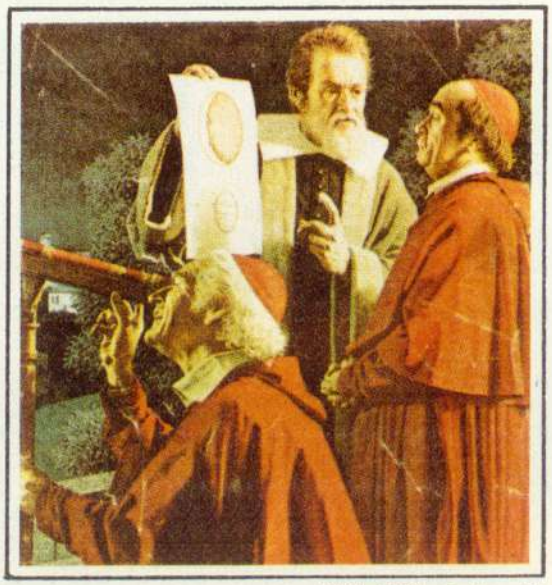


١٦ ـ ابوللو على سطح القمر

واهتمام الانسان بالفضاء الخارجى الذى بداه قدماء الأغريق بنسج الاساطير العاطفية كنجمة المساء وإلهة الحب حول الكواكب والمجرات تحول في عصرنا الحديث إلى عمل جاد ودءوب لتسخير محصلة العلوم الفضائية لخدمة كوكب الأرض وقد بدأت البشرية فعلا في جنى عائد تلك الابحاث فعن طريق دراسة الغلاف الجوى لكوكب الزهرة تفتحت آفاق جديدة نحو فهم الأحوال المناخية على الأرض وطبقة الأوزون) شكل من أسكال الاكسجين) المحيطة به .

المحارب القديم

والذى يدفعنا إلى الاحتفاء الزائد بهذه الانجازات العلمية هو معرفتنا بالجهد الجبار الذى بذل في شأنها والفشل الذى لاحق عشرات المحاولات دون ان يبعث في نفوس علماء الفضاء اليأس أو القنوط فحتى المركبة الضخمة بايونير لم يسلم تصميمها من الخلل الجزئي نتيجة لظروف كونية عارضة تغلبت عليها بفضل دقة عمليات الارشاد الارضى فقد عانت المركبة مخاضاً عسيراً طوال السبعة أشهر الأولى للخروج من الحزام الجوى الواقع بين المشترى والمريخ ثم اندفعت عبر المجال المغنطيسى الهائل للمشترى شاقة طريقها في اتجاه معاكس نحو زحل ، وفي أوائل الاسبوع الأول من الشهر الماضى سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٧٩ خرجت المركبة مرتين عن الخط المرسوم لها حول حلقات كوكب زحل الأربع وكان يمكن لأى جسم صخرى لا يتعدى حجم كرة المضرب أن يهشمها تماما . وقد حبس علماء المحطة الأرضية انفاسهم في انتظار الاشارة الصادرة من المركبة والتي عبرت الفضاء الكونى بسرعة الضوء في ٨٦ دقيقة لتطمئنهم على أن المركبة اجتازت



١٧ ـ رواد علوم الفضاء الأوائل



١٨ ـ يورى جاجارين بطل الفضاء الأول



١٩ ـ انتشال كبسولة تحمل احد ابطال غزو الفضاء

امتحانا آخر بسلام . كذلك أصيب أحد المولدات الحرارية بخلل عند الاقلاع وقد أمكن تلافى ذلك عن طريق النبضات اللاسلكية ثم تعطل أحد جهازى الارسال والجهاز الخاص برصد وكشف النيازك ، غير أن بايونير ٢ كما قال عنها أحد علماء الفضاء تشبه المحارب القديم الذى يبقي حيا رغم كل نواقصه وعيوبه .

وفي خلال يوليو (تموز) الماضى هبت عاصفة شمسية قوية مصحوبة بلهب قوى صادر عن الشمس رفع المعدل المغنطيسى المتولد من الشمس ونتج عن هذا أن أصبح المجال المغنطيسى لزحل مواجهاً للشمس فكان على المركبة أن تبذل جهداً خارقا لمقاومة قوة الجذب وبنجاحها في ذلك حقق العلم مكسبا اضافيا بتوصله إلى حقيقة وجود مجال مغنطيسى لزحل .

ثم توالت بوادر النجاح بعد تحليل الصور التي بعثت بها المركبة فقد اتضح ان الحلقات المحيطة بزحل عبارة عن متتاليات مضيئة وداكنة وبدا النصف الشمالى للكوكب غارقاً في تشكيله من الألوان الزاهية تغطى المنطقة معتدلة المناخ ومن تحتها المنطقة الاستوائية أكثر توهجاً وضياء وتم رصد الغازات المتحركة في القطب الشمالى للكوكب لمعرفة سرعة دوران تلك المنطقة ، ولما كان زحل يتشكل في معظمه من الغازات فان سرعة الدوران تتفاوت من جزء إلى آخر ومن الحقائق العلمية الثابتة اليوم أن زحل عبارة عن كوكب شديد البرودة يتكون الجزء الأكبر منه من غازى الهيدروجين والهليوم وهما أخف الغازات المعروفة مع وجود كميات قليلة من الجزيئات الصخرية في قلب الشكل الكروى للكوكب .

المريـــــخ

أسهم هذا الكوكب أيضا في اذكاء



الخيال الأدبى ولعل أول من جعل اسم هذا الكوكب مألوفاً لدى العامة هو الكاتب الانجليزى المعروف هـ. ج. ولز الذى كتب قصته الشهيرة (الحرب الكونية) والتي تنبأ فيها بغزو كائنات من كوكب المريخ لكوكب الأرض ورغم أن ما كتبه ولز في مطلع هذا القرن كان ضربا من قصص الخيال العلمى ، الا أن هذا الكوكب قد لفت الانظار إليه لوجود الماء فيه وهذا يعنى بالضرورة وجود بعض ألوان الحياة . فبعد أربع عشرة رحلة قامت بها سفن الفضاء السوفيتية والامريكية إلى المريخ ، تمكنت مركبتا فايكنج من النزول على سطحه وزودتا العلماء بتفاصيل ضافية عن مكوناته .

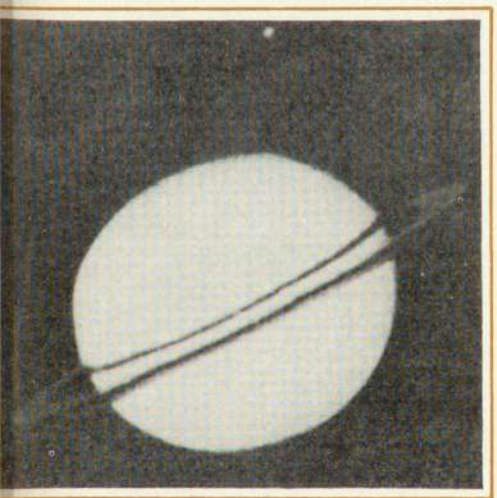
تغطى سطح كوكب المريخ طبقة من الغبار ويحيط بها غلاف جوى رقيق يسمح بهبوب رياح صيفية عنيفة أما سطح الكوكب فتمتد بطوله وعرضه سلسلة الجبال البركانية التي جرى تسميتها بجبال الاولمب ويبلغ ارتفاعها ثلاثة أضعاف ارتفاع جبل افرست أعلى جبال الكرة الأرضية وتتخللها قنوات طويلة تمتد لمئات الأميال يرجح انها تكونت بفعل اندفاع المياه وبرغم عدم وجود أى دليل على وجود ماء على السطح مباشرة فقد دلت الابحاث المعملية على احتواء الصخور المريخية على حوالى نسبة مئوية واحدة من الماء .

ويكمن الدليل العلمى على عدم وجود حياة فوق ذلك الكوكب في أن المركبة فايكنج لم تفلح في العثور على أى مواد عضوية ، غير أن التجربة المثيرة التي أجريت على بعض عينات التربة التي جلبت من المريخ رجحت احتمالات وجود نوع من الحياة فقد تم حقن تلك العينات بسائل غذائى يحوى بعض المواد الكيمائية المشعة فأفرزت التربة ثانى أكسيد الكربون المشبع بالاشعاع مما قام دليلا على « هضم » التربة لتلك الوجبة ورغم أن هذه النتيجة وحدها لا تكفى للتدليل على وجود شكل من أشكال الحياة إلا أنها تفتح الباب على مصراعيه أمام ذلك الاحتمال .

المشـــــترى

خص العالم الايطالى غاليليو هذا الكوكب بدراسة مكثفة وأسفر اهتمامه به عن اكتشافه للاقمار الاربعة التابعة لهذا الكوكب ،ويؤمل العلماء ان تسفر دراسة أحوال تلك الاقمار ومقارنتها بالكواكب الأخرى عن ادراك المزيد من اسرار المجموعة الشمسية فصلة هذه الاقمار بالمشترى مماثلة تماماً لصلة الكواكب الأخرى بالشمس ، أما عن تكوينها فنجد أنه يتفاوت من قمر إلى آخر فمنها ما يتكون من الصخور الصلدة ومنها ما يتكون من مزيج من الصخر والثلج ومنها ما يتكون من نسب متعادلة من الصخر والماء أما القمر الرابع فانه يتكون من كتلة طينية حول نواة من الصخر .

٢٢ ـ صورة لزحل من على بعد ٢ مليون ميلا



ودراسة هذا الكوكب الذى يعد أكبر رصفائه في المجموعة الشمسية قد تؤدى إلى استجلاء حقائق كثيرة ظلت مبهمة عن كوكبنا فهنالك على سطح المشترى مثلا منطقة فسفورية تبدو بنفسجية اللون تمتد بعرض ١٢٠٠٠ ميل تحجب هبوب الرياح العاتية التي تهب بسرعة ٣٠٠ ميل في الساعة وعندها ترتد تلك الرياح على نفسها وتشكل كتل سحابية هوجاء ، والمعروف لدينا نحن سكان الأرض أن الضغط الجوى العالى كثيراً ما يحجب الامطار عن مناطق الضغط المنخفض مما يؤدى إلى الجفاف في تلك المناطق .

بعيداً عن مركبات الفضاء :

برغم نجاح الانسان في اقتحام



المجاهيل الفضائية ونشوة الظفر التي تعقب سبر اغوار كوكب جديد ، يبقى الشعور بالعجز ملازما للعلم الحديث ، ليس فقط لأن ما نعرفه عن الفضاء الخارجى ككل يعد قطرة من محيط ولكن لعجزنا حتي عن تقصى حقائق أساسية متعلقة بأخوات صميمات لكوكبنا الأرضى ونعنى بها تلك الكواكب الثلاثة التي تكمل عنقود المجموعة الشمسية وهى : أورانوس ونبتون وبلوتو .

فباستثناء كوكب أورانوس الذى ستتجه نحوه المركبة فويدجر ٢ عام ١٩٨٦ ، يبقى الكوكبان الآخران مجرد كتابين مغلقين لا يتعدى ما نعرفه عنهما مجرد نقوش على الاغلفة الخارجية وليس هنالك في المستقبل القريب من خطة لارتياد مجاليهما بل أن هنالك شكوكاً حول ما هية بلوتو فلربما لم يكن كوكبا على الاطلاق . وقد تبين مؤخراً أن بعض المعلومات الأساسية عنه كانت مغلوطة فحجمه أقل خمس مرات ووزنه أقل ٤٠ مرة مما كان متعارفاً عليه من قبل ويرجح بعضهم أن يكون بلوتو مجرد كتلة ثلجية من الغازات المتجمدة .

وبما أن الغموض يشحذ روح المغامرة ويلهب الطموح فلربما شهد العقد القادم كشوفات جديدة تجعل الكون يبدو أصغر والمسافات أقصر فانجازات العلم الحديث التي يصعب ملاحقتها قد بدأت فعلا في الاعداد لمرحلة ما بعد بايونير ٢ ، أما هذا الطبق الطائر العملاق فمن المنتظر أن يطير بعيداً عن المجموعة الشمسية إلى أقاصى الكون ويذوب ويذوى نهائياً حاملا معه رسالة من الجنس البشرى إلى من قد يهمه الأمر من (سكان) الفضاء الخارجى والرسالة على هيئة لوحة مكسوة بالذهب تحمل الرمز الكيمائى للهدروجين بوصفه العنصر الغالب في كوكبنا ورسمين لرجل وامرأة .

ثم ماذا بعد :

يبدو أن العلماء غير قانعين بنوع المركبات التى ظلوا يبعثون بها إلى الاجواء الكونية فقد بدأت وكالة ابحاث الفضاء الامريكية في اعداد سفينة ضخمة تعارفوا على تسميتها بالمكوك ومن المنتظر أن يفرغوا من اعدادها في غضون الخمس سنوات القادمة .

وتتميز هذه السفينة بمقدرتها على الاقلاع رأسيا حاملة مجموعة من صواريخ الاطلاق التي يمكن استعمالها أكثر من مرة ثم تعود ثانية إلى الأرض بانتهاء مهمتها . وخلافاً للمركبات السابقة ، فمن المرسوم لهذا المكوك أن يحمل على ظهره معامل كاملة التجهيز تمكنه من اجراء ابحاث على أهداف بعيدة عن موقعه .

ويتولى هذا المعمل الطائر نفس المهام التي كان يقوم بها سكايلاب الذى تهشم أخيراً فوق صحارى استراليا . واذا سار العمل حسب الخطة المرسومة ، فستكون مهمته الأولى دراسة التركيبة الكيمائية للغلاف الجوى للمشترى والاقمار الدائرة في فلكه .

وفي عام ١٩٨٣ يطلق المكوك مرتين من على ظهره في رحلة تستغرق أربع سنوات لاجراء دراسات على قطبى الشمس تعقبها رحلة يقوم بها الرادار الطائر إلى كوكب الزهرة لدراسة تكوين القشرة السطحية لذلك الكوكب .

وبعد ...

فاذا كان اهتمام الرأى العام العالمى بتتبع أنباء غزوات الفضاء قد قل نسبياً عما كان عليه عند بداية هذا العقد فان ذلك يعود إلى نوع من المراهقة العلمية التي كثيراً ما قنعت بتتبع عنصر المغامرة الذى لازم المحاولات الأولى التي لعب العنصر البشرى دوراً أساسيا فيها وبديهى جداً ان يسهر العالم كله في متابعة اخبار يورى قاقارين وفالنتينا تريشكوفا وجون جلين وارمسترونج ثم لا يلتفت كثيراً لسرب الاساطيل الفولاذية التي ظلت تقوم باروع الأعمال الملحمية في خدمة العلم والبشرية ولربما يكون مرد ذلك أن علوم غزو الفضاء نفسها لم تتعد مرحلة المراهقة .

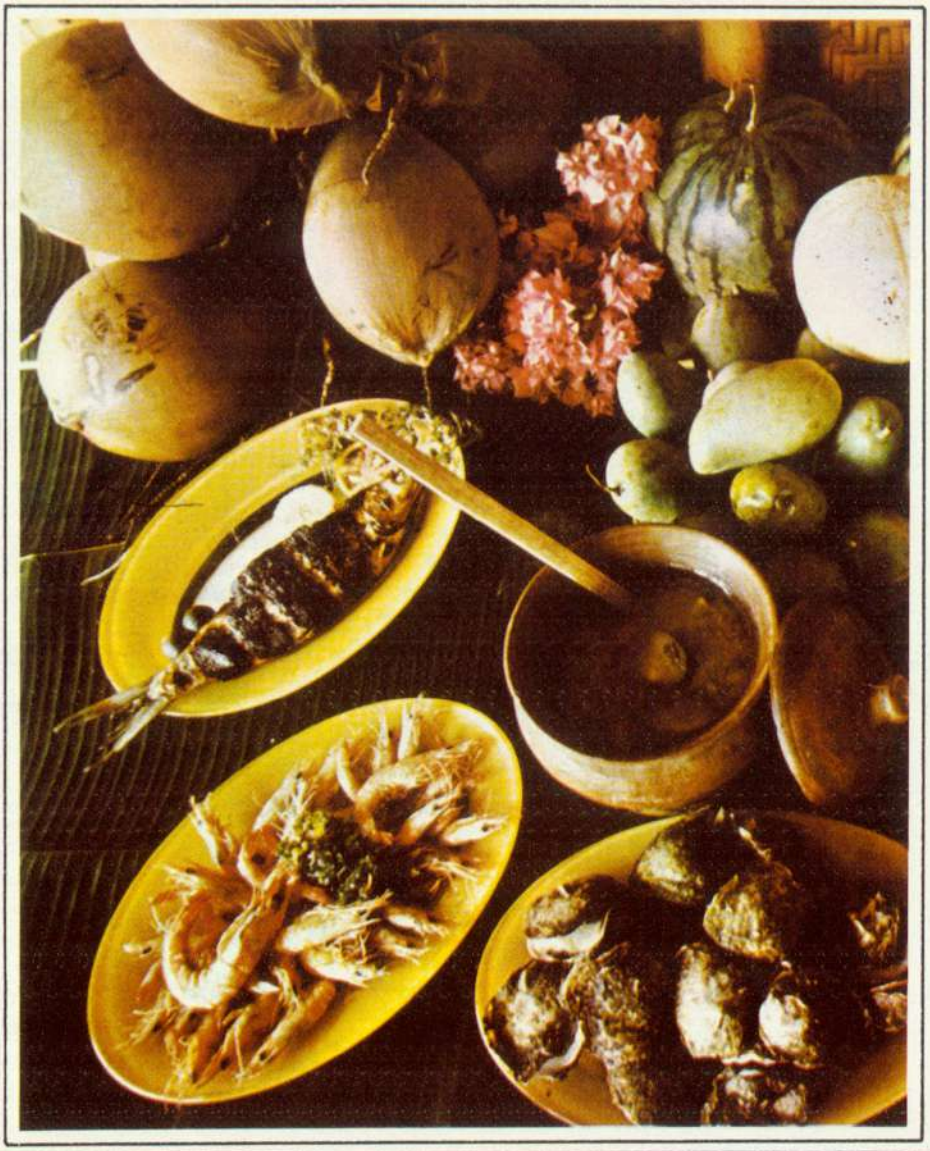
وعلى كل فليس بعيداً جداً ذلك اليوم الذى تنطلق فيه رحلات الفضاء الجماعية مؤذنة بنضج التقنية والمعرفة البشرية .

اللياقة البدنية والصحة

الطعام والصحة

كيف تأكل لتعيش معافى؟

هل تأكل لتعيش أم تعيش لتأكل..؟



اذا كان الواحد منا تعبيراً عما ياكل من طعام وهذه فرضية معقولة ، فاننا في الحقيقة مسرفون لاننا نغذى اجسامنا بالطعام والشراب الكثير . وليس الأمر قاصرا على الكثرة فقط اذ اننا ناكل الكثير من الطعام الذى لا يناسب اجسامنا

امراض بدل امراض

صحيح ان امراض سوء التغذية كالكساح والاسقربوط والبرى برى (والكواشيوركور) قد استؤصلت من البلاد المتقدمة ، ولكنها زالت لتحل محلها أمراض زيادة التغذية كالسمنة وتسوس الاسنان وأمراض القلب ولعل تلك الأخيرة وحدها اسد وطا من أمراض سوء التغذية كلها ..

ولعل معنى سوء التغذية اليوم ، لا يعنى ما عناه سابقا أى قلة الغذاء ، ولكنه زيادة الغذاء ولعل دليلنا على ذلك اليوم ان الفرصة لكى يعيش فرد في سن الأربعين ليحصل سن السبعين اقل اليوم منها في سنة ١٩٠٠ .

ولقد عرفنا العلم الحديث عن المقادير اللازمة لطعامنا لنعيش اصحاء ، من حيث السعرات الحرارية اللازمة والبروتينات والفيتامينات والمعادن ولكن مشكلتنا اننا نتناول رغم انف العلم الحديث . (المقصود هنا الدول التى بها فائض مالى) ثلاثة اضعاف مايلزمنا فعلا من الكربوهيدرات (السكر والنشا وغيرها) والكوليسترول (في الشحوم والدهون واللحوم) والالياف .

عليك دائمًا بالطازج من الطعام.. وابتعد ما أمكن عن المجمّد والمحفوظ والمعلّبات

التجارة ومصائبها

وفي بعض الحالات فان منطق التجارة والجشع ، يخفى حقيقة المشكلة في عتمة من المعلومات الكاذبة الملفقة بذكاء يدفع الكثيرين إلى تصديقها فهنالك أطعمة لكل حالة ، للرشاقة ، وتنظيم الوزن وغير ذلك ، مجرد نظريات وخزعبلات لا يقصد من ورائها الا البيع للربح والكسب ..

ولا عليك فالمسالة ليست معقدة . فكل أطعمتنا التى نشتريها ما هى الا خليط من الكربوهيدرات والدهون والبروتينات والمعادن والفيتامينات .

واذا لم يكن لديك إحساس دقيق بمذاق الطعام ، فانك لن تعدم الحصول على ما يكفى من المتطلبات الغذائية تلك بتناولك لطعام موزون ولكنك قد تتناول أزيد من حاجتك دون ان تحس بضرر معروف من زيادة الفيتامينات أو الاملاح المعدنية ، وعليك ان ترجىء التفكير في هذين المكونين .. والبروتين ، في اللحم والسمك واللبن والبيض والخبز وغيرها ، مكون اساس لبناء الجسم وحياة الانسان . ويحتاج الرجل يوميا إلى خمسة وسبعين جراماً من البروتين بينما تحتاج المراة إلى خمسة وخمسين جراما ، ولكننا في العادة يلتهم الواحد منا ما لا يقل عن (١١٠ جم) من البروتين وهذا نهم ضار لا شك فيه ، لأن البروتين بعد ان يؤدى وظيفته في بناء الجسم وترقيع خلايا الجسم فإن المتبقى منه يتحول إلى شحم ودهن ... ولكن البروتين ليس مع ذلك مصدر السمنة والبدانة .

والكربوهيدرات والدهون ، تمد الجسم بالطاقة الحرارية ، ولذا فهى أساسية للحياة ، وعلى النقيض أيضاً فهى مصدر خطر عظيم للحياة من الناحية الغذائية .

السعرات الحرارية

فنحن نقيس الطاقة التى تحتاجها أجسامنا بما يسمى السعر (أو الكالورى) . فاذا جلست تقرأ كتاباً فانك تستهلك عشرين سعراً في الساعة تقريباً . واذا مشيت فانك تحتاج إلى ما بين (١٢٠) ، (٢٤٠) كالورى في الساعة وهذا يتوقف على سرعة مشيتك .

فاذا أردت ان تسبح فانك تحتاج إلى (٥٠٠) سعراً في الساعة . ولكل نوع من الطعام محتوى حرارى من السعرات . فالاوقية من الزبد تحوى (٢٢٦) سعراً ، بينما الاوقية من زهرة القنبيط تحوى (ثلاثة) سعرات ، ونصف لتر من اللبن فيه حوالى (٥٦٠) سعراً حرارياً .

ونعود فنقول ، اننا اذا أكلنا موادابها سعرات حرارية أكثر مما نحتاج فان الزيادة تتحول إلى دهن . فزيادة (٥٠٠ سعر) في اليوم ينتج عنها زيادة في الوزن بمقدار رطل من الشحم خلال أسبوع . وتلك حقائق علمية ثابتة .

السكر ومضاره

والكربوهيدرات ، كالنشا والسكر ، هى مصادر الحرارة اللازمة للجسم ، ولكن الفائض عنها أيضا يتحول إلى شحم ولهذا كان ازدراد الحلوى بلا وعى من أسباب السمنة القاتلة . وتحتوى



سعظم المواد على أكثر من شىء واحد يفيد الجسم ، باستثناء السكر الأبيض فانه ١٠٠ ٪ كربوهيدرات .

وباعتبار انك تحصل على السعرات الكافية من مصادر الطعام الأخرى فان هذا السكر الأبيض لا فائدة منه على الاطلاق بل إنه مصدر ضرر أكيد . ولقد ازداد استهلاك السكر خلال قرن من الزمان وأصبح المسئول الأول عن كثير من الامراض كالبول السكرى وتسوس الاسنان وبعض أمراض القلب .

ولذا ، فلكى تصبح سليما معافى فعليك ان تهتم بالابتعاد عن السكر في طعامك ما أمكنك وبالتالى عن الخبز ، والكعك ، والبسكويت والبطاطس ، وسوف تكون أحسن صحة بدونها .

الدهون

وتعتبر الدهون التى في الالبان ومشتقاتها وفي اللحوم والاسماك من المصادر الهامة للطاقة . ولعله من تحصيل الحاصل ان نقول إن تجاوز المطلوب في تناول الدهون سوف يساعد أيضا على زيادة الوزن والسمنة ، ولكن ليس هنا مربط الفرس في مضرة الدهون اذ أن مضرة زيادتها عن المطلوب في الطعام تقبع في مادة (الكوليسترول) الذى يرجح ظن العلماء أنه هو الذى يسبب انسداد الشرايين مما قد يؤدى إلى تعطيل مسيرة الدم إلى القلب . ولذا فمن المفيد تجنب الاطعمة التى تحوى كثيراً من الكوليسترول كالزبد والبيض ، ولحم الخنزير وكل شحم صلب عند درجة الحرارة العادية .

ولعل الزيوت النباتية السائلة أفضل من الشحوم الحيوانية في هذا المجال ، وانظر في هذه المناسبة رعاك الله إلى حكمة تحريم الاسلام لمشتقات الخنزير وتقريظه لزيت الزيتون !!!

الألياف

والقسم الأخير من المشكلة هو الالياف . وليست مشكلة الالياف كمشكلة الكربوهيدرات والكوليسترول ، اذ ان مشكلتها اننا نتناول القليل منها ، لأن الطرق الحديثة في تحضير الطعام تقلل من نسبة الالياف مما يتسبب بالتالى في أنواع الامساك والبواسير وغيرها من



أمراض الأمعاء .

ولكى نتغلب على هذا النقص علينا ان نتناول الكثير من الحبوب الكاملة والخضروات والفواكه ، ونتجنب الاطعمة المعلبة قدر الامكان . ولا باس من اضافة بعض نخالة القمح للمرق والحساء قبل تناوله .

ولعل القوائم الطويلة للأطعمة التى لا ينبغى لك ان تتناولها وبيان محتواها من السعرات الحرارية ومزاياها ومضارها مسالة متعبة لا لزوم لها ويمكن الاستعاضة عنها ببعض القواعد في مسالة شراء وطهى وتناول الطعام .

اختر طعامك

ففي الشراء ، عليك دائما بالطازج من الطعام ودع عنك ما أمكن المجمد والمحفوظ والمعلب والمركز والمقرطس .

وفي الطبخ أعرف أن أكل الخضروات والسلطات غير المطبوخة أفضل بكثير من المطبوخة ، وان الطبخ اليسير أفضل من الطبخ الكثير .

وفي الأكل لا تتناول شيئا بين الوجبات ودع البروتين أساس كل وجبة رئيسية حاول الابتعاد عن الدهون والكربوهيدرات والشحوم الحيوانية ، وحاول ان يكون طعامك على الدوام شيئا من الخضر والفواكه الطازجة مرة في اليوم على الأقل .

المغذيات في طعامك

لعل الغذاء التام الذى يتكون من العدد الصحيح الدقيق من المواد المغذية والكميات الصحيحة اللازمة لحفظ الجسم صحيحا معافى غير ممكن التوصل اليه . وبصرف النظر عن أن معرفة ما يلزمنا من بعض الأغذية لا تزال قيد البحث فان كل طعام يحتوى خليطا من المكونات التى تحتوى الكثير من غذاء معين والقليل من غذاء ثان ولا شيء من غذاء ثالث . ولحسن الحظ فان الجسم يستطيع ان يصنف ذلك الخليط لياخذ ما يتطلبه وليفرز خارجه او يختزن على هيئة دهون ما هو زائد عن حاجته . ولعل الطريقة الوحيدة لكى نقوم مقام الجسم في هذه العملية هى ان نقدم له الغذاء في صورة كيمائية فقط . وفي هذه الحالة حسب العلماء ان احتياجات جسم انسانى يبلغ ما بين (١٩ ، ٣٥) سنة مقدارها (٢٩٠٠) سعر ، وهذه تتاتى من (٩٥) جراما من البروتين ، (٥٠٠ ملليجرام) من الكالسيوم و (١٠ ملليجرام) من الحديد ، (١ر٢ ملليجرام) من الثيامين ، (١٨ ملليجرام) من النياسين ، (١ر٧ ملليجرام) من الريبوفلافين ، وهذه التركيبة لا تبدو مغرية بالتناول فاذا ما حولنا اقل احتياجات الجسم اليومية من الغذاء إلى طعام فان ذلك سوف يعطينا فكرة عما يحتاجه الجسم من المغذيات لكى يستمر صحيحا معافي .

الطاقـــة

الطاقة : تقاس الطاقة في الطعام بالسعرات الحرارية ويقدر العلماء احتياجات الانسان بالسعرات الحرارية يومياً للرجل بين (٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠) سعراً وللمراة من (٢٠٠٠ إلى ٢٢٠٠) سعراً . وهذه الارقام ترتفع كلما انغمس الإنسان في اعمال جسمانية مرهقة .

وتحتاج حيوية الجسم من تنفس وهضم ونبض قلب إلى حوالى (١٦٥٠) سعراً في اليوم ، والباقى يستخدم في النشاطات اليومية الاخرى . وكل سعر حرارى يزيد عن المطلوب يختزنه الجسم على هيئة دهن وشحم . والكربوهيدرات (كالسكر والخبز والبطاطس) والدهون (في الزبد والجبن واللحم) ذات محتوى حرارى اكثر من غيرها .

البروتين وهو يبنى انسجة الجسم ويرممها وكل زيادة منه تتحول إلى دهن . ويحتاج الرجل إلى مقدار (٧٥) جراما من البروتين يوميا ، بينما تحتاج المراة إلى (٥٥) جراما فقط . ويبلغ متوسط ما يتناوله الإنسان في البلاد المتقدمة حوالى (١١٠) جراماً . ومصادر البروتين الحيوانى هى اللحوم والاسماك والطيور واللبن والجبن والبيض .

ويوجد البروتين النباتى في البازلاء والفول والعدس وأوراق الخضروات واللوز والبندق والجوز والحبوب . والانسان يحتاج للبروتين من مصدره الحيوانى والنباتى على السواء .

الكالسيوم : يساعد على نمو الاسنان والعظام ويحتاج الانسان البالغ يوميا إلى (٥٠٠) ملليجرام من الكالسيوم ويحتاج الاطفال والناقهون إلى كمية اكثر .

واللبن والجبن اغنى مصادر الغذاء بالكالسيوم ، وكذلك الاسماك الصغيرة التى توكل بعظامها مثل السردين .

الحديد : وهو عنصر اساسى في تكوين الهيموجلوبين او يحمور الدم الذى يحمل الاوكسجين عبر كريات الدم الحمراء : ويحتاج الانسان البالغ إلى (١٠ ــ ١٥) ملليجراماً من الحديد يوميا اذا كان رجلا ، و (١٨) ملليجراماً اذا كان انثى ، وذلك لتعويض دم الطمث .

ويتسبب نقص الحديد في الدم في مرض الانيميا وهذه حالة اعم في النساء منها في الرجال .

ويوجد الحديد في اللحوم الحمراء ومح البيض (الصفار) ومسوق الكارى والسردين والفواكه المجففة مثل الخوخ والبرقوق .

والفيتامينات من عمد الغذاء التى لا يصنعها الجسم ولذا فلابد من وجودها في الغذاء بكميات ضئيلة جدا لا غنى للانسان عنها .

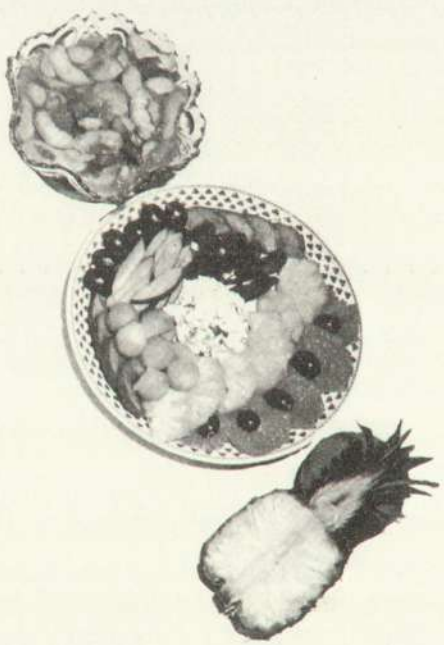
واهم الفيتامينات هي :

فيتامين ا : وهو يكون جزءاً من صبغة العين التى تساعد الانسان على الرؤية في الضوء الخافت وبدون هذا الفيتامين يشكو الانسان من العشى (عمى الليل) وهذا الفيتامين ايضا يحفظ انسجة الجسم المبطنة للحلق والانف والفم .

ويقاس المطلوب للجسم منه بما يسمى الوحدة الدولية . وبهذا المقياس يحتاج جسم الانسان البالغ إلى (٤٠٠٠ ــ ٥٠٠٠) وحدة دولية يوميا .

ويوجد فيتامين ا بكثرة في الكبد والزبد والجزر والمرغارين والجبن الصفد . ونقص فيتامين ا في الغذاء





نادر في الدول المتقدمة .

فيتامين ب : يحتاجه الجسم لانه يساعد على اطلاق الطاقة من الكربوهيدرات . وهو مجموعة من ثلاثة فيتامينات (ب ــ ١) او الثيامين ، (ب ــ ٢) او الريبوفلافين ، ، النياسين او حامض النيكوثينيك (ولا شان له بنيكوتين السجائر) . وهذه المجموعة من اهم كيماويات الجسم ، ونقصها ، وهو قليل جدا في البلدان المتقدمة ، يسبب امراضا مثل البرى برى ، والبلاجرا . ويحتاج الرجل البالغ يوميا إلى (١ر٤) مج من الثيامين ، (١ر٦) مج من الريبوفلافين و (١٨) مج من النياسين ، وتحتاج المراة إلى (١٠١) مج من الثيامين و (١ر٣) مج من الريبوفلافين و (١٣) مج من النياسين .

ويوجد الثيامين في كثير من الاطعمة مثل الخبز واللحوم والخميرة والبازلاء والطحين والفول السودانى . ويوجد الريبوفلافين فى الجبنة الصلبة واللبن والكبد والكلى والبيض واللوز ، ويوجد النياسين في الاسماك والخبز واللحم والخميرة والبازلاء والفول السودانى .

فيتامين ج : يساعد الجسم على امتصاص الحديد وبناء الانسجة الضامة (وهى الانسجة التى تحفظ كل عضو في مكانه داخل الجسم) . ويقول بعض الباحثين أن فيتامين ج يساعد على تجنب نزلات البرد . ويحتاج الانسان البالغ إلى (٤٥) مج من فيتامين ج يوميا لانه يذوب في الماء وبذلك لا يسهل على الجسم الاحتفاظ به .. ويتسبب نقص فيتامين ج في مرض الاسقربوط ، وهو مرض كان ينتشر بين البحارة لنقص الغذاء الطازج معهم .

وفيتامين ج موجود في كل الخضروات والموالح والبطاطس ولكن معظمه يتلف من جراء الطهى .

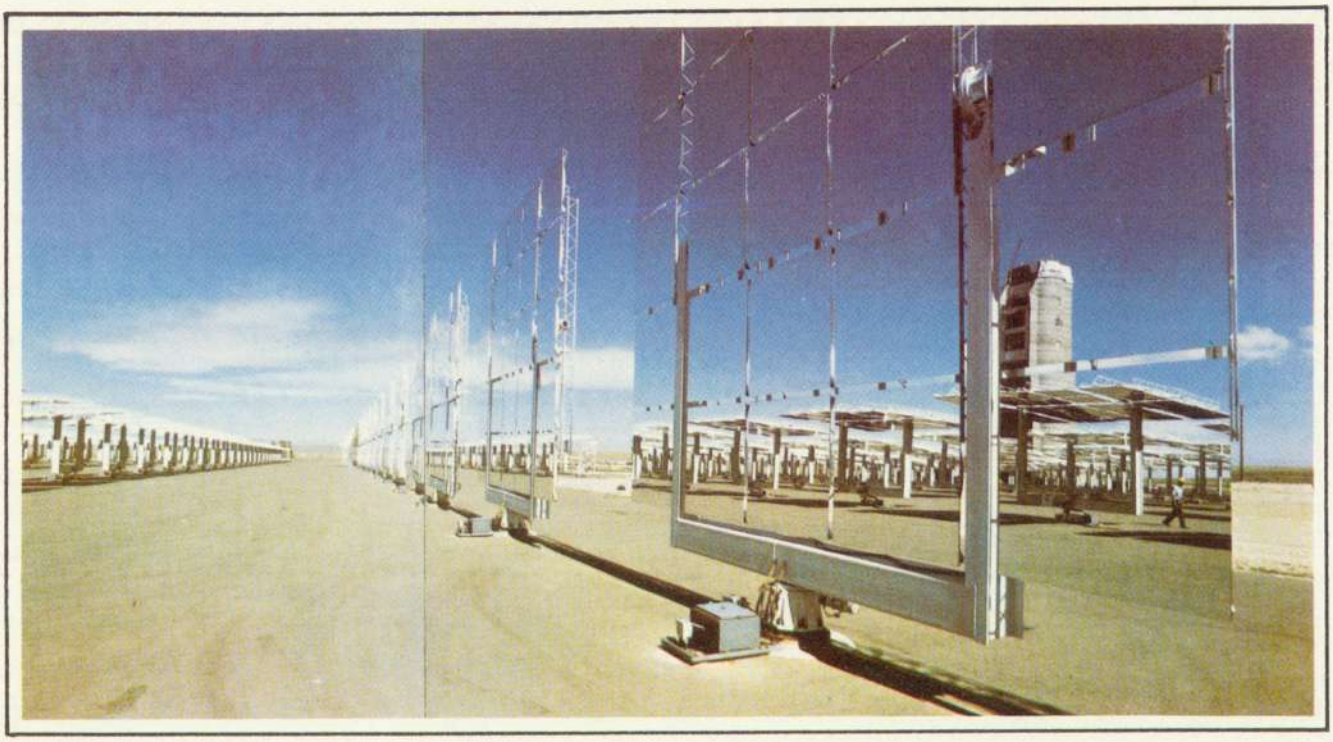
وهنالك اغذية اخرى عديدة يحتاجها الجسم ولكن بكميات يصعب قياس مقدارها المطلوب يوميا .

فمثلا فيتامين د الذى يساعد على امتصاص الجسم لعنصر الكالسيوم، ولكن نقصه غير متوقع لانه يتكون في الجسم ذاته بتعرضه لضوء الشمس ، ولكنه موجود ايضا في اللبن . ولكى يشعر المرء بنقص فيتامين د فان عليه ان يتناول طعاما فقيراً جدا ولا يتعرض للشمس وهذا نادر الوقوع .

ومن العناصر المعدنية التى يحتاجها الجسم ايضا الفوسفور الذى يوجد في كثير من الاغذية وهو يساعد في بناء الخلايا . والفلور الذى يساعد على بناء ميناء الاسنان ، ويضاف اليوم إلى مياه الشرب في كثير من الاقطار لسد النقص فيه . وكذلك يحتاج الجسم للصوديوم والبوتاسيوم وهما المسئولان عن توازن الماء في الجسم ، وكذلك اليود الذى يساعد على تكوين هرمونات الغدة النكفية .



هل يسيطر العرب على المصادر البديلة للنفط ؟



بالرغم من أن المملكة العربية السعودية تملك أكبر احتياطى للنفط في العالم فقد بدات ابحاث جادة بهدف التوصل إلى بدائل جديدة للطاقة وتبعتها في ذلك منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (اوابك) بتشجيعها للابحاث في مجال لستخدام الطاقة الشمسية إدراكا منها لمحدودية المخزونات النفطية للدول الأعضاء .

وابلغ دليل على جدية هذا الاتجاه هو إنشاء قرية العينة بالقرب من مدينة الرياض والتي تعمل كافة مرافقها بالطاقة الشمسية وتكون بذلك أول قرية في العالم تستغنى نهائيا عن الزيت ومشتقاته .

ويقول الدكتور هاشم عبد الله اليماني ، نائب رئيس المركز القومي السعودى للتكنولوجيا ، ان هذا المشروع جزء من برنامج متكامل تبلغ تكلفته الكلية مائة مليون دولار تتحمل اعباءه المالية مناصفة كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية ومن المنتظر أن تكتمل المرحلة الأولى من المشروع في يناير المقبل وان ينتج معمل الطاقة الشمسية ٥٠ كيلواط من الكهرباء سنويا ، ترتفع إلى مليون كيلواط باكتمال العمل عام ١٩٨٥ .

وقد أخذت وزارة الدفاع السعودية بمبدأ ترشيد استخدام الطاقة والبحث عن البدائل عند وضع برامج التدريب على الطيران والتربية البدنية في قاعدتها الجوية في تبوك في شمال غربى المملكة إذ تقوم اللوحات الاشعاعية العاكسة بتوفير الطاقة اللازمة لتدفئة المياه في القاعدة وحوالى ٦٠٪ من الطاقة المطلوبة لتدفئة الجزء الرئيسى من مجمع المبانى الذى يتكون من اثنين وعشرين عمارة ضخمة .

ولعل في الأرقام التي يطرحها البروفسير على كتانى المحاضر بجامعة البترول والمعادن بالظهران والاستاذ مالك المدير السابق لبرنامج الطاقة الشمسية بمعهد البحوث العلمية بالكويت ، لعل فيها ما يعكس حجم الثروة الشمسية للمملكة العربية السعودية .

تشغل المملكة حيزاً أرضيا تبلغ مساحته أكثر من مليون ميل مربع تتعرض يوميا لأكثر من مائة مليون كيلواط / ساعة من الطاقة الشمسية ، أى ما يعادل ما تنتجه محطة توليد كهرباء طاقتها ٤٠٠٠ مليون ميغاواط أو الطاقة الحرارية الناتجة عن استخدام عشرة بليون برميل من الزيت يومياً .

وقد كانت الريادة في مجال الابحاث الخاصة باستغلال الطاقة الشمسية لدول متقدمة تقنيا مثل الولايات المتحدة والمانيا الغربية والاتحاد السوفيتى وكانت تهدف إلى تجميع وتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة حرارية أو تخزينها .

غير أن الابحاث التي أجراها الاستاذان كتاني ومالك تثبت أن التقنية الشمسية في الدول العربية تقف على قدم وساق مع سائر ضروب البحث التقنى في المجالات الأخرى على تفاوت في ادراك تلك الدول للحجم الحقيقى للطاقة الشمسية الكامنة المتوفرة لكل من تلك الاقطار وعلى الرغم من شح المعلومات التي اتيحت للباحثين فمن الثابت أن ابحاث الطاقة الشمسية تجد اهتماما في كل من المملكة العربية السعودية والعراق والاردن ومصر والسودان والكويت وليبيا والجزائر ويبلغ جملة ما رصدته هذه الدول سنويا للابحاث في هذا المجال زهاء ٢٥ مليون دولار وللتدليل على أهمية الطاقة الشمسية يجدر بنا أن نشير إلى أن الولايات المتحدة وهى صاحبة أكبر برنامج لاستغلال هذه الطاقة تنفق سنويا ٥٠٠ مليون دولار من الميزانية الاتحادية .

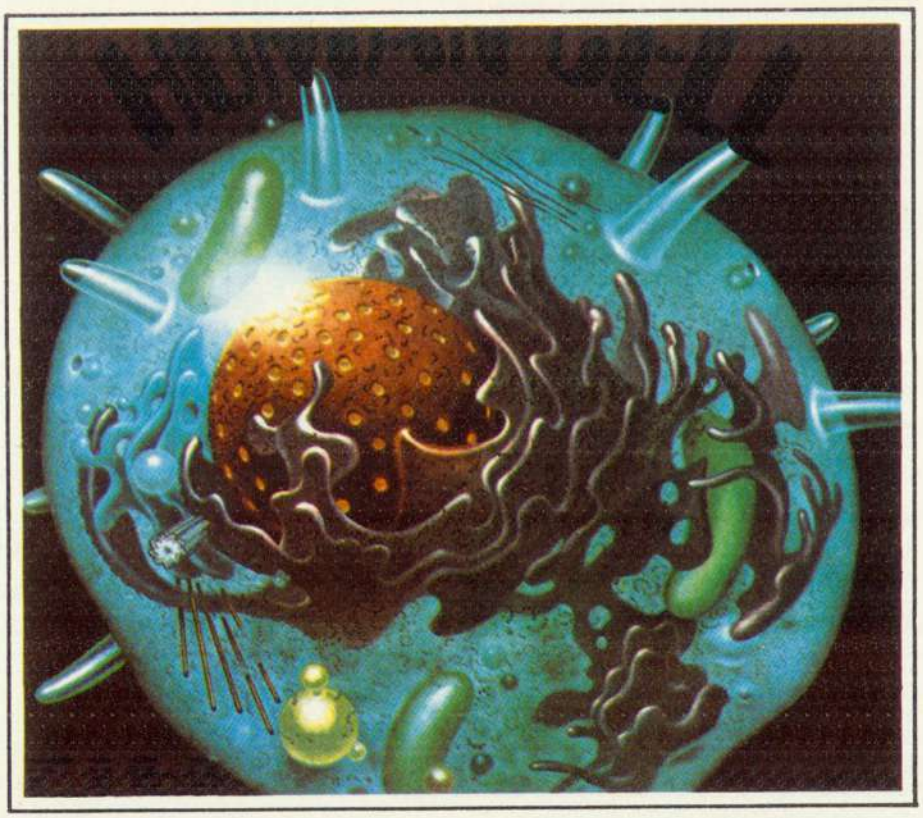
من أسرار

الخلايا الحية

بدء خلق الانسان خلية حية واحدة ، ثم تصير بويضة ملقحة ، ومع الزمن يصير الانسان انسانا في رحم أمه ... ويتكون جسم الانسان في المتوسط من مائة تريليون خلية حية !!!

والخلايا الحية هى المكونات الأساسية لكل كائن حى وعندما تضمحل الخلايا يهرم الانسان ، وعندما تجنح الخلايا عن وظائفها يمرض المخلوق .. وإذا عرفنا اسرار الخلايا الحية فربما توصلنا إلى تحسين صحة الانسان وشاء الله له بعمر أطول في عدد السنين والأعوام ..

ويحاول العلماء اليوم بالبحث الجاد أن يفهموا ويزدادوا معرفة عن الخلايا الحية . ولقد اكتشف العلماء منذ ثلاثة قرون أن كل كائن حى يتكون من خلايا ، ولكنهم بدأوا يتفهمون أسرار الخلية الحية منذ ثلاثة عقود فقط !!



ومن الأسس التي نعرفها اليوم أن كل خلية حية تامة البلوغ (ما عدا بويضة الانثى والحيوان المنوى) تحتوى نفس العدد من (جينات) الوراثة ، الذى تحتوية الخلية الاصلية . والخلايا الحية عديدة الأشكال والصور ، فالخلية العصبية مثلا رفيعة دقيقة يصل طولها إلى ثلاثة أقدام ولكن سمكها لا يتعدى واحدا على أربعين ألف من البوصة !! وهى تنقل أوامر الحركات من المخ إلى الاطراف . وكرة الدم الحمراء التي تشبه الاقراص التي لا يتجاوز قطر الواحد منها ثلاثة من عشرة آلاف جزء من البوصة تحمل الاوكسجين للحياة فى انحاء

وتتصرف كل خلية من المائة تريليون خلية في كل من جسمك وجسمى ، كما لو كانت قلعة محصنة فهنالك (محطات قوى) تولد الطاقة ، وهنالك (مصانع) تنتج البروتين ، وهو المركب الكيمائى العجيب .. وهنالك نظم معقدة عجيبة توجه مختلف المواد الكيماوية من مكان إلى مكان داخل الخلية وخارجها . وهنالك حراس أشداء لضبط (الصادر والوارد) وتحديد مواطن الخطة الخارجى . وهنالك جيوش بيولوجية منظمة تقف على أهبة الاستعداد للاشتباك مع الغزاة ، وهنالك حكومة مركزية وراثية لحفظ النظام . كل هذا صنع الله القائل :

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق .. » .

مزبلة السموم :

في بعض الأحيان تخطىء الخلايا ، كما تخطىء المؤسسات السياسية سواء بسواء . فنجد مثلا أن بعض انظمة

التفاعل الكيمائى تحمل الخلية ما لا طاقة لها به من السموم ، فيحدث المرض المسمى (تاى ـ زاخس) أو شبيهات له من الأمراض الوراثية .

وقد تؤدى المعلومات الخاطئة الواصلة إلى الخلية أن يحدث التباس يؤدى (بالمصانع الداخلية) إلى افراز مواد كيماوية أكثر من المطلوب ، فتفيض على الجسم كله ، بما للفيضان من اضرار ..

فاذا فاض الكوليسترول مثلا أدى إلى أمراض الاوعية الدموية بما فيها القلب .

وإذا حدث لبس في اتصال النواه بجدار الخلية لسبب لا نعرفه بعد ، فقد يؤدى ذلك إلى أورام خبيثة نتيجة تضخم الخلية بأمراض سرطانية .

وحتي اذا عملت الخلايا عملا معتادا، فان هذا لا ينجيها من الهرم والشيخوخة.

برنامج الشيخوخة :

لا يتوقع العلماء ان يوقفوا مسيرة الهرم والشيخوخة ، ولكنهم يأملون في تأجيلها .

والسؤال الرئيسى الذى يطرح نفسه هو : كيف تؤدى كهولة الخلايا إلى موت الكائن الحى كله ؟ فكثير من الباحثين يعتقدون ان الجينات الوراثية هى التي تضع برنامج الشيخوخة ، بعد أن تنقسم عدة مرات معلومة . فاذا استطاع العلماء التدخل لافساد ذلك (البرنامج) فانهم يتصورون قدرتهم على تأجيل الشيخوخة ...

ولكن التقدم العلمى حتى اليوم لم يخرج البيولوجيين من حيرتهم حتى أن أحد حملة جائزة نوبل في البيولوجيا (كريستيان دى روف) يقول بصراحة : كل ما توصلت اليه حتى اليوم هو أننا نستطيع وصف ما يحدث في الخلية الحية ولكننا لا نفهم كيف يحدث !!

ولقد تأتى عن استعمال المجهر الالكترونى والنظائر المشعة في مضمار ابحاث الخلية الحية ان أعلن أحد الباحثين الكبار (ادلمان) اننا في مأزق من فهم بعض الامراض ، ولكن عندما نفهم حقيقة الخلية الحية في الانسان بالذات فلسوف يكون الأمر كنزهة في حقل من الخضرة اليانعة .

ولا تزال الخلية الحية ومحتوياتها محاطة بكثير من الاسرار الغامضة جدا . ويسعى العلماء للتوصل إلى معرفة آلية (انتظام الخلية) مثلا : لماذا تقوم خلايا معينة في البنكرياس بافراز الانسولين ، وخلايا أخرى تمد العضلات بالطاقة اللازمة لها ، بينما تقوم مجموعة ثالثة بخدمة آلاف الاحتياجات الجسمانية ؟

وكيف يقوم غلاف الخلية الغشائى بالتعاون مع الجينات لصد المعتدين بينما يسمح للمواد الكيماوية المطلوبة بالدخول إلى الخلية والخروج منها ؟

وما هو السر الذى يضبط الجينات فترسل تعليماتها لتكوين الكيماويات الحيوية في (معامل) الخلايا أو (الريبوزومات) ؟؟

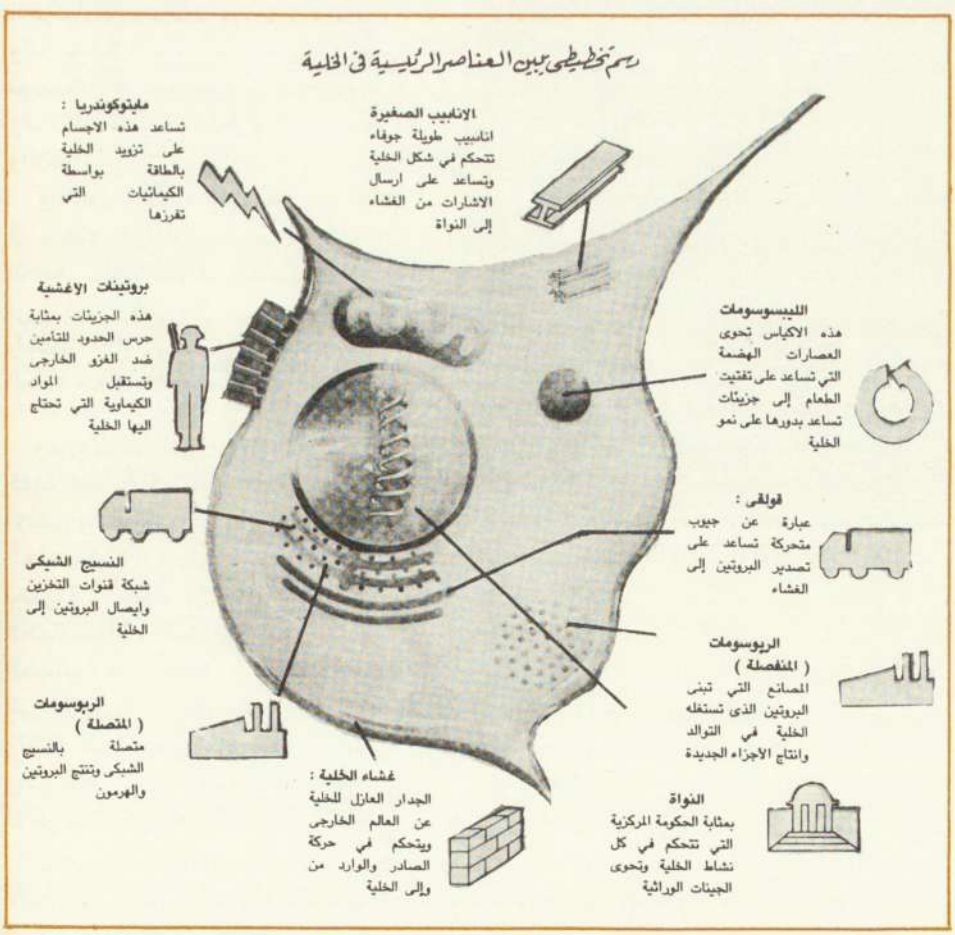
الشخص الكامل :

يقول العلماء ان مفتاح تفهم أسرار الخلية الحية هو تفهم (الجينات) التي تحدد فعل الخلية وبالتالى تحدد مسيرة الجسم كله .

وتتكون الجينات ، كما يقول الكيماويون الحيويون ، من مركب كيماوى شديد التعقيد عجيب تركيب جزيئه ، يسمونه اليوم (د. ن. أ) أو (الحامض النووى) بالنسبة لنواة الخلية وليس بالنسبة للقنابل النووية ...

وهذا الـ (د. ن. أ) أو حامض ديوكسيريبونيو كليك ، هو أساس الحياة من الاميبا الوحيدة الخلية فصاعدا إلى الانسان الكامل

والبروتينات مواد كيماوية تتكون مما يسميه الكيماويون (الأحماض الامينية) وقد تفهم الكيماويون الكثير من أسرار الريبوزومات في صناعتها للبروتين ، وتوصلوا إلى زراعة جينات مخلوق في آخر لتوليد (هجان) تتبع أوامر وراثية فتولد هرمونات وعقاقير طبيعية كالانسولين . وتاتى الأوامر من



النكلوتيدات التي يتكون منها حامض النواة (د.ن.أ) وهذه النكلوتيدات تقوم بعمل تنظيم (كود) يؤدى إلى تتابع في التفاعل الكيماوية يدفع بالاحماض الامينية إلى التلاحم عند الريبوزومات لتكوين البروتينات . ويقوم بتوصيل الأوامر حامض آخر يسمى حامض ريبونيكوكنيك أو (ر. ن. أ) .

ولا يزال الباحثون عاجزين عن تفهم الالتواءات الحديثة في تسلل الأوامر تلك حيث اثبتوا سنة ١٩٧٧ ان بعض الأوامر القادمة من (د. ن. أ) لا تصل كلها بواسطة الـ (ر. ن. أ) بل أن هذا الحامض الناقل للأوامر يعمل عمل الرقيب في المطبوعات أحياناً .

فعلى سبيل المثال نجد أن الجينات التي تامر بانتاج الهيموجلوبين (يحمور الدم) يحتوى على ألف ومائتى نكلوتيدة ، ولكن المراسل الخـــاص (ر.ن.أ) لا يوصل الا سبعمائة فقط إلى الريبوزومات ..

لماذا ؟ يصر العلماء على أنه لا بد وأن يكون هنالك سبب ، لأن الله لا شك قد أودع روح الاقتصاد في الطبيعة . ويظن بعض العلماء ان تلك (الرقابة) تتحكم في كمية البروتين المصنوعة . بينما يظن آخرون ان المادة الوراثية المهملة لها علاقة باسرار انتظام الخلية . ولهذا نجد جينات معينة تعمل بصورة معينة في خلايا معينة . ولا شيء يخفى الحقائق عن البيولوجيين مثل (مذهب الانتظام ذاك) .

فمثلا خلايا البنكرياس وخلايا العين تحتوى على الجينات التي يمكن أن تولد الانسولين ولكن خلايا البنكرياس هي التي تولد الانسولين وليس خلايا العين.

كيف تطير النحلة

ويبحث علماء آخرون في سر (الميتوكوندريا) وهى تلك المكونات الخلوية التي تشبه (السجق) والمسئولة عن طاقة الخلية . فالميتوكوتدريا هي المكونات الوحيدة خارج نواة الخلية التي لها حامضها الخاص من (ر.ن.أ.) ولا يعرف العلماء السبب في تلك الميزة . ولكنهم يتخيلون انه في بدء خلق الله للحياة على الأرض (ببحارها) فان تلك الميتوكوندريا منذ ماينوف على بليون ونصف بليون سنة ، أودع الخالق سبحانه اذ انشاها وحيدة فريدة مستقلة ثم شاء لها أن تتفاعل مع مخلوقات وحيدة الخلية.

والميتوكوندريا هى التي تعاون النحلة على الطيران ولقد حاور علماء الديناميكا الهوائية ردحا من الزمن في دعوى ان اجنحة النحلة الطنانة لا تخضع للنواميس الطبيعية المعروفة لديهم اذ ان اجنحتها قصيرة لا تسمح بوجود قوة كافية لرفعها في الهواء . ولكن علماء الخلية اكتشفوا ان هنالك كميات فوق المعتاد في خلايا عضلات أجنحة النحلة الطنانة مما أدى إلى تزويدها بطاقة فوق العادة تسمح باهتزاز اجنحتها بمعدل كبير جداً يؤدى إلى قدرتها على الطيران .

والميتوكوندريا تزود بالوقود نظاماً معقداً للتوصيل يحمل البروتينات إلى أمكنتها في داخل الخلية .

ويتصور العلماء أن هنالك نظاما سريا أو دستوراً في الخلية متعرج المسار ، كما هو في المستعمرات المنتجة للخلايا الهجينة . وهذه عملية غير معصومة من الخطأ كما يتوقع الكثيرون ، وذلك لأن الخلايا الجديدة غير الطبيعية حين تنقسم فانها تجنح إلى القاء أحد الكروموزومات أو الآخر بحيث تعطينا في النهاية مجموعات من الخلايا مختزنة لهذه المجموعة من خطوط الوراثة أو الأخرى . ولكن في بعض الأوقات نجد الخلايا الهجينة ثابتة الصفات لا تتحول مهما انقسمت عن صفاتها الوهمية المتوحدة .

وهنالك بالطبع جانب عملى سريع الفائدة لهذه الظاهرة الطبيعية . فنجد اللبمفوستيات أو مكونات الأجسام المضادة ، مثلا يمكن أن تتلاصق وتتحد مكونة خلايا سرطانية . وهذه الخلايا الهجينة المسماه (الهجينات أو الهبيريدومات) تعطيك من الأقسام المضادة عددا غير محدود كما تشاء .

ولهذا فهى ، تجاريا ، أكثر اغراء للتجارب المعملية من الارانب .

ولكن هنالك أيضا جانب محير لتلك الظاهرة لا نملك حياله الا الدهشة .. فلماذا وجدت هذه الظاهرة ؟

وما هو الغرض الذى يمكننا قبوله لهذه الآلية الرتيبة المنتجة (للخلايا) مع انها مخالفة لكل قوانين الطبيعة ؟ فالخلايا المختلفة تبدو راغبة في الالتحام ، وهى تلتحم فعلا ضد كل القوانين التي تقول بأن وجودها هو بالضرورة كتاب الخلق الذى نتج عنه خلق ملايين الأنواع المتباينة المنفصلة على سطح هذا الكوكب .

خرافة :

وهنالك طريق واحد للتفسير وهو ان نقول ان هذه أعمال معملية يقوم بها العلماء لخداع الطبيعة . وتلك الحالات، ليطمئن قلبك ، هى في الحقيقة اختراعات صناعية . ففي الطبيعة لا تنمو الخلايا في دوارق من البلاستيك بتغذيتها صناعيا . كذلك فانك بحاجة إلى تغيير هوية الخلايا باضافة بعض الفيروسات أو الكيماويات اليها اذا أردت أن تشهر الالتحام فيما بينها على مضمار واسع . وربما كانت القضية كلها خرافة لا معنى لها .. ومن الناحية الأخرى فقد يكون لها معنى خطير جداً . فلربما تكون خاصية الالتحام بين الخلايا سراً أودعه الله في الخلية الحية منذ أظهرها سبحانه على الأرض منذ ثلاثة بلايين سنة كما نتصور بحساباتنا .

ولربما كانت النجاحات في هذه الدراسة مؤدية إلى معرفة شيء من أسرار خلقة الله للحياة على هذه الأرض ومعرفة العلاقة الصحيحة بين المخلوقات وحيدة الخلية وبين عديدة الخلايا ، وذلك مضمار من البحث العلمى الذى سوف يؤدى بالعلماء إلى كشف غوامض في نواميس الكون لا يعلم مداها الا الله تعالى : « ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

صدق الله العظيم

رأى فى مشكلتك

التدخين

●● ظللت مدخنا شرها طوال العشرين سنة الماضية شأنى في ذلك شأن الملايين بالرغم من كل ما نقرؤه عن صلة التدخين بسرطان الرئة والذى يدفعنى إلى عدم الاقلاع عن هذه العادة هو اننى لم اسمع في بيئتى المحلية عن شخص واحد راح ضحية هذا المرض .. فأما أن يكون العلماء مخطئين وأما ان يكون هنالك أمر يمنع حدوث هذا المرض في أوساط اغلبية المدخنين .

عبد الرسول يس الأمين
واد مدنى ــ السودان

● من غرائب عالم المدخنين الشرهين ، أن واحداً فقط من كل ١٠ مدخنين يتعرض للاصابة بسرطان الرئة ولكن الأغرب من كل ذلك أن الغالبية العظمى من المصابين بسرطان الرئة تفضل وجبات الطعام التي تحوى كميات ضئيلة من فيتامين أ .

وقد طرحت إجابات نظرية عديدة حول لماذا لا يصاب التسعة أشخاص الباقين بالسرطان ، منها انهم قد يموتون نتيجة لأمراض أخرى قبل ظهور اعراض سرطان الرئة عليهم .

وقد تكون تلك الأمراض ناتجة عن التعامل مع التبغ أو لربما كان لهؤلاء الناجين مميزات جينية وراثية تساعد على إعادة تكوين الخلايا بعد تلفها وهنالك احتمال المناعة اساساً ضد النمو السرطانى .

ويبقى بعد كل هذا الاحتمال الأكبر وهو المتعلق بنوع الغذاء ، فقد اثبتت التجارب على الحيوانات أن تناول معدلات كبيرة من فيتامين أ يقلل من احتمالات الاصابة بالسرطان وأن فقدان ذلك الفيتامين أو حتي تناول كميات « معقولة » منه يجعل تلك الحيوانات عرضة للاورام الخبيثة وقد اصبح في حكم المؤكد أن ذلك الفيتامين ذو أهمية قصوى لنمو الخلايا وأن النقص المزمن فيه يؤدى إلى اعراض مرضية عديدة يكون السبب الأول فيها عدم تجديد الخلايا بصورة اعتيادية .

وخلال الاعوام الثلاث الأخيرة أجريت دراسات عديدة حول القيمة الغذائية لفيتامين أ وصلتها بالسرطان . غير أن الذى عاب تلك الدراسات هى انها ركزت على النسبة العامة لما يتناوله الفرد من خضروات بدلا من اخضاع المسالة برمتها



لعملية حسابية دقيقة تنحصر فيما يتناوله من فيتامينات .

وعلى هذا فقد حصر الباحثون في معهد بفلو تجاربهم وابحاثهم في مجال الربط بين تناول فيتامين أ والاصابة او عدم الاصابة بالسرطان وقد دلت نتائج ابحاثهم المنشورة في مجلة المعهد القومى لابحاث السرطان بالولايات المتحدة أن احتمالات الاصابة لدى المدخنين الذين تتجاوز أعمارهم الستين (وهى السن التي تظهر فيها معظم حالات الاصابة بالسرطان) والذين يتناولون كميات ضئيلة من الفيتامين أ ، تساوى أربعة اضعاف احتمالات الاصابة لدى مدخنين في نفس السن تحوى وجبات طعامهم كميات عالية من الفيتامين أ .

بل وقد اثبتت تلك الابحاث أن احتمالات الاصابة بالسرطان لمن هم دون الستين بكثير تبلغ الضعف في حالة تعاطى كميات بسيطة من الفيتامين .. غير أن هنالك حقيقة فيها بعض العزاء للمدخنين وهى أن معدلات الاصابة بالسرطان تكاد تكون متساوية بين المدخنين وغير المدخنين في الحالات التي تحوى فيها الأجسام جرعات عالية من فيتامين أ .

وكعادة الباحثين دائما وابداً فانهم يطلقون الانذار التقليدى القائل بأن هذه الاستنتاجات ليست فوق مستوى الشبهات وان العينات التي أجريت عليها التجارب لم تكن كافية ولكنهم لا ينفون انهم يستشرفون آفاقاً جديدة وأن ما توصلوا إليه فيه الكثير من الحقيقة .

والى أن يصدر عن هؤلاء العلماء قول فصل نقول للمدخنين أن عليهم بالكرنب والجزر والطماطم وسائر الخضروات واللبن والفواكه واللحم العجالى والدجاج وكلها تحوى فيتامين أ بنسب متفاوتة .

الحمام ومعرفة الطريق

●● بعد انتقالنا إلى منزلنا الجديد اكتشفنا ان الحمام الذى أتينا به معنا قد اختفى منذ أول يوم ثم عرفنا فيما بعد أنه قد عاد جميعه إلى دارنا القديمة ودفعنى هذا إلى السؤال عن القدرة العجيبة للحمام في التعرف على أماكن سكنه .

نبيه عاصم الأشقر
حلب ــ سوريا

اسفرت الابحاث التي اجريت على الحمام لمعرفة قدراته الخارقة على الطيران عن اكتشاف نسيج رقيق غنى بالحديد يحوى مادة ذات قدرة مغنطيسية عالية تعرف باللودستون ، وقد يكون هذا النسيج هو السر وراء مقدرة الحمام على الاهتداء إلى بيوتها .

ويقول البروفسير تشارلس والكت ، استاذ علم الأحياء بجامعة نيويورك أن هذا الكشف قد يكون أول الخيط الذى قد يهدى العلماء إلى لغز « الجهاز » الذى يتحكم في توجيه طيران الحمام .

ومن الثابت علميا أن للحمام قدرات خاصة على الاسترشاد بالمجال المغناطيسى للكرة الأرضية كما وانه يهتدى بالشمس عندما يكون الجو صحواً .

وعلى هذا فان البحث العلمى قد هلل كثيراً لاكتشاف تلك الخلية المغنطيسية التي تقبع خارج دماغ الحمام والتي لا يوجد نظيرها إلا عند النحل .. فاذا ثبت أن تلك الخلية جزء من الجهاز العصبى للحمام يكون العلم الحديث قد وجد مفتاح اللغز الذى جعل من الحمام طائراً لا يضل طريقه .



الطيران والارهاق الذهني

●● تجبرنى ظروف العمل على السفر إلى اركان الدنيا الأربعة .. وقد لاحظت أن قواى البدنية والذهنية تكون خائرة وضعيفة في اعقاب الرحلات الجوية الطويلة . هل حالتي هذه خاصة أم هى ظاهرة عامة تلازم جميع المسافرين بالطائرات ؟

علي الفاضل محمود
أبو ظبى



الانسان ومعه سائر الكائنات الحية تخضع حيواتهم لايقاعات خاصة تتمثل في تغير الفصول واختلاف الليل والنهار والصحو والمنام فالحيوانات والنباتات مثلا لا تغير من سلوكها الايقاعى الرتيب إلا تحسبا لطارىء وشجرة البلوط التي تورق في عز الشتاء والخفاش الذى يصطاد نهاراً ، كليهما ينعى نفسه بخروجه عن النمط الايقاعى المرسوم له والمألوف لديه .

لذا ليس من المستغرب ان يتعرض الجسم البشرى إلى خلل فى ايقاعاته لدى المسافرين لمسافات طويلة فغالبية خلق الله تنام زهاء الثمانى ساعات يوميا يكون الجسم خلالها في غنى عن الطاقة المتمثلة في الطعام والشراب وتظل معظم العناصر التي تساعد على اليقظة كاملة ولا تؤدى وظائفها الا تلك الأجزاء من الجسم التي تعمل بصورة تلقائية ولكنها ايضا تمارسه في بطء نسبى والجهازين الهضمى والتنفسى يظلان يعملان بصورة بطيئة في حالة النوم ويصحب ذلك أيضا هبوط في درجة حرارة الجسم وضغط الدم .

وبديهى أن الانسان الذى يسافر على متن الطائرات النفاثة ذات السرعة الفائقة عابراً النطاقات الزمنية من الشرق إلى الغرب أو العكس يعرض جسمه وعقله إلى متاعب جمة خاصة عندما يحاول ان يبذل جهداً بدنيا أو عقلياً خارقاً على حساب جسم منهك هامد ، فالجسم هنا يشبه محرك السيارة الذى يظل بلا عمل لفترة زمنية طويلة ويتطلب تشغيله تحميله جهداً اضافياً .

ومن الثابت اليوم أن الانسان يضار كثيراً من السفر الطويل بالطائرات النفاثة وقد رصدت بعض الحالات التي تعرض المسافرون فيها إلى الفقدان العارض للذاكرة وشلل جزئى في القدرات الذهنية .. فالزمن الداخلى لجسم الانسان والذى يتحكم في ايقاعاته يصاب بالخلل ويصعب ضبطه كلما ابتعدت محطات السفر وكلما طعن المسافر في السن .. والمريض بالسكر مثلا يجد أن احتياجات جسمه من الانسولين تتفاوت حسب المسافة التي يقطعها مسافراً بالاضافة إلى التعقيد الذى ينجم عن اضطراب مواعيد تناول تلك الجرعات .

ولكن ما هو موقف العلم ازاء هذه الظاهرة المحيرة ؟ لقد اكتفى الباحثون برصدها ثم حاروا في وسائل معالجتها .. فمثلا نجد أن الشخص الذى يسافر من بريطانيا إلى اليابان ثم إلى بريطانيا مرة أخرى خلال فترة زمنية وجيزة يظل يعانى من الهمود العام والارتباك لعدة أيام ، غير انه يتعذر رصد هذه الاعراض عندما يكون ذلك المسافر في بلد أجنبى فمن الطبيعى أن يعزيها لغرابة الأشياء والناس والعادات في ذلك البلد ولا تطفو مظاهر الارتباك والفتور في التفكير إلى السطح إلا عندما يكون الانسان كثير التسفار في وطنه وبين أهله متعاملا مع الأشياء الأليفة لديه.

وخير وسيلة لتفادى تلك الظواهر المصاحبة للسفر الطويل بالطائرات النفاثة هى تقسيم الرحلة إلى مراحل يتوقف خلالها المسافر لبضعة أيام في بعض محطات سفره يريح فيها ذهنه وبدنه من مغبات التوتر والارتباك وهذا عين ما تفعله بعض الطيور القطبية في رحلاتها الموسمية التي تقطع فيها زهاء ١١٢٥٠ ميل تعبر خلالها خمس نطاقات زمنية بالتقسيط المريح الذى يمكنها من ممارسة حياتها العادية عند وصولها إلى أهدافها .

وقد يلزم رجال الأعمال أن يسافروا إلى الموقع المحدد قبل عدة أيام من التاريخ المرسوم لانجاز الاتصالات والمعاملات يتمكن خلالها من التأقلم والعودة إلى حالته الطبيعية وقد ينجح البعض الآخر في المتهيوء للسفر بتقديم أو تأخير مواعيد نومهم حسب الاتجاه الذى يسافرون فيه .

الصداع النصفى

●● تعانى زوجتي من صداع مؤلم يعاودها بصورة دورية مرة واحدة كل أسبوع على الأقل وقد ظللت أعرضها على الاطباء طوال العشر سنوات الأخيرة بلا فائدة محسوسة .. وكل ما توصلنا إليه أنها مصابة بالصداع النصفى .. فهل لى أن أعرف مسببات هذا المرض وفرص الشفاء منه ؟

حسن هميمى أبو عينين
العجوزة ـ القاهرة

يعتبر الصداع النصفى من أكثر الأمراض شيوعاً فبلاؤه يصيب الكبير والصغير والغنى والفقير ، والأدهى من هذا ، ان علوم الطب ظلت لفترة طويلة مكتوفة الأيدى حياله لا تعرف من سبيل إلى مقاومته واستئصال شافته وما زالت مسبباته من الاسرار التى ستظل تؤرق بال الباحثين في الحقل الطبى .

ولهذا المرض اللعين أساليب شيطانية في غزو رأس المصاب زاحفاً من اتجاه إلى آخر ثم ما يلبث أن يركز ويلاته على النصف الذى يختاره .

فقد يبدأ مثلا بمطارق تهوى على الصدغ وحول الجفنين ثم يدب الألم إلى مؤخرة الرأس

رأى فى مشكلتك

وقد تبدأ الأوجاع في أسفل الرقبة ثم تزحف عبر جلد الرأس إلى الصدغ أو الجبهة ، وفي معظم الحالات تجعل الاصابة المريض غير قادر على تحمل الضوضاء او الاضاءة الباهرة وقد يسبق الاصابة ظهور حلقات وهالات أمام العين أو همهمة في الاذن أو تنميل في الاصابع ، ويصحب كل ذلك فقدان تام للشهية وعدم مقدرة على العمل .

والجديد في عالم الطب اليوم أن دواءاً ناجحا للصداع النصفى قد مكن الاطباء من تقليل نوبات الاصابة به وتخفيف الآلام الناتجة عنه بدرجة محسوسة . والطريف في الأمر أن هذا الدواء ويعرف باسم بروبرانولول ليس جديداً أطلاقاً في عالم الطب بل كان يستعمل فيما قبل لعلاج بعض أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم . وبالرغم من أن مسببات الصداع النصفى ما زالت مبهمة فان الاطباء متفاؤلون جداً بان ما توصلوا إليه لا بد وأن يؤدى إلى (حسم) هذا المرض بصورة نهائية .

يرجح بعض الاطباء أن يكون للمرض طبيعة وراثية تنقله الجينات من جيل إلى آخر في الأسرة الواحدة وبما أن عدد النساء اللائى يصبن بهذا المرض أكبر بكثير من عدد الرجال المعرضين له فقد يكون مفتاح التوصل إلى معرفة مسبباته كامناً في دراسة وظائف الهرمونات وقد تلاحظ أن النساء لا يعانين منه أثناء فترة الحمل بينما تشتد وطأته في فترة الطمث ، غير أنه تلاحظ ايضا ـ وهذه من عجائب هذا المرض ـ أن الأولاد أكثر تعرضاً للصداع النصفى من البنات في مرحلة الطفولة .

ويكاد الاخصائيون يجمعون على أن هذا النوع من الصداع مصحوب في معظمه بتغيرات في الأوعية الدموية للرأس وذلك لأن ضحايا الصداع غالباً ما يكون الشريان السباتى لديهم مصابا بخلل جزئى والمعروف أن لهذا الشريان دور حيوى في ايصال الدم إلى المخ ولسبب أو لآخر فان الصفائح الدموية الصغيرة التي تساعد على تخثر الدم تؤدى إلى تقلص الشريان وفي خلال ساعة واحدة تفرز تلك الصفائح مادة كيمائية تعرف بالسيروتونين تعمل على توسيع الشريان إلى الحد الذى يجعله يضغط على أعصاب الاحساس القريبة منه فينجم عنها ذلك الألم الفظيع .

لقد ظل الطب الحديث عارفاً بالأضرار الجانبية لمعظم العقاقير التقليدية التي كانت متداولة لعلاج الصداع النصفى فبعضها كان تعاطيه المتواصل مؤديا إلى الادمان وبعضها الآخر كان مضراً بالقلب والكلى أما عقار البروبرانولول فقد تم اكتشاف مفعوله بالصدفة عندما لاحظ الاطباء أن مرضى القلب الذين يعانون من الصداع قد طرأ عليهم تحسن مذهل وان الام الرأس لديهم قد قلت وطأتها بعد تناول



ذلك العقار الذى قصد من ورائه تخفيف نوبات مرض القلب . والذى يميز البروبرانولول عن سائر عقاقير الصداع هو أنه يمكن تعاطيه يوميا وبكميات كبيرة دون أن يشكل ذلك خطورة حقيقية على الصحة . وقد اثبتت التجارب أن المصاب بالصداع الذى تعاودة النوبات ثمانى مرات في الشهر يمكنه أن ينقص عدد هذه المرات المؤلمة إلى واحدة بتعاطى هذا العقار .

أما عن كيفية عمل هذا الدواء العجيب فليس ثمة اجابة شافية حتى الآن فالمسألة لم تتعد حد التجريب ، ولكن المهم في الأمر أن مفعوله أكيد وملموس بل وإن بعض الاطباء جعله أكثر فعالية باستعماله بمصاحبة بعض العقاقير المهدئة . وما من شك في أنه البديل الأحسن للدواء التقليدى للصداع ، ألا وهو الاسبرين العادى .

دواء للذاكرة

●● لست من الذين يعانون من عقدة الامتحانات ولكننى أشعر دائما بأن أدائى للامتحانات والنتائج التي أحصل عليها لا تتناسب والجهد الذى أبذله وقد جربت المهدئات ولم يطرأ أى تحسن على حالتى وأخشى أن يصل بى الحال إلى فقدان الثقة بالنفس تماما فهل من جديد في عالم الطب العسوى أو النفسى لعلاج مثل حالتى هذه ؟

عدنان صالح محمد
اربد ـ الاردن

المعروف ان تعاطى العقاقير المهدئة يساعد على استرخاء الجسم ولكنه في نفس الوقت يؤدى إلى خمول ذهنى ، لذا داب الاطباء في أحد معاهد الابحاث الامريكية في لوس انجلس على العثور على عقار مهدىء لا يؤثر على القدرات الذهنية وقد قادتهم الصدفة إلى دواء ضعيف المفعول كمهدىءللاعصاب ولكنه يساعد على تقوية وتركيز القدرة الذهنية .

وقد اخضع أكثر من مائة طالب من جامعة كريتون باوماها بالولايات المتحدة لاختبارات ذهنية معقدة تحت تأثير ذلك العقار فكانت النتائج مدهشة ومبشرة فقد طلب منهم تركيب اشكال هندسية متنوعة وترديد مقاطع لغوية عديمة المعنى ثم أجرى عليهم نفس الاختبار بعد أسبوع من تناول العقار فكانت قدرتهم على التذكر والتركيز عالية مما يدل على أن مفعول العقار يبقى لعدة أيام .

ويعكف العلماء على اجراء مزيد من الأبحاث على ذلك العقار الذى سيفيد منه ليس فقط الأشخاص المتقدمون في السن بل واولئك الناس العاديون الذين يجابهون عشرات المشاكل الناجمة عن تعقيدات الحياة العصرية وقريبا قد يأتى اليوم الذى تنتظم فيه صفوف الطلاب أمام الصيدليات لساعات طويلة بدلا من تضييعها في المذاكرة على انفراد في الغرف المغلقة .



.. وما إنتهيت

محمد مهران السيّد



انى مدين للهـــوى ...
ولكل ما حفلت به أيامه ، منذ « الوصال » إلى « النوى»
ولمقعدى في شرفة الليل الكسيح
أتكتم الشكوى ـ وما أقساك يا حبى المعذب ـ أو أبوح
ظمأى اليك .. شهادة مختومة بالصمت ،
ياهؤلاء تذكروا ...
إنى شربت على هواها .. ألف دن من دنان .. الانتظار
وغرست أسنانى بأسوار الحصاد ،
.. صاحبت من صاحبت
خاصمت من خاصمت
وصرخت أحيانا ، وأحيانا .. صمت
.. أطعمت لحمى .. للعصى ، وللاظافر
ودفعت أقدامى . إلى حيث المخاطر
ومضيت أبحث عن مفاتيح الوصال ،
.. لا شيء يصحبنى سوى .. حزنى المقدس ، وانتظار الموت
حتي انتهيت ..
.. وما انتهيت

• • •

أنا لم أزل عصفورك المسجون .. في قفص الحنين
حكم الغرام عليه .. بالوله المؤبد
وبأن يظل العمر مشدوداً إلى خصل الحرير .. « تبروز »
القمر الضنين
.. وبأن يغنى من وراء تقاطع الاسلاك .. ما في الصدر من
شعر الجنون
.. فلعل بعض قصائد تقوى ، فتنفذ من ستار الليل والأفق
الملبد
ولعل منها .. ما يضيء نجوم ليل التائهين
ولعل بعضا منه .. يمعن في الرحيل
ويحط حيث منابع الامال ، والاحلام ، والاصرار ..
والصبر الجميل
ولعل معظمه ، يعود إلى أشيب .. من صنوف القهر والغدر
المخبأ في التودد
متألما حتي النخـــــاع
وممزقا كشراع بحار عجوز ، عاش للبحر الغضوب وللصراع
لكنه أبدا يضمد نايه ، ويعود .. للسفر الطويل .
.. ولانه شعرى .. أنا ..
.. لا يعرف الصمت المريب ، ولا سماسرة الغنا
حتي ولو جعنا .. وعزت كسرة الخبز المقدد

• • •

.. ووقفت أنتظر القطارات التي .. تأتى وتذهب
وتجيء شمس ، ثم تغرب
أخطات في عد الليالى .. والنهار
ووجوههم ..
.. وما مللت الانتظار .



تعال معي إلى تدمر

لؤى عجان

غادرنا مدينة حمص مع تباشير الفجر لكي لا نتعرض طويلا لحرارة الشمس الزائدة في ذلك اليوم القائظ من سبتمبر . وسار بنا الطريق على طول مائة وخمسين كيلو متراً وسط مساحات من أرض قاحلة تتناثر فيها الكثبان الرملية التي كانت السيارة تجتازها فتعلو وتهبط برتابة تبعث على الملل . ومررنا بقريتين وادعتين تحيط بعض أحواض الخضرة ببيوتها المكعبة الشكل ، في وسط من الرمال الذهبية .

وهناك على حدود القرية كان فتى يسير بحماره وهو يترنم بأغنية حالمة ويتقدم قطيعا من الخراف جلبت اليها أنظارنا لدلائل العافية البادية عليها في ذلك الوسط الفقير بالكلأ .

ووصلنا إلى قمة احدى الكثبان مع ارتفاع الشمس فوق الأفق في سماء خالية من الغيوم ، ليفاجئنا منظر يشد الابصار روعة وجمالا فهناك على حافة الأفق ظهرت لنا جزيرة من الخضرة البراقة تعوم وسط بحر من الرمال العسلية اللون . وكنا كلما اقتربنا من تلك الجزيرة تبدت لنا شيئا فشيئا معالم أعمدة وابنية مرتفعة كانت تبرز وكأنها منحوتات مجسمة فوق خلفية من الألوان المتضاربة . وإنه لمن العبث محاولة وصف ذلك الشعور السحري الذي يأخذ بلب المشاهد عند رؤية صفوف الاعمدة تلك تحيط بالواحة الخضراء المتموجة وكأنها حلم ماثل منذ غابر الأزمان وهو يرفض ان يتلاشى أو يغيب .

وعند مدخل المدينة رحب بنا بعض الصبية وهم يسبحون في حوض كبير فيعومون حينا ويغوصون حينا آخر ، والماء يتدفق غزيرا من مغارة قريبة . قيل



- أهمية تدمر بدأت تتزايد في القرن الأخير قبل الميلاد كما يذكر المؤرخون
- كان شراء المدينة ناجحاً عن مرور السلع عبر أبوابها حيث كانت تفرض رسوماً عليها
- عند مدخل الهيكل لاحظنا نحتاً تجريدياً يفوق ما وصل إليه الفن الحديث

لنا انه نبع « أفقا » الذى ما زال منذ آلاف السنين يغذى الواحة بمياهه الكبريتية . وكان بعض أصدقائنا في حمص قد انذرونا بعدم استعمال تلك الماء ونصحونا باخذ حاجتنا من ماء الشرب قبل مغادرة حمص ، ولكننا وجدنا أن هنالك نبعا ثانيا مياهه صالحة ونقية ، وبالفعل فان مدينة تدمر القديمة كانت تستقي الماء من ذلك النبع ومن نبع آخر عند أقدام التلال شمالي المدينة كانت تستجلب مياهه عن طريق قنوات حفرت خصيصاً لتلك الغاية .

ودلفنا إلى فندق صغير أقيم بمواجهة معبد بعل شمين (سيد السموات) على أرض ترتفع قليلا ، وبطريقنا القينا نظرة عابرة عن يميننا على أبنية معبد « بل » الضخمة وعن شمالنا على ما بدا لنا أنه مدخل الشارع الرئيسى في المدينة ، ووعدنا أنفسنا بالعودة اليها بعد ازالة تعب السفر عن أجسامنا .

وجلسنا بعد قليل على شرفة الفندق بمواجهة معبد بعل شمين نحتسى القهوة ونلقي نظرة عامة على آثار المدينة بكل ما فيها من أبهة وجمال ، ونعد أنفسنا بالاستمتاع بالاقامة يومين كاملين بين تلك الاطلال الرائعة .

قليل من التاريخ

من الصعب وضع تاريخ محدد لبداية حياة تدمر فكل الظواهر تدل وكأنها كانت هناك منذ الازل . اسمها الحالي تدمر يعود على الغالب لايام سبقت الهجرات السامية إلى المنطقة ، حيث نعلم أن أسمها السامي كان تمر (أي النخيل) وهو لا شك الاسم المناسب للموقع . ومن ترجمة هذا الاسم إلى اللاتينية بالما ولد اسم باميرا الذى أطلق عليها في عصر

تدمر

الرومان وما زال معتمداً في اللغات الاجنبية .

وتشهد الادوات الصوانية المكتشفة في الموقع ان الاقامة فيه كانت كثيفة في العصر الحجرى القديم . الا ان أول ذكر لاسم تدمر ورد في لوحة أشورية من الالف الثاني قبل الميلاد وجدت في كول تبه في الاناضول وهي عبارة عن عقد أو اتفاق كان أحد طرفيه المتعاقدين « بوزواشتار التدمرى » وفي زمن لاحق يرد في لوحة من مارى (تل الحريرى شرقي الصحراء السورية) ذكر أربعة رجال قدموا من تدمر .

ويغيب اسم تدمر فترة طويلة من النصوص المعروفة ليعود فيظهر في القرن الحادى عشر قبل الميلاد . فقد اكتشفت أربع لوحات من ذلك العصر منقوشة بالمسمارية تذكر انتصار تكلات بليزر على الاراميين حيث يقول النص انه ظل يطاردهم من تدمر في أرض العموريين إلى رفك في أرض بابل .

بدأت أهمية تدمر تتزايد في القرن الاخير قبل الميلاد كما يذكر المؤرخ العبرى يوسفوس . ويبدو أن المدينة كانت في ذلك الحين تتمتع باستقلال ذاتي ويخطب ودها كل من الرومان في الغرب والفرس في الشرق . بيد أن روما استطاعت فرض سيطرتها على المدينة في القرن الأول للميلاد وكانت أهمية المدينة تتمثل في كونها محطة هامة على طريق القوافل بين الشرق والغرب . فمن الشرق كانت القوافل تمر بالمدينة محملة بالحرير الصيني والاحجار الكريمة والالبسة الفاخرة والعطور العربية ثم تعود من الغرب وقد استبدلت تلك السلع بالارجوان والأوانى الزجاجية الرقيقة والنبيذ السورى وغير ذلك .

وكان ثراء المدينة ذاتها ناتجا عن مرور تلك السلع عبر أبوابها حيث كانت تفرض رسوما معينة على كل فئة منها . وقد نقشت نسب تلك الرسوم على لوحة حجرية اكتشفها الأمير الروسى أباملك لازاريف في نهاية القرن الماضى ونقلها إلى روسيا حيث ما زالت معروضة في متحف الارمتاج في لينينجراد . واللوحة مدونة باللغة التدمرية التي هي بالواقع لهجة عربية قديمة تقع في الوسط بين النبطية والارامية .

وفي زمن ادريان أمبراطور روما حوالي عام ١٢٥ بعد الميلاد زاد الرخاء في المدينة لدرجة كبيرة ، ولكن تاريخها الخالد صنعه اذينة بعد ذلك بحوالي القرن ثم خلفته زوجته زنوبيا فكتبت صفحاته المجيدة .

هل هذا التمثال للملكة زنوبيا ؟





نحت في مدافن تدمر



نحت اخر في معبد بل

استطاع اذينه أن يتحرر من سيطرة الفرس في الشرق وروما في الغرب وان يجعل بلده مملكة مستقلة تفصل بين الامبراطوريتين الكبيرتين . فاصبحت مركزا تجاريا هاما حيث يجرى تبادل البضائع المنتجة في بلاد كل من الامبراطوريتين والتي كان من الصعب تبادلها مباشرة للعداوة المستمرة بينهما. وساعد في تدعيم استقلال تدمر ضعف روما في ذلك العهد . وفي فترة قصيرة نسبيا زاد ثراء المدينة لدرجة جعلت منها افخم مدينة في سورية بل في الشرق ، وتطورت بسرعة مذهلة تدعو المرء للتخيل ان عصا ساحر انبتتها فجاة من العـــــــــدم .

وزاد انخراط تجار تدمر في مجال الأعمال فلم يكتفوا بالعمل كوسطاء بل اصبحت لهم قوافلهم وتجارتهم في روما وفي بلاد فارس وأسسوا المراكز التجارية على شواطيء المتوسط وفي الخليج العربي ووصلوا حتي أسبانيا وبلاد الغـــــال .

ثم كان انتصار سابور الأول ملك فارس عند حدود بلاده على جيوش روما واخذه الامبراطور فاليريان أسيراً حوالي عام ٢٦٠ ميلادى فاغتنم اذينه الفرصة ولحق بجيش الفرس وهو ينسحب فاستطاع بعد معارك طويلة التغلب عليه والتوغل في بلاده حتي أبواب العاصمة.

قتل اذينه في عام ٢٦٧ ميلادية فتسلمت الحكم أرملته زنوبيا بالوصاية عن ولدها وهب اللات وقامت تتحدى روما حيث بسطت سلطتها على البلاد السورية وصارت مملكتها تشمل آسيا الصغرى وتمتد حتي شواطيء النيل .

وعندما أصبح أورليان أمبراطوراً في روما جند حملة كبيرة مالبثت ان احتلت آسيا الصغرى وانتصرت في انطاكية على جيش زنوبيا فطاردته حتى مدينة حمص ثم حاصرت تدمر فاضطرت المدينة إلى الاستسلام . وحاولت زنوبيا اللجوء إلى الفرس وطلب مساعدتهم ولكن جيش روما ادركها وهي تحاول عبور نهر الفرات فاسرها وتقول الاسطورة انها كبلت

متى تعرضت تدمر للسلب والحريق وانتهى مجدها إلى غير عودة؟

بسلاسل من ذهب وارغمت على السير على ذلك الحال في استعراض في شوارع روما حيث ظلت اسيرة حتي نهاية حياتها .

وعندما حاولت تدمر الثورة في العام التالي جعل أورليان منها فريسة للسلب والحريق وانتهى مجدها إلى غير عودة .

تدمر اليوم

لا زالت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية منذ عديد من السنوات ناشطة في العمل في موقع تدمر وتقوم بمجهودات جبارة بالرغم من قلة المخصصات نسبيا حيث أن أعمال الترميم والصيانة الضخمة تتطلب صرف المبالغ الباهظة ، ناهيك عن تكاليف الحفريات التي تسير جنبا إلى جنب مع أعمال الترميم بغية الكشف عما زال خفيا من تاريخ المدينة .

ومنذ عدة سنوات افلح المسؤولون في نقل جميع المساكن الحديثة من المناطق الأثرية فاصبحت مدينة تدمر اليوم تقوم إلى الشرق من اطلال تدمر الأمس .

ما إن انتهينا من شرب القهوة حتي قمنا لزيارة معبد « بعل شمين » القريب من الفندق . والمعبد المذكور يضم هيكلا صغيراً نسبيا مستطيل الشكل يقوم على واجهة مدخله رواق تسند سقفه أربعة أعمدة من الأمام وعمود من كل جانب . وتحدد كتابة منحوتة تاريخ إنشاء المعبد بعام ١٣٠ ميلادى ، ولكن المؤكد أن معبداً آخر كان يقوم في نفس الموقع لأجيال قبل ذلك التاريخ . وفي الأرض المحيطة بالمعبد شاهدنا العديد من الأعمدة اجزاء بعضها ما زالت قائمة على قواعدها ولكن غالبها قد وقع أرضا وتدحرجت تيجانه الكورنتيه الجميلة النحت ، وكانت كل ما تبقي من ابنية الساحة التي كانت تحيط بالهيكل . وفي إحدى الزوايا لاحظنا تمثالا ملقي على ظهره وقد فصل عنه رأسه . وظاهرة التماثيل المفصولة الرأس مألوفة في جميع انحاء سورية ويمكن رواية قصتها على فصلين ، أولهما في بداية انتشار الديانة المسيحية حيث ظهرت فئة كانت تنبذ اقامة التماثيل

● الديانة التدمرية تميزت باحتوائها العدد من الآلهة توزعت المهام فيما بينها

● مدافن تدمر تعتبر سجلا حافلاً للفن والحياة التدمرية

وتعتبرها مدخلا لعبادة الاصنام فاخذت تحطم كل تمثال يقع تحت بصرها . وثانيهما يوم بدأ الرحالة الأجانب في قرون خلت يجمعون ذكريات عن رحلاتهم العجيبة . وحيثما عجزوا عن نقل التمثال كاملا كانوا ياخذون منه الرأس فقط . وكانت الدولة في تلك العهود غير مبالية بالحفاظ على الآثار ولا ترى ما يوجب اعتراض سبيل أولئك المجرمين

وتابعنا سيرنا جنوبا فوصلنا إلى القوس التذكارى الكبير الذى يتصوره المشاهد بداية شارع الأعمدة ولكنه بالواقع لم يكن سوى نقطة ارتكاز عند منعطف الشارع الذى كان يمتد على طول كيلومترين تقريبا بين معبد « بل » والنصب المدفني الذى يسد المنظور في نهايته كانت تحد جانبيه وعلى طول امتداده أروقة مسقوفة ترتكز على ما يقارب الاربعمائة من الاعمدة المرتفعة بتيجانها الكورنتيه الجميلة .

وفي وسط كل عمود قاعدة صغيرة كانت مخصصة لحمل تمثال لأحد رجال المدينة البارزين أو من أدى لها خدمات هامة ، ولكنها أصبحت اليوم خاوية بفعل التخريب والسرقات التي أشرنا اليها .

وفي حوالي منتصف المسافة بين القوس ونهاية الشارع شاهدنا إلى يميننا أربعة أعمدة ضخمة من الغرانيت وهي الوحيدة من نوعها في تدمر وقد اقامها الامبراطور ديوكلسيان كجزء من بناء الحمامات التي تحمل اسمه والتي ما زالت بعض آثارها باقية .

أما إلى اليسار فقد اقيمت قاعة مسرح المدينة وتضم مدرجا يمكن اعتباره صغيراً بالمقارنة مع غيره من المدرجات الرومانية أو اليونانية القديمة ، ولكن صغر حجمه يضفي عليه ظرفا من نوع خاص ، كانت تتقدم المسرح عدة أعمدة بقيت قواعدها ظاهرة كما كان يتم دخول الممثلين اليه عبر ثلاثة أبواب من الوراء.

وجلسنا على مقاعد المدرج نرتاح قليلا وتناول بعض الشطائر كان مطعم الفندق قد زودنا بها .

وانتقلنا إلى مبنى مجلس الشيوخ وهو بناء صغير نسبيا أقيم بجانب المسرح . وكان المجلس يعد ثلاثين عضوا يهتمون بمناقشة أمور الدولة والتشريع لها . الا أن العديد من المشروعات الهامة كان يناقشها أفراد الشعب مجتمعين في الساحة العامة الملاصقة لمبنى المجلس وهي ساحة ضخمة كانت تلف حولها أروقة فسيحة بماخذ المياه .

وفي نهاية الشارع يسد المنظور هيكل مدفني ظريف الهندسة باعمدته وترويسته المنحوته بالزخارف الجميلة ، ما زالت بعض اجزائها قائمة . والزخارف والنقوش المنحوتة في الحجر في انحاء مختلفة من المدينة ظاهرة تلفت النظر لتعددها وتنوعها بين أشكال هندسية وأشكال نباتية وغيرها ، وقد احصينا ما يقارب ثمانين شكلا مختلفا من تلك الزخارف .

وأدركنا غروب الشمس عند اقدام ذلك الهيكل فالقينا نظرة سريعة إلى الآثار على بعد قليل عن يمينه وهي اطلال احياء المدينة السكنية وتيقنا انها لا تقل روعة عن الابنية التجارية والرسمية التي مررنا بها على امتداد الشارع الرئيسى .

وعدنا ادراجنا نسير الهوينة إلى الفندق وقد أوشك البدر أن يتوسط كبد السماء وأخذ بعضنا يرفع صوته بالغناء فتجيبه من بعيد أصوات مجموعات من أبى آوى تائهة بين الاطلال .

معبد بل

نهضنا باكرا في الصباح التالي لنزور

تدمر

من الصعب وضع تاريخ محدد لبداية حياة تدمر. لكأنها قديمة منذ الأزل

ما تبقى من آثار ونتفحص مقتنيات المتحف الذى يضم معظم ما اكتشف في المدينة من التحف والتماثيل والادوات والأواني .

وقصدنا أول ما قصدنا معبد « بل » وهو أضخم معالم المدينة .

شيد المعبد على أرض جنوبي القوش الكبير ترتفع قليلا عن مستوى المدينة حسب العادة المتبعة في انشاء معظم المعابد السامية القديمة . وتدل القرائن على ان المعبد كان يقوم على انقاض معبد قديم سبق عهد تدمر الذهبي .

باحة المعبد متسعة الارجاء وهي مستطيلة الشكل كانت تحيط بها أروقة ترتكز إلى صفين من الأعمدة ما زالت بعض أجزائها قائمة تشهد بفخامة البناء ومهارة البنائين . ويقوم الهيكل في موقع منحرف قليلا عن الوسط خلاف غيره من هياكل المعابد التي كانت عادة تتوسط الباحة ، وقد لفتت نظرنا أبهة البناء في واجهة الهيكل وبوابته الضخمة وفي الأعمدة المرتفعة المحيطة به والتي يقال انها كانت تتوج برؤوس مزخرفة من البرونز المشغول والمطعم بالذهب ، وقد نهبت جميع تلك الزخارف طبعا ، ولم يبق لها أثر مع الأسف .

وعند مدخل الهيكل لاحظنا نحتا تجريديا يفوق ما وصل إليه الفن الحديث وهو يمثل ثلاث سيدات وقد غطين أجسامهن من الرأس حتي القدمين بالعباءة التقليدية .

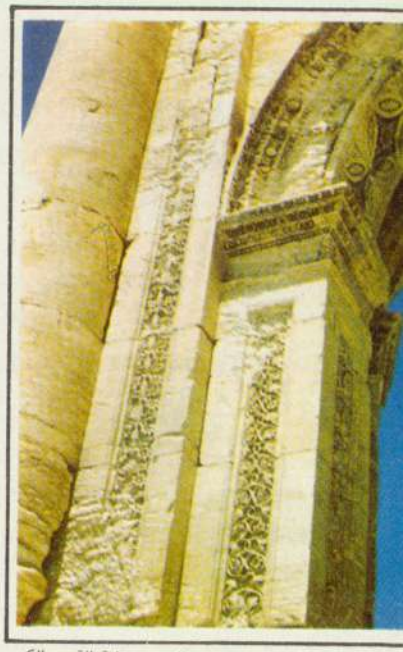
كما لاحظنا سقفا في احدى خلايا الهيكل منحوتا من حجر واحد باشكال هندسية متشابكة غاية بالابداع .

وبالقرب من المدخل يرتفع سلم حتي سطح الهيكل حيث كانت تقدم القرابين حسب طقوس ديانة أهل تدمر .

كانت الديانة التدمرية تتميز باحتوائها لعدد من الالهة تتوزع المهام فيما بينها . كانت أغلبية تلك الالهة من الصحراء العربية وان وجدنا بعضها قد استورد من بلاد اليونان أو من فارس وحل في تدمر مع السكان الوافدين من تلك البلاد .

كانت الرئاسة للاله بل ولعله بابلي الأصل يشاركه فيها أحيانا ويزاحمه بعل شمين . ومن بين بقية الالهة نجد يرخبل الذى كان يتمثل بالقمر وارصو وعزيزو وكانا يذكران دائما جنبا إلى جنب ولعل ارصو كان مماثلا لالهة أنثى تدعى رضى كانت معروفة لدى الثموديين وكانت تتمثل بنجمة المساء وتقوم بحراسة القوافل أما عزيزو فلم يعرف خارج تدمر ويظهر في المنحوتات على شكل شاب يركب حصانا ، ولعله كان يعتبر اله الحرب .

وبالاضافة إلى هؤلاء يمكن ذكر اللات وكانت معروفة في انحاء الجزيرة العربية والبلاد السورية حتي مشارف حلب . أما ذو شرى أو ذو ثرى وهو اله الزرع فموطنه البتراء وشمال الصحراء العربية ويرد أحيانا ذكر شمس أي الشمس التي لم تعرف على شكل الالهة في البلاد العربية ولربما استوردت عبادتها بواسطة الجالية اليونانية في تدمر .



جانب من بوابة القوس الكبير



معبد بعل شمين

الفن التدمري .. هل هو يوناني .. أم فارسي .. أم غير ذلك ؟
.. ومازال النقاش دائراً حول انتماء الفن التدمري

وكانت مجموعة من الكهنة تقوم بخدمة الالهة في معابدها المختلفة . وكان الكهنة ينتظمون في فئات بعضها يختص بتأدية الطقوس في المعبد بينما ينخرط البعض الآخر في حياة المدينة العامة فيتدخل في الأمور السياسية والاجتماعية ويفرض رأيه ويؤثر في مجرى أمور كثيرة .

مدافن تدمر والفن التدمري

وتوجهنا إلى منطقة المدافن عند أقدام التلال شمال غربي المدينة وقد تربعت على قمة احداها قلعة عربية قديمة لم يسمح لنا الوقت بزيارتها .

ويمكن اعتبار مدافن تدمر بمثابة سجل حافل للفن التدمري وللحياة التدمرية بالاضافة إلى كونها من أغرب المدافن التي حفظت لنا من ذلك العصر ، وهي على نوعين احدهما على شكل ابراج من عدة أدوار تشاهد متناثرة هنا وهناك في بطن الوادي . وقد اتضح أن كل برج منها يضم رفات عائلة كاملة بجميع أفرادها في غرف مزينة بالنحت والرسوم بعضها ما زال باقيا . وأشهر تلك المدافن مدفن الاخوان الثلاثة .

أما النوع الثاني من المدافن فقد اكتشف صدفة أثناء حفر قناة لمرور أنابيب النفط من العراق حتي الشاطيء السوري . وهي عبارة عن غرف محفورة في الصخر تحت سطح الأرض وتضم خالص ما عرف عن الفن التدمري في الرسم والنحت .

ولا زال النقاش دائرا حول انتماء الفن التدمري .

فهل هو يوناني أم فارسي أم غير ذلك . ولعل الاصح هو اعتبار ذلك الفن استمراراً للفن العربي وللفن السوري القديم الذي ما زالت آثاره تكشف في تلال كثيرة مثل تل الحريري (ماري) وتل مرديخ (ايبلا) وغيرهما . ومن المنطقي ان يتطور ذلك الفن بعد احتكاكه في البناء والرسم والنحت بالفن اليوناني – الروماني من جهة وبالفن الفارسي من جهة أخرى ، فيخرج وفيه نعومة الشعور الشرقي وحرصه على التفاصيل والدقائق بالاضافة إلى تأثره بالاصول الكلاسيكية والأبعاد الصحيحة التي كانت ميزات الفن اليوناني الروماني .

ومن المنحوتات والرسوم المختلفة وحتي من قطع الأثاث والأقمشة التي ظلت بعض بقاياها حية ، يستطيع المشاهد أن يكون فكرة عن الحياة المرفهة التي كان يعيشها أصحاب تلك المدافن .

وهكذا وقفنا وكلنا أعجاب أمام تماثيل لبعض أعيان المدينة ولسيدات بلباسهن الجميل وهن يحملن أنواعا مختلفة من الحلى الثمينة ، ويجلسن أمام موائد عامرة بالمآكل الشهية .

وعدنا أدراجنا إلى الفندق تراودنا أفكار مختلفة عن الامبراطوريات والممالك وملوكها وآلهتها وأعيانها وكيف زالوا جميعهم وكاد ذكرهم أن يغيب ويتلاشى لو لم يتركوا لنا تلك الأعمال الفنية في ذلك البلد الساحر .

لؤى عجان

القوس الكبير من ورائه معبد بل



كمال سعد

مصر ١٩

قبل هزيمة نابليون

هذا الكتاب يستحق ـ فعلا ـ رحلة استطلاعية بين صفحاته العديدة ، فهو من أشهر وأضخم الكتب التي وضعها العلماء الفرنسيون في بداية القرن التاسع عشر ، واستغرقت فترة طباعته الأولى أكثر من ١٣ عاما ، فقد صدر منه المجلد الأول في عام ١٨٠٩ ، بينما ظهر المجلد الأخير من الكتاب في عام ١٨٢٢ !

ورغم أن الامبراطور نابليون الأكبر هو الذى أمر بطباعته ، فان اهداء الطبعة اليه لم يذكر إلا على المجلد الأول ، بينما صدرت بقية مجلداته التسع التي تشمل بحوث علماء الحملة ومذكراتهم ومجلداته الاحدى عشر التي تحوى الرسوم واللوحات ، بدون اسم الامبراطور بعد سقوطه ، بل وتشاء الظروف أن يعاد طبع الكتاب مرة أخرى في حجم مختلف من عام ١٨٢١ إلى عام ١٨٢٩ ، ليزال اسم نابليون ـ حتي ـ من المجلد الأول ، وليوضع مكانه اهداء إلى الملك لويس الثامن عشر ، الذى لم يكن له أية علاقة وقت الاعداد لهذا الكتاب ، الذى صدر بتشجيع ورعاية قائد الحملة الفرنسية على مصر : نابليون بونابرت !

وقد جاءت الطبعة الثانية في ٣٧ مجلداً منها ٢٦ مجلداً للبحوث كل منها في ٦٠٠ صفحة من الحجم المتوسط و١١ مجلداً من الحجم الكبير للرسوم !

ولأن التاريخ لا يعرف الزيف ويتجاهل دائما محاولات طمس الحقائق ، فقد ظل كتاب « وصف مصر » مقترنا باسم نابليون وعلمائه ، وأصبح من بين الآثار الهامة لحملته العسكرية التي كان قوامها ٣٦ الف مقاتل ، وكانت تضم ـ وهذا هو الأهم ـ جيشا من العلماء



زي شعبى لبحار في الاسكندرية

٩

- ظل كتاب وصف مصر مقترنًا باسم نابليون وعلمائه رغم محاولات طمس الحقائق !
- جنود فرنسا لم يتركوا خلفهم غير العنف والقسوة والاستبداد
- كيف انهارت أحلام التوسع الرامية إلى السيطرة على شريان الحياة على جانبى النيل؟

والمؤرخين والسياسيين والمصورين والرسامين والمثالين والأدباء ، ممن استطاعوا بأعمالهم أن يتركوا خلفهم أعمالا قابلة للتقييم في ذهن الانسان ، بعكس ما تركه جنود فرنسا الذين انتصروا وهزموا وعادوا إلى بلادهم ولا صورة لهم في الأذهان غير العنف والقسوة والاستبداد والمحاولات المستميتة الفاشلة لوأد مقاومة الضمير الوطني !

انطلاق العلماء

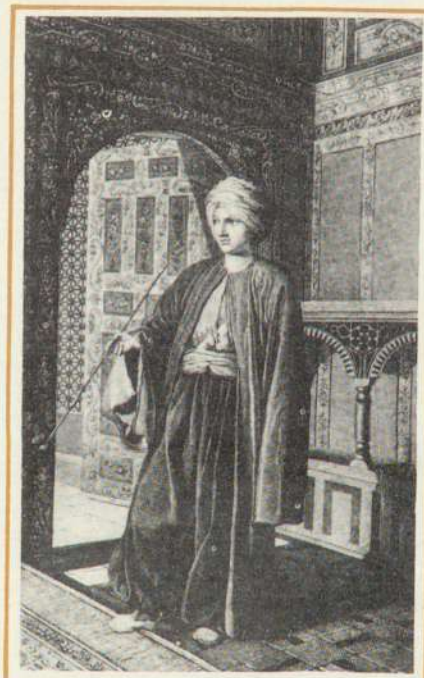
وقبل أن نقلب صفحات كتاب وصف مصر . فاننا نتوقف قليلا عند المشهد الذي بدأت معه حكاية ذلك الكتاب الذي اهتم به كافة المثقفين في الدنيا ..

في مقدمة المشهد نرى نابليون بونابرت غازيا لغرب الاسكندرية في ٢ يوليو عام ١٧٩٨ ، ومنها زاحفا إلى القاهرة التي دخلها بعد ١٩ يوما من المعارك الطاحنة ..

ولكن كيف سيتعامل مع المصريين وكيف يمكنه التسلل إلى قلوبهم ؟!

في ذلك الوقت نصحه كل أفراد حملته من رجال الثقافة والفكر بأن يخبىء أحلامه الرامية إلى السيطرة على شريان الحياة على جانبى النيل والانطلاق في قوة إلى الشرق ، برفع شعار أنه جاء لنشر السلام في البلاد ومحاربة المماليك الذين يظلمون الأهالى وتأسيس دولة عربية تتولى شؤونها حكومة أهلية من المصريين !

ولكن كيف يمكن ذلك ، والمماليك لم يتركوا فرصة واحدة لأهل البلاد من أجل



بيوت القاهرة من الداخل

التعلم وكسب خبرة الحكم ؟ ..

هنا تكون الاجابة جاهزة : نحن نعلم ذلك .. ولذا أحضرنا معنا خبرات من كافة الميادين لتدريب المصريين على علوم العصر ودفعهم نحو اكتساب الخبرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويكفى أن من بين هذه الخبرات واحداً مثل العالم الفرنسى شامبليون الذى أدى اكتشافه لحجر رشيد إلى حل طلاسم الهيروغليفية .. كما أننا أحضرنا أول مطبعة بالحروف العربية إلى مصر .. وأصدرنا الصحف .. وسمحنا باقامة أول ديوان للعلماء والأعيان .. وأنشأنا المجمع العلمى المصرى على غرار المجمع الفرنسى لينضم إليه أهم الفنانين والعلماء والمثقفين المتخصصين في كافة المجالات العلمية .. ومن هذا المجمع سينطلق كل العلماء الفرنسيين لاجراء دراسة شاملة عن مصر من ناحية تاريخها القديم وطبيعة أرضها وأجناسها البشرية وعادات أهلها وأحوالها الاقتصادية والسياسية وغير ذلك من المعلومات الدقيقة التي لم تتوفر في أي عصر من العصور !

وقد كان من الممكن لنابليون أن يستخدم هذه الدراسات الشاملة للشعب المصرى وطبيعة أرضه في تحقيق أحلامه الاستعمارية ، لولا تطور الأحداث في بلاده ، وانهيار شهوته كفاتح بهزيمته في معركة واترلو .. ولهذا فان ما جمعه علماؤه من معلومات وما رسمه فنانوه من لوحات لم تستطع أن تقم بدورها الحقيقي الرامى إلى تحقيق أحلام القائد الفرنسى في التوسع بقدر ما أصبحت ذكرى باقية من ذلك الكتاب الضخم الذى أمر نابليون بطبعه تحت اسم « وصف مصر » ليصبح أول موسوعة علمية تؤرخ لمصر منذ أقدم العصور حتى القرن التاسع عشر !

فن الحياة

أول ما يشد انتباهك في كتاب وصف مصر هو تلك اللوحات البالغة الدقة والجمال التي رسمها ثمانون فرنسيون لآثار مصر القديمة ومدنها الحديثة بمبانيها وخرائطها الجغرافية وسواحلها وبحيراتها وصحاريها وجبالها وزراعاتها ومعادنها وحرفها اليدوية والأدوات المستخدمة في ذلك الوقت في الصناعة !

وتغمرك نوبة من الدهشة وأنت ترى

مصر ١٩

بعيداً عن أسلوب الخيال، رأينا
لوحات فنيّة بالغة الدّقة والجمال



مصر القديمة بمساجدها العريقة

روعة العمارة الإسلامية فى قصور وبيوت القاهرة التاريخية



احد أحياء القاهرة بشوارعه العريقة

هذا العرض الشيق الذى سجلته ريشة هؤلاء الفنانين لأهم أحياء القاهرة التي كان من أشهرها في ذلك الوقت حى بولاق وحى الروضة الواقع في الجنوب الشرقى من النيل !

ولا تملك إلا إبداء الاعجاب البالغ كلما قلبت صفحة من هذا السجل الكامل الذى يصور في أمانة – ودون اللجوء إلى أساليب الخيال – حياة الفلاح وأدواته الزراعية والدكاكين والطواحين والمخابز ومتاجر الاقمشة والأزياء والأشكال المتعددة للمصوغات الذهبية والفضية والعملات النقدية وكل ما رأوه من عادات وتقاليد وفنون في الحياة اليومية .

العمارة الاسلامية

وستوقف – دون شك – لتتأمل طويلا تلك اللوحات التي رسموها للمساجد الشهيرة في القاهرة ، بما فيها مسجد السلطان حسن ، فهم لم يكتفوا برسم المساجد كما هى ، ولكنهم أضافوا إلى جوارها رسومات توضيحية لمساقطها الهندسية أعدها المهندسون لكل مسجد ، بحيث يمكنك من خلال هذا العمل المتكامل أن تدرك عظمة العمارة الاسلامية التي اكتسبت شهرة عالمية واسعة واحتلت مكانا مرموقا بين الطرز المعمارية المختلفة ، بفضل تميزها الوظيفى من ناحية تحقيق الغرض الذى أقيمت من أجله وما تحمله من قيم جمالية عالية متمثلة في الزخارف والحليات التي تغطى الواجهات والحوائط الداخلية والخارجية !

وبنفس القدر من الاهتمام أبرزوا أهم قصور وبيوت القاهرة ذات الطرز المعمارية المتميزة ، والتي يرجع الفضل في بداية ظهورها إلى الدولة الأموية ، التي رأت أثناء فتحها للمدن مدى روعة وجمال دور العبادة والقصور ، فبدأت تنافس تلك المدن في إقامة المبانى التي تبرز المعايير الفكرية والثقافية التي قام عليها الفن الاسلامى .

قصر الأزبكية

ومن بين قصور القاهرة التي سجلوها قصر الألفى بك الذى اتخذه نابليون بونابرت مقراً له أثناء الحملة الفرنسية على مصر ، وبيت حسن الكاشف الذى كان يجتمع فيه بصفة مستمرة علماء الحملة بعد اتخاذه مقراً للمجمع العلمى ، وقصر الأزبكية بما فيه من جمال وتناسق والذى كان يطل على بركة الأزبكية التي كانت مرتعا لمراكب النزهة في العصارى !

ومن خلال هذه اللوحات ستتعرف على زخارف الفسيفساء ، والزخارف

مصر ١٩

تعداد مصر ٢ر٥ مليون نسمة بما فيهم المماليك والتجار الأجانب

الحجرية التي ظهرت في العصر الاموى ، والزخارف الجصية التي عرفها العصر العباسى ، والمقرنصات التي شاع استخدامها في العصر المملوكى !

أى أن لوحات كتاب وصف مصر في مجملها تعتبر سجلا فنيا كاملا لمن يريد دراسة ملامح الحياة في مصر حتي القرن التاسع عشر ، وهي في نفس الوقت تعتبر اعظم مرجع فني لمن يريد أن يدرس مظاهر العمارة الاسلامية ، ومعالم الحياة بما فيها من نباتات وطيور واسماك وحيوانات وزواحف اختفى بعضها وما زال بعضها الآخر متواجداً في حياة مصر حتي يومنا هذا !

إننا في ذلك الكتاب نرى ذلك الجهد الرفيع المبذول في انتاج هذا العمل الضخم عاكسا خبرات فرنسا في فنون الرسم والتسجيل والحفر والطباعة !

عشق المباهج

وعندما نقرأ بحوث المجلدات التسع لهذا الكتاب التاريخى ، سنلاحظ أن تبويبها ينقسم إلى ثلاثة اقسام هى : دراسة مصر القديمة ووصف آثارها حتي عصر الفتح الاسلامى مع ذكر البلاد المشهورة بالآثار وما طرأ عليها من تغير .. ودراسة تاريخ مصر الحديث منذ الفتح الاسلامى حتي الحملة الفرنسية ..



سوق شعبى في الاسكندرية



تقطير الكحول



الحداد ومساعده ينفخ له من المنفاخ

ودراسة الظواهر الطبيعية وتقديم معلومات عن الحيوانات والطيور والأسماك ..

ويتحدث الكتاب عن تعداد السكان في مصر وقت وصول الحملة الفرنسية حيث كانوا لا يزيدون على ٢ر٥ مليون نسمة ، يعيش أغلبهم في ٣٦٠٠ قرية متناثرة على ضفاف نهر النيل ، ويضاف على هذا التعداد ١٣٠ الف من ابناء قبائل العربان !

أما مدينة القاهرة فان سكانها كانوا لا يزيدون على ٣٠٠ الف نسمة ، بما فيهم المماليك والتجار الاجانب ، وكان يمارس الحياة بداخلها ٢٥ الف صانع و ٥ آلاف تاجر صغير وتسعة آلاف مقاتل من المماليك !

ومن الاحصائيات الغريبة في القاهرة وقتئذ وجود الفى مقهى و ٣٠ الف حمار و ٢٢ الف جمل !

وفي هذا الكتاب يصفون المصريين واكتسابهم لصفة القناعة وملكة الانتباه والقدرة على التذكر والتحكم في ملامح الوجه عندما تغلى الصدور ، وذلك كنوع من الحيلة التى يستخدمونها لتجنب مزيد من البطش والطغيان !

ويشيرون أيضا إلى حب المصريين للمسرات والمباهج وسماع الحكايات واحترامهم لكبار السن وحبهم للأبناء ، وكيف أن بعضهم برع في قرض الشعر مثل أجدادهم العرب ، حتى أن أغانيهم الشعبية في مجملها تلتزم بالقواعد الصارمة التي تحكم الشعر العربي !

ويشيرون إلى النساء اللاتى كن لا يخرجن سافرات الوجه ، فهن دائما يغطين وجوههن بالبراقع التي لا تظهر الا العينين ، وكيف أنهن يعشقن أمرين : التردد على الحمامات الشعبية الخاصة بالنساء ، وانجاب الأطفال !

وكثيراً ما يتزوج الشاب من فتاة دون رؤية وجهها ، فهو يتزوجها معتمداً على وصف أقاربه لما تتمتع به من مميزات وجمال .. أما إذا أصر العريس على رؤية عروسه قبل الارتباط بها شرعا ، فاحيانا يسمح له بذلك أمام الأهل ، وبحيث لا يرى منها غير الوجه واليدين !

وفي ليلة الزفاف تذهب العروس إلى الحمام الشعبى وسط رائحة البخور والعطور التي تلقى في بذخ من الفتيات المصاحبات لموكبها ، وتعود إلى منزلها لتخرج منه داخل هودج ووسط موكب



الحلاق

لماذا اكتسب المصرى صفة القناعة وملكة الانتباه والقدرة على التذكر؟

كبير تتخلله الأغاني والزغاريد ، حتي تصل إلى بيت الزوجية !

عادات حضارية

وينتقل كتاب وصف مصر من الحديث بالتفصيل عن ملابس المصريين ، إلى وصف تنافس المماليك على إقتناء الخناجر المطعمة بالأحجار الكريمة التي يحملونها في أحزمة جانبية !

ويروى تفاصيل وحكايات عن حياة العربان وعشقهم للحرية وعدم ترك الثار إذا ما أصيب أحدهم بمكروه ، وكيف انهم يعمرون حتي سن متاخرة بفضل الحياة غير المعقدة التي يعيشونها في الصحراء الرحيبة التي يصنع فيها نساؤهم أجمل وأزهى السجاجيد والخيام !

ويحصى عدد الحمامات العامة في القاهرة وحدها بمائة حمام ، يذهب إليها بسطاء القوم والمماليك الذين لم يصلوا بعد إلى وظائف رفيعة ، بينما يمتلك الأثرياء في بيوتهم حمامات خاصة مليئة بمياه ساخنة معطرة ، كثيراً ما يجلس على حافتها بعض الموسيقيين لاشاعة جو السرور على صاحب المنزل !

ثم ينتقل كتاب وصف مصر إلى الحديث عن الرياضات والالعاب التي يهواها الشعب ومظاهر الاحتفالات والأعياد بما فيها من مهرجين وبهلوانات وحواة وممثلين هزليين !



امراتان من القرن التاسع عشر

وتتعاطف سطوره مع نظرة المصرى للرجال الكبار في السن واحترامهم ومساعدتهم بشتى الوسائل ، ويرى انها عادة حضارية يتفوقون فيها على أوربا نفسها ، وهذا بالاضافة إلى احترامهم الشديد للموتى وتشييعهم إلى مثواهم الأخير في احتفالات مهيبة ، واعتنائهم بالمقابر واقامتها في مناطق مرتفعة حتي لا تتسرب بداخلها مياه النهر !

التقاليد الاجتماعية

ويمضى هذا السجل الكبير في سرد مفصل عن التقاليد الاجتماعية الأخرى للمصريين .. ثم يشرح القوانين المصرية والنظام المالى والادارى .. ثم يتحدث عن رجال الشريعة والقضاء والعلماء والأعياد الدينية وتعلق المسلمين بزيارة الأراضى المقدسة في مكة والمدينة وأملهم في الا يموتوا قبل أن يحققوا هذه الرغبة الحبيبة إلى قلوبهم ..

ويلقى الضوء على نظام الحكم والوظائف والمحاكم القائمة على أساس المذهب الحنفى ونظام الالتزام في القرية الذى لا يسمح للفلاح بالعمل في أرضه إلا من خلال اشراف الملتزم الذى يعتبر المالك الفعلى للأرض والمتحكم في ثمرة محصولها !

ويتعرض للجرائم الأخلاقية والعقوبات الشرعية التي تطبق على مرتكبيها والتي تتمثل في الجلد والرجم !

ويتناول حياة الفلاح في ريف مصر ، وحياة المدن والأقاليم ، والصحارى بما فيها من عربان ، والصناعات والحرف والتجارة وكل صغيرة وكبيرة تريد أن تتعرف عليها في الزمن الذى كتبت في سطور هذا الكتاب !

المؤرخ الكبير

وعندما يتناول دور مصر التجارى في العالم منذ القدم يؤكد أن أول تجارة في الدنيا اعترف بها التاريخ هى تلك التي كانت بين الفينيقيين والمصريين وبين المصريين والأحباش والجزيرة العربية !

ورغم أن باشا مصر كان يدفع الجزية بصفة منتظمة إلى سلطان تركيا ، فان التجارة بين مصر وأوربا كانت باستمرار لصالح مصر ، فلم يحدث أن دفعت مصر لأوربا أموالا مقابل بضائع ، بل العكس الصحيح ، فقد كانت أوربا تجد نفسها دائما مضطرة إلى أن تأخذ بضائع مصر ببضائع أوربية تكملها بالأموال حتي تستكفى من احتياجاتها !

وكانت الصناعة رغم قسوة المماليك من المصادر العظيمة في الدولة ، وخاصة صناعة المنسوجات التي قامت عليها مدن صناعية مثل المحلة الكبرى وسمنود ، فقد كان الأهالى يغزلون القطن والكتان والصوف بالمغازل اليدوية وينتجون الأقمشة الكتانية والصوفية والقطنية والحريرية ويصنعون السجاجيد وقلوع المراكب ويتفننون في تطريز الملابس والجلود بأسلاك الذهب والفضة !

وقد برع المصريون في بناء السفن وصناعة الأسلحة والأوانى الفخارية والزجاجية ودبغ الجلود لصنع الأحذية وسروج الخيول ، كما اتقنوا صناعة استخراج السكر من القصب واعتصار الزيوت ، وهذا بخلاف صنع الجير والجبس والمصيص والبلاط والخزف والنحاس والصناعات الكيميائية مثل النشادر والعطور !

وباختصار ، فان الحديث عن هذا الكتاب يحتاج لمجلدات ، فلا يعقل أن نستعرض موسوعة مثل كتاب وصف مصر في مقال أو حتي عشر مقالات .. ولذا فانه يكفينا في ختام هذا العرض الموجز أن نكرر ما قاله المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى .. لقد قال بالحرف الواحد : هـذا الكتاب من أعظم الكتب التي ظهرت في العصر الحديث عن تخطيط مصر .. فهو أعظم دائرة معارف لمصر القديمة والحديثة حتي فترة انتهاء الحملة الفرنسية ، بحيث لا يمكن أن يستغنى عن دراسته كل من يريد الكتابة عن تاريخ مصر من أى ناحية من النواحى ..

كمال سعد



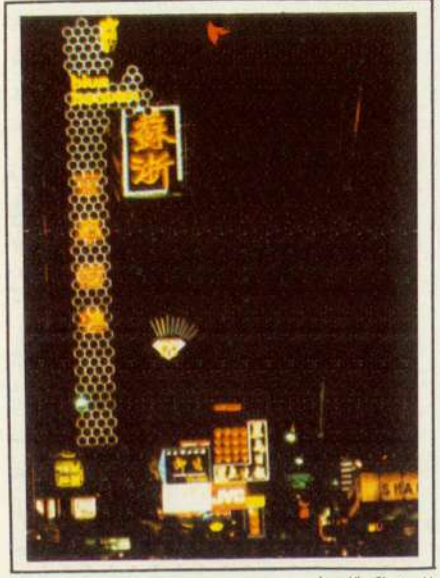
المباني ذات الطابع الخاص



طفلة مع والدتها بالملابس التقليدية



مدينة هونج كونج من الجو



المدينة بالليل





عجوز من المدينة

رحلة نوح

جزيرة الأحلام والمغامرات وتجار السفن

محمود عطا الله



صراع الديوك



رقصة المروحة



تماثيل ضخمة تحكي اساطير

مع اقتراب الطائرة من جزيرة هونج كونج الصغيرة بدأت تبطىء سرعتها وتنخفض إستعداداً للهبوط ، ولكننى لاحظت مع غالبية الركاب أن الطائرة تهبط إلى الماء ، ولا أنكر أن الخوف بدأ يزحف إلى قلبى وهى تزداد اقترابا من الماء وكأنها طائرة برمائية ستتحول بعد لحظات إلى زورق يسبح فوق سطحه .. وفجأة إستقرت الطائرة بعجلاتها فوق الأرض لأكتشف أن مدرج هبوط الطائرات في مطار هونج كونج يمتد كلسان طويل داخل البحر بحيث يشعر راكب الطائرة وهى تلامس بعجلاتها طرفه الأول أنه في طريقه إلى البحر ، ولا يهدأ قلبه الا عندما تصل الطائرة إلى نهاية المدرج داخل ساحة المطار !

القديم والجديد

وتنقلنى السيارة إلى الفندق في « كاولون الجديدة » أكبر مدن الجزيرة ، وتجذبنى مشاهد الحضارة الحديثة حيث تمتد إلى مرمى البصر ناطحات السحاب الضخمة والفيلات والقصور التي تباهى أعظم قصور العالم كله .. ويلفت نظرى الزحام الشديد في الشوارع .. ولا تتبدد دهشتى الا مع كلمات صديق بأن هونج كونج جزيرة لا تزيد مساحتها عن ٤٠٤ أميال مربعة ، يعيش فوقها ٤ر٣ مليون نسمة ، بالاضافة إلى ١٨ مليون سائح سنويا يجتذبهم سحر الجزيرة وشواطئها الرائعة .

وانطلقت في شوارعها يشدنى ذلك الخليط الغريب من الأجناس البشرية التي تتباين ملامحها ما بين الأشقر والأسمر والأصفر ، ففي المدينة ترى الصينى والهندي واليابانى والباكستانى والانجليزي والامريكي وتلاحظ أن مبانيها تجمع ما بين الطراز القديم في فن المعمار وهندسة الانشاءات !

وما بين الحضارتين القديمة والحديثة نبهني صوت صديقي : لا تمشى أبداً وحيداً دون مرافق في هونج كونج خاصة بالليل ، فالجريمة هنا لها طابع مميز سواء الخطف أو السرقة أو حتي القتل ، وهذا بالاضافة إلى أنها ملتقى للمغامرين بسبب موقعها . فالجزيرة تتسم بموقع الاستراتيجى في جنوب شرقي آسيا ، فهى تربط شمال القارة وخصوصا الصين بشرقها وغربها وجنوبها ، ولذلك فهى محطة تجارة هامة ومركز إتصال رئيسى تتبع تطورات الحياة السياسية في الشرق الأقصى !

مصارعة الديوك

ووسط أضخم زحام بشرى في العالم إستلفت نظرى لافتة تشير إلى أن المكان حلبة للمصارعة ، وما زاد من دهشتي صور لمجموعة من الديوك جعلتني أدرك أن المكان عبارة عن حلبة لمصارعة الديوك يمكن لمرتاديه أن يراهنوا على ديك من الديكين يتصارعان حتي ينتصر أحدهما ويموت الثاني من عنف ضربات غريمه القوى .. وانشغلت داخل المكان

رقصه تعبيرية بالأزياء التقليدية



بمراقبة تصرفات المشاهدين الذين تجمعوا حول الحلبة في حماس بالغ وغضب وأسف عند هروب الحظ من بين أيديهم ، فكثيراً ما تنصب اللعنات على الديك المهزوم دون أدنى اهتمام بما أصابه من جروح وأحيانا ضربات قاتلة ، فالمهم في هذا المكان هو تحقيق الربح من هذه الهواية البالغة القسوة !

فنون المدينة

وأثناء جولتي بين المتاجر والمعارض التجارية في المدينة ، وجدت أنها مليئة بالتحف الصينية النادرة وموضات الأزياء القادمة من الصين واليابان وكوريا .. كما لاحظت كثرة المطاعم المختلفة في المدينة ، التي تتخصص كل منها في تقديم أنواع معينة من الأطعمة المرتبطة ببلد من البلدان الكبيرة ، وفي المطاعم التي تقدم الوجبات الصينية أو اليابانية ، إتضح لي أن جميع زبائنها يستخدمون العصايتن الصغيرتين المصنوعتين من الخشب أو الفضة ، وأفخر المطاعم هنا لا تكتسب شهرتها إلا من خلال إتقانها في تقديم أطباق الأسماك !

والحقيقة أن في هونج كونج يجد كل إنسان ما يريده من اللهو إلى العمل ، ومن السياحة إلى تجارة السفن ، ومن المتاجر الضخمة إلى أشهر الملاهى الليلية التي تحول ليل هونج كونج إلى نهار ينطلق خلاله السياح في متعة بالغة وتتحول الشوارع والملاهى إلى خلايا نحل مكتظة بالبشر !

وإلى جانب هذه الملاهى هناك قاعات ضخمة تتركز فيها الحياة الثقافية ، وتقدم فيها العروض المسرحية والسينمائية والاستعراضات الفنية والموسيقى ، كما أن هناك متحفين أحدهما للفنون والآخر يعتبر سجلا لتاريخ البلاد !

قصة المهاجرين

وفي كل مكان ينتقل فيه الزائر داخل المدينة يواجه بالزحام الشديد ، حتي على شواطيء هونج كونج الشهيرة بجمالها ، والتي تنتشر على امتدادها حمامات السباحة التي تعتبر الرياضة الشعبية الأولي في المدينة !

ومن أشهر شواطيء هونج كونج شاطيء « الليدو » الذى يعتبر من أجمل المناطق التي تحس فيها بالرغبة في المرح والانطلاق بدون حدود !

ومع أن ٨٨ في المائة من سكان المدينة يتحدثون اللغة « الكانتونية » نسبة إلى مدينة كانتون ، ويجيدون أيضا لغات « الهوكلو » و « الهاكا » ، إلا أن اللغة الأساسية المستخدمة هنا هى الانجليزية ، ومعظم سكان الجزيرة يتحدثونها بطلاقة !

وهذه الجزيرة ، التي تعتبر ملتقي الشعوب ونقطة التقاء الحضارات الآسيوية والأوروبية تم اكتشافها على يد مجموعة من المغامرين الانجليز الذين جعلوا منها مركزا دائما لتجارتهم مع الصين بعد أن كان مركزهم كانتون !

وعندما فرضت حكومة الصين في أواخر القرن التاسع قيوداً على التجارة ، انتقلوا إلى هونج كونج التي كانت عبارة عن صخرة قاحلة ، وأصبحت منذ أغسطس عام ١٨٤٢ محمية بريطانية !

وبعد حرب خاضتها بريطانيا ضد الصين تحولت الجزيرة إلى مقر للنشاط التجارى البريطاني ، واجتذبت شعوب العالم اليها وما لبثت أن أصبحت مركزاً للهجرة ، خاصة بعد أن عقدت بريطانيا إتفاقا مع الصين هو اتفاق بكين الذى انهى الحرب بينهما في أكتوبر عام ١٨٦٠

بساطة التعامل

وخلال الحرب العالمية الثانية لعبت الجزيرة دوراً هاما في مسار الحرب بعد أن تحولت إلى مركز رئيسى لعمليات التجسس العالمية ومن هنا كانت شهرتها الفائقة !

وازدادت أهميتها في السنوات الأخيرة عندما أصبحت مدينة مفتوحة لكل السياح والتجار ورؤوس الأموال المتدفقة من كل مكان ، وأصبحت مصيفا ينافس بعض البلاد الأوربية ، وإن كان يختلف عنها في الحياة التي تتميز برخص الأسعار وفنون الشرق الغامضة والصناعات اليدوية ذات الطابع الخاص والتقاليد الغريبة والاحساس الداخلي الذى ينتابك أثناء التواجد فيها ، فأنت لا تحيا بها الحياة الرتيبة الهادئة التي تتوقعها ، ولكنك تشعر دائما بحاجتك إلى الحركة والتنقل والجرى وراء كل ما يصل إلى أذنيك من أسرار وحكايات غريبة .. إنك لن تجد وقتا تضيعه في الجزيرة خارج نطاق الرؤيا والاستمتاع بالحياة وانتقاء التحف اليدوية والاختلاط بالبشر الذين تدربوا على كيفية التعامل مع السياح في بساطة وترحيب واتقان لفن الصنعة أو الطريقة المثلى لجذب الزوار من كل انحاء الدنيا !

إلى الهنود الذين ماتوا في أفريقيا

للشاعر الإنجليزى : ت.س.إليوت

تعليق وترجمة : بدر توفيق



عندما نشرت دار فيبر أندقيبر البريطانية عام ١٩٦٩ الأعمال الكاملة لأشعار ومسرحيات تى. اس. اليوت بعد مرور أربع سنوات على وفاته ، ظهرت عدة قصائد لم تكن معرفتها شائعة بين القراء ، رغم اهميتها وجمالها وحتمية تناولها عند دراسة النمو والتطور الفني والنفسى لهذا الشاعر المبدع العظيم ، بعد ان ذاعت في العالم باسره قصائده المشهورة العملاقة مثل « الأرض اليباب » و « اربعاء الرماد » و « الرباعيات الأربع » . من هذه القصائد غير المألوفة قصيدة بعنوان « إلى الهنود الذين ماتوا في افريقيا » وقصيدة اخرى بعنوان « هيستريا » .

كتب اليوت قصيدته « الى الهنود الذين ماتوا في افريقيا » ـ كما يقول في الملاحظة التي حرص على اثباتها تحت عنوانها ـ تلبية لرغبة الآنسة « كوزنيليا سورابجى » لتتصدر كتابا للملكة مارى عن الهند نشرته دار هاراب البريطانية عام ١٩٤٣ . وظلت هذه القصيدة مقيمة في كتاب الملكة مارى حتي ظهرت في المجموعة الكاملة لأشعار ومسرحيات اليوت عام ١٩٦٩ في الطبعة التي أصدرتها دار فيبر أند فيبر المعروفة باسم طبعة « فاليرى اليوت » نسبة إلى السيدة فاليرى زوجة اليوت الثانية التي تزوجها عام ١٩٥٧ بعد وفاة زوجته الأولى فيفيان بمستشفى نورثهمبرلاند للأمراض العقلية بلندن عام ١٩٤٧ .

ويهدى اليوت هذه القصيدة إلى صديقه « بونامى دوبريه » لأنه ـ كما يقول اليوت في اهدائه ـ احب القصيدة وحثه على الاحتفاظ بها .

وتتميز هذه القصيدة بطابع التفكير الفلسفى للعاطفة البشرية ، كما تتميز بالحكمة الشعبية السائدة بين الملايين من مختلف شعوب العالم ، وهذا هو ما يهيىء لها القدرة على النفاذ إلى نفوسنا ، فهى مرثية رقيقة دامعة ، وهى ايضا خطبة رصينة بليغة في حفل تابين ، كما انها بالضرورة رسالة عزاء صادقة لأسر ضحايا الحرب في جميع العصور اذ تدعونا على الفور إلى المشاركة في المعاناة التي يتعرض لها الانسان عندما يصوغ القدر منه جنديا ينتقل بسلاحه وطعامه الجاف من معركة لمعركة ، ومن بلد إلى بلد آخر ، ويبقى وطنه في القلب شعلة تلتمع آنا وتخبو آنا ، لكنها لا تنطفيء ابدا لأنها الهدف الذى سيقوده في النهاية إلى موقده الخاص ، والى الطعام الذى أعدته زوجته .

كان اليوت شيخا كسيرا وحسيرا في الخامسة والخمسين من العمر عندما كتب هذه القصيدة الودود التي نجدها تتسم بالوضوح والمباشرة في البوح بما يحسه الانسان من أمن وطمانينة عندما يرجع إلى وطنه بعد مواجع الحرب ، كما نجد فيها تخفيفا للالم وهدهدة عزائية لأسرة الجندى الذى ذهب إلى ميدان المعركة في بلد بعيد ولم يعد ، لأن الكرة الأرضية مكان واحد ، فانهار العالم جميعا تصب في محيطاته ، والمحيطات جميعها متصلة ، وحقيقة الحكمة الخفية من الحركة البشرية في الحياة الدنيا تبقى كالسؤال عن الروح بلا اجابة حتي تجىء ساعة الحساب بعد الموت .

تقول قصيدة « الى الهنود الذين ماتوا في افريقيا » :



اليوت

ان هدف الانسان يقوده إلى قريته
إلى موقده الخاص ، وإلى الطعام الذى أعدته زوجته
ليجلس على مقربة من باب داره عند غروب الشمس
ويتطلع إلى حفيده وحفيد جاره
وهما يلعبان معا فوق التراب .

● ● ● ●

هناك يكون آمنا رغم الندبة الباقية ، حيث الذكريات العديدة
تلك التي تعاوده في ساعة الحديث المتبادل
(وطبقا للطقس تكون هذه الساعة دافئة او باردة)
عن الرجال الغرباء الذين حاربوا في المناطق الغريبة
وكل منهم غريب بالنسبة لصاحبه

● ● ● ●

ان قدر الانسان ليس هو المكان الذى يقصده
فكل قطر يكون وطنا لأحد الرجال
ويكون منفى لرجل آخر . فحيثما يموت الرجل ميتة الشجعان
وحيث يكون قدره في أي منهما ، فهذه التربة تربته.
فلتتذكر قريته هذا

● ● ● ●

لم تكن هذه أرضك ، ولا هى أرضنا :
ولكنها قرية في ميدلاندز
وقد يصير للواحد منا نفس المدفن في انهار العالم الخمسة
فليقص هؤلاء الذين سيعودون إلى الوطن نفس الحكاية عنك
حكاية الحركة من أجل الهدف المشترك
الحركة التي ستكون مثمرة بشكل أو بآخر ، ما لم يعرف أينا ،
حتي تجىء ساعة الحساب بعد الموت ،
ما الذى أثمرته الحركة .

الشارع المجنون

قصة قصيرة بقلم : خليل إبراهيم الفزيع

لا أحد يعرف من هو أول من أطلق هذا الاسم على هذا الشارع الا الله ٠ كل ما يمكن معرفته هو أن الناس ينطقون بهذا الاسم فى خبث تختلف بواعثه باختلاف الظروف والحالات ، ومع الجهل الذى يواجه كل سكان هذه المدينة الساحلية عندما يسألون عن أول من سمى هذا الشارع بهذا الاسم ، الا أنهم جميعا يعرفون كل صغيرة وكبيرة فيه ، يتساوى فى ذلك كبيرهم وصغيرهم ٠٠ ورجالهم ٠٠ الكل باختصار ٠

فى هذا الشارع ارتفع صوت عذب يردد :

خذ من عمرى ٠٠ عمرى كله ٠٠
الا ثوانى أشوفك فيها ٠٠

ليختلط بصوت اخر يشبه هذيان المحمومين

من بعيد كان يمكن الاصغاء الى اخر يستجدى الاعجاب وهو يصر ببلاهة ٠

اسأل مجرب ولا تسأل طبيب ٠

على طول الشارع الممتد من شرق حتى غرب المدينة ، ارتفعت الاصوات فى صخب صارم عندما تتقيأ بها أجهزة المذياع أو الحاكى بلا هوادة وفى منطقة صغيرة فى وسط الشارع ٠٠ كانت متاجر الكماليات والادوات النسائية ، تغص بالزبائن الذين لا يشترون منها شيئا بقدر ما يتلهون بالتطلع بمسرة الى الفتيات الفاتنات أو غير الفاتنات ، وللسخرية مرة ، وللعبث فى كل مرة وغير بعيد من هذه المتاجر انتصب فى تحد مقهى صغير فى الجهة المقابلة لبعض الصائغين المنهمكين فى أعمالهم ، بينما نظاراتهم ذات الاطر المذهبة ترقص على ارنبات انوفهم ، ولما كان جل زبائنهم من النساء ، فقد كان طبيعيا ان يغص هذا المقهى بالعاطلين الذين أرهقهم التجوال فى الشارع ، فقرروا أخذ قسط من الراحة فى هذا المقهى ، استعدادا لاستئناف الغزو الذى لا تزيد أسلحته عن الغمز واللمز والاستعانة بالحواجب والعيون ، والى جانب هؤلاء يوجد قلة من الرجال الذين ينتظرون زوجاتهم أو قريباتهم حتى ينتهين من شراء ما يحتجنه من متاجر هذا الشارع ٠

كانت الفضيلة تنتحر فى هذا الشارع ، ولكنه انتحار مؤقت لا يتعدى سويعات من العصر وبداية قليلة من الليل ، ومع ذلك فهى مبعث قلق لمن تضطرهم الظروف العبور من هذا الشارع خشية اتهامهم بالانحراف فى تيار المتكالبين على تحطيم قيم يرونها بالية ٠

على واحد من هذه المقاعد المنتشرة أمام المقهى الصغير ، جلس دهيمان يرصد فى شبه ذهول الرائحات والغاديات من الفتيات الكواعب ، كان شيئا جديدا عليه أن يشاهد هذا الزخم الادمى المستمر ، وهذا الفتون المذهل فى هذا الشارع ، وتذكر نساء الصحراء اللواتى لوحت بشراتهن الشمس ، وأحالت الوانهن الى سمرة بات يكرهها ، وهو يشاهد ذوات اللون الخمرى والابيض والاسمر الذى لم تحرقه الشمس وتحيله الى لون الفحم ٠٠ كما يشاهد الوانا متعددة تجمع بينها الاناقة والقدرة على سلب العقول ، أما العجائز اللواتى يمشين على مهل ، فقد لا يختلفن عن عجائز الصحراء الا فى مظاهرهن الغريبة عندما يتبرجن كخير وسيلة للهروب من الشيخوخة والعودة الى الشباب ٠٠ كان ينظر الى كل ذلك كالجائع عندما يتطلع الى واجهات المطاعم الزجاجية ، فيبصر من خلالها الذ أنواع الاطعمة وأرداها ، ولكنه لا يملك الحق فى الاختيار فيكتفى بأن يمصمص شفتيه فى حسرة متناهية ٠ ولاحظ عجوزا تمشى بمهل وتثرثر ، بينما تمشى بجانبها فتاة جميلة تصغى الى ثرثرة العجوز فى صمت ، دون أن تعلق ولو بكلمة على ما تقوله العجوز ٠٠ وترك نظراته تتدحرج على أرض الشارع لتتبعهما ، حتى اختفتا فى جموع المتسكعين بخطواتهم التى بدت بليدة كأفكارهم ، والمتسكعات اللواتى لا هم لهن غير ارتياد هذا الشارع وانتبه على صوت يسأله فى لثغة مضحكة ٠

ـ تيف حالت ؟٠٠

كان المتكلم يقف أمامه ، كان يريد أن يقول (كيف حالك) ٠

لم يفهم دهيمان ماذا يقصد هذا الواقف أمامه والممسك بقلم وورقة، فهز رأسه فى تساؤل يشوبه الخوف ٠

ـ انا ثخفى ٠٠

مرة أخرى ٠٠ استعصى عليه الفهم ٠

كان الصحفى يسجل فى ورقته كلاما لا يعرفه دهيمان ، ربما كان يكتب وصفا لهذا البدوى الجالس بمفرده فوق مقعد وأمامه منضدة وضعت عليها زجاجة مرطبات رغم أن الجو لم يكن حارا وكان يرتدى ثوبا بأكمام فضفاضة ٠ و (غترة) حمراء ربطها على رأسه بعقال ترك باقيه يتدلى خلفه ، وقد تحزم بسير جلدى تدلى من جانبه جراب مسدس كان خائفا من هذا الواقف أمامه والمشغول بالكتابة ولما تطلع اليه وجد وجهه خاليا من أى تعبير، فاستبعد الخوف ، وقال بلهجة بدوية محببة ٠



الشارع المجنون

ـ يا ابن الحلال اتركنى أفضل لك ·

ولم يشأ الصحفى أو الشخفى كما قال عن نفسه أن يتورط مع هذا البدوى فى موقف لا تحمد عقباه ، فاكتفى بأن قال بلا مبالاة ·

ـ طث ··

نطق الثاء مضخمة الى أقصى حد ، بدل الزاء وانصرف ·

عاد دهيمان يمضغ الصمت ويجتر الحسرة ·

وغير بعيد عنه ، جلس ثلاثة شبان فى مواجهة الشارع ، واستمر الندل القصير ينط كالعصفور فى تجواله الدائم بين المناضد ·· يلبى الطلبات ، يتلهى بمسح المناضد الخالية بقطعة قماش ملوثة لا يلبث أن يرميها على كتفه بحركة لا مبالية · كان الشبان الثلاثة منهمكين فى تقبيل شفاه خرطوم (الشيشة) بالتداول وهم يطلقون تعليقات سمجة عن هذه أو تلك من الفتيات والعجائز ·

سلخ أحدهم نفسا لاهبا من صدره وقال بصوت مشروخ :

ـ انظروا اليها · انها ملونة · وتبدو كقوس قزح ·

لم يرد عليه أحد ·

أصغى دهيمان الى صوت ينبعث من داخله ·

ما أجمل الحياة فى المدينة وما أكثر المباهج فيها ، وأين الحياة فى الصحراء منها · هناك الحر والقر وشظف العيش ، هنا جمال الحياة ويسرها · هناك يتعذر الحصول حتى على الماء ، هنا يرشون به الارض ، فرق بين من يستجدى الارض ماء ومن يمنحها هذا الماء ·

انهم هناك يموتون · ويموتون · حتى يموتون ، ولكنهم هنا يحيون · ويحيون حتى يموتون ، شتان بين من يموت ليموت وبين من يحيا ليموت ، هل تتاح له الحياة فى هذه المدينة وهو مشدود الى الصحراء باكثر من وتد · زوجته وضحه التى تعبق منها رائحة الصحراء دائما ، وأمه ووالده وكل رجال قبيلته · ماذا سيقولون لو قرر الحياة هنا · وغير ذلك ، كيف سيعيش ؟؟ أبعد عن ذهنه هذا الخاطر بعد جهد ·

مرت أمامه سيارة فى بطء كأنما لتعلن حقها القانونى فى السير بين هؤلاء العابثين ، ولكنها جعلته يتذكر جمله الذى أتى به الى المدينة وتركه خارجها بعد أن عقله ، وقلبه مطمئن ، فالامان هنا أصبح من الاشياء البديهية جدا ، وعندما سمع صوت منبه السيارة ·· تذكر حكاية حدثت لبعض معارفه فى الصحراء عندما كان راكبا جمله ، ففوجىء بأخيه المسافر يعود وهو يقود سيارة خرجت عليه فجأة من وراء اكمة ، جفل الجمل ، فرمى به أرضا

وولى هاربا ، عندما عرف قائد السيارة صمم وبحسن نية على الانتقام ، فترصد لاخيه فى نفس المكان ، ليظهر فجأة أمام السيارة صارخا عليها لعلها تجفل لترمى أخاه كما رماه جمله ، كانت النتيجة أن دهسته السيارة ، حكاية مضحكة ولكنها مؤلمة أيضا ، أحس دهيمان على التوالى بالحزن ، ثم بالضيق ، ثم بالغضب ، ولكن النصر كان للابتهاج فى النهاية ، لم تعد نفسه تحمل غير السرور لانه يشاهد هذا العرض المبهج من النساء الجميلات والعجائز المزوقات والشبان ذوى الشعور المقصوصة المدهونة والرجال الذين يتظاهرون بعدم الاهتمام ، بينما نظراتهم تقفز فى خبث لتستقر على نهود ثائرة أو رقاب عاجية أو عيون يسلبن ذا اللب حتى لا حراك به ، أو أشياء كثيرة لا يحسن ذكرها ·

عاطلون يبحثون عن التسلية على شفا حفرة من الرذيلة ·

التفت دهيمان ليجد أن الشبان الثلاثة قد تركوا أماكنهم ، وحل محلهم رجل يبدو عليه سيماء الوقار ، ويكاد الجد يميز صوته ، وهو يمسك بطفلين فى عمر الزهور ويجبرهما على الجلوس بينما يحاولان الافلات من سيطرته ، لعل غضبه الذى وصل منتهاه قد أوحى للعقلين الصغيرين ان لابد من الامتثال للامر الواقع ، وبعد أن هدأ التفت الرجل الى دهيمان ، نظر اليه ثم قال مخاطبا الطفلين ·

ـ من لم يصمت منكما فسيأخذه البدوى ·





رسم على شفتيه ابتسامة ساذجة، قال :

ـ نعم سآخذ من لم يصمت منكما، واذهب به الى الصحراء ٠

ولم يكونا بحاجة الى مبرر جديد للصمت ٠

قال الرجل :

ـ انهما شقيان ٠٠ لقد أتعباني ٠

اندمجا فى حديث ودى ٠ كان كل واحد منهما يعرف الاخر منذ سنوات ، بينما صمت الطفلان ، قبع كل منهما فى مقعده ، ولم يخل حديث الاثنين من تعليقات عابرة على من يمر بهما من النماذج البشرية المتعددة التى يزخر بها هذا الشارع ، ومع الاختلاف المؤكد بين تفكير كل منهما الا أن الزاوية التى نظرا منها الى كثير من الامور كانت واحدة ، لا لشىء الا لان أحدهما حاول الوصول الى مستوى الاخر ، فى الوقت الـ حاول فيه الاخر النزول الى مستوى محدثه ، لكن أوتار صوت الرجل كانت توحى باستعداده للغضب فى أى وقت ، هذا لا يعنى عدم استعداده للتفاهم السليم وعقد الصداقة مع من يريد ، فى هذه النقطة يلتقى الاثنان أكثر من التقائهما فى أى نقطة أخرى ، كان الرجل ينوى أن يدعوه لتناول فنجان قهوة فى منزله، بعد أن عرف انه سيعمد الى مضارب قبيلته بعد أن باع ما معه من (سمن برى) واستلم قيمته الموجودة فى (مزودته) التى لا تزال على الارض بجانب الكرسى الذى يجلس عليه ٠ كان الرجل أيضا على استعداد لان يخبره بأنه سيرحب بزيارته فى منزله كلما حضر الى المدينة ٠ كان هذا طبيعيا بعد هذا الاندماج فى الحديث عن الحياة هنا والحياة هناك ٠

تطلع الرجل الى احدى الجهات، ركز كل انتباهه فى الوقت الذى كان دهيمان يتكلم عندما رأى انصرافه الكلى التفت هو الاخر ، فرأى الرجل ينظر الى امراتين قادمتين على بعد يسمح بالتأكد من جمالهما ، قال محاولا ألا يسمع صوته الجالسون على المقاعد الاخرى ٠

ـ انهما جميلتان ٠٠ هل أعجبتاك ؟٠

كان الرجل مشغولا بالنظر الى المرأتين بحيث لم يسمع ما قاله دهيمان الذي عاد مرة أخرى يؤكد ٠

ـ انهما جميلتان ٠

ـ من تعنى ؟٠

ـ أعنى المراتين اللتين تنظر اليهما ٠ انظر ٠

غمز بعينه بعد أن صرف نظره للتطلع بفضول الى المرأتين ، وكانتا قد اقتربتا أكثر ، عندما التفت الى الرجل ليواصل تعليقاته التى كانت غير مهذبة أبدا ٠٠ رأى وجه الرجل قد تغير ، واكتسحته موجه من الغضب لا سبيل لنسيانها فسأل :

ـ ما بك ؟٠

لم يجب ٠

فواصل دهيمان تعليقاته بينما ظل الرجل ساكنا وكأنه يعيش فترة السكون الذى يسبق العاصفة ، تصلبت عيناه على دهيمان بنظرات ثلجية باهتة ثم صرخ فى وجهه :

ـ ماذا تقول ؟٠

استغرب ، دهيمان هذا الصراخ فسأل :

ـ ما الذى أغضبك ؟٠

ـ كيف تجرؤ على هذا الكلام القبيح ٠

أى كلام قبيح ٠

ـ وهل هناك ما هو أقبح من ألفاظك ؟

كان غاضبا الى أقصى حدود الغضب فاستطرد :

ـ الا تعرف ان هاتين المراتين هما زوجتى واختى ٠

واضح أن الطفلين فرحا بهذا الخبر ، أما دهيمان فقد نسى كل شىء تقريبا ، ما عدا انه تلفظ فعلا بكلمات لا تليق ٠

ومن بعيد ٠ صرخ باب حديدى لمتجر تغلق أبوابه ، وفرك أحدهم اذن مذياعه ليسكته بينما تشاجر اثنان لسبب غير معروف ، كل ذلك ٠٠ فى الوقت الذى عاد فيه البحر ليغسل من جديد رمال شاطىء هذه المدينة الساحلية ٠

خليل ابراهيم الفزيع

الفيلم الفائز في مهرجان موسكو السينمائي

عندما توقف في إيبولي

من يسمع أو يرى الفقراء .. ليس كمن يعيش معهم ..

فالفقر له طعم ورائحة ، تسرى في روح الانسان ، كما تسرى في حجارة الطريق ، وفروع الأشجار .. وتصطبغ الصورة بكل تفاصيلها الصغيرة ، بلون التراب !

ولكن الباحث عن الحقيقة قد يجد بين هذا التراب .. أغلى الجواهر وأندرها !!

وهذا الفيلم الايطالى يقدم هذه الرحلة الصعبة إلى الفقراء ... والفيلم عنوانه ((عندما توقف في إيبولى) .. للمخرج الايطالى القدير (فرانشيسكو روزى) .

● الكتاب .. والمؤلف .. والمخرج

وقد فاز هذا الفيلم أخيراً بالجائزة الكبرى لمهرجان موسكو السينمائى (أغسطس ٧٩) .

والفيلم مأخوذ عن تجربة شخصية عاشها الكاتب (كارلو ليفى) وسجلها في كتاب صدر عام ١٩٤٥ بعنوان (عندما توقف في إيبولى) .. ولقى هذا الكتاب نجاحا كبيراً وترجم إلى عدة لغات عالمية ، وأصبح أحدى كلاسيكيات الأدب الايطالي .

وفكرة تحويلها إلى فيلم سينمائي راودت أكثر من مخرج ، من بينهم كان المخرج (فرانشيسكو روزى) الذى قرر عام ٦١ تقديم هذا الكتاب في السينما .. والتقى بالفعل مع المؤلف ووضع الخطوط الأولية لتصوره للفيلم .. ووافق المؤلف على هذا التصور .. ولكن لأسباب كثيرة – كما يقول المخرج روزى – توقف عن الاعداد للفيلم .. ومرت السنوات .. ومات المؤلف عام ٧٥ بعد أن سجل إسمه في تاريخ النضال السياسى الايطالى ، وواحدا من أهم كتابها ..

وتتفاقم المشاكل في ايطاليا .. ويسود جو من الاضطرابات السياسية والأزمات الداخلية .. ويتذكر المخرج (روزى) هذا الكتاب الذى كان قد تأثر به عام ٦١ .. ويعود للتفكير الجدى في تحويله إلى فيلم



« ايرين باباس » الفلاحة القوية في قرية البؤس

سينمائى .. وكما عبر المخرج بقوله : (عدت إلى الكتاب أخيراً لأبحث عن الجذور الحقيقية لمشاكل الجنوب الايطالى .. ان اللحظة مناسبة جداً .. لأن كل ما عاشه الكاتب كارلو ليفى في تجربة المنفى منذ أربعين عاما .. ما زال كما هو .. بلا حل .. !!

وبدأ تصوير الفيلم في مارس ٧٨ .. واستمر التصوير ١٤ أسبوعاً داخل نفس الأماكن التى وردت في الكتاب .. وانتهى اعداد الفيلم في النصف الأول من هذا العام ٧٩ وعرض لأول مرة في مهرجان كان السينمائى في شهر مايو الماضى ، خارج المسابقة الرسمية .. ثم اشتركت به ايطاليا رسميا في مهرجان موسكو السينمائى ، ليفوز بالجائزة الكبرى .

والفيلم من بطولة الممثل الايطالى الكبير (جيان ماريا فولنتى) المشهور بمواقفه السياسية المتعددة .. وتشترك معه في الفيلم (ايرين باباس) و (لياماساروى) .

● نسخة للتليفزيون ونسخة للسينما

وقد ساهم التليفزيون الايطالى في انتاج هذا الفيلم .. والمثير أنه تم اعداد نسختين مما تم تصويره .. نسخة للتليفزيون مدتها ثلاث ساعات ونصف ، تعرض على أربعة أجزاء .. ونسخة أخرى مختصرة للسينما .. وهو ما شاهدناه نحن كفيلم ، ومدته ساعتان ونصف .

وان كان المخرج (روزى) يبدى أسفه على الاختصار الذى أجراه على نسخة السينما (تم حذف بعض المشاهد التي تضمنت مناقشات سياسية وتاريخية) .. يقول المخرج :

(لقد ضحيت بهذه الاجزاء .. ولكنى اعتقد أن المعنى الكامن في هذه الاجزاء موجود في نسخة السينما .. لا أقصد الحوار .. ولكن العلاقة بين الشخصيات والطبيعة والمجتمع .. وان كنت أتمني أن أعرض كل ما صورته للسينما) !

● رحلة المنفى إلى الجنوب

والفيلم يحكى قصة حب بين رجل .. والثقافة !

انه ليس فيلما بالمعنى التقليدى .. بل هو رحلة انسانية داخل مجتمع هؤلاء الذين يعيشون على حد الكفاف .. والبعيدين تماما عن اهتمام العاصمة واضوائها وأحداثها .. انهم على الخريطة .. وداخل تعداد السكان .. ولكنهم يعيشون في ظل النسيان وكأنما خارج الزمان والمكان !

وصاحب الرحلة .. إنسان مثقف ، طبيب ، رسام .. ولكنه لم يختار الرحلة ، بل فرضت عليه بالأمر .. فقد صدر القرار بنفيه إلى هذه القرية المنسية في جنوب ايطاليا ، كعقاب له على آرائه ضد الفاشية ، وبسبب نشاطه النضالى .. مما اعتبرته السلطات الايطالية في ذلك الوقت – عام ١٩٣٥ – ان وجوده في تورينو حيث يعيش ويعمل

الباحث عن الحقيقة .. قد يجد بين التراب أغلى الجواهر وأندرها

اسمي بارون .. من يجدني عليه أن يرعاني



الكاتب المنفى يستمع إلى متاعب قسيس القرية ..

ويمارس نشاطه السياسى داخل احدى جماعات المثقفين المناهضين للفاشية .. أمراً لا يمكن السكوت عليه .. ومن هنا صدر القرار بترحيله إلى الجنوب ولمدة ثلاث سنوات !

وبدأت رحلة المنفى .. طويلة ومرهقة .. قطار إلى (ايبولى) .. ثم اتوبيس .. ثم سيارة قديمة .. عبر طرق يراها من النافذة ، وعرة ، وحادة ، متوحشة ، لم تهذبها يد انسان ، ولا يتصور أن هناك آدميين يعيشون خلف هذه الطرق !!

ويبرع المخرج (روزى) في تصوير مشاهد بداية الرحلة إلى المنفى .. انه يقدم لوحات فنية شديدة العمق والدلالة والجاذبية .. انها الطبيعة البكر .. الصخور بتشكيلاتها المتنوعة .. التلال بنباتاتها التلقائية .. الاشجار العارية من الأوراق .. جرداء .. كأنها هى الأخرى تعلن الحداد ..

والكاتب مستغرق تماما تحت حراسة الجنود الذين يحيطون به .. يتأمل المكان .. وأعماقه تردد : (الرحمة توقفت في إيبولى .. ولم تأت إلى هنا .. كأنها أرض ما قبل الميلاد .. لا أمل .. لا تاريخ .. لا شيء ..) .

ويفيق الكاتب على صوت نباح الكلب الذى التقطه من محطة قطار (إيبولى) ولم يكن له صاحب .. أو أن صاحبه تخلى عنه وترك على عنقه بطاقة مكتوب عليها : « اسمى بارون (حتى الأسم له دلالة) ! .. من يجدنى .. عليه أن يرعاني » !! .. ويقرر الكاتب أن يكون هذا الكلب هو رفيق رحلته .. ويستأذن حراسه في ذلك .. فيوافقون بدهشة واستنكار صامت على تصرفات المثقفين في الشمال !! .. وها هو الكلب يتنقل وراءه بين القطار والاتوبيس والسيارة القديمة .. ويداعب دجاج تلك الفلاحة العجوزة .. ويعلو صوتاهما ليكسر حدة هذا الموقف المتأزم الحزين !!

ويصل الموكب إلى القرية المحددة كمكان للنفى ..

انها قرية صخرية .. الطرقات البيوت ، كلها من الصخور .. ويستقبله عمدة القرية ويحدد له مكان اقامته في غرفة داخل بيت تعيش فيه أرملة عجوز .. الغرفة وكأنها قبو مظلم .. انهم يعيشون هكذا .. ولم يتعمدوا اختيار الأسوأ له .. فكل شيء هنا أسوأ من غيره .. انما وجوه الفلاحين تحمل قدراً هائلا من الطيبة والحذر .. أغلبهم من العجائز ، أو الأطفال .. أما الأعمار الوسط والشباب ، فهم نسبة نادرة .. وأهالى القرية يتهامسون فيما بينهم حول هذا الوافد الجديد .. ولكنهم عندما يعلمون أنه طبيب .. يتجمعون حول غرفته من الفجر ينتظرون خروجه ، وعندما يسمع حفيف أقدامهم وهمساتهم حول نافذة غرفته .. يخرج مستفسراً .. فيجد هذا التجمع الهائل من النساء العجائز والأطفال يطلبون منه استشارات طبية .. ويعتذر برقة ولطف ، أنه

عندما يتوقف في إيبولي



جيان ماريا فولنتي المتأمل .. والقرية خلفه

لم يمارس الطب منذ زمن طويل ، ولكنهم لا يصدقون .. كيف يكون طبيبا ولا يستطيع علاجهم !! .. ويجد أن الموقف أصعب منه .. فيسرع بالهرب .. ولكنه يظل دائما متأملا .. مشفقا .. حزينا .. كيف يعيش الانسان في مثل هذه الظروف ؟!!

وعندما يقوم عمدة القرية بمهمة التعريف برءوس القرية من كبار موظفيها .. الضابط .. الطبيب .. رجل الدين .. ينظر لهم ويلتزم الصمت والتأمل .. وعمدة القرية يحدد له خطة سيره داخل الطرقات ويحذره من الاتصال بالعشرة المبعدين من بلادهم والذين ارسلوا إلى هنا لتمضية فترة العقوبة بالنفى .. ولا يحاول هو أن يسأل عن أماكنهم .. أو أن يسعى إلى لقائهم .. حتى كان ذات صباح عندما فوجيء بصفارات فم متبادلة من وراء حوائط البيوت الصخرية .. فيتوقف مستوضحا الموضوع .. ويشرح له أحد الجنود .. إن صفارات الفم المتبادلة هى إشارات حددت لاثنين من المنفيين يستخدمونها للقاء اليومي ، حيث يقوم أحد منهما بالتبادل باعداد طبق المكرونة الاسباجتى لطعامهما .. ثم يقتسمانه .. ويعود كل منهما بعدها فوراً إلى بيته !! .

ويلتزم الكاتب بالصمت والتأمل ..

في المساء يجد ضيفا في البيت الذى يعيش في إحدى حجراته .. تأتى الأرملة بالخبز وطبق الشوربة الساخن وتقدمه له فيأكل بنهم .. انه جامع الضرائب .. وما ان يتعرف على الكاتب حتى يشكو له متاعب وظيفته .. فلا أحد يحبه .. الجميع يتهربون منه .. الأبواب تغلق في وجهه .. وان كان يعذرهم لحالة البؤس والفقر التي يعيشون فيها ، ولكن ما ذنبه هو ، وهو المطالب بتأدية عمله ؟!!!

الكآبة تظلل كل شيء ..

ورجل الدين في القرية يطارده الأطفال بالطوب والحجارة .. لكنه يلعنهم .. ويقول للكاتب .. ان كل شيء هنا منفي .. الاشجار .. البيوت .. الكنيسة .. التلال المحيطة .. كلهم .. كلهم مذنبون .. معتقلون .. بلا اى سبب !!

ويفاجيء الكاتب بهذا النجار الذى يملك المذياع .. ويضع صور الطائرات على حوائط دكانه .. وتتصدر الصور .. صورة كبيرة للرئيس الأمريكى .. انه يحلم بالهجرة إلى أمريكا !!

ويكتشف الكاتب أن حلم الهجرة إلى أمريكا يداعب الكثيرين .. بل ويخططون له!! والغريب أن أحدا منهم لا يفكر في الهجرة إلى العاصمة الايطالية .. بل جميعاً ينظرون إلى أمريكا .. الأمل .. والانقاذ !!

ولذلك عندما يتوسط موزع البريد ميدان القرية لينادى على الأهالى أن يتسلموا



جيان ماريا فولنتى المتامل .. الصامت



الكاتب يعلم اطفال القرية كيف يرسمون .. وكيف يعيشون مستقبلهم

خطاباتهم .. يجلجل صوته بالفرح وهو يعلن أن خطابا قد وصل من أمريكا إلى أحدهم .. وكأنه يعلن قرار الافراج !!

معتقلون بلا سبب .. اعتقلتهم المسافات البعيدة عن المدينة .. واعتقلتهم الحجارة والاهمال .. وسيطر الفقر والبؤس على المكان !

● الخروج من الصمت والتأمل

الشهور تمضى .. والفصول تتغير .. ويسمع بالحرب التي تستعد لها ايطاليا على أديس أبابا .. وتبدو مدينة (تورينو) بعيدة .. بعيدة .. وكأنها في الهند أو الصين !

وتأتى شقيقته لكى تزوره .. لقد صرحوا لها بهذه الزيارة المحدودة الأيام .. ويجد هو متنفسا عندها لكى يحكى حصيلة تأملاته ، ومشاهداته في هذه القرية .. فقر الفلاحين .. ومعارك البرجوازية الصغيرة التي تتقلد المناصب الرئيسية في القرية ، للسيطرة على الفلاحين واستغلالهم : (ليس هناك من معنى لبقائهم هنا سوى هذا الحلم بالسيطرة .. والنضال البخيل الذى يشغلهم هو نضال للاستيلاء على مراكز السلطة القليلة الممكنة في هذه القرية) !!

انه يتكلم بحماس وبايمان بقضية هؤلاء الفلاحين الفقراء .

وتشجعه شقيقته أن يقوم بدور أكبر من التأمل والملاحظة !

وتفتح بكلماتها المخلصة ، طرق سحرية ، تحرك الركود الذى أصابه ..

يستأجر منزلا تدخله الشمس .. ويبدأ الرسم من جديد .. أنه يرسم الاطفال .. عيون الاطفال التي تخبيء ألف معنى وكأنها تستصرخ كل الضمائر النائمة .. ويستعين بتلك الفلاحة القوية (تلعب الدور أيرين باباس) التي تشرف على رعاية المنزل .. وتنظيم الاطفال الذين بدأوا يتوافدون عليه .. يسمعون حكاياته .. ويتعلمون .. وتساعده تلك المرأة بقدرتها الفذة على رواية الأساطير التي تجذب الأطفال ، وتستهويه هو أيضا ..

وبدأ يعود إلى ممارسة الطب .. انهم يثقون فيه أكثر من ثقتهم بطبيب القرية .. أنه موجود دائما معهم .. لا يطلب شيئا .. ولا يسعى لمنصب .. أنه خادمهم المستجيب لكل نداءاتهم ..

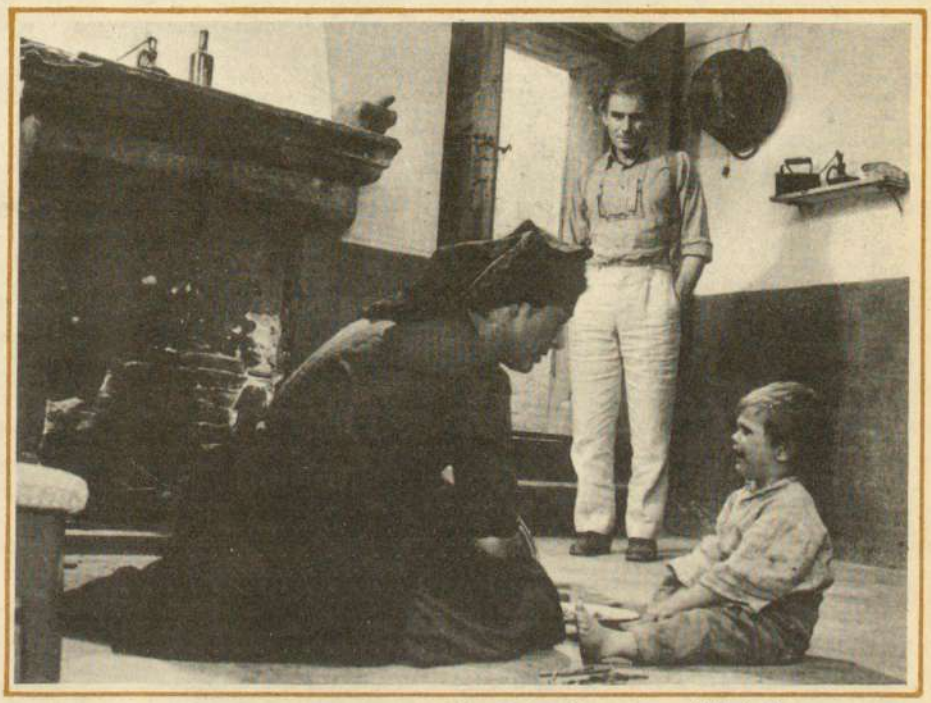
ويمطرونه بالحب ..

لقد أكتشف الحياة .. الحضارة .. الانسانية ..

انهم ضحايا الفقر والنسيان .. ولكنهم يملكون هذا الكنز من البراءة والاخلاص والحب ..

هنا تعلم المعنى الحقيقي للمعاناة .. وترويض النفس .. والمأساة !

كل شيء في المنفى أسوأ من غيره .. لكن وجوه الفلاحين طيّبة وحَذِرة!



« جيان ماريا فولنتى » و « ايرين باباس » في أحد مشاهد الفيلم



الكاتب في حراسة الجنود داخل سيارة الاتوبيس التى تقله إلى المنفى

وعندما انتهت مدة عقوبة .. وحان موعد رحيله .. كان الجميع .. جميع أهل القرية .. يقفون في الطريق .. ويلتفون حول السيارة التي ستحمله .. وكأنهم لا يريدون لها أن تتحرك !!

ويعود إلى بيته في مدينة تورينو .. يملأ جدران البيت باللوحات التى رسمها في تلك القرية النائية .. عيون الأطفال .. وجوه النساء العجائز .. تحيط به أينما تلفت .. وكأنما تذكره دائما بهذا الجزء من بلده .. وبهذه القضية التي نذر لها بقية حياته ..

● بعض ما أخذناه منهم

يقول المخرج (فرانشيسكو روزى) الذى أبدع هذا الفيلم : (لقد وضعت في هذا الفيلم رؤيتي الشخصية لعالم الجنوب .. ففي هذا الجنوب كانت طفولتى وذكرياتى .. والمؤثرات التي شغلت تفكيرى فيما بعد .. والفيلم هو الكتاب كما أحسست به .. واستطيع أن أقول اننى مثل هذا الكاتب كارلو ليفى .. بل انني كارلو ليفى) .

ويضيف المخرج قائلا : (اننى اسأل نفسى كثيراً عن موقف المثقف الفنان الذى يجد نفسه قريبا جداً من معاناة الفقراء والفلاحين .. أنه يظل دائما ـ مهما فعل ـ المثقف ابن الطبقة المتوسطة .. بينما سيظلون هم .. الفقراء !! والامكانية الوحيدة التي يستطيعها هو ككاتب .. والتي أملكها أنا كمخرج .. أن نعيد اليهم ما أخذ منهم .. ان يؤلف هو كتاباً .. وان اصنع أنا فيلما) !

والمخرج الايطالى (فرانشيسكو روزى) يعرفه تاريخ السينما الايطالية وعشاق السينما العالمية مخرجا لعدد من الافلام الهامة : (سلفاتور جيليانو) ـ (أكثر من معجزة) ـ (قضية ماتييه) ـ (جثث أصحاب السعادة) .

وهو يبلغ من العمر الآن ٥٧ عاما ..

● لست سياسيا محترفاً

وافلام هذا المخرج تثير جدلا بين المثقفين في العالم ، لما تحمله من وجهة نظر سياسية .. سواء في ادانته للانظمة البوليسية وأساليب القهر والتسلط .. (فيلم قضية ماتييه ـ وفيلم جثث أصحاب السعادة) أو في تعرضه للنظام الطبقى ، كفيلم اليوم .

ولكنه يقول : (اننى لست سياسيا محترفا .. ولست اعتقد انني في وضع يسمح لي بالكلام في السياسة ، لأنى لست أملك لا الأدوات ولا الثقافة التي تسمح لى بهذا .. ولكنى أملك وجهة نظر ورؤية سياسية تسمح لى الاشتراك بطريقة أو بأخرى في مشاكل ايطاليا .. وأفضل طريقة لذلك هى العمل .. ان أقدم فيلما) !

● المواطنون العاديون على الشاشة

ويبدو أسلوب هذا المخرج واضحا في الفيلم .. أنه يرفض مناقشة القضايا بأسلوب النظريات الجامدة أو التشنج العاطفى .. انه يتسلل هادئا واثقا ليقول كلمته ببساطة .. وقد مارس هذا الأسلوب في اثناء تصوير الفيلم حيث استعان بأهالى القرية النائية كممثلين في الأدوار الثانوية .. مثلا الذى قام بدور جامع الضرائب هو في حقيقته عامل نظافة في القرية .. والأرملة التي استضافت الكاتب في بيتها ، امرأة من أهالى القرية .. ويحكى المخرج عن طريقة ادارة هؤلاء المواطنين في أدوارهم التمثيلية : (لم أرغمهم على أن يقولوا نفس كلمات الحوار التي كتبتها للفيلم .. وانما كنت أشرح لهم الموقف ، وأراقب كيف يعبرون عنه ، وقد أضاف ذلك إلى الفيلم روحا واقعية) .

●●

وهكذا يصنعون السينما الجيدة .

رءوف توفيق

إنهم يشوهون الإنسان العربي

في احدى امسيات تموز (يوليو) الفائت ، عرضت احدى محطات التلفاز العربية فيلما ايطاليا بعنوان (الثعلب) ، وهو يتلخص بان عصابة من الاشرار الايطاليين ، يدبرون عملية تهريب كميات كبيرة من الذهب ، العائد لاحد العرب المصريين الأثرياء ، من القاهرة إلى ايطاليا عبر البحر .

وما يهمنا من هذا الفيلم ، هو ذلك التشويه او التزييف المتعمد للانسان العربي ، الذى غفلت عنه عين الرقابة العربية ، ليس فحسب في ذلك القطر الذى عرض تلفازه هذا الفيلم ، بل ببقية الاقطار العربية الاخرى .

ففي الفيلم المذكور ، يظهر لنا عربيان ، الاول بدين ساذج ابله تماما ، اعتمر براسه (الطربوش الاحمر) ولا يخفى بالطبع ان المخرج وكاتب النص (السيناريو) قد تعمدا البلس الممثل ذلك (الطربوش) ليفهم المشاهد انه عربي ، وليرسخا في ذهنه تلك الصورة المزيفة عن الانسان العربي . اما العربي الآخر ، فهو امراة ، شقيقة الرجل ذى (الطربوش) ، وكانت متبرجة وعلى اتم زينتها الصارخة ، وفي الليل تتسلل إلى حجرة بطل الفيلم (رئيس العصابة) وتحاول إغواءه . بل وتشكو له من قسوة وغلظة اخيها في معاملتها ، فهو يحرم عليها الخروج ومقابلة الناس بل ويقفل عليها باب الغرفة ويضربها ويذلها بشراسة وبشاعة ، وعندما يفاجئهما الاخ معا ، فان كل ما يفعله هو ان ياخذ شقيقته إلى الغرفة ويقيدها من يدها ، كما يفعل الشرطى مع المجرم ، وواضح أن أسرة الفيلم من المخرج وكاتب ومنتج ... الخ ، تريد ان تقنع المشاهد بان العرب بدائيون متخلفون همجيون ، اذ يحرمون نساءهم من ابسط حقوقهن ، فيمنعون عليهن الخروج بل يقفلون أبواب الدور عليهن ويقيدوهن بالاغلال والاصفاد الغليظة ويضربوهن بوحشية ، والعرب ، على نحو ما يريد ان يقول الفيلم ، لا يفعلون هذا كله عن حرص على العفاف والشرف ولا عن غيره ونخوة وفضيلة او اخلاق ، انما يفعلونه عن تعصب اعمى رسخ باذهانهم وعن تقليد أرعن توارثوه عن سلفهم .

ولا يقف الفيلم عند هذا فحسب بل في النهاية يسرق العربى (ذو الطربوش الاحمر) الذهب ، وبذلك تزيد قناعة المشاهد بالصورة السوداء التي رسمها الفيلم للعربى ، فيقتنع الناظر بان العرب لصوص لا يؤتمن لهم جانب ، بدليل ان ذلك العربي قد خان صديقه العربي الآخر ، الذى ارسله من القاهرة ليشرف له على عملية تهريب الذهب ، فمادام العرب يخونون بعضهم فكيف الامر بهم حينما يتعاملون مع غير العرب ؟؟

واستطرد هنا فاقول انها ليست المرة الاولى التي أشاهد فيها مثل هذا التشويه والتزييف للانسان العربي في مسلسلات وافلام اجنبية ، واين ؟ في عقر دارنا ، فقد سبق لي ان شاهدت مسلسلا امريكيا تلفزيونيا مشهورا (فرقة هاواى) وكان يعرض في ثلاث محطات تلفزيونية عربية (دمشق ، عمان ، بيروت) واظنه قد عرض في محطات تلفزيونية عربية اخرى ، زد على ذلك محطة تلفاز العدو ، المهم اني في احدى حلقات هذا المسلسل رايت مشاهد من مدينة بيروت العربية ، وهنا لم يجد المخرج ما يستحق ان يعرضه من هذه المدينة العربية سوى احدى حانات الليل لانه يريد اقناع المشاهد بان حياة العرب لهو وقمار ورقص ، ويتاكد لنا هذا التشويه المقصود لذاته وعن سابق اصرار ان المخرج قد عرض جميع الحضور بذلك اللباس العربي التقليدى الذى يلبسه أهلنا واخوتنا في الجزيرة والخليج إلى الآن .

وبعد هذا كله اتساءل ويتساءل القارىء معى : أين هي الرقابة العربية ؟ وكيف تسمح لمثل هذه الافلام والمسلسلات المدسوسة ان تمر إلى الجمهور العربى سواء في صالات العرض السينمائية أم في محطات التلفزة ، وكيف غفلت عن هذه الصور الزائفة والمشوهة عن العرب ، وهي (اى الرقابة العربية) المشهورة بحزمها وتشددها بامور هزيلة للغاية بالقياس لما سبق القول والحديث عنه انفا ؟؟

ومن حقي أيضا ان اتساءل ويتساءل القارىء معى : أين هي المؤسسات والشركات السينمائية العربية الكبيرة ؟ واين هم السينمائيون العرب ؟ لماذا لا يحاولون ، ان يفندوا ويدحضوا هذه الافلام المدسوسة وان يقوموا بدعاية ضخمة منظمة عن العرب ، بل على الأقل لماذا لا يحاولون تقديم افلام تعطي المشاهد غير العربي صورة أمينة صادقة عن الانسان العربي المعاصر وعن الحياة العربية المعاصرة ، ولكني اخالهم جميعا لا يعرفون من السينما سوى انها قصص حب واستعراض ورقص وغناء وتهريج مقيت هزيل ، وانها تجارة سريعة الكسب مضمونة الربح ليس غير .

واخيرا فلا يخفي بالطبع عن القارىء ان كل هذه الافلام والمسلسلات المدسوسة عن العرب ، هى واحدة من الأسلحة الحديثة التي تحاربنا بها الصهيونية العالمية في عقر دارنا ، فمتي نحاول نحن العرب ان نزحزح قبضات هذا الاخطبوط عن وجهنا الحقيقى .. متي ؟

زياد كامل
دمشق



حافظ احمد امين

موقف المسرح العربي من عمليات الإقتباس والمسرحة

كتابة المسرحية من أصعب فنون الكتابة ، وخاصة اذا كان الغرض منها تمثيل المسرحية على المنصة ، وليس طبعها في كتاب ٠

فالمسرحية ـ مكتوبة أو ممثلة ـ لابد ان تكون جيدة التصميم، حوارها منطقي مركز ، شخصياتها توضح الفكرة وتتمشى مع الموضوع والحبكة٠

فان كانت ستعرض أمام الجمهور الكبير ، فبالاضافة الى كل ذلك لابد ان تصور المسرحية صراعا حيا نابضا ، يحسه الجميع ويشغل بال الاغلبية ، ولابد ان تكون الحركة خالية من اى بطء أو ملل ، وان يكتب الحوار بلغة موسيقية جميلة ، يسهل النطق بها بالنسبة للمثل ، وتستقبلها اذان المتفرج بلذة واستمتاع ٠٠ كذلك لابد ان تختفي شخصية المؤلف وأفكاره اختفاء تاما ، فلا يحس به وراء الحوار أو وراء احدى الشخصيات ٠

والمسرحية المقتبسة من مسرحية أجنبية ، أو المسرحة من قصة او رواية ، تتطلب من كاتبها ـ اذا أراد لها النجاح ـ كل ما تتطلبه المسرحية المؤلفة ، بل هي تحتاج الى اكثر مما تتطلبه المسرحية المؤلفة ، ذلك أنه ـ في حالة الاقتباس أو المسرحة ـ يحتاج الكاتب الى ان يتخلص من الاحساس بالاحترام الزائد لامور كثيرة موجودة في العمل الاصلي ، امور لازمة للقالب الذي وضع فيه العمل الاصلي، أو للجماهير التي كتب لها، وهذا يتطلب من المقتبس أو المسرح ، ثقة كبيرة في النفس ، ودراية عميقة بالفارق بين الفن والجمهور اللذين كتب لهما العمل الاصلي ، والفن والجمهور



نعمان عاشور



يوسف ادريس



اميته الصاوى



توفيق الحكيم

اللذين كتبت لهما المسرحية الجديدة٠

ومع هذا ـ ومع الاسف العميق ـ ينظر المؤلفون المسرحيون المعاصرون وأساتذة النقد والادب المسرحيين في الوطن العربي ، نصرة تخلو من الاحترام والتقدير الى عمليات الاقتباس والمسرحة ، فلا نرى مؤلفا مسرحيا حديثا (كنعمان عاشور أو يوسف ادريس) قد اعجبته قصة عربية قديمة أو جديدة ، أو قصة أو مسرحيه اجنبية ، فاعاد كتابتها للمسرح بما يناسب الذوق العربي الحديث ، ولا نرى نقادا كبارا يتعرضون كثيرا ـ بالنقد والتحليل ـ للمسرحيات المقتبسة أو المسرحة، كما يتعرضون للمؤلفات ، بل وللمترجمات ٠ بل اننا نرى مؤلفين مسرحيين حديثين يتركون لغيرهم مسرحة قصصهم ، كما ترك عبد الرحمن الشرقاوي لنعيمة وصفي اعداد روايته (الشوارع الخلفية)، ولامينة الصاوي اعداد (الارض) ، للمسرح ، ولو كان هذا ناتجا عن تفرغهم للتأليف المسرحي لعذرناهم وقدرنا ظروفهم ، ولكننا نراهم يقومون بأعمال هي ابعد ما تكون عن مواهبهم الاصلية ، ويتركون

موهبتهم الحقيقية ـ وهي الاحسا
بالمسرح ومتطلباته ـ دون استغ
كامل ٠

الموقف قدي

لم يكن هذا شان الكتاب العر
فيما مضى ، فما ان احس توف
الحكيم ـ مثلا ـ بموهبته المسرح
حتى كرس لها حياته ، ولم ير
مسرحياته التي اخذ موضوعاتها
ادب غيره أقل شانا من مسرحيا
المؤلفة ، فقد اختار قصة (السلط
الحائر) من الادب العربي القديم
واعاد صياغتها ، كذلك أعاد كت
(أهل الكهف) و (بيجماليون
وغيرهما بأسلوب جديد شائق
وكذلك رأينا نجيب الريحاني يقتب
معظم اعماله الناجحة من المسر
الفرنسي، ويقدمها وكانها مسرحيا
مؤلفة، وكان محمد عثمان جلال ـ
قبلهما ـ يكتب (الاربع روايات
نخب التياترات) عن موليير
و (الروايات المفيدة في ع
التراجيديا) عن راسين ، وقدم ا

بقوله : « ٠٠ واتبعت اصلها المنظو
وجعلت نظمها يفهمه العموم ، فا
اللغة الدارجة انسب لهذا المقام

المؤلفون ونقاد المسرح .. لماذا يستهينون بعمليات الاقتباس والمسرحة ؟

شكسبير وجوته وكامى .. يعيدون كتابة القصص القديمة والمعاصرة

تلك الخطبة التى كتبها مارون نقاش لجمهور المسرح .



نجيب الريحاني



يوسف وهبى



عبد الرحمن الشرقاوى



شكسبير

...قع في النفوس عند الخواص
...عوام ... »

وكما كان الريحاني يراعي ذوق
...هوره وتقاليده ، عند الاقتباس ،
...ك كان يفعل محمد عثمان جلال ،
...ن ينقل - مثلا - قول ماريان عن
...ا (أنه اب مستبد ، ماذا افعل
...) الى (ما هو ابويا .. كنت
...ل له ايه بقى) وقول برينيل (وان
...أة لا تأبه لغير سرور زوجها
...صاه، ما هي في حاجة الى كثير
...الزينة) الى (شفت النسا الاحرار
...يزينوا. الا لازواجهم ولا يتبينوا)
... كذلك كان محمد عثمان جلال
...بعد كثيرا من العبارات التي
...ئم بيئتنا ، مثل فكرة الترهب في
...شيخ متلوف) وفكرة المبارزة في
...ثقلاء) ... الخ .

النظرة الى الاقتباس

...ذلك لم تكن نظرة عدم احترام
...تاب العرب الحديثين لعمليات
...تباس والمسرحة موجودة لدى
...يين ، فكان شكسبير وجوته
...ي وغيرهم يعيدون كتابة القصص
...يمة والمعاصرة ، ويعرضونها
...ليهم في اعمال مسرحية عظيمة.

ولا ندري ان كان عدم تقدير الكتاب العرب في عصرنا، للاقتباس والمسرحة ، ناتجا عن تدهور هاتين العمليتين ، وضالة شأن المسرحيات المقتبسة المعروضة ، أم ان هذا التدهور نتج عن عزوف كبار الكتاب عن عمليات الاقتباس والمسرحة ، ولو كانوا قد دخلوا هذا المجال لقدموا اعمالا ناجحة ذات قيمة كبيرة .

لقد بدأ المسرح العربي في بيروت ودمشق والقاهرة باعمال مقتبسة نجحت نجاحا عظيما ، فقد رأى رجال المسرح - وقتئذ - ان الترجمات الامينة لا تلاقي من الجماهير العربية اقبالا كافيا ، اذ لم تكن في استطاعة الجماهير ان تتذوق الافكار والمشاعر التي تصدر عن العقلية الاوروبية ، فلم يكن المتفرج العربي - مثلا - يتقبل المسرحية الفرنسية التي تعالج مشكلة خيانة الزوجة بروح التسامح أو المسرحية الانجليزية التي تمجد ارستقراطية النبيل والشريف ... فكان المقتبس يغير من هذا كله ، وكان يضيف اليها من عنده كثيرا من الوعظ الارشاد ، وكثيرا من النكت والقفشات، واحيانا الرقص والغناء لما رأوه في المتفرج العربي - في ذلك الوقت - من حب للفكاهة والغناء ، واعجاب بمواقف البطولة والشجاعة ولعل من اطرف ما قيل في هذا الصدد ، تلك الخطبة التي القاها سليم النقاش على جمهوره بالقاهرة وهي رسالة كتبها عمه مارون ليلقيها ابن اخيه عندما يصل الى وادي النيل :

« وقد جعل في هذا الفن تغييرا غير قليل ، من ادخله الى بلاد الشرق في اللغة العربية ، وهو عمي مارون النقاش ، فانه حين ساح في اوروبا ودوخ أقطارها ، رأي حال الروايات عندهم .. ولما رأى عدم ميل أبناء وطنه الى هذا الفن المفيد ، نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه ، زاده فكاهة ، فجعل في الرواية الواحدة شعرا ونثرا وأنغاما، عالما ان الشعر يروق للخاصة ، والنثر تفهمه العامة ، والانغام تطرب .. على انه اجهد نفسه في جعل رواياته ادبية محضة ، قاصدا بذلك تهذيب أبناءوطنه ، فاتى بالمطلوب من الروايات ، لانها انما تفيد اذا كانت ادبية ، ترغب في الفضائل وتنهى عن الرذائل » .

اما عن هذه الظاهرة الحديثة - ظاهرة بخس قيمة عملتي الاقتباس والمسرحة - التي نراها الان من مؤلفي المسرحيات ونقاد المسرح ، فيرجع سببها - في رأينا - الى التخصص الذي ساد عصرنا . فلم يعد هناك (رجال المسرح) بالمعنى القديم ، فعندما نقول ان شكسبير أو موليير، أو الريحاني أو يوسف وهبي أو مارون النقاش أو توفيق الحكيم

موقف المسرح العربي من عمليات الإقتباس والمسرحة

كانوا رجال مسرح ، فانما نقصد انهم عاشوا حياتهم لخدمة المسرح ، ولم يشغل ذهنهم الا العمل للمسرح، ولم يكن في مقدورهم عمل شيء ينعش المسرح ، أو يخدم الحركة المسرحية الا حاولوا القيام به ، ومن بين هذه الاعمال النقل من الاداب الاخرى لكل ما يمكن ان يعجب جمهورهم أو النقل من الاشكال الاخرى من الفنون ·

أما وقد تخصص الان في التاليف المسرحي بعض الناس، وفي الاخراج المسرحي البعض الاخر، وفي التمثيل فريق ثالث ، فقد اختفى (رجال المسرح) القدامى ، واصبح من اسهل الامور على رجال المسرح الحديثيين أن يهجروا تخصصاتهم الى مجالات اخرى اكثر أو أسهل انتاجا، مبررين عملهم هذا بأن (المناخ الثقافي) ـ هذا المشجب الطريف ـ لم يعد يشجع على مواصلة الكفاح في مجال المسرح ·

حافظ احمد امين

جدولان يوضحان مدى اعراض الجمهور عن المسرحيات المترجمة والاقبال النسبي على المسرحيات المقتبسة ·

المسرحية	جدول رقم (١) مسرحيات مترجمة	متوسط عدد المشاهدين في الحفلة الواحدة
	المؤلف	
الاشباح	ابسن	٤٤
وراء الافق	اونيل	٥٧
بيت برنارد البا	لوركا	٥٨
مقالب اسكابان	موليير	٦٢
مشهد من الجسر	ميللر	١٠٠

المسرحية	جدول (٢) مسرحيات مقتبسة	متوسط عدد المشاهدين في الحفلة الواحدة
بيت من زجاج	فتوح نشاطي	٥٠١
السكرتير الفني	الريحاني وخيري	٥٠٦
أنا وهو وهي	سمير خفاجي	٥٥٠
اخلص زوج في العالم	احمد حلمي	٦٠٣
مطرب العواطف	سمير خفاجي	٦٥٠

●● المسرحيات المذكورة قدمها المسرح القومي بالقاهرة ، والارقام مأخوذة من الهيئة العامة للمسرح ·

مصطفى المهماه

الفونصو باسو
ومسرح الجمهور

لقد اخترت أن اقدم إلى القارىء العربى ترجمة مركزة عن علم من اعلام المسرح الاسبانى ، الذى كان له الدور الفعال والأثر الكبير في خلق قاعدة مسرحية صلبة أسسها مشاكل المجتمع الاسباني قبل الحرب ، وقضايا العرب ولغتهم وثقافتهم وعلى الأخص القضية الفلسطينية .

ولد الفونصو باسو بمدريد في ١٢ سبتمبر ١٩٢٦ في أسرة كان المسرح جزءا أساسيا من حياتها فابوه هو أحد المؤلفين المسرحيين المعروفين في فترته بالمسرح الغنائى الشعبى كما أن امه كانت ممثلة مسرحية معروفة ومن هنا انغمر في عالم المسرح ونشأ عنده ميل مبكر لهذا الفن .

بدأ نشاطاته المسرحية مبكراً سنة ١٩٤٥ مدفوعا بروح تجديد المسرح الاسبانى

وكانت شهرته المسرحية قد بدأت في مسرحية لا تقل وداعا بل إلى اللقاء التي كان اول عرض لها في فبراير ١٩٥٣ .

وخلال سبع سنوات من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٠ عرض باسو ما يقرب من ثلاثين مسرحية ، بخلاف الأوبرات وهى السنوات الحاسمة في رسم مسرح باسو الذى وجد نجاحا وقبولا من طرف الجمهور استحق على اثرها لقب (سيد المسرح الاسبانى) .

وبعروضه المتنوعة ، كان له الفضل في خلق اتجاهات مسرحية جديدة اركانها من المجتمع الاسبانى ، ومن هذه الأنواع (مسرح الجمهور)

ومن خلال جودة انتاجه المسرحي الجيد ، يوجد قطاع مهم سماه (المسرح الاجتماعى) الذى يوجد فيه التراجيد كوميديا او ما يسمى (مأساة فكاهية او هزلية) الغير المعقولة ، تلك النصوص المنسوجة بتفاؤلية اهلت مسرح (تشهير التشهير) أو (فضح الفضح) كما يسميه مؤلف كتاب المسرح الاسبانى في القرن العشرين – التي من بينها يمكن الاستنتاج كنصوص ممثلة (قاضى ضد زنديق) سنة ١٩٥٢ ، و (عشاء العريسان) سنة ١٩٥٩ ، و (الناس الطيبون) سنة ١٩٦١ ، و (اللآليء يصلحن) سنة ١٩٦٢ و (افضل مجتمع) سنة ١٩٦٢ ، و (عقدة عنق) سنة ١٩٦٣ ، و (الادارة) سنة ١٩٦٥ ، و (الاسماك الغليظة) سنة ١٩٦٥

وبنصوص االتراجدكوميديا ، التي ننطلق من تقليد الواقع من مجاز واخلاق المسرح الاسبانى ، عمل باسو على تصفية العناصر العاطفية الشعبية

وقطاع أخر مهم من مسرح باسو ، مكون من المسرح البوليسيكو نوع مفيد جداً في مسرح الجمهور قبل الحرب الاسبانية ودوره يتبين في شرح المؤلف في احدى مسرحياته (يمكن أن تكون مجرما) سنة ١٩٥٨ .

وضرورة الاشارة ان باسو هو أفضل مؤسس لهذا النوع من المسرح واغلب مسرحياته مسرحيات موضوعية او مستخرجة (بالميليمتروة) .

وقد كتب الشيء الكثير عن مسرح باسو،نقتطف منها هذا القول للناقد والكاتب الاسباني (مونليون) الذى استشهد به صاحب كتاب (تاريخ المسرح الاسبانى في القرن العشرين) (... هو رجل خارق القوة والموهبة المسرحية للتبليغ ، ابتداء من السناريو الذى يقدمه لجمهوره الفاسد التكوين والذى قالها باسو بنفسه) .

حماسه للعرب

واعتناقه لقضايا الجمهور الاسبانى ، لم يجعله بعيداً عن معانقة قضايا الجماهير الأخرى ، ومنها القضية الفلسطينية ، وقضية العرب ولغتهم وثقافتهم ..

كان في كتاباته يبدو حماسه للعرب واضحا . وكان يؤكد باستمرار انه ينحدر من عائلة عربية ، وان جده السادس اسمه (عبد السعيد) وفي كثير من المناسبات كان يكتب المقالات التي يرد فيها على الصهاينة وانصارهم في افتراءاتهم ، ناشراً ضوء الحقيقة ، بلغة فيها كل الحب للعرب ، والمعرفة الدقيقة بطبيعة تاريخهم وواقعهم المعاصر حتي أنه تعرض للتهديد بالقتل من قبل الصهاينة بسبب كتاباته هـــذه ، ومواقفه .

وقد تم انتخابه رئيسا للبيت العربي الاسباني في مدريد سنة ١٩٧٢ ، وبعد تعيينه ، قال : (ان تعييني لا يشكل أية مفاجأة واضاف بخصوص مهمته في عمله هذا : (ان كوني معروفا يخلق لي بالاضافة إلى الاصدقاء .. الاعداء ايضا . ولكنني متفائل ومرتاح جدا ، وذلك لأن هذه اكبر مهمة ارتاح اليها حتي الآن لأن أمالى عظيمة خاصة وان الموضوع يدخل فيه موضوع الحق والعدالة الانسانية) .

وكان في هذا يعلق على اهتمامه بقضايا العرب ، والقضية الفلسطينية بالذات ومهمة (البيت الاسبانى العربي) في التعريف بها .

وفي ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٧٣ كتب في صحيفة (الكاثار) مقولا عالج فيه تدريس اللغة العربية على ضوء القرار الذى كان قد اتخذ من قبل الجامعة برفع دراسة اللغة العربية من كلية الآداب في اسبانيا ... هاجم فيه فكرة الابقاء على (اللغة العبرية) متسائلا : (ماذا ضاع لنا في اسرائيل) .. ثم قال عن الثقافة العربية :

(ان الثقافة العربية هي ثقافتنا ، واللغة العربية تهمنا ، وكذلك فان عدة ملايين من اخواننا العرب يتكلمونها ، بينما يتكلم اللغة العبرية مليون ونيف من الكائنات البشرية التي توطنت في فلسطين عن طريق القوة ان ذلك يعني أن جميع قيم الحقوق الوارثة النشاط ، الكفاءة ، الذكاء ، العادات تدعونا لاعادة تقييم دراسة الثقافة العربية واللغة العربية في اسبانيا .. وقال في ختام هذا المقال : (ان ما يهمنا هو ان نحب العرب) .

توفي الفونصو باسو سنة ١٩٧٨ ، هذا الكاتب المسرحي العملاق الذى عانق قضايا جمهوره عناقا لا حدود له ، هادفا من ذلك اخراجه من المشاكل التي تعيق تقدمه ، وهذا لم يمنعه من معانقة قضايا الجمهور العربى وبالاخص الفلسطيني الذى سلب من أرضه .

ومما يؤخذ عن مؤلف كتاب (تاريخ المسرح الاسبانى في القرن العشرين) وفي الفصل الثامن ، المعنون (قبل الساعة الأخيرة) أنه لم يتعرض لحياة الفونصو باسو بنوع من التفصيل . اكتفى فقط بالقول (الفونصو باسو ١٩٢٦) بعض الاضافات التي اشرت اليها منقولة عن جريدة (الجمهورية) ولا إلى علاقاته بالقضايا العربية ، ثم انتقل إلى تحليل بعض مسرحياته ليقدم لنا اتجاهاته المسرحية ، مستعينا ببعض النصوص لنقاد وكتاب مسرحيين اسبان ، الا اننى ارى أن أية كتابة مهما كانت ولأي مؤلف ، كان لا بد أن تكون كتابته متأثرة بالقضايا التي يعانقها ويدافع عنها ، وخاصة ذات الصوت المستمر في المطالبة بالحق ، كصوت القضية الفلسطينية .. وقد يدفع هذا إلى القاء سؤال على مؤلف كتاب (تاريخ المسرح الاسبانى في القرن العشرين) لمؤلفه فرانسيسكو رويس رمون .

– هل يعني الاغفال أنه جزء من الموضوعية باعتبار أن التعرض لقضية العرب ولغتهم ، والى القضية الفلسطينية .. سياسة ، والسياسة لا تدخل – في نظره – في المسرح ، أم هو الخوف من الصهيونية ؟

اعتقد أن المثقفين الاسبان ... وخاصة الذين عاشروا الفونصو باسو ، لن يرتاحوا لهذا الابعاد المتعمد أو بالاصح السكوت المقلوب .

انبه القارىء إلى ان الموضوع ، له مصدران الجزء الخاص بالمسرح مترجم عن الكتاب الذى اشرت اليه .

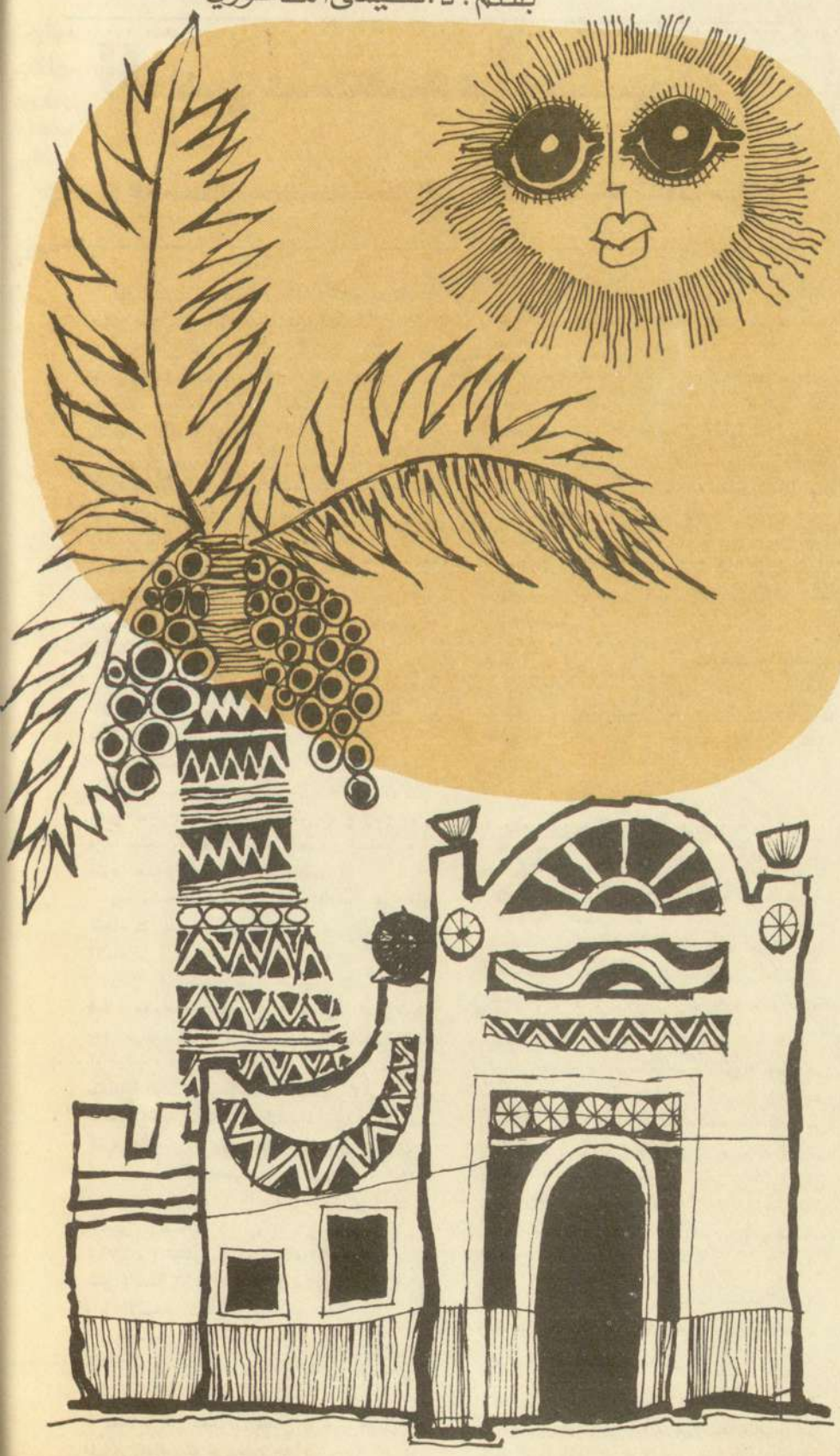
والجزء الثاني الذى تناول فيه كاتبه ، حياة باسو باختصار كبير دون الاشارة إلى مسرحياته واتجاهاتها وتعرض إلى حبه للعرب ولغتهم وثقافتهم والدفاع عن القضية العربية ... مأخوذة عن جريدة الجمهورية العراقية .

مصطفى المهمـــاه

قصة قصيرة

بعيدا عن المدينة

بقلم : د. عيسى الناعوري



بلغ مسعف الحجال - أبو ممدوح - الخامسة والستين من العمر ، وقبل عامين فقط انتهى الى التقاعد من العمل الحكومي بعد أن قضى في الوظيفة ستة وثلاثين عاما كاملة ، لم تقطعها أجازة مرضية ذات بال ، حتى أجازته السنوية لم يكن يمارس حقه فيها دائما ، بل سامح الحكومة بكثير منها ·

أولاده الخمسة تخرجوا فى الجامعات واحدا تلو الاخر : سكرتير في الخارجية ، ومهندس لاسلكى ، وطبيب ، ومهندس مدنى ، وموجه تربوى للغة الانكليزية فى وزارة التربية · اثنان منهم تزوجا وصار لكل منهما بيت وأسرة ، والاربعة الباقون لم يعد لهم هم ، فلكل منهم دخل حسن ، يستطيع به أن يتزوج ويستقل ببيته وأسرته مثل أخويه السابقين · وابنتاه ، لطيفة ورشيقة، تزوجتا ، والاولى صار لها ولد وبنت · لقد أصبح أبو ممدوح جدا عريقا ، يتجدد عمره بأولاده وأحفاده · البنت الاولى زوجها صيدلى ، والثانية زوجها ابن تاجر ثري ، أكمل دراسته في التجارة والاقتصاد فى أميركا ، وعاد ليتولى أعمال أبيه التجارية ·

« الله منعم ومتفضل ! » · لقد تعب مسعف طويلا ، وكافح طويلا من أجل أسرته الكبيرة ، حتى اطمأن الى أنه أدى رسالته على الوجه الذى يرضيه · الحمد لله ! تربية أبنائه مضرب المثل بين العشيرة والجوار والاصحاب ، وهم كلهم يحملونه ويحملون أمهم في عيونهم · وهو لا يستطيع أن يطلب من ربه أكثر من هذا · شىء واحد يطلبه ويصلى دائما لاجله : أن يقضى هو وزوجته نحبهما بين أيدى أولادهما وبناتهما وهم كلهم بخير وعافية · هذه أخر نعمة يطلبها مسعف من ربه ، ويرجو أن يحققها له ، اتماما لسلسلة نعمه السابقة عليه ·

أيدرى أحد كم جاهد أبو ممدوح

ليصل الى هذا الحد من النجاح بأولاده ؟ الناس لا يعلمون ، ولكن الله وممدوح وأم ممدوح وحدهم يعلمون · وهو الان راض كل الرضى ، رغم كل شيء ·

وأبو ممدوح انسان بسيط ، طيب القلب · ولد فى قرية مجاورة للعاصمة ، وعاش حياة أبناء الفلاحين البسيطة الشظفة ، ودرس فى مدرسة القرية الابتدائية حتى أنهى الصف الخامس الابتدائى ، وهو أعلى صف فيها · ثم أراد والده أن يقطع دراسته لكى يعاونه فى أعمال الفلاحة ، ولكن الحاح مسعف وأمه عليه ، جعله يرسله الى العاصمة ليتابع فيها الدراسة حتى نهاية الصف السابع الابتدائى · حتى العاصمة لم تكن فيها يومئذ مدرسة فوق الابتدائية ·

ثم دخل الوظيفة الحكومية ، وكانت شهادة الصف السابع الابتدائى يومئذ مؤهلا كافيا للوظيفة ، مثل شهادة الجامعة فى زمن أبنائه اليوم ، وربما أكثر · قضية عرض وطلب ، كما يقولون فى لغة الاقتصاد · وكان الطلب على الموظفين يومئذ أكثر من المعروض من المتعلمين · حتى خريج الخامس الابتدائى كان يستطيع أن يجد وظيفة ، ولا سيما فى التعليم ، حيث كان يستطيع أن يعلم طلاب الاول الابتدائى » ·

بدأ مسعف العمل كاتبا بسيطا باربعة جنيهات فى الشهر · وكان هذا مبلغا كبيرا فى نظر أهل القرية · وكان مسعف يستطيع بهذا الراتب الكبير أن يساعد والده ، ويجعله يرفع به رأسه بين أهل القرية · حتى لو أمحلت الارض عاما أو عامين أو أكثر ، كان أبو مسعف واثقا من أنه يستطيع أن يجد فى يده كل شهر جنيهين من تعب ابنه مسعف ، فيشترى المؤونة الكافية للبيت ، والبذار للسنة التالية ·

واضطر مسعف الى استئجار غرفة صغيرة فى المدينة ليكون قريبا الى مركز عمله ، لان المواصلات بين القرية والمدينة لم تكن تسمح له بالبقاء فى القرية ·

بدأ كاتبا فى ديوان الوزارة ، وتدرج فى الوظائف مع السنين الطوال حتى وصل الى الدرجة الثانية بعد ثلاثين سنة ، وصار مساعدا لوكيل الوزارة ، يحل محله كلما غاب ·

كانت تلك مرحلة طويلة جدا بين البداية والنهاية · غيره قطعوها فى مدة اقصر كثيرا ، اما على اكتاف الوسطاء ، واما بجاه الاهل ونفوذهم · وكان مسعف الحجار يكره أن يصعد على أكتاف الاخرين، استحقاقه وحده يكفيه ·

ومات أبوه ، ثم تلته أمه · ولم يكن له غير أخت وحيدة متزوجة · فصار له من ارث أبيه مساعد يعينه على تعليم أبنائه · ظلت الارض تدر له كل سنة دخلا أخر يعادل دخله من الوظيفة أو أكثر · وكذلك رفض أن يبيع أرض القرية ، فقد كان تفكيره دائما منصرفا الى العودة الى القرية فى شيخوخته ، اذا سمحت له الظروف بذلك · المدينة ليست المكان الذى يعطيه الراحة والهدوء بعد عناء العمر الطويل فيها ، وأما القرية فسماؤها فسيحة وعالية ، والهواء فيها أنقى وأبعث على الانتعاش ، وبساتينها وحقولها تموج بالخضرة والسنابل فى الربيع والصيف · وفى القريه يتسلى الشيوخ عند دلال القهوة فى الاصائل والاماسى ، ويسترجعون أحاديث الشباب وذكرياته ·

أولاده لا يريدون أن يعود الى القرية ، وكل منهم يعرض عليه بالحاح أن يقيم معه بعد احالته على التقاعد · ولكنه حين أحيل فعلا الى التقاعد ، عاد الى القرية مع زوجته، بعد أن أجال يد الاصلاح فى منزل أبويه القديم فيها ، وأدخل عليه الوسائل الحديثة اللازمة ، ولا سيما الكهرباء ، وأنابيب المياه ، والحمام العصرى « المريح » ·

أولاده وبناته سيجيئون لزيارته فى القرية ، وسيسعد بلقائهم ولقاء أبنائهم وبناتهم فى المنزل القروى ، وسيسعدون فى جو القرية وهوائها وبساتينها ووديانها · لعلهم سيفضلون أن يقضوا فيها نهايات أسابيعهم وعطلاتهم السنوية ·

لكم شعرت نفسه بالارتياح حين ابتعد عن المدينة ، وغابت آثارها ومعالمها عن ناظريه ، وأخذت القرية تستقبله بهوائها من بعيد ، ثم تضحك له حاراتها وبساتينها المترامية وهو يقترب منها ·

ـ ايه يا أم ممدوح ! من كان يظن أننا سنعود لنعيش فى القرية ، ونتخلص من جو المدينة الخانق ؟!

ـ تعيش وتسعد بأيامك يا أبا ممدوح !

وأعادت القرية الى أبى ممدوح شعوره بالشباب الذى تركه وراءه فى المدينة · لقد أكلت المدينة عمره الحلو ، وامتصت رحيق شبابه ، ولم تتركه الا وقد أصبح على حافة الشيخوخة · ولكنه الان سيسترجع شبابه بعيدا عنها · سيعيش الى الثمانين أو التسعين ، لان القرية تطيل العمر وتجعله حلوا لذيذا ، فى حين أن المدينة تقصف العمر وتذبله فى الكفاح المتواصل المر ·

وقال أبو ممدوح لنفسه مرة وهو متكىء على سور الدار ينظر الى الحقول أمامه :

ـ هنا ولدت يا أبا ممدوح ، وهنا رأيت الحياة ، وتنفست أول أنفاسك·

وابتسم أبو ممدوح وهو يفكر فى ذلك ، وأردف فى سره قائلا :

وهنا سيطيب لك أن ترقد ، وأن تغمض عينيك وتلفظ آخر أنفاسك !

وابتسم سعيدا ، وغادر الدار ليتجول فى أماكن الذكريات القديمة التى غادرها وهو فى السابعة عشرة من عمره ، وعاد اليها بعد الخامسة والستين ·

د · عيسى الناعوري

رأيت

أشرف الطيور



رأيت النسر ليس كما يقال ملك الأجواء ولا سيد طيور السماء ، ولا أجلها مكانة وخطراً، وليس شريفًا شر ف النفس ولا ارستقراطيا في حياته ولا هو نبيل الصفات ولا اصيل الطبع .

النسر غير معدود في الطيور العتاق ، التي تصيد أو لا تترك فضلاتها للنسر وما شابهه ، والتي تنزل من الطير منزلة الأسد من الحيوانات المفترسة .. ومن الطيور العتاق الصقر والباز والشاهين والبيؤيؤ وأميرها العقاب ويسمى العنقاء .

أما النسور كالحداء والغربان والرخم فتنزل من الطيور منزلة الضباع والثعالب وبنات آوى من سائر الحيوانات .

والنسر يقع على الرمم والجيف ، ويأكل بشراهة حتي يعجز عن الطيران ، فيضربه الصبي بالعصا وهو صاغر ذليل

وهو لا يعيش كما يعيش الصقر .. لأن الصقر من أشراف الطيور وساداتها .. وليس للنسر مخالب لأن المخالب للطيور العتاق فقط وإنما له أظفار كالبط والاوز والعصافير ..

ويخطىء من يظن أن النسر هو العقاب ..

• • •

محمد وائل شامي بن محمدنافع ـ طبيب بيطرى سوريا ـ أدلب شارع المالكى

حسن الضيافة

رأيت أبي يرحب دائما بضيوفه .. وكان من عادتي أن اجالسه دائما لأستمع إلى ما يقوله عن تجاربه الطويلة فهو رجل مسن ناهز الثمانين ولديه من قصص الايثار والكرم ما يسيل لها لعاب الانسان !

قال والدى :

كان لرجل يسكن بجوارنا نعجة صغيرة يملكها ولم يكن له غيرها والنعجة هي انثى الكبش (الخروف) وذات يوم قدم عليه ضيف لم يكن يعرفه من قبل فقدم له مشروباً شربه ولما لم يكن يملك شيئا يقدمه طعاما لضيفه ذبح تلك النعجة وفي العشاء اكل ضيفه منها وشبع وحمد الله وقد كان للرجل المضيف طفلا صغيراً لم يتجاوز السابعة من عمره خرج إلى مكان الضيف وقال له ببراءة الطفولة :

لقد كنا نملك نعجة وحيدة ذبحها أبي لك !!

دهش الضيف وتاكد من صدق ما قاله الطفل فاثنى على مضيفه كثيراً وعندما هم بالرحيل أخرج من جيبه ورقة مالية وأعطاها للرجل الذى قبلها بعد إلحاح شديد .. وأخذ الضيف إسم مضيفه ورحل ..

هذا الضيف كان ثرياً يملك تسعين فداناً عندما وصل إلى بلده ،كتب عقداً بعشرة أفدنة وأرسل العقد إلى الرجل جزاء له على كرمه وحسن مقابلته للضيف !

فرج عرفجى يس
قسم الصحافة ـ كلية الآداب جامعة أسيوط



سمعت

عذاب الجفون !

امرأة في جنوب أسبانيا مر عليها أكثر من ثلاثين عاما لم يغمض لها جفن ، وقد أصابها هذا المرض في الأربعينات عندما رأت سيارة مقبلة ، وشعرت بألم في رأسها ، أعقبه عادة عدم إغماض جفنيها سواء بالليل أو النهار !

هذه المرأة ذهبت لعدة أطباء إلا أنها لم تعثر على العلاج !

وقد كان زوجها في البيت يسليها ، ولكن بعد وفاته بقيت عدة سنوات وحيدة ثم وجدت عملا كمربية للأطفال !

وهى تشرف الآن على رعاية عشرين طفلا ، ويؤكد أطباؤها أن حالة جفونها غير قابلة للشفاء وإن كانت صحتها العامة جيدة .. فهل يمكن للطب أن يتقدم ليعالج هذه الحالات المستعصية !

حسين كبية بن حمو
حلب ـ تل حاصل ـ سوريا

المرأة والرجل

سمعت كثيراً من الناس يتشدقون بتحرير المرأة وفك أسرها والأغلال التي كبلها بها ذلك الظالم الجبار « الرجل » وكثيراً منهم ينسبون ذلك إلى الدين زوراً

الا أني أرى أن هؤلاء يفتعلون معركة في غير معترك ، فالله تبارك وتعالى يقول « ومن آياته خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

فكيف يسكن الانسان إلى عدو له وكيف تحقق المودة والرحمة مع المخاصم المنازل في حلبة القتال الذى يريد أن يقاتل ليأخذه منه المسلوب .

والرسول صلي الله عليه وسلم يقول « النساء شقائق الرجال » فكيف يا ترى تحدث الخصومات الجادة والمعارك الضارية بين الاشقاء ، أليس الشقيق هو الذى تفجعه مصائب شقيقه ويسر دائما بسروره ؟

أجمل تمثيل سمعته في ذلك أن المرأة والرجل كانصاف دوائر ، كل منهما يمثل نصف دائرة وهذه الانصاف تلتقي لتكتمل الدائرة التي تمثل الحياة الهانئة السعيدة .. إن كان التنافس يحدث دائما بين ذوى التخصصات الواحدة ومن بين هؤلاء يتنافس ذوو المؤهلات المتكافئة ، ان كان ذلك كذلك ، وجب علينا أن نعفي المرأة والرجل من هذا النوع من التنافس أو الصراع !

موسى هيو الفكى أحمد
طالب بكلية الزراعة ـ جامعة الخرطوم

الوفاء العظيم

كثيراً ما نسمع عن هذا الحيوان الذكى الذى يتصف بالوفاء والاخلاص لصاحبه وذويه ، وهناك بالطبع عشرات القصص والروايات عن مواقف ونوادر يتجلى فيها وفاء هذا الحيوان حتي أصبح مضرب الأمثال في هذا المضمار ، ولعلنا عرفنا ما هو هذا الحيوان ، انه الكلب ، ذلك المخلوق الذى تتألق عيناه فرحاً مبشراً برؤية صاحبه ويهز ذيله طرباً بلقائه !

ومنذ أسابيع قليلة حدثت واقعة بمدينة القاهرة تحدث عنها الناس

وتناقلتها الصحف وقتها بما يدل على تصرف عظيم من هذا الحيوان الوفى الذكى ، فقد فوجيء سكان احد الشوارع بكلب يقف عند باب احد الأطباء وينبح نباحاً شديداً ، وقد حاول الطبيب أن يطرد الكلب إلا أنه تعلق بالطبيب حتي لا يغلق الباب في وجهه ، واضطر الطبيب أن يخرج مع الكلب الذى قاده إلى منزل يبعد بحوالى ٥٠ متراً وهناك وجد الطبيب شخصا مريضا يرقد وحده هو صاحب الكلب !

قام الطبيب بالكشف على المريض وعلاجه وقد تبين أن هذا المريض قام عدة مرات بزيارة الطبيب مصطحبا معه كلبه وعندما أدرك الكلب بفطرته مرض صاحبه توجه من تلقاء نفسه لاستدعاء الطبيب .

وقد علق على هذا الحادث طبيب بيطرى مشهور بقوله « ان الكلب حيوان ذكى خارق الذكاء ، وانه بحكم وفائه لصاحبه تصرف بهذه الطريقة ، وقال ان ذاكرة الكلب كانت قوية بحيث انه لم يخطىء مكان الطبيب؟!.

حقا ما أحوج الانسان إلى مثل هذا الوفاء العظيم !

محمد فكرى عبد الجليل
البنك الأهلى ـ بور سعيد



قرات

ذوات الدم البارد !

قبل أن يوجد الانسان على الأرض ، قبل أن يوجد الديناصور أو الافيال أو أى نوع من الحيوانات وجدت الأسماك ، فهى من أول الأحياء من ذوات العمود الفقرى أي الفقريات .

وقد كانت أنواع الاسماك كثيرة جداً ، وانقرض أكثرها ، وبين فترة وأخرى يعثر العلماء على اسماك عمرها ملايين السنين توجد متحجرة في الحفريات ، ولم يبدأ العلماء دراسة حياة الاسماك دراسة علمية إلا في القرن السابع عشر الميلادى !

والاسماك حيوانات من ذوات الدم البارد ، ولكن بها جهازاً عصبياً ، وجلدها سريع التاثر بما يصيبها ، وهي تستخدم خياشيمها في التنفس ، فبهذه الخياشيم تستطيع إستخلاص الهواء من الماء وتستخدم ذيلها في الحركة والتوجيه !

والأسماك تسمع وترى ولكن بعض الاسماك التي تعيش في الاعماق السحيقة للمحيطات عمياء ، وهذا النوع من الاسماك ـ إذا صعد إلى السطح ـ انفجر ، لانها تعودت الحياة تحت ضغط عال !

ومن الأسماك الشهيرة عالميا سمك السلمون والرنجة ، ومن اكبرها الحوت ويصل طوله إلى ٢٠ متراً ، ومن أصغرها فرس البحر الذى لا يزيد طوله عن بضعة مليمترات !

الوليد السر محمد أحمد
بورسودان ـ المدرسة
الأميرية الثانوية العامة

غناء الحيتان !

قرات ان الحيتان الكبيرة التي تعيش في المحيطات ليست من فصيلة الأسماك ، ولا تنتمى إليها بتاتا ، ولكنها حيوانات ثديية ، في عروقها دماء حارة



جارية . وتتنفس وكانها مخلوقات على أديم الأرض ، وترضع صغارها بمثل حنان الثدييات وطريقتها !

وقد اكتشف العلماء أن بعض انواع الحيتان قادرة على الغناء او أنها تصدر أصواتا يمكن وصفها بالغناء ؟ في حين أنها لاشية الأحبال الصوتية !

وقد رأى الاستاذ « روجر باين » اخصائى الحيوانات بجامعة « روكفلر » عند قيامه بدراسة أصوات الحيتان عدة أعوام ، أن أصوات الحيتان جميلة ، وأنها تسمع على مسافة الاف الأميال عبر طبقات المحيط المعروفة باسم القنوات الصوتية دون أن تفقد قوتها !

ويرجح الدكتور باين أن يكون لهذه الحيتان غرض واحد ، هو مناداة الحيتان بعضها البعض لتلتقى معاً عند نقطة معينة !

السيد بدير السعيد معاطى
ج.م.ع ـ المنصورة
عزبة عقل

حقيقة القارة المفقودة

اتلانتيس ، هي قارة ما زالت حقيقتها معلقة ، تتارجح بين كونها حقيقة واقعة نجهل عنها الكثير بسبب اختفائها في أعماق المياه منذ ازمان بعيدة ، وبين كونها أسطورة كباقي الأساطير من ابداع الخيال .

وفي الحالين فهي جزيرة ـ صغيرة في رأي البعض ، وقارة كبيرة في رأى آخرين ، ابتلعتها المياه ولم يبق لها اي اثر ، وكان شعبها ذو حضارة متقدمة !

ورد ذكرها اول مرة في محاورات أفلاطون في خبر خلاصته أن صولون ـ حكيم اثينا ـ سمع من بعض كهان المصريين عن وجود جزيرة كبيرة إلى الغرب من أعمدة هرقل ـ مضيق جبل طارق ـ كانت مقراً لدولة كبرى طمعت في غزو شرق المضيق فتصدى لها الأثينيون وهزموها وتصادف أن زلزلت الأرض ، وغرقت الجزيرة بكاملها ، وكان ذلك قبل صولون بتسعة آلاف سنة !

البعض يرى فيها مجرد رواية فلسفية عن الحكومة الصالحة والبلاد السعيدة ، ويسرح خيال البعض الآخر فيربط القصة بالقمر ، ذلك على شكلين ، الأول يرى أن القمر انفصل عن الأرض من منطقة المحيط الأطلسى ، وان هو إلا القارة المفقودة ـ اتلانتيس ـ والآخر يرى أن القمر اقترب من الأرض قديماً مما سبب حدوث اضطرابات أدت إلى ابتلاع القارة في المحيط .

وحاول البعض ـ بعد اكتشاف أمريكيا ـ الربط بين القارتين ـ أمريكا واتلانتيس ـ إلا أن قصة اتلانتيس توحي بانها أزيلت تماما !

اما الباحث الفرنسى «بريليو» فيرى أن اتلانتيس دولة تقع في منطقة جبال الأطلس الحالية ، شعبها آري جاء من أوربا .

وفي عام ١٩٦٩ قدم اليوناني « انجيلوس جالا نوبولوس » نظرية جديدة مع الأثرى الانجليزى « ادوارد بيكون » ، واتلانتيس حسب هذه النظرية ليست إلا الدولة المينوية التي كانت في جزيرة « كريت » والتي دمرت اثر بركان وقع في جزيرة « تيرا » في بحر ايجه في عام ١٥٠٠ قبل الميلاد !

لقد أحصى ثلاثة من العلماء الالمان اسماء نحو خمسة وعشرين الف كتاب وبحث ومقال ، كلها تدور حول اتلانتيس ، ومع ذلك فان الكلمة الأخيرة بعد تلك البحوث لم تقل بعـد !

طه حسين الرحل
سوريا ـ حلب ـ نبل

لقاء — صلاح خليفة

الكاتب المغربي: عبدالكريم غلاب

يتحدث إلى الدوحة

الحركة الأدبية في المغرب

متى بدأت وماهي ملامحها الان ؟



عبد الكريم غلاب

التقيت أثناء زيارتي للمغرب بالاديب المغربى عبد الكريم غلاب مدير تحرير صحيفة العلم المغربية والكاتب العام للنقابة الوطنية للصحافة ، ودار بيننا حوار حول ملامح النهضة الادبية الحالية فى المغرب ودور حركة النشر والنقاد فى تطوير الحياة الادبية ..

وفى بداية الحوار قال عبدالكريم غلاب :

البداية دائما صعبة .. النهضة الادبية من أين تبدأ هذا سؤال لا يمكن أن نستطيع تحديده ..

البذور قديمة والقدم نسبى لان بلادنا خرجت من عهد التخلف وعهد الحماية تقريبا الى عهد الاستقلال ، وعهد الاستقلال لم يكن بدون جذور أو أصول يعتمد عليها فهناك أقلام واعده وجيدة كتبت ونظمت الشعر فى أواخر العشرينات مثلا .

وكان الشعر ربما اكثر نضجا من الكتابة ولو أن الكتابة المترصدة النثر ـ كما يقال فى النقد ـ كانت جيدة عند كثير من الكتاب .. المهم أن النهضة الادبية التي بدأت فى العشرينات كانت طيبة من ناحيتين : من ناحية الشكل بدأ الكتاب والشعراء يتحررون من الطرق القديمة فى الكتابة من الشعر القديم الذى يعتمد على المحسنات البديعية والبلاغية الى شعر يتجدد نوعا ما فى لغته وأسلوبه وفى حركته الموسيقية وكذلك يمكن أن نقول فى النثر أن الكتاب الذين بدأوا يحاولون فى هذه الفترة تحرروا نهائيا من المحسنات اللفظية والسجع وغير ذلك مما كان يعرقل طريق انطلاق الادب ، ومن الانصاف أن نقول انهم كانوا متاثرين بالنهضة الادبية فى المشرق العربى مصر سوريا العراق .

أول الشعراء

● هل نستطيع أن نذكر بعض الاسماء الادبية فى هذه الفترة ؟

ـ يمكن أن نقول ان الذين برزوا فى هذه الفترة من الشعراء كان من أوائلهم علال الفاسى كشاب لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ومختار السوسى ، ومحمد القرى ـ وكلهم توفوا رحمة الله عليهم ـ وبرز كذلك عبد الملك البلقيطى وغيرهم من الشبان .. هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فقد كان التطور أكثر والوعى أكبر .. فى هذه الفترة بدأ الشعر يتناول الموضوعات الوطنية. الموضوعات القومية العربية وغيرها . وهذا شىء جديد بالنسبة للحركة الادبية .. شىء جديد تماما لانه ما كان لاى شاعر أن يسمح لنفسه أن يتناول غير الموضوعات القديمة كالمدح والرثاء والغزل والمناسبات !

وأصبحت الموضوعات الجديدة متطورة وهذه نظرة فى الحقيقة طيبة جدا .. ثمرة هذه النهضة متطورة سواء فى الاسلوب أو المضمون .. وطوال فترة الحماية بطبيعة الحال ظهر شعراء كثيرون بعضهم يساير الحركة وبعضهم يختفى كسائر الحركات الادبية ولكنها كانت حركة جادة .. جديتها أضفت على تطور الشعر انطلاقة مهمة جدا وأصبح الشعراء الذين يقولون شعر المناسبات يقولون شيئا فشيئا بحيث اذا لم يجد الشاعر مناسبة وطنية واذا لم يتحدث عن قضايا شعبه وأمته ووطنه وقضايا العامل والفلاح .. يشعر من نفسه انه لا يقول شيئا جادا وهذا وعى كامل ..

وفى هذه الانطلاقة التى اعتبرها واعده وقد أتت ثمارها حين جاء الاستقلال ، وقبيل الاستقلال بقليل ظهرت أقلام مختلفة نوعت موضوعات الادب فدخلت القصة الى الادب المغربى فى أوائل الاربعينات ودخلت الكتابة المتطورة واكثر من هذا دخل النقد الذى لم يكن معروفا فى المنطقة المغربية الا عند قلة قليلة والذى كان معروفا بالنقد القديم .. بمعنى أنه عندما

● البذور قديمة لأن بلادنا خرجت من عهد التخلف وعهد الحماية

● كان الشعر أكثر نضجا من النثر فقد تحرر الشعراء من الأشكال القديمة

تصدر قصيدة يتناولها الناقد من ناحية الاخطاء النحوية أو البلاغية فأصبح هناك نقاد متخصصون فى جماليات القصيدة وجماليات القصة والمضمون ..

وهذه الانطلاقة الثانية أو المرحلة الثانية انتجت من القصاصين فى ذلك عبد الرحمن الفاسى كقصاص مجدد ، وانتجت بعد ذلك عبد المجيد ابن جلون كقصاص راشد وقصصه كانت تنشر فى المجلات المصرية فى ذلك الوقت .

روايات قليلة

وفى عهد الاستقلال انطلقت الاقلام من عقالها نظرا للحرية التى أصبح يشعر بها كل مواطن ، ثم نظرا لتفتح المثقفين المغاربة على افاق واسعة من المعرفة سواء عن طريق المدرسة أو عن طريق الجامعة ، وأغلب الذين كانوا فى بداية الاستقلال درسوا بالخارج اما فى مصر أو فى سوريا أو العراق أو الجامعات الاوربية خاصة الجامعات الفرنسية ، وكذلك انطلقت افاقهم عن طريق القراءة المتنوعة لان الكتاب غزا السوق الفكرى فى المغرب ولذلك انطلق الكتاب يكتبون ..

وبدأت القصة تتحرك وأصبح عندنا قصاصون ممتازون ، وانطلق المسرح كذلك من عقاله وأصبح يحاول فى الميدان الاجتماعى والميدان الفكرى وحتى فى الميدان السياسى ، ويمكننا الان أن نقول أن المسرح المغربى فى مقدمة المسارح العربية . وبرزت كذلك الرواية ولو أن أعداد الروايات التى نشرت والروائيين الذين ظهروا كانت قليلة ومحدودة ولكنها كانت متقدمة ومتطورة وجيدة جدا نالت اعجاب وتقدير كافة قراء العربية .

● مع تنوع الكتاب وظهورهم فى فترة الاستقلال هل كان هناك تنوع فى الموضوعات التى كتبوا فيها ؟

ـ نعم كان هناك تطور فى الموضوعات وأصبحت القصة حافلة، فليس هناك موضوع من الموضوعات التى يمكن أن يعالجها فكر مفكر أو مثقف الا والقصة تتناولها .. تختلف الاساليب بطبيعة الحال ولكن المضمون تقدمى ثورى يتناول الموضوعات الاجتماعية بالاخص ، وموضوعات المجتمع المغربى غنية وثرية ، وكذلك الموضوعات الفكرية والتراثية ، وكثير من الكتاب استلهموا التراث فى قصصهم ومنهم من استلهم التاريخ فى روايات ناجحة جدا .

● دور المدرسة والجامعة فى ازدهار الحركة الادبية فى المغرب ؟

ـ بدون شك كان للجامعة دور جيد ولو أن الجامعة المغربية حديثة العهد بعد الاستقلال بطبيعة الحال ، فلم تنشأ الجامعة عندنا الا فى عام ١٩٥٧ وكان لها دور طيب جدا فى تطوير الحركة الادبية والحركة النقدية بصفة خاصة ، ومعظم الذين يكتبون الان كلهم من خريجى الجامعات ، ومن الاشياء الطيبة جدا أن كلية الاداب بالاخص انفتحت على الادب الحديث فى ميدان النقد والقصة ، وفيها يدرس الأدب المغربى الحديث وهناك رسائل جامعية تتناول الانتاج الادبى المغربى للمساهمة فى ازدهار الحركة الادبية عموما .

ازمة النشر

● ماذا عن حركة النشر فى المغرب ؟

ـ حركة النشر فى الحقيقة تستمد وجودها من حركة النشر فى العالم العربى ، وأنتم تعرفون أن حركة النشر هذه متعددة نظرا لان كل بلد عربى يختص أو يستقل بانتاجه وربما يختص كذلك ويستقل بقرائه ، فأصبحنا مجموعة أصوات أدبية عربية ، وهذا شىء يؤثر على الحركة الادبية عموما فى الوطن العربى اذا استثنينا مصر ولبنان نجد أن البلاد العربية الاخرى كلها لا تقوم بنشاط فى النشر الا قليلا ، فالكويت بدأت الان تنشر بعض المسلسلات وبعض كتب التراث وكذلك سوريا بدأت تنشر والعراق نوعا ما كذلك بدأ هو الاخر .. ولكن فى المغرب المشكلة هى الناشر الذى ما زال يبحث عن الكتاب ذى المردود الكبير من الناحية المادية ، ولهذا فهو يلجأ الى الكتاب المدرسى اما الكتاب الادبى فهو يعرف أن سوقه محدودة فى المغرب وقراء المغرب محدودون أيضا ، ولذلك لا يستطيع الناشر أن يغامر بنشر عدد من الكتب ، ومع ذلك بدأت حركة النشر بمغامرة من الكتاب أنفسهم فاحيانا يقتطع الكاتب من قوت يومه لينشر كتابه ، ثم هو يدور به فى الاسواق ويوزعه ، ومع أنه لا يأتى بمردود كاف فالكتاب يعالجون هذه المشكلة بشجاعة تستحق التنويه .

● ما مدى اتصال الحركة الادبية فى المغرب عموما والمملكة المغربية خاصة بالحركة الادبية فى المشرق العربى ؟

لقاء

الكاتب المغربي: عبد الكريم غلاب

يتحدث إلى الدوحة

ـ هناك اتصال بين الادباء فى المشرق والمغرب بطبيعة الحال ·· فالمثقفون فى المغرب يلتهمون ما ينشر فى المشرق ويشترون من الكتب المشرقية الكثير ، وخير دليل على ذلك الكتب المعروضة فى المكتبات ·· ولكن العكس لم يكن بالقدر الكافى واستطعنا أخيرا أن نضرب الطوق الذى كان مضروبا على المغرب فأصبح كثير من كتاب المغرب يقرا لهم فى المشرق وبخاصة فى سوريا والعراق والسعودية وفى قطر · وكثير من الكتب المغربية تنتشر شيئا فشيئا الى البلاد الشرقية عموما من الخليج الى مصر ، ولكن اذا استطعنا بفعل اتحاد الادباء العرب الذى مع كامل الاسف لم يقم بدور كبير فى هذا الباب ـ اذا استطعنا أن نكسر الطوق أكثر فيمكن أن يكتشف اخواننا فى المشرق أن فى الادب المغربى ما يستحق القراءة ويستحق التنويه ويستحق النقد ، كذلك وقد بدأت كثير من المجلات المتخصصة تنشر لادباء مغاربة وتنشر نقدا لاعمالهم الادبية !

الاتصال بالثقافة العالمية

● ماذا عن اتصال الكتاب فى المغرب بالثقافة العالمية وخاصة الاوروبية لان هناك البعض يقول أن الكتاب فى المغرب أكثر التصاقا بالثقافة الاوروبية منهم بالمشرق العربى ؟

ـ الحقيقة أن الكتاب فى المغرب قريبون من الثقافة الاوروبية نظرا لانتشار اللغة الفرنسية فى المغرب ونظرا لانها اللغة الثانية فى التعليم بعد العربية بطبيعة الحال ومعظم المثقفين المغاربة يتقنون القراءة بالفرنسية واحيانا يتقنون الكتابة بها كذلك ·· ولذلك فالقراءة بالفرنسية فى المغرب وكذلك فى تونس والجزائر منتشرة وهذا ما يجعل التصاق الفكر المغربى عموما بالثقافة الاوروبية التصاقا اكيدا ووثيقا ، واكثر من هذا أن الكتاب الذى يصدر باللغة الفرنسية فى نفس الاسبوع الذى يوزع فى باريس يوزع كذلك فى المغرب واحيانا يقرا عنه الناس فى صحيفة من الصحف الفرنسية فيترددون فى الحال على المكتبات لشرائه ·· ولذلك فالقراء المغاربة قريبون جدا من الثقافة العالمية عن طريق الثقافة الفرنسية ·

سنظل مجموعة قبائل متنافرة إذا ظللنا نقول: الأدب السورى أو الأدب المصرى أو الأدب القطرى!

● هل هناك دعوة أو جهود تبذل حاليا من أجل توحيد نشر الكتاب العربى فى المشرق والمغرب ·

ـ هناك جهود ولكن محدودة وفردية ·· أنا مثلا نشرت عدة كتب فى مصر عن طريق دار المعارف فى لبنان وعدة روايات وأعمال أدبية أخرى فى تونس ·· الخ وكذلك بعض الكتاب المغاربة نشروا فى لبنان على الاخص وبعضهم نشرت لهم وزارة الثقافة فى سوريا ولكنها كما قلت جهود محدودة جدا ·

رواية "المعلم علي"

● ما هى الاسماء البارزة فى الحركة الادبية حاليا فى المملكة المغربية ؟

ـ هناك فى الميدان الفكرى كما قلت سابقا المرحوم علال الفاسى وفى الشعر كذلك ·· فى الميدان الادبى الاستاذ عبد المجيد بن جلون والاستاذ محمد الحلوى وفى الشعر كذلك أحمد المشاطى وكذلك أحمد الميمونى وكذلك حسن طريبق من الشعراء الشبان ·· وفى القصة يمكن أن نذكر مثلا ادريس الخورى · عز الدين التازى محمد الصرعينى · عبد الجبار السحيمى ·· وأنا كذلك ··

فى ميدان النقد يمكن أن أذكر الدكتور محمد براده والدكتور عباس الجرارى وفى ميدان المسرح نذكر اكبر رشيد والطيب الصديقى ·

● يبقى فى نهاية هذا اللقاء أن نتكلم عن الانتاج الادبى للاستاذ عبد الكريم غلاب نفسه؟

ـ الحقيقة اننى اذا كنت قد عملت فى الصحافة تقريبا كل عمرى فان العمل الادبى قد أخذ منى الكثير فقد نشرت حوالى خمسة وعشرين كتابا فيها ثلاث روايات طويلة وثلاث مجموعات قصة قصيرة وأعمال ادبية أخرى كدراسات فى النقد ودراسة عن القران كعمل ادبى وعدة دراسات لتاريخ الحركة الادبية فى المغرب وكتب سياسية عن الديمقراطية فى المغرب وعن الاستقلال ودراسات نقدية ايضا ·· واذا اردنا أن نختار عملا من هذه الاعمال فأستطيع أن اقول أن كتاب رواية « المعلم على » وهى تعالج نضال الطبقات فى المغرب وبالاخص صراع العمال فى سبيل التخلص من الاقطاع والاستعمار ورأس المال وفى سبيل اثبات الذات وهذه الرواية تعالج فترة ما قبل الاستقلال وتنتهى بمرحلة الاستقلال ·· والمعلم على هو مناضل بدأ كعامل بسيط وانتهى كمناضل نقابى كبير ·· وقد قوبل هذا العمل بترحاب كبير وخاصة فى موضوعها وصدق التعبير عن مشاعر الطبقة العاملة فى المغرب وقوبلت فى المشرق أيضا قبولا طيبا فصدرت عنها عدة دراسات فى المجلات الادبية سواء فى مصر أو العراق أو فى سوريا ·

● **هل هناك عمل أدبي اخر سيصدر لك قريبا ؟**

ـ هناك مشروع روايتين ولكن للاسف دخولي للبرلمان أخذ مني وقتا طويلا واستغرقتني الحياة السياسية دون اتمامهما ..

كلمة اخيرة

وفي نهاية اللقاء قال لي عبد الكريم غلاب :

اننا هنا في المغرب نحاول الانطلاق لابراز الذات العربية والتعبير عنها ، والمغرب العربي ما هو الا جزء من الوطن العربي الكبير ما يقال عنه يقال أيضا عن الجزائر وتونس .. واذا ظل الادب المغربي في منطقة الظل فسيظل الادب العربي ناقصا لانه لا يمكن مطلقا أن نتحدث عن الوطن العربي دون المغرب أو الجزائر أو أي بلد عربي فالشيء الذي نريده هو أن يثبت الادب العربي عن طريق الادباء العرب وجوده ، ولا يمكن أن يكون هذا الوجود دون وجود كل الاقطار العربية ، ولهذا اذا ساهم المثقفون والادباء العرب في نشر الكتاب المغربي فهم يساهمون في الحقيقة في نشر أدب عربي ، وفي اثبات وجودهم ، وفي البرهنة على أن الادب العربي أدب عام وشامل ، أما اذا ظللنا نقول الادب السوري أو الادب المصري أو الادب المغربي أو الادب القطري .. فسنظل مجموعة قبائل متنافرة .. فلابد أن يكون هنك أدب عربي واحد لكل كتاب اللغة العربية .

صلاح خليفة

تعقيبات

تعقيب على زاوية الأخطاء الشائعة

قل ولا تقل

مصطفى سليمان

كما سقطت النظريات العنصرية في نقاء بعض الشعوب وصفائها العرقي سقطت أيضا النظريات اللغوية التعصبية في نقاء بعض اللغات من الشوائب الدخيلة على متونها وأصولها الأولي .

فلا نعتقد أنه توجد شعوب لا تجرى في عروقها دماء شعوب أخرى ، كما لا نعتقد أنه توجد لغة نقية اللسان والبيان .

فكما لم تستطع الصحراء العربية صد الغزو اللغوى الحبشى والروماني واليوناني .. كذلك لم يستطع سور الصين العظيم صد الغزو اللغوي اللاتيني أو الأنجلو ـ سكسوني .

فلماذا نعود اليوم إلى إقامة (سور لغوي عظيم) في وجه وفود من لغات العالم كانت في زمانها القديم قد استقبلت مرحبة وفودا لغوية من مملكتنا الغنية بالمعاجم ؟ ثم لماذا نقوم نحن بهدم هذا (السور اللغوي العظيم) الذي رفعنا جدرانه بأيدينا ؟

فما أكثر ما نقرأ في مجلات المجامع اللغوية ، والكتب والمجلات اللغوية المتخصصة مثل (دورية اللسان العربي) الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للجامعة العربية ، نصائح لغوية ووصايا تعبيرية تحت (فرمان) : (قل ولا تقل) ، أو (الأخطاء الشائعة) .. ثم نقرأ في تلك المجلات نفسها توصيات ومقررات للمجامع اللغوية القاهرية والدمشقية والبغدادية بإجازة استعمال تلك الأساليب والألفاظ بعد جلسات حامية بين (زيد) و (عمرو) اللذين ما يزالان يضربان بعضهما منذ الصراع النحوي بين مدرستي الكوفة والبصرة ، (وطال الضرب والوجع) حتي امتد إلى كتب النحو المعاصرة .

قل ولا تقل

كانوا يقولون لنا : قل كلمة (معرض) بكسر الراء ولا تقل (معرض) بفتحها . وقل (عُدَّه كاتبا لامعا) ولا تقل (اعتبره كاتبا لامعا) .. وقل : (إنه بوصفه شاعراً مبدع ، أما بوصفه روائيا فمخفق) ، ولا تقل : إنه كشاعر مبدع ، أما كروائى فمخفق . لأن اداة الكاف لم ترد في كتب النحو بهذا المعنى ... الخ هذه الـ (قل) والـ (لا تقل) ثم يعودون ويطلبون منا أن ننطق بهذه الكلمات والتعابير على الوجهين لأن الاستعمال الشائع يفرض هذا النطق الشائع فرضا دون أن يعبأ بوصايا المجامع ، ومتون المعاجم .

الخطأ الشائع الجميل

نعم ، هكذا تنتصر الحياة على المعاجم وكتب النحو . هكذا تنتصر الأذواق العامة السليمة على المقررات والوصايا اللغوية ، والحس الجماعي على (فرمانات) سلاطين اللغة .

هل وجدت المعاجم قبل اللغة وقبل الإنسان لنقول : (في البدء كانت المعاجم) .. لماذا تحكمنا المعاجم ولا نحكمها ؟ لماذا تروضنا ولا نروضها ؟ ..

ويجب ألاّ يؤخذ من هذا التساؤل أننا ضد المعاجم والقواعد . نحن مع (روح) المعاجم الحية ، وضد (متونها) الميتة .

مع (أسرار) القواعد في أسرار نظمها وتعبيرها الخلاق ، وضد أغلالها وقيودها الصدئة . ونحن لا نقف مع (ميخائيل نعيمة) في (غرباله) حين يقول : (إن الكاتب أو الشاعر في حل من الخطأ ما دام الغرض الذى يرمي إليه مفهوماً ، واللفظ الذي يؤدي به معناه مفيداً) وبهذا يحلل (نعيمة) للأدباء والشعراء أن يشتقوا المفردات ويرتجلوها ارتجالا ، واعتسافاً .

نحن نقف مع العملاق (عباس محمود

تعقيبات

العقاد) حين يرد على (نعيمة) في تقديمه للغربال قائلا : (إن الكتابة الأدبية فن ، والفن لا يُكتفَى فيه بالإفادة ولا يغني فيه مجرد الإفهام ، وعندى أن الأديب في حل من الخطأ في بعض الأحيان ، ولكن على شرط أن يكون الخطأ خيراً ، وأجمل ، وأوفى من الصواب) .

ذلك التابو المحرم

إنني لعلى يقين من أن غالبية المجمعيين والمعجميين يفتنهم ما ينهون عنه من ألفاظ ومفردات (طفيلية) (مولّدة) ، وأساليب تعبيرية (محدثة) ، ولكنهم يهابون المعاجم ، والمجامع ، إن تلك الألفاظ (اللقيطة) والتعابير (الهجينة) (تابو) محرم ، لكنه .. جميل ، جميل ! ..

وإليك ما حدث معي دليلا على ذلك التابو المحرم .. المحلل !

لما كنت طالبا في الجامعة كلفني أستاذ النحو ـ وهو حاذق ، بارع في اختصاصه ـ بإلقاء محاضرة (تدريبية) على زملائي في السنة الثالثة ، وكان ذلك سنة حميدة ، ومبادرة تربوية من أستاذنا الجليل يحمد عليهـــا .

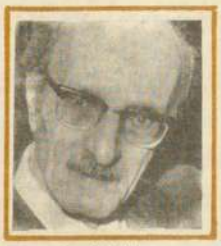
وأذكر أن المحاضرة كانت حول أداة (الكاف) في كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام الأنصاري .

ولما انتهت المحاضرة عقب عليها أستاذنا وتوقف عند بعض المفردات والأساليب الشائعة على خطأ . وكان من بينها كلمـــة (يعتبر) بمعنى (يعد) كأن تقول مثلا : (إنني أعتبر هذا التصرف غير لائق بك) فالصواب ـ برأيه ـ : (إنني (أعد) ... لأن (اعتبر) من (الاعتبار) أو (العبرة) . لم أستطع الدفاع عن رأيي .. لكنني لم أقتنع برأيه .

ودارت الأيام ... إلى أن كلفني مرة أخرى بإعداد بحث في فقه اللغة ، فاضطررت إلى كتاب (الخصائص) لابن جني ، فأعارني نسخته الخاصة ، وخلال مطالعتي في (الخصائص) كنت أقرأ ـ بفضول ـ تعليقات أستاذي على الهامش ، فقرأت جملة يستخدم فيها فعل (يعتبر) بمعنى (يعد) ، كما استخدمتها في المحاضرة ، وكما يستخدمها جميع خلق الله ، ففرحت جداً بهذا المستمسك اللغوي ، وصارحت به أستاذي ، فعزا ذلك إلى مرحلة



العقاد



ميخائيل نعيمة

الدراسة الجامعية ، عندما كان طالبا ! .. ولكن مضمون التعليقات والإحالة إلى أمهات كتب اللغة والنحو ، والتهميشات الأكاديمية .. كل ذلك . كان يدل على أن (المعلق) نحوي ولغوي متخصص .. وليس طالبا ولقد فتحت فيما بعد (المعجم الوسيط) ، وهو من أرفع المعاجم اللغوية التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فوجدت أن المعجم رضخ لفعل (اعتبر) و (اعتبره) من متن اللغة ، ويواه عرش اللغة بين دفتي المعجم .. لكن كتب في نهاية الشرح (مولّد) ! .. فلماذا نبنى الأسوار ونهدمها ؟

لماذا نُصلّب شرايين معاجمنا حتى تفقد مرونتها فتضيق عن استيعاب دماء جديدة تدفق فيها نبض الحياة ؟ ..

اللغات الحية

لا خوف على (لغتنا الجميلة) فهي في حد ذاتها سور شامخ منيع ، لكنه أيضا مرن الجدران ، بحيث يسمح لرياح التطور الحضارى بأن تهب بالعطاء الذى تتلاقح فيه الرياح الطيبة . ويبقى السور ـ مع ذلك ـ منيع الجدران في وجه الأعاصير السامة .

إن أعرق لغات العالم اليوم تفتح صفحات معاجمها للوفود اللغوية القادمة من ممالك اللغات الحية ، لتحتل مكانها في متن اللغة ، فتثرى وتزدهر . فيجب أن نتصرف بحرية في بضاعتنا ـ كما قال العقاد ـ وفي بضاعة غيرنا ، شرط مراعاة الجمال .

فهذا (فينلون) يقول في رسالته الخاصة بمشاغل المجمع اللغوي الفرنسى : (إن اللاتينيين قد أثروا لغتهم بما كانت في حاجة إليه من المصطلحات الأجنبية فكانت تعوزهم مثلا مفردات مخصصة في الفلسفة إذ لم تظهر بروما إلا في فترة متأخرة من الزمن ، فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها).

وهذا (شيشرون) ـ وهو من حيث التزمت ومن حيث الحرص على سلامة اللغة قد سمح لنفسه باستخدام المفردات اليونانية التي كان في حاجة إليها .. وكان في البداية يستعمل اللفظ اليوناني على أنه أعجمي ، ثم (اعتبر) هذا حقا من حقوقه الخاصة (راجع دورية اللسان العربي المجلد ١٤ ، الجزء الأول ، ص ١٧٧) .

ولقد قيل : إن ربع الإسبانية مأخوذ من العربية وإن البرتغالية تضم ثلاثة آلاف كلمة عربية ، كما أوضح هذا ، المستشرقـــان (انجلمان) و (دوزي) في (معجم المفردات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) ، وإن في الفرنسية سبعمائة كلمة عربية . وقد أكد هذا (الغزو اللغوي) المستشرق (لامانس) في بحثه (ملاحظات على الألفاظ الفرنسية المشتقة من العربية) .

وفي الإنجليزية عدد من الألفاظ العربية قدروه بألف .

القرآن الكريم

وفي المقابل ، فان في القرآن الكريم من لغات الأقوام المعاصرة والمجاورة للعرب أو البعيدة عنهم مائة وسبع وخمسون كلمة تسربت إلى العربية من عشر لغات كالعبرية والحبشية ، والنبطية ، والفارسية ، واليونانية والقبطية والهندية .. (راجع أمثلة في « اللسان العربي » المجلد ١٤ ـ الجزء الأول ـ صفحات ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ٢٠٨) .

فلنهدم الأسوار فلغتنا الجميلة هي سورنا العظيم ، ولنترك الأدباء والشعراء يبدعون في تفجير منابع المعاجم وأسرار التعبير اللغوي ، شرط أن يكون إبداعهم ـ كما يقول العقاد ـ (خيراً وأجمل وأوفى من الصواب) .

هذا ما يتعلق بموقفنا من بضاعتنا وحرية التصرف فيها .

أما فيما يتعلق بموقفنا من بضاعة غيرنا حين تنزل بأرضنا فلنقل مع (غاندي) : (إنني مستعد لأن أفتح نوافذ بيتي لتهبّ عليه جميع رياح العالم .. شرط ألا تقتلعني من جـــذوري .

مصطفي سليمان

النشاط الثقافي في فلسطين المحتلة



بدأت فرقة « صندوق العجب » المسرحية العاملة في الوطن المحتل مؤخراً نشاطاً ملفتاً للنظر ، فقدمت مسرحية جديدة اسمها « تغريبة سعيد بن فضل الله » .

وقد جاء في تعريف الفرقة باهدافها انها « فرقة خاضت تجربة التفرغ ، في الضفة سنة ١٩٧٦ . توقفت عن العمل بالأساس لعدم توفر امكانات التفرغ ، لكنها تطمح إلى احياء العلاقة من جديد مع جمهورها . والمحافظة على استمرارية هذه العلاقة باعمالها القادمة ، والتي نرجو ان يكون للجمهور تاثير كبير على قيامنا بها . من خلال تفاعله معنا . وخاصة مجموعة الناس التي تهتم بالمسرح » .

وتقدم فرقة « صندوق العجب » تلخيصاً لمسرحية « تغريبة سعيد بن فضل الله » حيث نعرف أن بطل المسرحية سعيد بن فضل الله هو « الانسان البسيط الذى تصطدم امكاناته المتواضعة بالشروط الاجتماعية والاقتصادية القاسية ، فلا يستطيع تحقيق طموحاته الشخصية إلا من خلال بيع قوة عمله في السوق السوداء ، ولعبة السوق السوداء تفرض عليه أن يعمل كلباً في سيرك يملكه انسان فهلوي يتقن لعبة الاستغلال .

ويندمج سعيد في هذا العمل إلى أن يجيده ويتم قبوله رسمياً في السيرك ، وقبل أن يجني ثمار عمله يكتشف انه دفع انسانيته ليصبح كلباً ، او على الأقل يراه الناس بملامح كلب . فتكون الصدمة التي تدفعه مع الآخرين للبحث من جديد عن انسانيتهم التي ضاعت ضمن قوانين لعبة السيرك التي وضعها المهرج .

ويكتشفون ان انسانيتهم لن تتحقق بالعودة للحياة السابقة التي دفعتهم لهذا النوع من العمل ولن تتحقق ببقاء لعبة السيرك كما هي ، وفي نهاية المسرحية يصلون إلى صورة ، يضعون قوانينها هم انفسهم ، ويبداون اول خطوة نضال نحو تحقيقها .

قضية الوحدة العربية

● اصدرت منشورات صلاح الدين بالقدس كتاباً تحت عنوان « قضية الوحدة العربية » لمؤلفه محمد شحادة ، ويقع الكتاب في ١١٨ صفحة من القطع الصغير.

ويبحث المؤلف في مستهل كتابه في الظروف التاريخية لظهور حركة الوحدة العربية ، حيث يستعرض مجموعة من الحركات والتنظيمات العربية التي نشات في عصر النهضة ، واخذت تتحرك لمقاومة الاستعمار ولنشر الفكر القومي العربي والوحدة العربية .

ثم يتناول المؤلف الأسس الموضوعية التي تقوم عليها فكرة الوحدة العربية ، ويناقش مختلف التيارات السياسية التي تبنت شعار الوحدة العربية ، ويبين ان مجرد التغني بشعار الوحدة دون الاخذ بعين الاعتبار مضمون هذه الوحدة ، ومستقبل الأمة من خلالها ، قد يؤدى إلى البلبلة والوقوع في الخطا ، وبالتالي تاخير الوصول إلى الحلم المنشود وهو وحدة الأمة العربية في جميع اقطارها.

وتحت عنوان « تطور حركة الوحدة العربية » يعرض المؤلف لنضال الشعوب العربية في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن ضد الاستعمار ومن اجل انجاز الاستقلال الوطني ، ويؤكد الدور الهام الذى لعبته فكرة التضامن العربي والوحدة العربية للنصر على الامبرياليين ونيل الاستقلال .

وفي بقية فصول الكتاب يتحدث المؤلف عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بالوحدة العربية ويؤكد ان « الامبريالية تحاول وباساليب متعددة التاثير على عملية توسيع التعاون الاقتصادى للبلدان العربية » .

كما يتحدث عن ازمة الشرق الأوسط والوحدة العربية ، ويعرض لمختلف الاجتهادات حول سبل حل هذه الأزمة ، ويقرر ان انسب الحلول في الظرف الراهن هو العمل « من اجل التحرير الكامل لكافة الأراضي العربية التي احتلت اثر عدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ، وينطلق هذا الاتجاه من دعم نضال الشعب الفلسطيني في حق تقرير المصير وإقامة دولة وطنية مستقلة » .

ازمة الشعر المحلى

واصدرت منشورات صلاح الدين كتاباً بعنوان « ازمة الشعر المحلي » تاليف حسين جميل البرغوثي ، ويقع في ١٣٤ صفحة من القطع الصغير .

ويقول المؤلف في مقدمة كتابه « هذه محاولة في بناء حركة نقدية حقيقية . ونتيجة لكثرة الدواوين ولكون الحركة النقدية عندنا تزحف على قدميها ويديها فوق الاشواك بشكل بطيء ، كان لا بد من إيراد الأسس النظرية التي حكمنا علي اساسها » .

ويعدد المؤلف بعض مظاهر ازمة الشعر المحلي في الأرض المحتلة ، فيذكر منها السطحية التي يعرفها بانها « الاقتصار في مضمون القصيدة على ثرثرة السطح ، وعدم القدرة على ادراك العلاقات الجوهرية التي تحركه ، ويذكر امثلة شعرية على ذلك منها مقطع من قصيدة « كل الفصول » للشاعر نعيم عرايدي حيث يقول :

خسئت افواه الساسة
خسئت افواه السكيرين
قد مات صلاح الدين
لم يعرف واحدنا تمييز الكفر عن الدين

ويذكر المؤلف مظهراً اخر من مظاهر ازمة الشعر المحلي هو « انخفاض مستوى الافتراض » حيث « كل قصيدة تفترض مستوى ثقافياً وفنياً وحضارياً في القارىء . مظفر النواب مثلا في وثريات ليلية يفترض معرفة بالتاريخ العربي السابق ويعيد قراءته لكي ينتقد الحاضر والماضي معاً . وافتراض مستوى اعلى من مستوى المجتمع بشكل عام يجعل القصيدة صعبة ومعقدة » ، « لكن شعرنا المحلي يفترض مستوى عادياً وحتي اقل بكثير من مستوى القارىء ، ولا ياتي بجديد فوق ذلك ، مما يجعل القارىء يشعر بتفاهة القصيدة إذا استطاع ان يفهم منها شيئا».

وبعد ان يتحدث المؤلف عن الرؤى الضبابية لدى بعض الشعراء ، وعدم القدرة على استشراف افاق المستقبل لدى شعراء اخرين يعتذر عن إهماله دراسة الشكل الفني للقصائد المحلية « وذلك يرجع لطبيعته المعقدة . وعلينا الا نهمل هذا ، لانه بالضبط ما يميز الشعر عن الافكار المنثورة » ثم يخصص الجزء الثانى من كتابه لدراسة الشكل الفني عند الشاعر الفلسطيني محمود درويش .

محمود شقير
عمان

معارضة غير سياسية

مائة شاعر ينادون ياليل الصب متى غده

لم يحدث أن قصيدة (عورضت) بهذه الكثرة كما حدث لقصيدة (ياليل الصب متى غده) التي كتبها الفقيه الشاعر (على الحصرى القيروانى) المنسوب إلى (قيروان) .. اسم عاصمة تونس في ذلك الحين البعيد .. وقال هذه القصيدة يمدح فيها (ابن طاهر) حاكم مرسية ويعتذر إليه من محاولات الواشين وأقاويل المغرضين .

الشيخ (علي) كان مدرسا بأحد مساجد المدينة .. مدينة لا تمتاز كثيراً عن سائر مدن تونس وأمير عادى لولا هذه القصيدة ما ذاع أسمه .. وشيخ مدرس مثل مئات الشيوخ المدرسين .. ولكن يشاء الله أن تنتج هذه الظروف العادية قصيدة غير عادية ظلت إلى يومنا هذا تثير خيال الشعراء ومتذوقى الشعر ومتلقى فن الغناء .

بلغ عدد القصائد المعارضة ـ بكسر الراء ـ نحو مائة قصيدة .. استطاع باحثو وجامعو الشعر إثباتها وتدوينها .. والمعارضة ـ بفتح الراء ! ـ أسلوب عرفه فن الشعر العربي من قديم وهو أن يعمد الشاعر إلى قصيدة (ما) فيسير على دربها في الوزن والقافية .. ومن الشعراء الذين عارضوا هذه القصيدة من لمع أسمه أكثر بكثير من الشيخ على صاحب القصيدة الأصلى .. وأين (الشيخ علي) من (شوقي) أمير الشعراء الفصحى ومن (بيرم التونسى) أمير شعراء العامية ؟! .. أين الشيخ على من بشارة الخورى واسماعيل صبرى والزهاوى وفوزى المعلوف ؟!

واذن .. فلنقل : إن الشيخ على الحصرى قد عرف بهذه القصيدة أو ان معرفتنا به جاءت من افتتان الشعراء بهذه القصيدة التي كتب لها الذيوع وانتشار الصيت ..

ونجمل فيما يلى مختارات من القصيدة الأصلية ثم نتبعه ببعض من معارضة شوقى وبيرم التونسى وبشارة الخورى .. وهذا هو الشيخ علي (الأصل) :

ياليل الصب متي غده
اقيام الساعة موعده ؟
رقد السمار فارقه
أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له
مما يرعاه ويرصده
كلف بغزال ذى هيف
خوف الواشين يشرده
نصبت عيناى له شركا
في النوم فعز تصيده
صاح والخمر جنى فمه
سكران اللحظ معربده
ينضو من مقلته سيفا
وكان نعاسا يغمده
فيريق دم العشاق به
والويل لمن يتقلده
لاذنب لمن قتلت
عيناه ولمَ تقتل يده
يا من جحدت عيناه دمى
وعل خديه تورده
خداك قد اعترفا بدمى
فعلام جفونك تجحده
بالله هب المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده
ما ضرك لو داويت ضنى
صب يدنيك وتبعده
لم يبق هواك له رمقا
فليبك عليه عوّده
وغدا يقضى او بعد غد
هل من نظر يتزوده

.. إلى آخر قصيدة الشيخ علي !
وهذه أبيات من معارضة شوقي :

مضناك جفاك مرقده
وبكاه ورهم عوده
حيران القلب معذبه
مقروح الجفن مسهده
أودى حرقا الارمقا
يبقيه عليك وتنقذه
يستهوى الوُرّق تاوّهه
ويذيب الصخر تنهده
ويناجى النجم ويتبعه
ويقيم الليل ويقعده

ويكفينا هذا من قصيدة شوقى التى لعلها اشتهرت أكثر من القصائد المعارضة الأخرى بسبب غناء المطرب عبد الوهاب لها في الخمسينات وقد تصرف عبد الوهاب في اختياره من قصيدة شوقي ما يلائم إمكانيات الغناء فنراه يعدل ويبدل (فتأوهه) تصبح (تأوده) و (يتبعه) تصبح (يتعبه) .. وهذا أمر مشروع ما دامت القصيدة تجاوزت مجرد الآداء إلى الغناء ولكل شكل أحكام !

أما معارضة بيرم التونسى فكانت مديحا للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم :

اليوم الأسعد مولده
مصباح الدهر وسيده
البدر الباهر مطلعه
والبحر السائغ مورده
شهد الانجيل بمبعثه
وعن التوراة يردده
واختال الدهر به عجبا
وحلا للعالم سرمده
وقضى امر الرحمن بالا ..
يرفع إلا مسجده
العقل اساس شريعته
والحق الابلج مقصده
وبه الموؤدة قد رحمت
وثبت تنقذها يده

ورحم الله بيرم الذى كان له في الفصحى باع طويل وظل ظليل رغم ما ينسب إلى شوقى أنه قال قبل وفاته ـ أي شوقي ـ لا أخاف على العربية بعدي إلا من بيرم التونسى ! .. ويحلو لبعض المتعصبين لطاقة بيرم في الشعر العامى أن ينسبوا إليه هذه العبارة وكأنه من المحتم أن يقول المشاهير بعض الكلمات المأثورة قبل رحيلهم مباشرة !

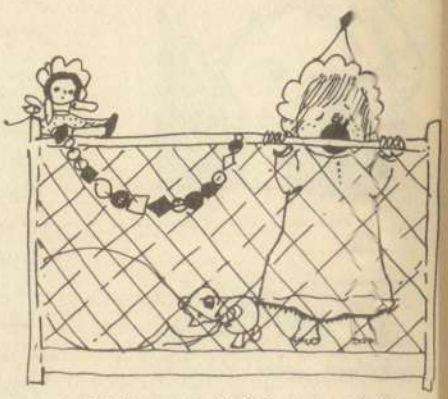
بماذا عارض بشارة الخورى الشيخ علي الحصرى القيرواني ؟!

يقول (الأخطل الصغير) :

النجم بثغرك ارصده !
والليل بشعرك اعبده !
يا أخت البدر وذا شرف
لأخيك فمن لا يحسده ؟
مضناك ووصلك في يده
قد ضيعة قطعت يده !
دنف تطويه ليلته
بهواك وينشره غـده
نَفَس يتردد في جسد
لولاه لضلت عوده
وخيال ليس به رمق
فعجيب منه تنهده

ولو أتيح لنا المجال لاستعراض كل مطالع المعارضات لرأينا أن استهلاك (الأخطل الصغير) هو من أرقها وأكثرها نعومة وشاعرية في هذه المعارضة غير السياسية !

إجابات حاسمة



– هل انت ممن يؤمنون بضرب الاطفال ؟
– نعم . في حالة الدفاع عن النفس .

غريمان التقيا في شارع ضيق فقال الاول :
● افسح الطريق فانى ما تعودت ان اتنحى للاوغاد .
فافسح الثانى لغريمه الطريق قائلا :
– اما انا فقد تعودت !!

ادعي احد المتظرفين النبوة – وكانت كذلك في بعض الاحايين – فاحضره الرشيد وساله عن معجزته فاخرج من جيبه كوبا زجاجيا وقال : ارمى هذا على الصخر فلا ينكسر .. فقال الرشيد : بل الكوب من عندنا .. فاعترض المتنبى وصاح : وهل اشترط فرعون على موسى ان تكون العصا من عنده ؟!

● ● ●

قال احد الثقلاء لحكيم : بماذا ارد على من يصفنى بانى ثقيل ؟
فقال الحكيم : قل له « صدقت » !

● ● ●

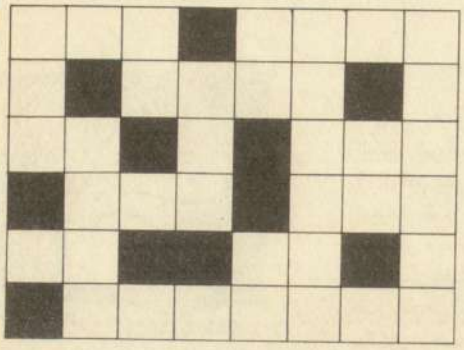
– السائق الذى يقود سيارته بسرعة جنونية .. هل تحق مقاضاته بدفع الخسائر إذا اقتحم مقهي ؟
– نعم . إذا كانت سيارته معه .

– هل تتفق معى ان المال لا يجلب السعادة ؟
– نعم . لكنه يجعلك تعسا وانت مرتاحا .

– ما رايك في فترة الشباب ؟
– اعتقد انها خسارة على شباب هذه الايام .

– ما هو الفرق بين الامريكيين والبريطانيين خارج بلادهم ؟
– الامريكيون يتصرفون كما لو كانوا يملكون المكان . والبريطانيون يتصرفون كما لو كان لا يعنيهم من يملك المكان !

الكلمات المتقاطعة



الفائزون الثلاثة في هذه المسابقة يحصلون على مكافأة مالية مقدارها ٦٠٠ ريال قطرى (٢٠٠ ريال لكل منهم)

أفقيا

١ – الاسم الثانى لاديب سودانى كبير على وزن فاعل

– اسم لخليفة من الاربعة الراشدين ونشاعر غزل

٢ – حلوى يضرب بها المثل فى الحلاوة والملين

٣ – حرف جر وضمير نسوة غائب ابان عما تحته

٤ – منظمة عالمية – هل ترغب

٥ – حيوان قطبى – من المودة

٦ – نصف جملة شهيرة ..

المنصف الثانى أوله « سكت »

رأسيا :

١ – رمز من رموز السيادة مرتبط بالملك

٢ – حرف تنبيه

٣ – أول كلمتين من اسم رواية عن الحرب العالمية لروائى راحل

٤ – نزل – حرفان جار ومجرور

٥ – نعم اجابة للسؤال المنفى

٦ – خطر على البال

٧ – مظلمة

٨ – من الرحمة

حروف الحلق

رغم تمكن عامل « رص الحروف » من مهنته .. وتاكد مصحح البروفات من استاذيته فغالبا ما تقفز بعض الاخطاء إلى صدر الجريدة او المجلة معلنة انه جل من لا يسهو وبعض هذه الاخطاء قد يكون خفيف الدم يبعث بالابتسامة إلى شفة القارىء فيتغاضى عن الخطأ مقابل هذه الرشوة المرحة .. من هذا النوع ما حدث حينما تطوع احد شيوخ الازهر وهو « المرحوم محمود ابو العيون » لمحاربة ظاهرة ارتداء السيدات والفتيات « للمايوه » على البلاجات في المصايف وقد نشرت جريدة « المصرى » طرفا من نضال الشيخ وارادت في النهاية تاكيد تقديرها وتضامنها مع الشيخ فقالت « ونحن إزاء هذا الجهد الاخلاقى لا يسعنا الا ان نثني على عمته»! .. بدلا من « همته » ببساطة قفزت « العين » مكان « الهاء » .. ولا بأس فالحرفان اخوان فهما كما يقول علماء الأصوات من « حروف الحلق » .

بدون تعليق



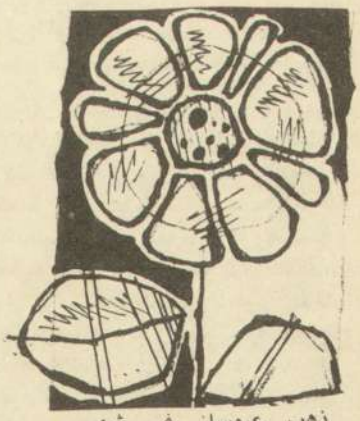
ممنوع الغلط !



تزوج رجل من امراة قبيحة الوجه وطلبت منه ان يخرجا إلى حديقة الحيوان ، وعندما وصلا اليها طلبت منه أن يصورها مع القرود وان يضع الصورة في الصالون فوافق ، وعمل اطارا للصورة بعد ان كتب هذه الملاحظة في اسفل الصورة : زوجتى الاولى من اليمين !

نظيرة أحمد محمد
ش الكويت ـ الشيخ عثمان
رقم ٢٦٧ ـ ص.ب (١٠٦)

الربيع والخريف



ذهب عروسان في شهر العسل لزيارة معرض من المعارض الفنية ، فلاحظت العروس ان زوجها اطال الوقوف والتامل امام لوحة زيتية اسمها الربيع تمثل امراة رائعة الجمال بين الزهور والاشجار ، فجذبته من ذراعه قائلة : إلى متى تظل واقفا امام الربيع ؟ فاجابها وقد نسى نفسه قائلا : حتي ياتى الخريف !

محمد محيى الذين
اللاذقية ـ الطابيات
السمان عمر الأعرج

جبل الحياة

سالوا (سومرست موم) المؤلف والكاتب الانجليزى الكبير في عيد ميلاده التسعين (كيف يكون شعور الانسان عندما يمتد به العمر ؟) .

وقال موم وهو يشير باصبعه إلى جبل كسته الثلوج : هل ترون هذا الجبل .. إن الحياة اشبه ماتكون بعملية تسلق لجبل عال .. فالمرء منا قد يصل إلى قمة ما يكسوها الجليد في هذا الجبل الذى بدا يتسلقه من السفح وهو طفل يحبو .. فاذا وصل إلى قمته نظر وراءه ، فاذا به يرى الوادى الذى امتلا بالخضرة والزهور ، وقد امتد وراءه على مد البصر .

ولكنه لا يلبث ان يعود إلى واقعه فوق القمة الباردة التي وصل اليها .. وقد يشعر بالبرد ، وتخور قواه ، فلا يلبث ان يسقط ويموت .. ولكن كثيرون هم الذين يرفعون رؤوسهم وينظرون إلى ما فوقها ، فيرون قمما اخرى اعلا من القمة التي وصلوها واكثر بياضا ، فيمضون في طريقهم إلى ان يبلغوها .. انا شخصيا بدات اشعر بالوهن يدب في اوصالى !

بتول جاسم محمد
بغداد ـ العراق
الوزيرية ـ حي الأسرة التعليمية

● ● ●

سر الابتسامة

ما هى اسرار الابتسامة ؟ .. هذا ما قيل حولها في عدة مجالات :

● الحب دمعة وإبتسامة ، دمعة من سماء التفكير ، وإبتسامة في حقل النفس .

« هوجو »

● الابتسامة خطيئة إذا لم يخالطها حب .

« شكسبير »

● المراة المبتسمة كالغرفة الدافئة التي تستميل الانسان حين يدخلها فيشعر بالامان حتي ينسى كونه غريبا .

« مثل صيني »

● إبتسامة المراة شعاع من اشعة السماء .

« فولتير »

● الرجل يطلب ثلاثة اشياء من المراة : الفضيلة في قلبها والوداعة على وجهها والابتسامة على ثغرها .

« معاوية »

● ما تود اخذه بالارهاب يسهل عليك بلوغه بالابتسامة .

« بلزاك »

مهناز محمد أبو العلا
ج.م.ع بور سعيد
شارع الجعفرية والزاوية



غلام فصيح

كان للخليفة العظيم عمر بن عبد العزيز غلام وكان خازنا لبيت المال وكان لعمر بنات جئنه يوم عرفه وقلن له : غدا العيد ونساء الرعية وبناتهم يلمننا ويقلن انتن بنات أمير المؤمنين ونراكن هكذا وبكين عنده فضاق صدر عمر فدعا غلامه الخازن وقال له اعطنى مشاهرتى لشهر واحد (أي يقبض مرتبه شهر مقدما) .

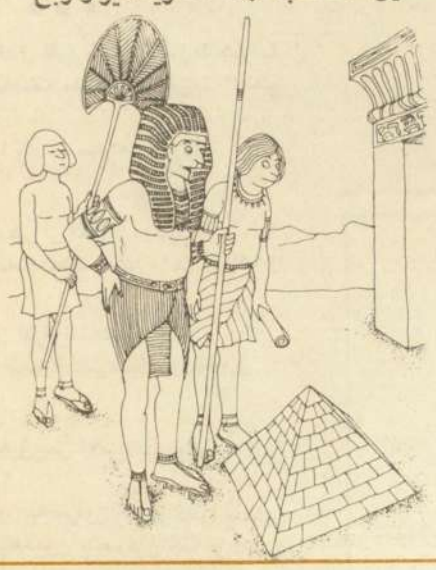
فقال الغلام : يا أمير المؤمنين تاخذ المشاهرة من بيت المال سلفا اتظن ان لك عمر شهر فتحير عمر وقال : نعم ما قلت أيها الغلام .. بارك الله فيك ثم التفت إلى بناته وقال :

ان الجنة لا يدخلها أحد الا بمشقة . اكظمن ماتردن.

معالي عبد الحميد حموده
٦١ شارع الجواهر ـ سموحة ـ اسكندرية
ج.م.ع.

كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال



كلمات لميخائيل نعيمة

من الكلمات التي عاشت في نفسي ، هي تلك التي قالها في مناسبات عديدة الكاتب الفيلسوف ميخائيل نعيمة :

ـ كل تائب نادم ، وليس كل نادم تائب ..

ـ درست القانون « الحقوق » لأعرف كيف تغزل الخيوط التي منها تحاك أكفان الحق والعدل .

ـ المحيط شطوط ، والليابسة حدود ، وللأفلاك سبل .. اما الانسان فاين شطوطه وحدوده ، ومن يعرف سبله !

ـ ما ذنب المصباح إذا ما نفد زيته فانطفأ .. ؟

ـ ما عرفت كالصابونة نكرانا للذات ، فهي تذيب نفسها لتزيل أوساخ الغير !!

ـ كل ثورة فورة . ثم تخمد النار .

ـ نام الثعلب في عرين الأسد ثم استفاق فاذا به ما يزال ثعلبا ..

ـ الطفولة زاد الصبا ، والصبا زاد الشباب ، والشباب زاد الكهولة ، والكهولة زاد الشيخوخة ، فماذا عسى الشيخوخة ان تكون إن لم تكن زاداً لطفولة جديدة .

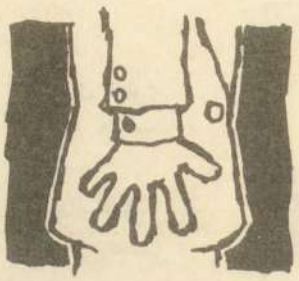
ـ القداسة جبة يتهرب من لبسها الأبرار ، ويتسابق إلى التدثر بها الأشرار ..

محمد براء بن محمد نافع
سوريا ـ أدلب ـ ش المالكى



ميخائيل نعيمة

اللص الحائر !



من نوادر اللصوص أن ضبط أحدهم وهو يسرق جيوب أحد التجار في السوق ، واقتيد إلى المحكمة ، فوقف أمام القاضي واضعا يده في جيبه .. فقال له القاضي : ويحك تكلمني ويدك في جيبك .. فرد عليه اللص قائلا : وماذا افعل يا سيدى ؟ .. تعاقبني عندما اضع يدى في جيوب الآخرين وتنهرني عندما اضعها في جيبى .. فاين اضعها ؟!

خالد مندوه محمد جويلى
كلية التجارة ـ جامعة طنطا

الحاح ابو زيد

كتب الخليفة المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يقسم مالا قد خصصه للقواعد من النساء ، والعميان ، والأيتام ، فسمع بذلك ابو زيد التميمى ، وكانت به غفلة ، فدخل على الحارثى وقال : اصلحك الله ، اكتبنى في القواعد ، فقال له : عافاك الله ، ان القواعد هن النساء اللائى قعدن عن ازواجهن ، فقال : اكتبنى اذن في العميان ؟ فقال الحارثى : اكتبوه ، فان الله يقول : فانه لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . فقال التميمى : ارجوك ايها الأمير أن تكتب كذلك لبنى في الأيتام ، فقال الأمير (نعم ، من كنت اباه فهو يتيم !!

عاشور محمد سليمان
ش الشماع المتفرع من ش رمسيس

لغة عالمية للعصر



إن فكرة اللغة العالمية طالما ساورت أذهان كثير من العلماء ، فقد حاول الكثيرون وضع لغة عالمية تكون لغة الفهم بين الشعوب ، ففى سنة ١٨٧٩ م إخترع رجل المانى يدعى «جوهان مارتن شلاير » لغة اطلق عليها اسم « فولابيك » وبدا في اول الأمر ان هذه اللغة الجديدة سوف تنال نجاحا كبيرا غير أن الخلاف الذى نشب بين الذين كانوا يحاولون نشرها قضى على الفرص التي اتيحت لها !

وبعد مضى عدة سنوات ابتكر المواطن الروسى الدكتور « ل. ل. زامينوف » لغة قال عنها : « اللغة العالمية الموحدة هي الأمل الوحيد للبشرية » .. ولما اصدر كتابه الأول عن هذه اللغة الجديدة وقعه باسم « دكتور اسبيرانتو » أى « الطبيب الذى يامل » . ومن ثم عرفت لغته الجديدة باسم « اسبيرانتو » !

ولم تكن الاسبيرانتو لغة جديدة في مجموعها ، ولكنها تكونت من أصوات وكلمات موجودة بالفعل في اللغات الأوربية الرئيسية الحديثة ، وقد ترجمت آلاف الكتب إلى هذه اللغة ، وعقدت اجتماعات لتشجيع استعمالها ، ولكنها لم تنل النجاح المامول !

ثم حدث تبسيط الاسبيرانتو واعدت لغة تحل محلها سميت « ايدو » ولكنها لم تنجح هي الأخرى .. وكذلك الحال بالنسبة لكل لغة اخترعت في هذا العصر !

السيد بدير السعيد معاطى
ج.م.ع ـ المنصورة



على من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاه عن حروف الاسم المطلوب ،بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة · أما نتائج مسابقة العدد الماضى فسوف تعلن في العـــدد القادم ·

نتيجة مسابقة عدد اغسطس

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : أحمد خالد بركات ـ أبو ظبى ·

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : خوله عيسى ـ الاردن ·

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : ميسم عبد الجبار ـ العراق ·

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

محمد عيسى أحمد ـ السودان
حاتم امين أحمد الجمل ـ ج·م·ع ·
عثمان سليمان دور ـ السودان
حيدر شيخ السوق ـ سوريا
فاطمة عبد الجليل على ـ ج·م·ع
المهندس نزار عرنوق ـ سوريا
امين مسعود ـ ليبيا
محمد أديب ـ سوريا
جمال تركى ـ الكويت
كمال محمد عبد الله ـ ج·م·ع
منذر مصطفى البنى ـ أبو ظبى
فتحى عبد الخالق ـ ليبيا

حل مسابقة عدد اغسطس

١ ـ أبو جهل
٢ ـ حطين
٣ ـ جهاد
٤ ـ ٥٧١
٥ ـ فاتك الاسدى
٦ ـ خطا
٧ ـ الاسبانية
٨ ـ ايلياء
٩ ـ سلوى
١٠ـ صح منى العزم والدهر أبى لشاعر النيل حافظ ابراهيم
١١ـ الخارصين
١٢ـ الجنوبى الشرقى
١٣ـ الحسن بن الهيثم

كوبون

الاسم : _____
العنوان : _____

من . أين . ما

قائد مسلم عظيم قهر الامبراطوري
الرومانية الشرقية وثل عرشها ال
الابد · اسمه من عشـــرة أحرف ف
كلمتين :

٣ ، ١٠ ، ١ ، ٤ أبو الزهراء

٨ ، ٦ ، ٧ ، ٥ ، ٢ من أســـم
الله الحسنى ·

بلدة من الوطن المحتل تخلت عنه
الجيوش العربية سنة ١٩٤٨ دو
قتال · اسمها من أربعة أحرف :

٤ ، ١ ، ٣ حرف فى الابجدية ·

٢ ، ١ ، ٣ فى اسم الزعيم الهند
نهرو ·

فلسفة حياة وحكم ودولة عز به
العرب ولا قيامة لهم بدونها مهم
جربوا من أيديولوجيات · اسم
من سبعة أحرف ·

١ ، ٥ ، ٤ ، ٢ ، ٧ مقابل الحر
٣ ، ٢ ، ٧ ، ٦ ، ٤ أصلب المعادن

①

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

أكمل البيت وانسبه الى قائ
وفيمن قاله ؟

②

الزاج الاخضر الذى صنع من
جابر بن حيان حامض الكبريتي
لاول مرة هو ملح اسمه الكيمائى
كبريتات الحديدوز ـ كبريتات الزن
ـ كبريتات الفضة

③

من أشهر قادة الثورة ض
الاحتلال البريطانى فى فلسطين ق
نكبة سنة ١٩٤٨ التى سلمت فيه
بريطانيا للصهيونية العالمية بزعام
الولايات المتحدة الامريكية :

الشيخ عز الدين القسام ـ عز
باشا المصرى ـ عبد الحميد ب
باديس

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

④ توفى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سنة :

٢٤١ ـ ٣٤١ ـ ٤٤١ هجرية

وكانت وفاته فى : القاهرة ـ بغداد دمشق ـ مكة المكرمة ـ سمرقند ٠ وكان عمره آنذاك : ٥٥ ـ ٦٦ ـ ٧٧ سنة ٠

⑤ شجرة الكمثرى تتبع العائلة النباتية :

الموزية ـ النجيلية ـ الوردية



⑥ « يتكون الماس من ثانى أوكسيد المنجنيز »

هل هذه العبارة صحيحه علميا ؟ ولماذا ؟

⑦ نقول برد قارس ، ومسك اذفر ، وظلام حالك ، وعجوز : حيزبون ـ غراء ـ قمطريرة

⑧ اكتب الاصل العربى الصحيح للكلمات الانجليزية التى ينطقونها كما يلى :

أدميرال ـ كاندى ـ أرسينال

⑨ رتب أسماء الخلفاء الاتية أسماؤهم طبقا لتتابعهم فى تولى حكم المسلمين ، واذكر لاية دولة يتبعون :

مروان بن الحكم ـ عمر بن عبد العزيز ـ هشام بن عبد الملك

⑩ مؤلف كتاب « الاثار الباقية عن القرون الخالية » هو :

أبو الريحان البيرونى ـ أبو مسلم الخراسانى ـ أبو دجانة سماك بن خرشة ٠

مطلوب تعليق للصورة



هذه اللقطة المعبرة التى سجلها مصور عالمى أثناء تجواله فى شوارع وأزقة فرنسا ، ألا توحى لك بتعليق جذاب من واقع الحياة ؟٠٠ أرسل لنا التعليق لتحصل على جائزة (٦٠ ريال) ٠

المملوك الشارد

هذا المملوك الشارد استطاع أن ينجو بجلده من المذبحة التى أعدت له فى القلعة بالقاهرة ٠٠ من هو هذا المملوك ؟٠٠ ومن الذى أعد مذبحة القلعة الشهيرة ؟



الحل والفائزون فى شهر يوليو

● فاز بجائزة قدرها (٦٠ ريال) عبد العزيز الطيب قرش المكاشفى من السودان عن تعليقه على الصورة وهو :
ساسير بخطى ثابتة وحرية لان هذا العام عام الطفل الدولى ٠

● فازت بالجائزة الثانية (٦٠ ريالا) القارئة زينب عبد الحميد عبد الرحمن من مصر لتعرفها على على الممثل العالمى ميشيل فورست ٠



عبد القادر حميدة

تلك اللحظة: كيف تكون في العقل؟!

في صباح كهذا من الشهر الذى مضى ، تعرضت زميلى الفنان محمد أبو طالب للموت ! لا أريد بالطبع أن أضيف إلى احزان القراء نكداً جديداً . ولا أن أفتش بداخلهم عن مدى علاقتهم بنا طوال ما يقرب من نصف عمرينا ! لكن المسالة تتصل بسؤال دائم طالما راودنى ، دون أن تلوح الاجابة عليه قبل تلك اللحظة الدميمة المفاجئة . اللحظة التي يباغت الاحياء فيها بتاشيرة الخروج من هذه الدنيا ، كيف تكون في العقل ؟ هل يكون الانسان حزينا اشد الحزن ، لأن إقامته فيها قد انتهت ، وإلى الأبد لن يعانق الوجوه ، والأصوات ، والكائنات ، التي الفها والفته ؟ وهل يعذبه اقوى العذاب ، تخليه ـ موتا ـ عن مسئولياته إزاء زوجته واطفاله وأسرته إلى اخر مفردات المعاناة الحياتية السابقة ، والتي لا بد سيكتشف لحظتها فقط ، كم كانت رائعة حقا تلك المعاناة النبيلة ، وفي اتونها اقصى درجات دفء الحياة ؟!

الطريق من مبنى المجلة في طريق المطار اللامع الجميل ، إلى المطبعة في شارع الدوحة الجديدة المخيف بفعل إهمال السائقين وعدم التنسيق بين الشوارع الجانبية والشارع الرئيسي . هذا الطريق نقطعه بالسيارة على مهل في عشر دقائق . لكنها دقائق حية تشغى خارج غلاف السيارة باتقاد الشمس والصهد ، واستشراء ثانى اكسيد الكربون ، وتهاوى ذرات الاكسجين اختناقا بكل ذلك الشواظ السابح في ترصد ، ومهارة ، وبلا عناء !

في الطريق إلى المطبعة ذلك الصباح الرمضانى الصائم عن الكلام في كل شئون الدنيا ، باستثناء المهمة التي تاخذنا إلى المطبعة في هذا الوقت ، نستشعر صفاء روحيا رخيا بالبريق والشفافية ، لا نستشعره في غير رمضان الطهور . ولا بد أن الصفاء يستدعى ذلك السكون العميق الذى كناه ، ونحن نتبادل الحديث همسا هادئا وقوراً ، عن غلاف العدد الجديد ، ومواد الصفحات الملونة التي يكتبها زميلنا كمال سعد ، وإمكانيات الصور التي نتوخى أن تكون حدائق القراء في كل شهر ، واستقالة اندر يونج التي ينتظرنا الدكتور الشوش بتحليله لها في مقاله الافتتاحى ، قبل أن يدفع به إلى المطبعة . تلك كانت همومنا ونحن على قيد تقاطعين جانبيين من الشارع الرئيسي قبيل باب المطبعة ، حين ـ فجاة ـ برزت من التقاطع الأول سيارة « نصف نقل » في مروق السهم ، لتسد الطريق أمامنا فجاة !

.. وكانت اللحظة التي طالما راودنى التساؤل عن ما هية المحتوى الفعلى لردود فعلها . واقول : في جزئيات الثانية ، انطفات كل مصابيح الشمس والعقل ! إنها لحظة الصدام العنيف المدوى المفاجىء بين الحياة في أعلا درجات النبض والتدفق ، وبين الاجهاز عليها بسيارتين إحداهما نصف نقل !

في هذه الجزئيات من الثانية تدافع الحياة عن نفسها بافعال تلقائية لا دخل للارادة فيها . ومثلما ترمش العين لا إراديا لتحمى نفسها من حشرة حائمة متناهية في الصغر ، تنقض القدم اليمنى ضغطا على الفرامل في مباراة تلقائية مع المفاجاة . لكن السيارة الأخرى ـ كالوحش ـ كانت أمهر عدوانية من الحشرة ، واقوى من تدفق الحياة !

في هذه الجزئيات من الثانية .. اصيب العقل بلحظة الشلل المؤقتة ، وانطفات الذاكرة مثلما ينقطع التيار الكهربي بغته في زنزانة بلا نافذة !

هذه إذن هى اللحظة التي شغلتنى من قبل على نحو ما : ليس من همومها العقلية اية عذابات دنيوية تجعلنا نواجه ما وراء الغيب ، ونحن ننفطر من خلايانا على الأحياء ، وعلى انفسنا . ويالها من حكمة إلهية كبرى أن يكون الجسر بين الحياة في أعلا درجات التدفق ، وبين التهديد بالموت المفاجىء ملضوما بكل هذه السكينة الصوفية ، المولودة لتوها بلا ذاكرة ! ويالها من حكمة إلهية أكبر ، أن يولد الانسان من جديد ، ومن بين الحطام ، بحسابات لا يمكن للعقل إدراك كنهها ، حين يكون الوعاء الزمنى للحادث الثقيل المباغت جزئيات من الثانية ! وكذلك .. يالشقاء العقل حين من جديد تضاء المصابيح فيه ، وحين تولد الذاكرة بمشيمة الحادث ! وحين تنهكه الحسابات المعاكسة : لو أن السيارة الوحش كانت اقل سرعة .. إذن لاختلت المعادلة ، وشقتنا نصفين ! لكن الحكمة الأعظم كانت في جانب الحياة . في جانب الأمهات ، والأطفال ، والشمس اللاهبة التي نشتاق إلى جذوتها ، تماما كحدائق الألوان التي نتوخاها للقراء في كل عدد !

غير أن الانسان وهو يولد من جديد في المحنة .. ينبغى أن يسهم في ميلاد نفسه من جديد للحياة . أن يضيء بداخله كل مصابيح المحبة في طرقات الآخرين . وأن يعطى الحياة من قدراته ومواهبه ، بمثل ما تعطيه الحياة من قدراتها ومواهبها . لا يتصادم في حوادث البغضاء ، والنميمة ، والطموحات الفردية ، والغرور الكاذب ، والادعاء الممقوت !

واه من صفاء تلك السكينة التي توهجت في جزئيات الثوانى الخطرة ، لو أنها بمشيئتنا تتحقق على هذه الأرض في رحلتنا القصيرة إلى السكينة الكبرى .. إذن لغنينا كل الأشعار التي انتحرت كلماتها بداخلنا .. ورسمنا كل اللوحات التي شاهت الوانها في نفوسنا .. وامتد الانسان في الانسان ، والطبيعة ، والنور ، والسماء ، والكون . واستحالت الحياة في صورتها الأسمى ، إلى حياة جميلة ، ومبهجة ، وجديرة بالانسان !

« عبد القادر حميدة »

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha



بيبسى

مشْـروب الجيـل الصَاعدْ


الـدوحـــة فى الليـــل